تم الفهرست

كتاب الاعلام باعلام بيت الله الحرام تاريخ
مكة المشرفة تأليف الامام العالم العلامه
الرحلة الفهامه قطب الدين الحنفي
رحمه الله تعالى واسكنه فسيح
جنته بمنه وكرمه
آمين

من مواهب السيد السند محمد شمس الدين احمد [illegible]
[illegible]

الحمد لله الذي جعل المسجد الحرام حرما آمنا ومثابة للناس وأمنا وطهر الكعبة البيت الحرام والعاكفين
وأزال عنهم الخوف والبأس وجعل من أنصار حرمه الأمين أعاظم الخلفاء والسلاطين وأجلسهم على
سرير السعادة أكرم خادمين نحمده على حصول المراد ونشكره على الكرامة والإسعاد بهذا الحرم
الشريف الذي سواء العاكف فيه والباد ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك السلام ونشهد
أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المنزل عليه قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول
وجهك شطر المسجد الحرام القائل من بنى مسجدا لله ولو كمفحص قطاة أو أصغر بنى الله له بيتا في الجنة
دار السلام صلى الله عليه وعلى آله الكرام وصحبه العظام نجوم الهدى ومصابيح الظلام ما طاف
بالبيت العتيق طائف واعتكف بالمسجد الحرام عاكف ووقف بعرفات واقف وأشعر بالمشعر الحرام واقف
وبعد فلما رمى الله تعالى بهذا العلم الشريف وجعلني من [illegible] منه المعظم المنيف تشوقت
نفسي إلى الاطلاع على علم الآثار وتشوقت إلى فن التاريخ وعلم الأخبار لاشتماله على حوادث
الزمان وما أبدى الدهر من أخبار وقائع الدوران وأحوال السلف وما تقادم من الآثار والأحداث
بعدما صاروا إلى الأجداث فإن في ذلك عبرة لمن اعتبر واتعاظا للعاقل بمن مضى وغبر وإعلاما بأن
سالك الدنيا على منهاج سفر وما لها لأهلها قرار وأفاد أن بقاء من السفر فإن من أرخ فقد
حاسب على عمره ومن كتب وقائع أيامه فقد كتب كأنما شهد حوادث دهره ومن قدماء شاهد فقد
أشهر أحوال أهل عصره من لم يكن في عصره ومن كتب التاريخ فقد أهدى إلى من بعده أعمارا وزوا

مسامعهم وأبصارهم ديارا ما كانت لهم ديارا واعلم أهل الآفاق بلادما كانت لهم مستقرا ولا دارا

فاتني أن أرى الديار بعيني * فلعلي أرى الديار بسمعي

وقد أفادنا الائمة الماضون بأخبارهم واطلعونا على ما دثر وبقي من آثارهم فأبصرنا ما لم نشاهده بأبصارهم وأسطنا ما لم نحط به خبرا بأخبارهم رحمهم الله تعالى أجمعين وبوأهم جنات عدن فيها خالدين وقال

لقد غرسوا حتى أكلنا وإننا * لنغرس حتى يأكل الناس بعدنا

فأردنا أن نفيد من بعدنا بعض ما رأيناه وشاهدناه ونعلمهم ببعض ما شاهدنا وعهدنا استدعاء للدعاء منهم والاسترحام وطلبا للمثوبة من الله الملك السلام وقد قلت في هذا المقام

لم يبق مناغير آثارنا * وتمحى من بعد أخلاق

وكلنا مرجعنا للفنا * وإنما الله هو الباقي

﴿تنبيه﴾ لا يخفى على ضمائر أولي البصائر وخواطر أهل الفضل الباهر ان المسجد الحرام الذي هو حرم أمن للانام زاده الله شرفا وتعظيما ومهابة وعزا وعظمة وإجلالا وتكريما أعظم مساجد الدنيا وأشرف مكان خصه الله تعالى بالشرف والعليا يجب تعظيمه وتكريمه على كافة الانام سيما سلاطين الاسلام الذين هم ظل الله في العالم وخلائف الله في الارض على كافة بني آدم وقد بني هذا المسجد ووسعه عدة من الخلفاء أمراء المؤمنين وعمّره ورممه جملة من أكابر السلاطين وسنشرحه ان شاء الله تعالى وكان آخر ما شاهدناه من أيام الصبا الى الكهولة ما عمره المهدي العباسي وزيادة دار الندوة للمعتضد العباسي وزيادة دار ابراهيم للمقتدر العباسي ثم مالت الأروقة الثلاثة من الجانب الشرقي من المسجد الحرام سنة تسعمائة خمسة وتسعين وفارق السطح المتصل برباط المرحوم السلطان قايتباي والمدرسة الافضلية لصاحب اليمن التي صارت الآن من وقف الخواجا ابن عباد الله وصار أربعون ذراعا من كل جانب من السلطنة الشريفة في أيام السلطان الاعظم الاكرم السلطان سليمان خان عليه الرحمة والرضوان الى أن مال هذا الجانب الشرقي ميلا عظيما ظاهرا محسوسا بحيث كان يخشى سقوطه ثم علق وأسند بالأخشاب في أيام السلطان الاعظم والخاقان الاكرم ملك ملوك العصر والزمان الحليم السليم الكثير الاحسان السلطان سليم خان ابن سليمان خان أنزل الله عليه شآبيب الرحمة والرضوان فعرض ذلك عليه فبرز أمره الشريف ببناء جميع المسجد من جوانبه الاربعة على أحسن وضع وأجمل صورة وأمر أن يجعل مكان السطح قبب محكمة راسخة الأساس لأن خشب السقف يبلى بتقادم الزمان وتأكله الأرضة والقبب أمكن وأرزن في سنة تسعمائة سبع وتسعين فلما وصل اليه الحكم الشريف شرح فيه لأربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة ثمانية وتسعين على وجه جميل بغاية الاحكام والاتقان وأسس على تقوى من الله ورضوان الى أن نقل من سرير سلطنة الدنيا الى ملك لا يبلى وعز لا يفنى وسلطان لا يزول ونعيم لا ينفد ولا يحول في جنة عالية فيها عين جارية بها سرر مرفوعة وأكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة ثم كمل اتمام عمارة المسجد الحرام في أيام دولة السلطان الاعظم الهمام أجل عظماء ملوك الاسلام سلطان سلاطين الارض مالك بساط البسيطة بالعرض القائم بوظائف النفل والسنة والفرض خداوند كار العالم وسلطانه وأمير المؤمنين الذي جلس على كرسي الخلافة فما قدر كسرى وإيوانه الذي غرس نهال العدل والاحسان ونشأ على طاعة

الله وعبادته فمن كان وافى الآن واحب العلما والصالحين وابدهم بالخيرات الحسان الى آخر ويحرمن
العمام عن شكر لسان كل ملسان مجدد معالم المسجد الحرام هو وابو جده ومشيد مدارس
العلوم الدينيه ومؤسس قواعدها جده وابو جده امير المؤمنين الامن والامان في جميع الممالك والبلاد ظل الله
الممدود على كافة العباد السلطان الاعظم والخاقان المعظم والقمقام العظيم السلطان مراد خان جعل
الله السلطنه والخلافه كلمه باقيه في عقبه الى يوم التناد ونشر الى يوم عدله على الطارف والتلاد
وشيد سيف قهره شمل اهل الكفر والالحاد وهدم اول تأسيسه وسطوته الكنائس والبيع وعمر
بتشييد معدلته وصدقه عدله ورافته المساجد والجوامع كما قال الله تعالى وهو الصادق في محكم كتابه العظيم
الباهر انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وفي ذلك اقول

ان سلطانا اراد الظل الله * في الارض باهر السلطان
اعمار يمشي في طول الا * رض وعرضها من المباني
لمشوق الجمع عندي * لا صنيع به الانسان
ملك طاول فكل صعب * وهو في حكمه سلطان
سيفه والمدون طرفا رهان * على [illegible] العدو مدران
كل المسجد الحرام بنا * وان في العالمين كل المباني
هكذا هكذا والا فلا لا * انما الملك في عمران

ولما كان هذا البنيان العظيم الاركان اثرا باقيا على صفحات الزمان دالا على عظم شان من امر
ببنائه من اعيان الاعيان كما اشار اليه القائل في سالف الازمان

ان البناء اذا تعاظم امره * اضحى يدل على عظيم الباني

جمعت في هذه الاوراق من اخبار دال للقاري وراق بسيره الحكايات التي سارت الآفاق ويشرق
صفحات الدهر كالشمس في الاشراق ويحفظ في خزائن الملوك والسلاطين كالنفيس الاعلاق وكان
كتابا اتى بانه [illegible] ماعي بدلي اسماه [illegible] استعمل مواده رحلة سالا على محاسنه جمع من
لطائف ما جمعه واحكام مرعيه و واعظ نافعه وفوائد بارعه ﴿وسميته الاعلام باعلام بيت الله
الحرام﴾ وخدمت به خزائن كتب هذا السلطان الاعظم الخاقان الاعدل الاكرم المطيع لله ولاوامر
جده الانبياء محمد صلى الله عليه وسلم احد السبعة الذين يظلهم الله يوم القيامة تحت ظله يوم لا ظل الا ظله
ويسلمهم به من وصله العظيم وارفع الاوصله خلد الله تعالى على الاسلام والمسلمين ظلال سلطنته
الى [illegible] لما مدهذا الذي المسمى وادام الايام في ظل امانه وعدله المكين وابقاه على سرير
السلطنه الى ابد الدهر ظاهرا وباطنا على جميع السكان والسنه ولي عدله [illegible] والله أسأل
ان يكسو هذا الولد من حسن القبول حلالا لا يعادله الامالي والايام ويعطينا من المثوبات في بابه
العالي الناظر من النظر الى وجهه الكريم في دار السلام وقد رأيت ان نقسم هذا الكتاب المستطاب
الى مقدمه وعشر ابواب وخاتمه والابواب الى فصول بحسب الاحتياج والى الله المرجع والمآب

﴿الباب الاول﴾ في وضع مكة المشرفة زادها الله تعالى وحكم بيع دورها واجارتها وحكم المجاورة بها
﴿الباب الثاني﴾ في بناء الكعبة المعظمة زادها الله تعالى شرفا وتعظيما
﴿الباب الثالث﴾ في بيان ما كان عليه وضع المسجد الحرام في الجاهلية وصدر الاسلام

الباب

﴿الباب الرابع﴾ فى ذكر ما زاده العباسيون فى المسجد الحرام
﴿الباب الخامس﴾ فى ذكر الزيادتين اللتين زيدتا فى المسجد الحرام بعد التربيع الذى أمر به المهدى العباسى
﴿الباب السادس﴾ فى ذكر ما عمره ملوك الجراكسة فى المسجد الحرام
﴿الباب السابع﴾ فى ذكر ملوك آل عثمان خلد الله تعالى سلطنتهم الى انقضاء الدوران وذكر نبذة من أخبار شاه اسماعيل القزلباش
﴿الباب الثامن﴾ فى دولة السلطان الموصوف بالرحمة والرضوان السلطان الأعظم سليمان خان
﴿الباب التاسع﴾ فى ذكر دولة السلطان الأعظم الخاقانى حضرة سليم خان الثانى صاحب المكارم والمعالى
﴿الباب العاشر﴾ فى ذكر سلطان الزمان السلطان مراد الذى بأجله تأليف هذا الكتاب
﴿الخاتمة﴾ فى ذكر المواضع والأمكنة المشرفة التى يستجاب فيها الدعاء

﴿المقدمة﴾ فى ذكر سندنا فيما ننقله فى كتابنا هذا من أخبار البلد الحرام الى من ننقل عنه الوثوق والاعتماد ﴿اعلم﴾ ان من بركة العلم نسبته الى قائله ومالم يكن هنالك سند بين الناقل الراوى ومن ينقل عنه فلا اعتماد على هذا النقل ولا بد أن يكون رجال السند موثوقا بهم والا فلا اعتبار لتلك الرواية وأقدم مؤرخى مكة هو الامام أبو الوليد محمد بن عبد الكريم الأزرقى ثم الامام أبو عبد الله محمد ابن اسحاق بن العباس الفاكهى المكى ثم قاضى القضاة السيد تقى الدين محمد بن أحمد بن على الحسنى الفاسى المكى ثم الحافظ نجم الدين عمر بن محمد بن فهد وهذا الأخير ممن أدركناه ولنا عنه رواية فأما الأولون فنذكر سندنا اليهم ليعتمد على نقلنا عنهم وأما أبو الوليد الأزرقى فرويناه مؤلفاته عن جماعة أجلاء أخيار وعلماء كبار منهم والدى المرحوم مولانا علاء الدين أحمد بن محمد قاضى خان بن بهاء الدين بن يعقوب الحنفى القادرى الخرقانى النهروانى ثم المكى رحمه الله تعالى وليس هذا قاضى خان صاحب الفتاوى المشهورة من علماء مذهبنا بل هذا غيره ذاك من علماء نهروان قال أخبرنا بها العز عبد العزيز بن فهد عن والده الحافظ نجم الدين عمر بن فهد عن شيخه قاضى القضاة السيد تقى الدين محمد بن أحمد بن على الفاسى المؤرخ وقال أخبرنا عبد الله بن عمر الصوفى عن أبى زكريا يحيى بن يوسف القرشى اجازة ان أبا الحسن على بن هبة الله الخطيب عبد الله بن طاهر الاردى انبأه عن أبى طاهر أحمد ابن محمد الحافظ قال أنبأنا بها المبارك بن عبد الجبار المعروف بالطيورى قال أنبأنا بها أبو طالب محمد ابن على بن الفتح العشارى قال أنبأنا بها أبو بكر بن أحمد بن محمد بن أبى موسى الهاشمى قال أنبأنا بها أبو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمى قال أنبأنا بها أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد الوليد الأزرقى رحمه الله وأما أبو عبد الله محمد بن اسحاق الفاكهى فانى أروى مؤلفه عن الحافظ المسند المعمر خطيب بلد الله الحرام أحمد محب الدين ابن أبى القاسم محمد العقيلى النويرى المالكى تغمده الله برحمته قال أنبأنى به المسند المعمر أبو العباس أحمد بن محمد الدمشقى الشهير بالحمار اجازة قال أنبأنى به المسندة المعمرة زينب بنت أحمد بن عبد الرحيم اجازة قال أنبأنى به الحافظ المسند بهاء الدين أبو الحسن على بن هبة الله سبط الحميرى اجازة قال أنبأنا به الحافظ محمد بن أحمد بن محمد السلفى اجازة قال أنبأنا به الحافظ محمد بن أحمد التجيبى كتابة قال أنبأنا به الحافظ أبو على الحسينى

ابن محمد الصاني أحمد بن علي المشهد بن ... قال أنبأنا الحافظ الحكم بن محمد الجراحي عن أبي
القاسم بن أبي طالب ... عن أبي الحسن الانصاري عن مؤلفه رحمه الله تعالى

﴿الباب الأول في ذكر موضع مكة المشرفة شرفها الله تعالى﴾

﴿وحكم بيع دورها وإجارتها وحكم المجاورة بها﴾

(اعلم) أن بلد الله الحرام مكة المشرفة زادها الله تعالى شرفاً وتعظيماً بلد كبير مستطيلة ذات شعاب
واسعة ولها مبدأ ونهاية فمبدؤها المعلاة وهي المقبرة الشريفة ونهايتها من جانب جدة موضع يقال له
الشبيكة ومن جانب اليمن قرب مسجد ... رضي الله عنه ... ومجرى العين ينزل اليه من درج يقال
له ... ويقال له الآن ... جبل أبي قبيس و... الجبلين
الأخشبان ... الأزرق جبل أبي قبيس والجبل الأحمر ... وجبل أبي قبيس وهو
الجبل المشرف على الصفا والآخر الذي يقال له الأحمر وكان يسمى في الجاهلية الأعرف وهو الجبل
المشرف على ... ابن الزبير ... على الجبل المقابل لأبي
قبيس وقال ياقوت في معجم البلدان ... هو من الجبل ... الآن جبل ... بكسر الميم وفتح
الراء وتشديد اللام ... من الحروس ... هذا الجبل ... هذا الاسم ...
(وأما موضع الكعبة المعظمة) فهو وسط المسجد الحرام ... في وسط مكة ولها شعاب كثيرة
ومرور ... الانسان من جبل أبي قبيس لا يرى جميع مكة بل يرى أكثرها وهي تسع خلقاً كثيراً
خصوصاً في أيام الحج فإنه يرد إليها قوافل عظيمة من مصر والشام وحلب وبغداد والبصرة والحساء ونجد
واليمن و... والهند والحبشة والبحرين ... جزيرة العرب طوائف لا يحصيهم الا الله تعالى
... وهي ... بحسب الأزمان وبحسب الولاية
والأمن والخوف والعدل والجور وهي الآن بحمد الله تعالى في دولة السلطان الأعظم الخاقان الأكرم
... العالم بالعدل والفضل والكرم (السلطان مراد خان) خلد الله ملكه وجعل بساط البسيطة
ملكه في أعلى درجات العمار الآن ... ما أدركناه من أول العمر إلى الآن هذه العمارة ولا
... الحرم الشريف ... المطاف ... الطائفين حتى
... الطواف ... يكون ... كثيراً ... يكون
الشخص الواحد ... العباد ... في جميع ... إلى الإنسان فقط
﴿وأما الملائكة﴾ فلا يخلو ... المطاف الشريف ... أولياء الله تعالى من لا يظهر
... الناس ولكن لما كان ذلك خلاف الظاهر ...
العباد ... الصلحاء ...
جميع ... في ... العباد ... الطواف ...
... الظاهر والله تعالى أعلم بالسرائر * حكى لي والدي رحمه الله ... أولياء الله تعالى
... الطواف الشريف ... بالطواف ... المطاف الطواف
الشريف ... في ذلك الطواف ... خلق الله تعالى ...
... العباد ...
العباد ... أهل مكة ... جبل أبي قبيس إلى الصفا

وقال

وتدخل من باب الصفا الى المسجد ثم تعود تخلو المسجد من الناس وهو صدوق عندي وكانت

وقت الضحى خاليا من الباعة وكانت القوافل تأتي بالحنطة من بجيلة ولا يجد اهلها من يشتري منهم جميع ما جلبوه وكانوا يبيعون ما جاؤا به بالأجل اضطرارا ليعودوا بعد ذلك ويأخذوا أثمان ما باعوه وكانت الأسعار رخيصة جدا لقلة الناس وعزة الدراهم وأما الآن فالناس كثيرون والرزق واسع والخير كثير والخلائق مطمئنون آمنون في ظلال السلطنة الشريفة خائضون في بحر انعامها واحسانها ونعمته الوريفة أدام الله تعالى سلطنته الزاهرة وأطال عمره وخلد دولته القاهرة وخلافته الباهرة (ومكة شرفها الله تعالى) محيط بها جبال لا يسلك اليها الخيل والابل والاحمال الا من ثلاث مواضع أحدها من جهة المعلاة والثانية جهة الشبيكة والثالثة المسفلة وأما الجبال المحيطة فيسلك من بعض شعابها الرجال على اقدامهم لا الخيل والجمال والاحمال * وكانت مكة في قديم الزمان مسورة فجهة المعلاة كان بها جدار عريض من طرف جبل عبد الله بن عمر الى الجبل المقابل وكان فيه باب من خشب مصفح بالحديد اهداه ملك الهند الى صاحب مكة وقد أدركنا منها قطعة جدار كان فيه ثقوب للسبيل قصير دون القامة وهدمت قطعة جدار بني الى جانبه سبيل على مجرى ذيل عين حنين بناه المرحوم مصطفى ناظر العين باسم المرحوم المقدس السلطان سليمان خان سقاه الله ماء الكوثر والسلسبيل في يوم العطش الأكبر قدام الميزان وجعل على السبيل منظرة بها شبابيك من الجهات الاربع يتنزه الناس فيها وذلك باق الى هذا اليوم وهدم ما عداه وكان في جهة الشبيكة أيضا سور ما بين جبلين متقاربين بينهما الطريق السالك الى خارج مكة وكان هذا السور فيه بابان بعقدين ادركنا أحد العقدين يدخل فيه الجمال والاحمال ثم هدم شيئا فشيئا الى ان لم يبق منه شيء الآن ولم يبق منه الا فج بين جبلين متقاربين فيه المدخل والمخرج وكان سور في جهة المسفلة في درب اليمن لم ندركه ولم ندرك آثاره وذكر التقي الفاسي رحمه الله نقلا عمن تقدم انه كان بمكة سور من اعلاها دون السور الذي ذكره قريبا من المسجد المعروف بمسجد الراية فانه كان من الجبل الذي الى جهة القرارة ويقال له لعلع الى الجبل المقابل الذي الى جهة سوق الليل قال وفي الجبلين آثار تدل على اتصال السور بهما انتهى ولم يبق الآن شيء من آثار السور الثاني مطلقا ولعل دور مكة كانت تنتهي الى هذا الموضع حيث وضع عليه السور ثم اتصل العمران الى ان احتيج الى سور المعلاة قال الفاكهي رحمه الله تعالى ومن آثار النبي صلى الله عليه وسلم مسجد باعلا مكة يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيه عند بئر جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل وكان الناس لا يتجاوزون في السكنى في قديم الدهر هذه البئر وما فوق ذلك خال من الناس وفي ذلك يقول عمر بن ربيعة

نزلت بمكة من قبائل نوفل * ونزلت خلف البئر أبعد منزل

حذرا عليها من مقالة كاشح * ذرب اللسان يقول ما لم يفعل

قلت المسجد هذا هو مسجد الراية موجود الى الآن يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم وضع رايته يوم فتح مكة فيه والبئر موجودة الآن خلف المسجد وقد تجاوز العمران عن حد هذه البئر كثيرا الى صوب المعلاة * وأما حدوث هذه الاسوار * فقد قال التقي الفاسي رحمه الله ما عرفت متى انشئت هذه الاسوار بمكة ولا من أنشأها ولا من عمرها غير انه بلغني ان الشريف ابا عزيز قتادة بن ادريس الحسني جد سادات أشراف مكة ادام الله عزهم وسعادتهم هو الذي عمرها قال واظن ان في دولته عمر السور الذي بأعلا مكة وفي دولته عمرت العقبة التي بني عليها سور باب الشبيكة وذلك من جهة المظفر صاحب اربل في سنة

سعة ويسعه ولعل الذي بنى السور الذي بأعلى مكة والله أعلم قال ورأيت في بعض التواريخ ما يقتضي
انه كان بمكة سور في زمن المقتدر العباسي وما عرفت الذي عمل هو هذا السور الذي بأعلى مكة واسفلها او ب
بعدها وهي قال وطول مكة من باب المعلا الى الباب الملاحي في دروب اليمن ما استطال ووضع السور الذي
كان وجودا في رمانه طريق الذي والمسعى ومسيل وادي ابراهيم والسوق الذي يقال له الآن سوق
الصغير مع ما فيه من دروب وان هذا على الحد اعتبار بعد آلاف ذراع واربعمائة وعشرون ذراعا
بمقدم الشيء ذراع اليد وهو يقصر عن ذراع عن ذراع الحديد المستعمل الآن بمصر للذراع المرعى
وطول مكة من باب المعلا الى باب الشبيكة من طريق الدماع يعدل عنه الى سوق بيتها الى الشبيكة ألف
آلاف ذراع ومائة ذراع واثنان وسبعون ذراعا بمقدم الشيء ذراع اليد انتهى وقال أبو عاد كر
الزبير بن بكار عن ابن سمعان عن ابي رواية السهمي ان سعيد بن عمرو السهمي أول من بنى بمكة وأسند
في ذلك شعرا

وأول من بنى بمكة بيتا ٭ وسقوفها اسقفا كانا أبانا

وسمي بيتي بمكة ان لا يرفع بنا على بنا الكعبة السرفه فان بعض الصحابة رضي الله عنه وسلم
كان يأمر بهدمه قال الأزرقي وإنما سميت الكعبة كعبة لانه لا يبني بمكة بناء مربع غيرها وقال جدي
حدثني ابن عيينة عن ابن ... الحجي عن ... عثمان انه كان يشرف ولا يرى ما يشرف
على الكعبة الا امر بهدمه قال وقال جدي المأمون العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس رضي
الله تعالى عنهم دارا الى جانب المسجد الحرام امر ... لا تراه وجاء على الكعبة وان يجعلوا
اسفله دون الكعبة ليكون دونها اعظاما للكعبة ثم قال الأزرقي قال جدي فلم يبن بمكة دار تسكن
بمسربة على الكعبة الا هدمت او حرقت الا هذه الدار فانها قائمة الى الآن انتهى وأما حكم
... بمكة ... ذكر الامام ... فنقل ... والله لا ... وبيع دورها فعلى ابي حنيفة رضي الله
... انه قول ... يعول ... محمد وابي يوسف قال صاحب الرواية ... عليه
... ابي حنيفة ... مع دور مكة ... وهو قول ابي يوسف رحمه
الله ... قال وقال الطحاوي ... صرح الهداية بيع بناء مكة ... فالاجارة لا ...
لا الذي ... الارض ... في ارض الوقف ... ان بيع بنا ... مكة ... وأما ... ارض
مكة ... يجوز ... ابي حنيفة وهو ظاهر الرواية وهو قول محمد ... ابي يوسف يجوز
الطحاوي وقال ابو يوسف ... المسجد الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والبادي
... على ... قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة من دخل
دار ابي سفيان فهو آمن ومن أغلق عليه بابه فهو آمن فلما كان ... الابواب ... فيها
المنازل كان ... المواضع التي يجري فيها الاملاك ويقع فيها المواريث ولا يجوز احتجاج المخالف
بقوله تعالى ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء
العاكف فيه والبادي لان المراد المسجد الحرام لا جميع أرض مكة انتهى ملخصا وأما اجارة دور مكة
... ذكر صاحب المغرب قال وروى هشام عن ابي حنيفة انه كره اجارة بيوت مكة وقال لهم ان ينزلوا
عليهم في دورهم اذا كان فيها فضل وان لم يكن فلا وهو قول محمد رحمه الله تعالى انتهى ٭ وروى محمد
في الآثار عن ابي حنيفة عن ... عن ابي نجيح عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم

أنه

انه قال من أكل من أجور بيوت مكة شيئاً فانما أكل ناراً أخرجه الدارقطني باسناد ضعيف وقال الصحيح انه موقوف وروى انه كره اجارتها لاهل الموسم ولم يكره للمقيم لان اهل الموسم لهم ضرورة الى النزول والمقيم لا ضرورة له * وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه نهى أن يغلق بمكة باب دون الحاج فانهم ينزلون كل موضع رأوه فارغاً وكتب عمر بن عبد العزيز في خلافته الى أمير مكة ان لا يدع أهل مكة يأخذون على بيوت مكة أجراً فانه لا يحل لهم وكانوا يأخذون ذلك خفية ومسارة وهذا مبني على أصل وهو ان فتح مكة هل كان عنوة فتكون مقسومة مغنومة ولم يقسمها النبي صلى الله عليه وسلم وأقرها على ذلك فتبقى على ذلك لا تباع ولا تكرى ومن سبق على موضع فهو أولى به وبهذا قال أبو حنيفة ومالك والاوزاعي رضي الله عنهم أو كان فتحها صلحاً فتبقى ديارهم بأيديهم يتصرفون في أموالهم كيف شاؤا سكنا واسكانا وبيعاً واجارة وغير ذلك وبه قال الامام الشافعي وأحمد رضي الله عنهما وطائفة من المجتهدين رحمهم الله تعالى وعلى ذلك عمل الناس قديماً وحديثاً ﴿ واما اسماء مكة المشرفة ﴾ فانها سميت مكة لقلة مائها من قولهم امتك الفصيل ما في ضرع أمه اذا لم يبق فيه شيئاً ولذلك تسمى المعطشة أو لانها تنقص الذنوب أو تنفيها ومن اسمائها بكة لانها تبك اعناق الجبابرة أي تكسرها ومنها العروض بفتح المهملة ولذلك سمى علم الشعر عروضاً لان الخليل بن احمد اخترعه بمكة فسماه عروضاً باسمها والبلد الامين والبلد والقرية وأم القرى قال المحب الطبري سمى الله تعالى مكة بخمسة اسماء مكة وبكة والبلد والقرية وأم القرى قال ابن عباس سميت أم القرى لانها اعظم القرى شاناً وقيل لان الارض دحيت من تحتها ومن اسمائها كوثى وأم كوثى لان كوثى اسم لمحل من قيقعان وفاران والمقدسة وقرية النمل [illegible] والحاطمة لحطمها الجبابرة والوادي والحرام والعرش وبرة وصلاح مبنياً على الكسر كحذام وقطام ومن اسمائها الطيبة أيضاً ومن المعاد بفتح الميم لقوله تعالى ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد قال مكة ومن اسمائها الباسة بالباء الموحدة والسين المهملة المشددة قاله مجاهد لانها تبس من ألحد فيها أي تحطمه لقوله تعالى وبست الجبال بساً وتسمى الناسة أيضاً بالنون والشين المعجمة أي تنش بتشديد آخرها أي تطرد من ألحد فيها وتنفيه ولها اسامي غير ما ذكرنا وللمجد الفيروزابادي رسالة في اسمائها قال الامام النووي رضي الله عنه ولا يعرف في البلاد بلدة أكثر اسماء من مكة والمدينة لكونهما أشرف الارض وقال عبد الله المرجاني رحمه الله تعالى في تاريخه للمدينة بعد ذكره لاسماء مكة ومن الخواص اذا كتبت بدم الرعاف مكة وسط الدنيا والله رؤف بالعباد انقطع الرعاف ﴿ وأما فضل مكة شرفها الله تعالى ﴾ فاعلم ان مكة والمدينة زادهما الله شرفاً وتعظيماً افضل بقاع الارض بالاجماع وذكر القاضي عياض ان موضع قبر نبينا صلى الله عليه وسلم أي ما ضم اعضاءه الشريفة افضل بقاع الارض بالاجماع لحلول سيد الانبياء والمرسلين عليه وعليهم افضل الصلاة والسلام فيه قال اليشكري رحمه الله تعالى

جزم الجميع بأن خير الارض ما * قد حاط ذات المصطفى وحواها
ونعم لقد صدقوا بساكنها علت * كالنفس حين زكت زكى مأواها

ثم اختلف العلماء رحمهم الله تعالى في ان مكة شرفها الله تعالى افضل ام المدينة الشريفة عظمها الله تعالى فذهب الامام الاعظم أبو حنيفة وأصحابه والامام أحمد واصحابه والامام الشافعي وأصحابه رضي الله عنهم أجمعين ان مكة أفضل من المدينة زادها الله تعالى شرفاً وتعظيماً لحديث عبد الله بن الزبير

رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة في مسجدي رواه ابن حبان في صحيحه ولا حرمان في الاستعمال الى اسم الله تعالى له الحرام فحلول الا الطعام الذي اذا قصد ... اما نعطي ... ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا من غير ... وفي كل عام على الناس حجه فرض كفاية وحرمه الله يوم خلق السموات والأرض ولا يدخل الا باحرام وهي دعوة ابراهيم وانها ... العلم الاصل والسلام ومبعث رأس محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم وبكل اوامر ... عند الله ... الا رأي ... الوحي ... ظهر الايمان والاسلام ... الراشدين رضوان الله عليهم اجمعين وبها الحجر الاسود ... والمقام ... ما قال القائل

أرض بها البيت المحرم قبلة * للعالمين له المساجد تعدل

حرم حرام أرضها وصيودها * والصيد في كل البلاد محلل

وبها المشاعر والمناسك كلها * وإلى فضيلتها البرية ترحل

وبها المقام وحوض زمزم مترعا * والحجر والركن الذي لا يرحل

والمسجد العالي المحرم والصفا * والمشعران لمن يطوف ويرمل

وبمكة الحسنات ضوعف أجرها * وبها المسيء عن الخطيئة يسأل

وقال الامام مالك رضي الله عنه ... المدينة افضل من مكة لما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال حين خرج من مكة الى المدينة اللهم انك تعلم انهم اخرجوني من احب البلاد الي فاسكني احب البلاد اليك رواه الحاكم في المستدرك ... واحب البلاد الى الله تكون أفضل والظاهر ان هذه دعاء صلى الله عليه وسلم ... الله تعالى المدينة ... فيكون افضل الا ... في الاحاديث ... والله اعلم واما حكم المجاور بمكة ... الله تعالى ... اما الاعظم ابو حنيفة رضي الله عنه ... من اصحاب ... الحافظين ... دين الله تعالى ... كراهة المجاورة بمكة ... والاحترام ... الكاملة ... الله تعالى في نظر العاصر ... ومن الحسنة والحسنة الاولى في نظره ... سائر الناس ... كراهة ... الله تعالى ... بحكم الناس ... الكراهة واقامة ... الى مكة ... ونظر ... ادم ... احترامه وهذا ... ولهذا كان عمر رضي الله عنه ... الحاج ... يا اهل اليمن يمنكم ويا اهل الشام شامكم ويا اهل العراق عراقكم ... وقال ابو عمر ... من جاور بالحرم وقلبه متعلق بشيء سوى الله تعالى ... وقال بعض السلف كم من رجل بخراسان وهو اقرب الى هذا البيت ممن يطوف به كما قيل

وكم من بعيد الدار نال مراده * وكم من قريب الدار مات كئيبا

وقال ابن مسعود ما من بلد واحد ... الا مكة ... ومن يرد فيه بالحاد بظلم

نذقه من عذاب أليم وهذا اختار حبر الامة سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما المقام بالطائف وحواليه على مكة وقال لأن أذنب سبعين ذنبا بركية أحب الي من ان اذنب ذنبا واحدا بمكة وذهب بعض العلماء الى القول بتضاعف السيآت بأرض الحرم كما تتضاعف الحسنات وجاور أبو محمد الحريري سنة بمكة ولم يستند الى حائط ولم ينم فقيل له بم قدرت على هذا فقال علم الله صدق باطني فأعانني على ظاهري وبقي أبو عمر الزجاجي الصوفي أربعين سنة لم يقض حاجته البشرية في الحرم بل كان يخرج الى الحل عند قضاء الحاجة وهكذا يروى عن الامام أبي حنيفة رضي الله عنه في مدة اقامته بمكة وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يحجون ثم يرجعون ويعتمرون ثم يرجعون ولا يجاورون ذكره عبد الرزاق في مصنفه * وروى عن وهب بن الورد المكي رحمه الله قال كنت ذات ليلة أصلي في الحجر فسمعت كلاما بين الكعبة والأستار خفيا فاستمعت فاذا هي تناجي وتقول الى الله أشكو ثم اليك يا جبريل ما ألقى من حولي من سمرهم وتفكههم باللغو وذكر أحوال الدنيا والاغتياب والخوض فيما لا يعني لهم واللهو والعبث لئن ينتهوا عن ذلك لأنتفضن انتفاضة يرجع كل حجر مني الى الجبل الذي قطع منه * وسئل الامام مالك رضي الله عنه الحج والجوار أحب اليك أو الحج والرجوع فقال ما كان الناس الا على الحج والرجوع وفهم ابن رشد من هذا اقتضاء كراهة المجاورة عنده والظاهر انه لا يقتضيه والله تعالى أعلم * وذهب الامام أبو يوسف ومحمد والامام الشافعي والامام أحمد بن حنبل رضي الله عنهم الى استحباب المجاورة بمكة في قولهما وانه الافضل قال وعليه عمل الناس * وحكى الفاسي في منسكه عن المبسوط ان الفتوى على قولهما * وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من صبر على مكة ساعة تباعدت النار عنه مسيرة مائة عام * وعن سعيد بن جبير من مرض يوما بمكة كتب الله له من العمل الصالح الذي يعمله في سبع سنين فان كان غريبا ضوعف ذلك رواهما الامام الفاكهي رحمه الله تعالى ومحصل ما ذهب اليه أبو حنيفة رضي الله عنه من كراهة المجاورة مبني على ضيق الخلق عن مراعاة حرمة الحرم الشريف وقصورهم عن الوفاء بقيام حق البيت الشريف فمن أمكنه الاحتراز عن ذلك وعرف من نفسه القدرة على الوفاء بحرمة بيت الله تعالى وتعظيمه وتوقيره على وجه تبقى معه حرمة البيت الشريف وجلالته وهيبته وعظمته في عينه وقلبه كما كان عند دخوله في الحرم الشريف ومشاهدته بيت الله تعالى فالاقامة بها هو الفضل العظيم والفوز الكبير ولا شك في تضاعف الحسنات بها * وأما تضاعف السيآت فأكثر العلماء على عدم تضاعفها ولا شك في تردد الأولياء اليها في الاوقات الفاضلة فمن لمح أحدهم أو لمحه فاز بالسعادة العظمى وورد أنهم يحضرون الجمعة والاوقات الشريفة ويحجون كل عام * وكان دأب والدي رحمه الله تعالى قبل أن يكف نظره أن يبادر يوم النحر بعد رمي جمرة العقبة الى مكة ويجلس تجاه بيت الله تعالى ويلحظ بنظره ويستمر جالسا هنالك الى صلاة المغرب فيطوف بعد صلاة المغرب ويسعى ويعود الى منى وكان يقول ان أولياء الله لا بد ان يحجوا في كل سنة ويعلموا الافضل وهو الاتيان بطواف الزيارة في أول يوم النحر فأبادر الى النزول من منى في ذلك اليوم وأجلس في الحطيم يومي أشاهد الطائفين لعل أن يقع نظري الى أحدهم أو يقع نظره علي فيحصل لي بذلك بركتهم واستمر على ذلك الى أن كف نظره رحمه الله تعالى فكنا نذهب به ونجلسه في الحطيم ويقول ان كنت لا أنظرهم فلعل أن يقع نظرهم علي فيحصل لي بركتهم واستمر على ذلك الى ان توفي رحمه الله وان أولياء الله يخفون أنفسهم عن أعين الناس

ملازمة ثم الى ... الدنيا والآخرة ... ذكر ان
شاء الله تعالى

(الباب الثاني في بناء الكعبة المعظمة زادها الله تعالى شرفا وتعظيما وتكريما)

قال القاضي العلامة تقي الدين محمد بن أحمد بن علي الحسني الفاسي المكي في كتابه شفاء
الغرام لا أشك أن الكعبة المعظمة بنيت مرات وقد اختلف في عدد بنائها ويتحصل من مجموع ما قيل
في ذلك أنها بنيت عشر مرات منها بناء الملائكة عليهم السلام ومنها بناء آدم عليه السلام ومنها بناء أولاد
آدم ومنها بناء الخليل إبراهيم عليه السلام ومنها بناء العمالقة ومنها بناء جرهم ومنها بناء قصي بن كلاب جد النبي صلى
الله عليه وسلم ومنها بناء قريش وحضر النبي صلى الله عليه وسلم وعمره خمس وثلاثون سنة وقيل خمس وعشرون
سنة ومنها بناء عبد الله بن الزبير بن العوام الأسدي وآخرها بناء الحجاج بن يوسف الثقفي وفي إطلاق
العمارات في بناء الكعبة وزيادة بعض الرسل وعلى الأقل كالبناء الأخير وهو بناء الحجاج فإنه
إنما هدم منها الجدار الذي يلي الحجر وأعاد ... الباب الشرقي وسد الباب الغربي
الذي هو مما يلي الباب وترك الباقي على بناء عبد الله بن الزبير رضي
الله عنهما (أما بناء الملائكة الكعبة المشرفة فهو أول بنائها) فذكر الإمام أبو الوليد محمد بن
عبد الله بن أحمد بن الوليد الأزرقي في تاريخه قال حدثنا علي بن مسلم الحلبي عن أبيه قال حدثنا الإمام
ابن عبد الرحمن الأنصاري حدثنا الإمام محمد الباقر بن الإمام علي زين العابدين بن الحسين بن أمير
المؤمنين علي بن أبي طالب قال كنت مع أبي علي بن الحسين عليهم السلام بمكة فبينا هو يطوف وأنا
وراءه إذ جاءه رجل طويل فوضع يده على ظهر أبي فالتفت أبي إليه فقال السلام عليك يا ابن بنت رسول
الله صلى الله عليه وسلم إني أريد أن أسألك فرد عليه السلام وسكت أبي وأنا والرجل خلفه حتى فرغ من
أسبوعه فدخل الحجر فقام تحت الميزاب وصلى ركعتي أسبوعه ثم استوى قاعدا والتفت إلي فجلست إلى
جانبه فقال يا محمد أين السائل فأومأت إلى الرجل فجاء فجلس بين يدي أبي فقال له عم تسأل قال إني
أسألك عن بدء الطواف بهذا البيت ... فقال له أبي من أين أنت قال من أهل الشام قال أين مسكنك
قال في بيت المقدس قال فهل قرأت الكتابين يعني التوراة والإنجيل قال نعم فقال له أبي يا أخا أهل الشام احفظ عني
ولا تروين عني إلا حقا أما بدء هذا الطواف فإن الله تعالى قال إني جاعل في الأرض خليفة فقالت الملائكة أي
رب أخليفة من غيرنا ممن يفسد فيها ويسفك الدماء ويتحاسدون ويتباغضون ويتباغون اجعل ذلك الخليفة
منا فنحن لا نفسد فيها ولا نسفك الدماء ولا نتباغض ولا نتحاسد ولا نتباغى ونحن نسبح بحمدك ونقدس
لك ونطيعك ولا نعصيك فقال الله تعالى إني أعلم ما لا تعلمون قال فظنت الملائكة أن ما قالوا رد على الله
وأنه قد غضب عليهم من قولهم فلاذوا بالعرش ورفعوا رؤوسهم يتضرعون ويبكون إشفاقا من غضبه
وطافوا بالعرش ثلاث ساعات فنظر الله إليهم فنزلت الرحمة عليهم ووضع الله سبحانه وتعالى تحت
العرش بيتا على أربع أساطين من زبرجد وغشاهن بياقوتة حمراء وقال للملائكة
طوفوا بهذا البيت فطافت الملائكة بهذا البيت وصار أهون عليهم من العرش ثم إن الله تعالى
بعث ملائكة وقال لهم ابنوا لي بيتا في الأرض بمثاله وقدره وأمر الله تعالى من في الأرض من خلقه
أن يطوفوا بهذا البيت كما يطوف أهل السماء بالبيت المعمور فقال الرجل صدقت يا ابن بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا كان انتهى فلهذا الحديث الشريف يدل على أن بناء

الملائكة عليهم السلام الكعبة الشريفة كان بعد خلق الارض ولنا أحاديث دالة أن الكعبة خلقت قبل الارض بأربعين سنة فى رواية وبألفى عام فى رواية قال الامام أبو عبد الله محمد بن اسحق بن العباس الفاكهى المكى فى أوائل تاريخ مكة حدثنى عبد الله بن أبى سلمة قال حدثنا الواقدى قال حدثنا اسحق بن يحيى بن طلحة انه سمع مجاهدا يقول ان قواعد البيت خلقت قبل الارض بألفى سنة ثم بسطت الارض من تحته أقول وظهر عندى ان شاء الله ان موضع البيت الشريف خلق قبل الارض لا انه من بناء البيت فانه أول ما بنته الملائكة بأمر الله تعالى كما سيأتى والله تعالى أعلم ❁ الثانى بناء آدم عليه السلام الكعبة المشرفة ❁ وقد ذكره الامام ابو الوليد الأزرقى فقال حدثنى جدى عن سعيد بن سالم عن طلحة بن عمرو الحضرمى عن عطاء بن أبى رباح بفتح الراء والباء الموحدة بعدها ألف ثم حاء مهملة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما أهبط الله آدم الى الارض من الجنة قال يارب مالى لا أسمع أصوات الملائكة قال بخطيئتك يا آدم ولكن ابن لى بيتا فطف به واذكرنى حوله كما رأيت الملائكة تصنع حول عرشى قال فأقبل آدم يتخطى الارض فطويت له ولم يقع قدمه على شئ من الارض الا صار عمرانا وبركة حتى انتهى الى مكة فبنى البيت الحرام وان جبريل عليه السلام ضرب بجناحه الارض فكشف عن أس ثابت فى الارض السابعة فقذفت فيه الملائكة من الصخر ما لا يطيق حمل الصخرة ثلاثون رجلا وانه بناه من خمسة أجبل من لبنان وطور زيتا وطور سينا والجودى وحراء حتى استوى على وجه الارض وهذا يدل على أن آدم عليه السلام انما بنى أساس الكعبة حتى ساوى وجه الارض ولعل ذلك بعد دثور ما بنته الملائكة بأمر الله تعالى ثم أنزل الله تعالى البيت المعمور لآدم عليه السلام ليستأنس به فوضعه على أساس الكعبة ويدل على ذلك ما رواه ابو الوليد الأزرقى فى تاريخه قال حدثنى أبى عن جدى قال حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال بلغنى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لكعب يا كعب أخبرنى عن البيت الحرام قال كعب أنزل الله من السماء ياقوتة مجوفة مع آدم فقال له يا آدم ان هذا بيتى أنزلته معك يطاف حوله كما يطاف حول عرشى ويصلى حوله كما يصلى حول عرشى ونزلت معه الملائكة فرفعوا قواعده من حجارة ثم وضع البيت عليه فكان آدم عليه السلام يطوف حوله كما يطاف حول العرش ويصلى عنده كما يصلى عند العرش فلما أغرق الله قوم نوح رفعه الى السماء وبقيت قواعده ❁ وقال الأزرقى أيضا حدثنى أبى قال محمد بن يحيى عن عبد العزيز بن عمران عن عمر ابن أبى معروف عن عبيد الله بن أبى زياد قال لما أهبط الله آدم عليه السلام من الجنة قال يا آدم ابن لى بيتا بحذاء بيتى الذى فى السماء تتعبد فيه أنت وولدك كما تتعبد ملائكتى حول عرشى فهبطت عليه الملائكة فحفر حتى بلغ الارض السابعة فقذفت فيه الملائكة الصخر حتى أشرف على وجه الارض وهبط آدم بياقوتة حمراء مجوفة لها أربعة أركان بيض فوضعها على الأساس فلم تزل الياقوتة كذلك حتى كان زمن الغرق فرفعها الله تعالى ❁ وقال الأزرقى أيضا حدثنى محمد بن يحيى عن ابراهيم بن محمد ابن أبى يحيى عن ابى المليح أنه قال كان أبو هريرة يقول حج آدم فقضى المناسك فلما حج قال رب لكل عامل أجر قال الله تعالى أما أنت يا آدم فقد غفرت لك وأما ذريتك فمن جاء منهم هذا البيت فباء بذنبه غفرت له فاستقبلته الملائكة بالردم فقالوا بر حجك يا آدم قد حججنا هذا البيت قبلك بألفى عام قال وما كنتم تقولون حوله قالوا كنا نقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر وكان آدم عليه السلام اذا طاف يقول هذه الكلمات وكان طواف آدم سبعة أسابيع بالليل وخمسة بالنهار قال نافع وكان

ابن عمر رضي الله عنهما [...] ذلك * وقال الأزرقي أيضا حدثني جدي عن ابن عيينة عن ابن عمر قال حدثني
هشام بن سليمان المخزومي عن عبد الله بن أبي سليمان مولى بني مخزوم أنه قال طاف آدم عليه السلام
سبعا بالبيت حين نزل ثم صلى تجاه باب الكعبة ركعتين ثم أتى الملتزم فقال اللهم إنك تعلم سري وعلانيتي بناء آدم
فاقبل معذرتي وتعلم حاجتي فأعطني سؤلي وتعلم ما في نفسي فاغفر لي ذنوبي اللهم إني أسألك
إيمانا يباشر قلبي ويقينا صادقا حتى أعلم أنه لا يصيبني إلا ما كتبت لي والرضا بما قسمت علي فأوحى الله
تعالى إليه يا آدم قد دعوتني بدعوات فاستجبت لك فيها ولن يدعوني بها أحد من ولدك إلا كشفت همومه
وغمومه ونزعت الفقر من قلبه وجعلت الغنى بين عينيه واتجرت له من وراء كل تاجر وأتته الدنيا وهي
راغمة وإن كان لا يريدها قال ومنذ طاف آدم عليه الصلاة والسلام كانت سنة الطواف ۞ الثالث
بناء أولاد آدم عليه السلام الكعبة المعظمة ۞ روى الأزرقي بسنده إلى وهب بن منبه قال لما رفعت بناء أولاد آدم
الخيمة التي عزى الله بها آدم عليه السلام من حلية الجنة حين مات آدم [...] ووضع البيت ومات آدم
عليه السلام بنى بنو آدم من بعده مكانها بيتا بالطين والحجارة فلم يزل معمورا يعمرونه هم ومن بعدهم
حتى كان زمن نوح عليه السلام فغرقه الغرق وعفى مكانه حتى بوأه الله لإبراهيم الخليل * قال الحافظ
أبو القاسم السهيلي في الفصل الذي في بنيان الكعبة وكان أولها الأول [...] شيث بن آدم
عليه السلام انتهى ولعل مراد السهيلي بالأول بالنسبة إلى ما بنته الملائكة وإن بناء آدم عليه
السلام أعظم والأساس إلى أن ساوى وجه الأرض أنزل الله عليه بيتا من الجنة البيت المعمور ووضعه على
ذلك الأساس والمراد بالبناء [...] الذي في خبر وهب بن منبه رضي الله عنه هو البيت المعمور ولعلهما
جميعا سبب البيت المرفوع [...] بناها آدم عليه السلام والذي [...] البيت المعمور [...]
الطوفان وفي ذلك إشكال [...] والصحيح في هذه الروايات المتباينة [...] ۞ الرابع بناء الخليل الرابع الخليل
عليه الصلاة والسلام الكعبة المشرفة ۞ قال السيد الإمام التقي الفاسي رحمه الله تعالى أما بناء
الخليل عليه السلام فثابت بالكتاب والسنة الشريفة وهو أول من بنى البيت على ما ذكره الفاكهي
عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وجزم الشيخ عماد الدين بن كثير في تفسيره وقال لم يرد عن معصوم
أن البيت كان مبنيا قبل الخليل عليه السلام انتهى وهو مشكل بما ذكرناه من الآثار في أن إبراهيم عليه
السلام أول [...] ذلك أولى وأصح [...] والله تعالى أعلم وأحكم * وروى الأزرقي رحمه
الله تعالى بسنده عن ابن إسحاق أن الخليل عليه السلام لما [...] جعل طوله في السماء تسعة أذرع
وجعل طوله في الأرض [...] في وجه البيت الشرقي من الحجر الأسود إلى الركن الشامي اثنين
وثلاثين ذراعا وجعل عرضه في الأرض من قبل الميزاب من الركن الشامي إلى الركن الغربي الذي يسمى
الآن الركن العراقي اثنين وعشرين ذراعا وجعل طوله في الأرض من جانب ظهر البيت الغربي
من الركن الغربي الذي يلي الركن اليماني إحدى وثلاثين ذراعا وجعل عرضه في الأرض من الركن
اليماني إلى الحجر الأسود عشرين ذراعا وجعل الباب لاصقا بالأرض غير مبوب ولا مسقوف حتى
جعل لها تبع الحميري بابا وغلقا [...] بعد ذلك وحفر إبراهيم عليه السلام في بطن البيت على يمين من دخله
حفيرا ليكون خزانة للبيت يوضع فيه ما يهدى إلى البيت وكان إبراهيم عليه الصلاة والسلام يبني
وإسماعيل عليه السلام ينقل له الحجارة على عاتقه فلما ارتفع البنيان قرب له المقام فكان يقوم
عليه ويبني ويحوله إسماعيل عليه السلام في نواحي البيت حتى انتهى إلى موضع الحجر الأسود

تعالى

وقال ابراهيم لاسماعيل عليهما الصلاة والسلام يا اسماعيل ائتني بحجر أضعه هنا يكون علما للناس يبتدؤن منه الطواف فذهب اسماعيل في طلبه فجاء جبريل عليه السلام الى سيدنا ابراهيم عليه السلام بالحجر الاسود وكان الله عز وجل استودعه جبل ابي قبيس حين طوفان نوح فوضعه جبريل عليه السلام في مكانه وبنى عليه ابراهيم وهو حينئذ يتلألأ نورا فاضاء نوره شرقا وغربا وشاما ويمنا الى منتهى انصاب الحرم من كل ناحية وانما سودته انجاس الجاهلية وأرجاسها قال ولم يكن ابراهيم عليه السلام سقف البيت ولا بابه بعد روا عن ارضه رضا قال وذكر بسنده الى عبد الله بن عمران جبريل عليه السلام نزل بالحجر على ابراهيم عليه السلام من الجنة وانه وضعه حيث رأيتم وانكم لا تزالون بخير ما دام بين ظهرانيكم فتمسكوا به ما استطعتم فانه يوشك أن يجيء جبريل عليه السلام فيرجع به من حيث جاء به انتهى قال السيد الامام تقي الدين الفاسي رحمه الله تعالى روينا عن قتادة قال ذكر لنا ان الخليل عليه السلام بنى البيت من خمسة اجبل من طور سينا وطور زيتا ولبنان والجودي وحراء قال وذكر لنا ان قواعده من حراء قال ويروى ان الخليل عليه السلام أسس البيت من ستة اجبل من ابي قبيس ومن الطور ومن القدس ومن ورقان ومن رضوى ومن احد وقال الازرقي رحمه الله قال ابي وحدثني جدي عن سعيد بن سالم عن ابن جريج عن مجاهد انه قال كان موضع الكعبة قد خفي ودرس زمن الطوفان فيما بين نوح وابراهيم عليهما السلام قال وكان موضعه أكمة حمراء لا تعلوها السيول غير ان الناس كانوا يعلمون ان البيت فيما هنالك من غير تعيين محله وكان يأتيه المظلوم والمتعوذ من أقطار الارض ويدعو عنده المكروب وما دعا عنده احد الا استجيب له وكان الناس يحجون الى موضع البيت حتى بوأ الله مكانه لابراهيم عليه السلام لما اراد عمارة بيته واظهار دينه وشرائعه فلم يزل منذ اهبط الله آدم الى الارض معظما محترما عند الامم والملل * قال الامام ابو اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي في كتابه العرائس في قصص الانبياء عليهم السلام لما نجى الله خليله ابراهيم عليه السلام من نار النمرود وآمن به من آمن خرج مهاجرا الى ربه وتزوج ابنة عمه سارة وخرج بها يلتمس الفرار بدينه والامان على نفسه ومن معه فقدم الى مصر وبها فرعون من الفراعنة الاولى وكانت سارة من أحسن النساء وكانت لا تعصي ابراهيم وبذلك اكرمها الله تعالى واتى ابليس الى فرعون وقال ان ها هنا رجلا معه امرأة من أحسن النساء وارسل الجبار الى ابراهيم وقال له ما هذه المرأة منك فقال هي اختي وخاف ان قال هي امرأتي ان يقتله فقال له زينها وارسلها اليّ فرجع ابراهيم الى سارة فقال ان هذا الجبار سألني عنك فاخبرته انك اختي فلا تكذبيني عنده فانك أختي في كتاب الله فانه ليس مسلم في هذه الارض غيري وغيرك ثم أقبلت سارة الى الجبار وقام ابراهيم يصلي وقد رفع الله الحجاب بين ابراهيم وسارة ينظر اليها منذ فارقته الى أن عادت اليه اكراما له وتطييبا لقلب ابراهيم عليه السلام فلما دخلت سارة على الجبار ورآها دهش في حسنها ولم يملك نفسه ان مد يده اليها فيبست يده على صدره فلما رأى ذلك أعظم أمرها وقال لها سلي ربك أن يطلق يدي عنك فوالله اني لا أوذيك فقالت سارة اللهم ان كان صادقا فاطلق يده فوهب لها هاجر وهي جارية قبطية جميلة وردها الى ابراهيم فأقبلت اليه فلما احس بها انفتل من صلاته وقال مهيم فقالت كفى الله كيد الفاجر ووهبني هاجر وقد وهبتها لك فلعل الله ان يرزقك منها ولدا وكانت سارة قد منعت الولد حتى ايست فوقع ابراهيم على هاجر فحملت وولدت له اسماعيل وأقام ابراهيم بناحية من أرض فلسطين بين الرملة وايلياء وهو يضيف من يأتيه وقد أوسع الله عليه وبسط له في الرزق والمال والخدم

فلما اراد الله هلاك قوم لوط بعث الله رسله يأمرونه بالخروج من بين اظهرهم وامرهم ان يبدؤا
فيبشروا بما يبشرون به ابراهيم فلما نزلوا عليهم سرهم وقال الا تأكلون فلا ... قوم الا انا
لذا ذلك ... فجاءهم بالعجل محنوذ فلما رأى ايديهم لا تصل اليه نكرهم واوجس منهم خيفة حسبهم لصا كانوا
... قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط وامرأته قائمة عندهم فبشروها بما يبشرون به ابراهيم
... فضحكت * قال ابن عباس ضحكت تعجبا من ان يكون لها ولد على كبر سنها وكانت ابنة
تسعين سنة وبلغ ابراهيم مائة وعشرين * وقال مجاهد وعكرمة ضحكت اى حاضت فى الوقت يقول
ان ضحكت الارنب اذا حاضت * وقال السدى فحملت سارة باسحق وكانت قد حبلت هاجر باسمعيل
فوضعتا وشب الغلامان فتسابقا فسبق اسمعيل فاخذه ابراهيم واجلسه فى حجره واجلس اسحق الى جانبه
فغضبت سارة وقالت عمدت الى ابن الامة فاجلسته فى حجرك وعمدت الى ابنى فاجلسته الى جانبك واخذها
ما ياخذ النساء من الغيرة فحلفت لتقطعن منها بضعة ولتغيرن خلقها ثم ثاب اليها عقلها فتحيرت فى يمينها
فقال لها ابراهيم اخفضيها واثقبى اذنيها ففعلت ذلك وصارت سنة فى النساء والخفاض بالختان للنساء
كالختان للرجال ثم ... فاعل ... ثم اشتدت غيرة سارة على هاجر وحلفت ان
لا تساكنها فى بلد واحد وامر ابراهيم ان يخرجها فاوحى الله تعالى الى ابراهيم ان ياتى بهاجر واسمعيل الى مكة
فذهب بهما حتى قدم مكة وهى اذ ذاك عضاه وسلم وموضع البيت ربوة حمراء فعمد الى موضع الحجر فكون
... ثم ... فقالت الى من تكلنا قال الى الله قالت اذا
لا يضيعنا فرجع ... وكان معهما شنة ماء فنفد فعطشت وعطش ولدها فنظرت الى الجبل ...
ولا ... فصعدت على الصفا لتنظر هل ترى احدا ... ثم ... حتى
صعدت من الجانب الآخر واسرعت الى ان صعدت المروة ... سبع مرات ... ثم عادت
الى ولدها ... جبرئيل عليه السلام وضرب موضع زمزم بجناحه ... فجعلت هاجر تحبسه
عن السيلان لكى لا يضيع الماء * وفى لفظ ... لولا ام اسمعيل ... لكانت زمزم عينا معينا ...
ولدها وقال لها جبرئيل لا تخافى الضيعة فان هذا بيت الله عز وجل يبنيه هذا الغلام وابوه وان الله لا يضيع
اهله * قال الامام ابو عبدالله محمد بن احمد بن ابى بكر القرطبى فى تفسيره لا يجوز لاحد ان يتعلق بهذا فى
جواز طرح ولده وعياله بارض مضيعة اتكالا على العزيز الرحيم واقتداء بفعل ابراهيم الخليل عليه
السلام فانه فعل ذلك بامر الله تعالى * وقد روى ان سارة لما غارت من هاجر بعد ما ولدت اسمعيل خرج بها
ابراهيم عليه السلام الى مكة ... وركب ... وكل ذلك ...
... زمزم ... فى المستدرك من حديث ابن عباس
رضى الله عنهما ... زمزم لما شرب له ورجاله موثقون الا انه اختلف فى ارساله ووصله وارساله
اصح كذا فى فتح البارى شرح البخارى * وروى الدارقطنى عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ماء زمزم لما شرب له ان شربته تستشفى شفاك الله وان شربته ... قطعه وهى
هزمة جبرئيل وسقيا الله اسمعيل * وعن عكرمة قال كان ابن عباس اذا شرب من زمزم قال اللهم انى
اسألك علما نافعا ورزقا واسعا وشفاء من كل داء * وفى صحيح البخارى قال ابو ذر رضى الله عنه ما كان
لى طعام الا ماء زمزم اجتزئ به ... فسمنت حتى تكسرت عكن بطنى وما اجد على
كبدى سخفة جوع * وفى صحيح مسلم من حديث ابى ذر انها طعام طعم وزاد الطيالسى من الوجه الذى

اخرجه

اخرجه مسلم وشماله سقم * قال القاضي ابو بكر بن العربي رحمه الله وهذا موجود فيه الى يوم القيامة لمن
صحت نيته وسلمت طويته ولم يكن مكذبا ولا اشربه مجربا (قلت) ومن عجيب ما اطلعت عليه من كتاب وفاء
الوفا في اخبار دار المصطفى للسيد نور الدين السمهودي الشافعي عالم المدينة في عصره ومؤرخها ومحدثها
وقد اخذنا عمن اخذ عنه وروى عنه بواسطة قال ان بالمدينة بئر زمزم ولم تزل اهل المدينة قديما وحديثا
يتبركون بها ويشربون من مائها وينقلون منه الى الآفاق كما ينقل ماء زمزم لبركتها انتهى * رجعنا الى
القصة قال ومرت رفقة من جرهم يريدون الشام فرأوا طيرا يحوم على جبل ابي قبيس فقالوا ان هذا الطير
يحوم على ماء فتتبعوه فأشرفوا على بئر زمزم فقالوا لهاجر ان شئت نزلنا معك وآنسناك والماء ماؤك نشرب
منه فاذنت لهم فنزلوا معها وهم اول سكان مكة وتوفيت هاجر وقبرها في الحجر بسكون الجيم وشب
اسماعيل وتزوج اسماعيل من جرهم وتكلم بلسانهم فتعرب ويقال لبني اسماعيل العرب العاربة
والعرب العرباء وكان لسان ابراهيم عبرانيا ولسان اسماعيل * ثم ان ابراهيم عليه السلام استأذن
سارة ان يزور هاجر وابنها فاذنت له واشترطت ان لا ينزل عندها فقدم ابراهيم مكة وقد ماتت هاجر
فأتى الى بيت اسماعيل فوجد امرأته فسألها اين صاحبك فقالت ذهب يتصيد وكان اسماعيل عليه
السلام يخرج من الحرم الى الحل يتصيد ما يتعيش به فقال لها عندك ضيافة من طعام أو شراب قالت
ليس عندي شيء فقال لها اذا جاء زوجك فاقرئيه مني السلام وقولي له غير عتبة بابك فذهب
ابراهيم عليه السلام فلما جاء اسماعيل قالت جاءني شيخ صفته كذا وكذا أقرأك السلام وقال غير عتبة
بابك فقال الحقي باهلك وتزوج غيرها فمكث ابراهيم مدة ثم استأذن سارة ان يزور اسماعيل فاذنت له
واشترطت عليه ان لا ينزل فجاء ابراهيم الى مكة وقدم على منزل اسماعيل فوجده غائبا في الصيد
فقال لامرأته اين صاحبك قالت ذهب يتصيد ويجيء به وقالت انزل يرحمك الله وجاءت بلحم ولبن
فأكل وشرب وقالت له يا عم هلم حتى اغسل رأسك وازيل شعثك وجاءته بحجر وهو حجر المقام الذي
بنى عليه الكعبة فجلس عليه ووضعت رجله في الحجر فغسلت شقه الايمن ثم الايسر ثم افاضت الماء
على رأسه وبدنه الى ان فرغت من تنظيفه فقام من عندها وتوجه من حيث جاء وقال لها اذا جاء صاحبك
فاقرئي عليه السلام وقولي له قد استقام عتبة بابك فالزميها * فلما جاء اسماعيل وجد رائحة ابيه فقال
هل جاءك احد قالت جاءني شيخ من احسن الناس وجها واطيبهم ريحا فاضفته وسقيته وغسلته وهذا
موضع قدميه وحين توجه أقرأك السلام وقال لك كذا وكذا فقال نعم امرني ان اثبت معك وقبل موضع
قدم ابيه من الحجر وحفظه يتبرك به الى ان بنى عليه فيما بعد ابراهيم عليه الصلاة والسلام الكعبة لما
بناها هكذا في قصص الانبياء * وروي فيها ايضا عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه قال اشهد
ثلاث مرات اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة
طمس نورهما ولولا أن طمس نورهما لأضاءا ما بين المشرق والمغرب ثم لما امر الله تعالى خليله ابراهيم
عليه السلام ببناء بيته الشريف قدم الى مكة وبناها كما قدمناه فلما فرغ من بناء بيت الله الحرام امره
ان يؤذن في الناس بالحج فقال يا رب وما عسى ان يبلغ صوتي فقال عليك الأذان وعلينا البلاغ
فطلع على جبل ثبير ونادى يا عباد الله ان ربكم قد بنى بيتا وامركم أن تحجوه فحجوه واجيبوا داعي الله
فأسمع الله صوته جميع من في الدنيا ومن سيولد ممن هو في أصلاب الرجال الآباء وارحام الامهات
﴿وأما أمر الله تعالى ابراهيم بذبح ولده اسماعيل عليهما السلام﴾ فقد اختلف العلماء في ان المأمور

منهم انه اسماعيل اراد بيان ما قال من قوم هؤلاء وذهب اليه عمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب رضي
الله عنهما وذهب عبد الله بن عمر وابن المسيب والشعبي ومجاهد والحسن البصري رضي الله عنهم انه
اسماعيل قال الامام ابو زكريا النووي رحمه الله تعالى في كتابه تهذيب الاسماء واللغات اختلف
العلماء رحمهم الله تعالى في الذبيح هل هو اسماعيل او اسحق عليهما السلام والاكثرون على انه
اسماعيل عليه السلام ايضا وممن رجح كون الذبيح اسماعيل عليه الصلاة والسلام الحافظ عماد
الدين بن كثير رحمه الله تعالى قال في تفسيره وهو الصحيح ويروى عن كعب الاحبار انه قال لما
ارى ابراهيم في المنام انه يذبح ابنه وانه امر به قال لابنه يا بني خذ الحبل والمدية وانطلق الى
هذا الشعب لنحتطب لاهلنا فاخذ الحبل والمدية وانطلق معه قال الشيطان ان لم افتن عند هذا آل
ابراهيم لا افتن احدا ابدا فتمثل الشيطان رجلا فاتى ام الغلام فقال اتدرين اين ذهب ابراهيم
بابنك قالت ذهب به ليحتطب لنا من هذا الشعب فقال الشيطان لا والله ما ذهب به الا ليذبحه قالت
كلا هو اشفق به واشد حبا له من ذلك فقال انه يزعم ان الله امره بذلك قالت ان كان الله تعالى قد امره بذلك
فليطع امر ربه فخرج الشيطان من عندها حتى ادرك الابن وهو يمشي على اثر ابيه فقال للغلام هل تدري
اين يذهب بك ابوك قال نحتطب لاهلنا من هذا الشعب فقال لا والله ما يريد الا ان يذبحك قال لاي شيء
قال يزعم ان الله امره بذلك قال فليفعل ما امره الله تعالى به وسمعا وطاعة لامر الله تعالى فاقبل
الشيطان الى ابراهيم عليه السلام فقال اين تريد ايها الشيخ قال اريد هذا الشعب لحاجة لي فيه فقال اني
ارى ان الشيطان قد جاءك بهذا المنام الذي رايت فامرك بذبح ابنك وولدك فعرفه فقال بعد ذلك حسب
لا يفعل الذي يعرفه ابراهيم عليه السلام فقال اليك عني يا ملعون والله لامضين لامر ربي فنكص ابليس
على عقبيه ورجع بكربه وغيظه ولما اخذ ابراهيم في الشعب وقال ذلك لابنه ثم قال يا بني اني ارى في المنام
اني اذبحك قال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين فقال الخبر ان اسماعيل قال
له عند ذلك يا ابتاه اذا اردت ذبحي فاشدد رباطي لا يصبك من دمي شيء فتراه امي فتنقص اجري وان الموت شديد
ولا آمن ان اضطرب عنده اذا وجدت مسه واشحذ شفرتك حتى تجهز علي فاذا انت اضجعتني
لتذبحني فاكببني على وجهي ولا تضجعني لشقي فاني اخشى ان انت نظرت الى وجهي ان تدركك الرقة
فتحول بينك وبين امر ربك وان رايت ان ترد قميصي الى امي فانه عسى ان يكون اسلى لها فافعل
فقال ابراهيم نعم العون انت يا بني على امر الله ففعل ابنه ما امره به ثم ربطه كما امر ثم حد شفرته
ثم تل الصبي وادنى النظر الى وجهه ثم ادخل الشفرة حلقه فقلبها الله تعالى لقفاها في يده ثم
اجتذبها اليه فنودي ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا هذه ذبيحتك فداء لابنك فاذبحه دونه واما الكبش
الثمين فقال ابن ابي حاتم حدثني الحكم بن عبدة عن مجاهد عن مقسم عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال
اخرج الله هذا الكبش من الجنة قد رعى فيها قبل ذلك اربعين عاما قال العلماء كثير من اهل الكتاب
وكثير من العلماء ان الكبش الذي فدي به اسماعيل كبش املح اقرن اعين ثم روى بسنده عن ابن
عباس رضي الله عنهما انه هو القربان المتقبل من ابني آدم فانظر رحمك الله الى طاعة هذا الوالد
امر الله تعالى في ذبح ابنه وطاعته والطاعة هذا الولد امر الله تعالى وامر والده وانقياد
الولد لذلك راضيا مسلما بالامر وصبره وانظر الى هذا الوالد المسمى الرحيم الامر الله
تعالى واطاعه اللهم صل وسلم على نبينا افضل صلاة وسلام له وعلى سائر الانبياء والمرسلين

تغمدهم بإحسانه إلى يوم الدين وأمتعنا ببركاتهم أجمعين وارزقنا التوفيق وحسن اليقين آمين * قال الأزرقي ثم ولد لإسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام من زوجته السيدة بنت مضاض بن عمرو الجرهمي اثنا عشر رجلاً منهم ثابت بن إسماعيل وقيدار بن إسماعيل وقطور بن إسماعيل وكان عمر إسماعيل مائة وثلاثين عاماً ومات ودفن في الحجر مع أمه فولي البيت بعده ثابت بن إسماعيل ونشر الله العرب من ثابت وقيدار وكثروا وربوا ثم توفي ثابت فولي البيت بعده جده لأمه مضاض بن عمرو الجرهمي وضم بني ثابت بن إسماعيل وصار ملكاً عليهم وعلى جرهم ونزلوا بقيقعان بأعالي مكة وكانوا أصحاب سلاح كثير وتقعقع فيهم وصارت وكانوا العماليق بأسفل ونزلوا بأجياد وكانوا أصحاب خيل وغيره وكان الأمر بمكة لمضاض بن عمرو ودون السميدع إلى أن حدث بينهما البغي واقتتلوا فقتل السميدع وتم الأمر لمضاض بن عمرو وفي ذلك يقول

ونحن قتلنا سيد الحي عنوة * فأصبح فيها وهو حيران موجع
وما كان يبغي أن يكون خلافنا * بها ملك حتى أتانا السميدع
فذاق وبالاً حين حاول ملكنا * وعالج منا غصة تتجرع
فنحن عمرنا البيت كنا ولاته * ندافع عنه من أتانا وندفع
وما كان يبغي أن يلي ذاك غيرنا * ولم يك حي قبلنا ثم يمنع
وكنا ملوكاً في الدهور التي مضت * وكنا ملوكاً كالاترام فتوسع

ثم نشر الله بني إسماعيل وأخوالهم من جرهم وكانت جرهم ولاة البيت لا ينازعهم بنو إسماعيل لخؤولتهم وقرابتهم فلما ضاقت عليهم مكة انتشروا في الأرض فلا يأتون قوماً ولا ينزلون بلداً إلا أظهرهم الله عليهم بدينهم وهو يومئذ دين إبراهيم حتى ملكوا البلاد ونفوا عنهم العماليق وكانوا ولاة مكة وكانوا أضاعوا حرمة الحرم واستحلوا منها أموراً عظاماً أخرجهم الله من أرض الحرم قال ثم إن جرهماً استخفت بأمر البيت الحرام وارتكبوا الأمور العظام وأحدثوا فيها ما لم يكن قبل ذلك فقام فيهم مضاض بن عمرو بن الحارث بن عمرو خطيباً فقال يا قوم احذروا البغي فقد رأيتم من كان قبلكم من العماليق كيف استخفوا بالبيت ولم يعظموه فسلطكم الله عليهم وأخرجتموهم فتفرقوا في البلاد وتمزقوا كل ممزق فلا تستخفوا بحق بيت الله تعالى فيخرجكم منه فلم يطيعوه وولاهم الشيطان بالغرور وقالوا من يخرجنا ونحن أعز العرب وأكثرها رجالاً وسلاحاً فقال لهم إذا جاء أمر الله بطل ما تقولونه فلما رأى مضاض بن عمرو ذلك عمد إلى غزالين من ذهب كانتا في الكعبة وما وجد فيها من الأموال التي كانت تهدى إلى الكعبة ودفنها في بئر زمزم وقد نضب ماؤها لحفرها بالليل وأعمق الحفر ودفن فيها الغزالين والأموال وطم البئر واعتزل جرهماً وأخذ معه بني إسماعيل وخرج من مكة فجاءت خزاعة وأخرجت جرهماً من البلاد ووليت أمر مكة وصاروا أهلها فجاءهم بنو إسماعيل وكانوا قد اعتزلوا حرب جرهم وخزاعة وسألوا خزاعة السكنى معهم فأذنوا لهم وسألهم في ذلك مضاض بن عمرو الجرهمي وكان قد اعتزل أيضاً حرب جرهم وخزاعة ولم يدخل بينهما واستأذنهم أن يساكنهم فأبت خزاعة وقالت من قارب الحرم من جرهم فدمه هدر ونزعت إبل مضاض بن عمرو فدخلت مكة فأخذتها خزاعة وصارت تنحرها وتأكلها فاقتفى مضاض أثرها ووجدها في بطن وادي مكة فأبصر الإبل تنحر وتؤكل ولا سبيل إليها ورأى أنه إن هبط الوادي قتل فولى منصرفاً إلى أهله وأنشأ يقول

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر
ولم يتربع واسطا فجنوبه * إلى المنحنى من ذي الأراكة حاضر
بلى نحن كنا أهلها فأبادنا * صروف الليالي والجدود العواثر
وأبدلنا ربي بها دار غربة * بها الذئب يعوي والعدو المحاصر
وكنا ولاة البيت من بعد نابت * نطوف بذاك البيت والخير ظاهر
وكنا سكنه لم تهر وغيره * فنابوا ومشا وبعض الأصاغر
فأخرجنا منها المليك بقدرة * كذلك بالناس تجري المقادر
وصرنا أحاديثا وكنا بغبطة * كذلك عضتنا السنون الغوابر
وسحت دموع العين تبكي لبلدة * بها حرم أمن وفيها المشاعر
وإذا ليس للأطيار فيها سبيلة * ولا بين لنا فيها العصافير
وفيها وحوش لا ترام أنيسة * إذا خرجت منها فما إن تغادر
فيا ليت شعري هل تعمر بعدنا * جياد ومفضى سيله فالظواهر
وهل فرج آتي بشيء نريده * وهل جزع ينجيك مما تحاذر

وانطلق مضاض بن عمرو ومن معه إلى اليمن وهم يحزنون على مفارقة مكة وفارقوا حرم الله وجوار بيت الله الحرام وولاية أمر مكة وهم سموا عليه بالأسارى ولم يزل يطلبونه إلى أن كبر سن قصي بن كلاب بن مرة واستولى على حجابة البيت وأمر مكة وكان قصي أول رجل من بني كنانة أصاب ملكا فكانت له الحجابة والرفادة والسقاية والندوة واللواء والقيادة وهو الذي جمع أمر قريش فسمي مجمعا لذلك مكسر الميم الثالثة وفي ذلك يقول القائل

أبوكم قصي كان يدعى مجمعا * به جمع الله القبائل من فهر
هم ملكوا البطحاء مجدا وسؤددا * وهم طردوا عنها غواة بني بكر

وتسمية قريش قريشا لتجمعهم على قصي والتقرش هو الاجتماع وما كان قصي قرشا قبل ذلك قريشا وقيل إن النضر بن كنانة كان يسمى قريشا واستمر ذلك مع قصي كذلك إلى ظهور النبي صلى الله عليه وسلم وقد اختلفنا الكلام في هذا الباب وخرج ذلك عن شرطنا فيما سبقنا إليه المقدار لا يسع الله على دون الاختصار في الخامس والسادس بما اتفق للعمالقة بمكة المعظمة وقد ذكر الأزرقي في ذلك وذكر بسنده إلى سعد بن أبي وقاص عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال في حديث إبراهيم عليه السلام للكعبة ثم انهدم فبنته العمالقة ثم انهدم فبنته جرهم وذكر الفاكهي بسنده إلى علي بن أبي طالب أيضا رضي الله عنه أنه قال أول من بنى البيت إبراهيم عليه السلام ثم انهدم فبنته جرهم ثم انهدم فبنته العمالقة قال السهيلي في هذا يقتضي أن جرهما سبقت العمالقة إلى البيت ومقتضى الخبر الأول يقتضي أن العمالقة سبقته قبل جرهم وبه جزم المحب الطبري في القرى وذكر المسعودي في مروج الذهب أن الذي بنى الكعبة من جرهم هو الحارث بن مضاض الأصغر وأنه زاد في بنائها البيت رده كما كان بناه إبراهيم عليه السلام والله أعلم بصحة ذلك وقد ذكر الأزرقي ما يقتضي تقدم العمالقة بمعنى سبقهم على جرهم فإنه روى بسنده إلى مسندا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه قال كان بمكة حي يقال لهم العماليق الذين كانوا في عز وثروة وكانت لهم خيل وإبل وماشية ترعى حول مكة وما حولها

وكانت العصاة ملتمة مبقلة وكانوا فى عيش رخى ومعوا فى الارض واسرفوا على أنفسهم واظهروا المظالم والالحاد ولم يشكروا الله فسلبوا نعمتهم وكانوا يكرون بمكة الظل ويبيعون الماء فاخرجهم الله بأن سلط عليهم النمل حتى خرجوا من الحرم حتى ألحقهم بسقط رؤس آبائهم ببلاد اليمن فتفرقوا وهلكوا وابدل الله بعدهم الحرم بجرهم فكانوا اسكانه الى ان بعوا فيه أيضا فأهلكهم جميعا ﴿التاسع بناء قصى للكعبة المعظمة﴾ ذكر الزبير بن بكار قاضى مكة فى كتاب النسب ان قصى بن كلاب لما ولى أمر البيت جمع نفقته ثم هدم الكعبة فبناها بنيانا لم يبنه أحد من بناها قبله مثله وذكر أبو عبد الله محمد بن عائذ الدمشقى فى مغاريه ان قصى بن كلاب بنى البيت الشريف وجزم به الامام الماوردى فى الاحكام السلطانية فانه قال فيها أول من جدد بناء الكعبة من قريش بعد ابراهيم قصى بن كلاب وسقفها بخشب الدوم وجريد النخل انتهى قال السيد التقى الفاسى فى شفاء الغرام وما رواه القاضى الزبير بن بكار ان قصيا بنى الكعبة على خمسة وعشرين ذراعا فيه نظر لما اشتهر فى الاحكام ان ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام بنى طول الكعبة تسعة اذرع وان قصيا أراد أن يجعل عرضها خمسة وعشرين ذراعا فالمعروف انه من الجهة الشرقية والغربية لا ينقص عن ثلاثين ذراعا فى بناء الخليل بل يزيد على ثلاثين ألا أن يقال أراد زيادة وان أراد عرضها من الجهة الشامية واليمانية فعرضها فى هاتين الجهتين ينقص عن خمسة وعشرين ذراعا ثلاثة أذرع أو أزيد وكل من بنى الكعبة بعد ابراهيم عليه السلام لم يبنها الا على قواعد ابراهيم غير ان قريشا اقتصرت من عرضها فى جهة الحجر الشريف لأمر اقتضاه الحال وصنع ذلك الحجاج بعد عبد الله بن الزبير عناداله والله تعالى أعلم * وكان مبدأ أمر قصى ان أباه كلاب بن مرة تزوج فاطمة بنت سعد بن سيل فولدت له زهرة وقصى وهلك كلاب وقصى صغير وهو بضم القاف وكسر الصاد بمعنى بعيد واسمه زيد وانما لقب قصيا لأنه أبعد عن أهله ووطنه مع أمه لما توفى أبوه فانها تزوجت ربيعة بن حرام فرحل بها الى الشام فولدت له رزاحا فلما كبر قصى وقع بينه وبين آل ربيعة شر فعيروه بالغربة وقالوا ألا تلحق بقومك وكان لا يعرف له أبا غير ربيعة بن حرام زوج أمه فشكى اليها ما عيروه به فقالت له يا ولدى أنت أكرم أبا منهم أنت ابن كلاب بن مرة وقومك بمكة عند البيت الحرام فقدم لمكة فعرف له قومه فضله فقدموه وأكرموه وكانت خزاعة مستولية على البيت وعلى مكة وكان كبيرهم حليل بن حبشية الخزاعى بيده مفتاح البيت الشريف وسدانته فخطب الى حليل ابنته فعرف حليل نسبه فزوجها ابنته حبى فتزوجها قصى وكثرت أولاده وامواله وعظم شأنه وهلك حليل وأوصى بمفتاح البيت الشريف لابنته حبى فقالت لا أقدر على السدانة فجعلت ذلك لابى غبشان وكان سكيرا يحب الخمر وأعوزه فى بعض الاوقات ما يشربه من الخمر فباع مفتاح البيت بزق خمر فاشتراه منه قصى وسارت الامثال أخسر صفقة من أبى غبشان فلما صار المفتاح الى قصى تناكرته خزاعة وكثر كلامها عليه فأجمع على حربهم فحاربهم وأخرجهم من مكة وولى قصى أمر الكعبة ومكة وجمع قومه فملكوه على أنفسهم وكانوا يحترمون أن يسكنوا مكة ويعظمونها على أن يبنوا بها بيتا مع بيت الله فكانوا يكونون بمكة نهارا فاذا امسوا خرجوا الى الحل ولا يستحلون الجنابة بمكة فلما جمع قصى قومه اليه أذن لهم أن يبنوا بمكة بيوتا وان يسكنوها وقال لهم انكم ان سكنتم الحرم حول البيت هابتكم العرب ولم تستحل قتالكم ولا يستطيع أحد اخراجكم فقالوا له أنت سيدنا ورأينا تبع لرأيك فجمعهم حول البيت وفى ذلك يقول القائل

أبوكم قصي كان يدعى مجمعا * به جمع الله القبائل من فهر
وأنتم بنو زيد وزيد أبوكم * به زيدت البطحاء فخرا على فخر

وابتنى دار الندوة وهي في الاسلام للاجتماع وكانوا يجتمعون فيها للمشورة وعقدها في المهمات ولا يعقد امرا ولا تزوج رجل من قريش الا فيها قال الأزرقي لم يدخل من قريش ولا غيرهم الا ابن أربعين سنة وكان لقصي كانوا [illegible] من حلوم الحرم [illegible] باب المسجد الشريف [illegible] قريش [illegible] وادخرهم حول الكعبة الشريفة [illegible] الارض وكرا الطواف لما [illegible] الله تعالى [illegible] الى ان [illegible] حول [illegible] الحرام [illegible] في المطاف الشريف [illegible] وهم الى [illegible] السور كواماس كل [illegible] المطاف الى ان زاد عمر رضي الله عنه في المسجد الحرام وبعده عثمان رضي الله عنه [illegible] امر [illegible] على [illegible] الله تعالى وكان قصي اول ملك [illegible] كعب [illegible] اطاعه [illegible] وله [illegible] كلمات [illegible] منها [illegible] كرم [illegible] الكرام [illegible] الحرمين [illegible] وكان [illegible] لقصي [illegible] الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء [illegible] والحجابة وهي [illegible] البيت الشريف اي تولية مفاتيح [illegible] الله والسقاية [illegible] الحجيج [illegible] وكان [illegible] الحاج [illegible] الحجاج [illegible] والرفادة اطعام الطعام لسائر الحجاج [illegible] الا [illegible] امام الحج وكانت السقاية والرفادة [illegible] امام [illegible] الملوك والسلاطين قال [illegible] رحمه الله ان الرفادة [illegible] الاسلام [illegible] الى [illegible] والطعام [illegible] السلطان كل عام [illegible] الحج * [illegible] ذلك ولا ادري [illegible] واما الندوة [illegible] واما اللواء [illegible] اصلا [illegible] الى [illegible] الحرب [illegible] اولاده وكان [illegible] كبر اولاده وكان عبد مناف [illegible] الدار [illegible] وسلم [illegible] الحجابة [illegible] والسقاية واللواء [illegible] الا [illegible] الرفادة [illegible] الحجاج [illegible] قريش [illegible] والحاق [illegible] طعاما للحاج [illegible] لم يكن [illegible] ولا زاد وكان قصي فرض ذلك على قريش [illegible] قريش [illegible] الحاج ضيف الله وزوار [illegible] الاضياف [illegible] بالكرامة [illegible] طعاما [illegible] الحج [illegible] الامر [illegible] الى [illegible] الدار وكان قصي لا يخالف ولا يرد عليه [illegible] بعد موته [illegible] ان [illegible] عبد مناف هاشم وعبد شمس والمطلب ونوفل [illegible] على ان [illegible] عبد الدار [illegible] الحجابة واللواء والسقاية والرفادة [illegible] ذلك [illegible] عبد مناف [illegible]

بني عبد الدار وطائفة يرون ابقاء بني عبد الدار على ما جعله قصي لأبيهم وأجمعوا على الحرب ثم انهم اصطلحوا
على ان تكون السقاية والرفادة لبني عبد مناف والحجابة واللواء والندوة لبني عبد الدار وتحالفوا على ذلك
فولي الرفادة والسقاية هاشم وكان عبد شمس سفارا مقلا ذا ولد وكان هاشم موسرا وهو اول من سن
الرحلتين لقريش رحلة الشتاء والصيف وهو أول من أطعم الثريد بمكة واسمه عمرو وانما سمي هاشما
لهشمه الخبز وثرده لقومه كما قال القائل

عمرو الذي هشم الثريد لقومه * ورجال مكة مسنتون عجاف
سنت اليه الرحلتان كلاهما * سفر الشتاء ورحلة الاصياف

ثم هلك هاشم بغزة من أرض الشام تاجرا فولي الرفادة والسقاية أخوه المطلب بن عبد مناف وكان ذا
شرف وكرم وكان يسمى الفيض لسماحته وكرمه وفضله وكان أصغر من عبد شمس فتوفي
المطلب بردمان من ارض اليمن وتوفي عبد شمس بمكة وتوفي نوفل بالعراق ثم ولي عبد المطلب بن هاشم
السقاية والرفادة بعد عمه المطلب وأقام لقومه ما كانت تقيمه آباؤه من قبله وشرف في قومه شرفا لم يبلغه
أحد من آبائه وأحبه قومه وعظم خطره فيهم وكان أكبر أولاده الحارث لم يكن له أول امره غيره وبه
كان يكنى فقال عدي بن نوفل بن عبد مناف يا عبد المطلب أتستطيل علينا وأنت فذ لا ولد لك فقال
عبد المطلب أوبالقلة تعيرني فوالله لئن آتاني الله عشرة من الولد لأنحرن احدهم عند الكعبة فلما كمل له
عشرة جمعهم ثم أخبرهم بنذره ودعاهم الى الوفاء بذلك فأطاعوه وقالوا له أوف بنذرك وافعل ما شئت
قال ليأخذ كل واحد منكم قدحا فيكتب فيه اسمه ثم ائتوني ففعلوا ودخل بهم على هبل وهو صنم كان
يعبد في جوف الكعبة فقال عبد المطلب لصاحب القداح اضرب على هؤلاء بقداحهم وأعطاه كل
واحد قدحه وكان عبد الله بن عبد المطلب أصغرهم سنا واحبهم الى والده ثم ضرب صاحب القداح
فخرج السهم على عبد الله فأخذ عبد المطلب بيده واخذ الشفرة ثم أقبل به على اساف وهو صنم كان على
الصفا ليذبحه عنده فجذب العباس عبد الله من تحت رجل ابيه حتى اثر في وجهه شجة لم تزل في وجه
عبد الله الى ان مات فقامت قريش من أنديتها وقالوا لئن فعلت هذا لا يزال الرجل يأتي بابنه فيذبحه
فما بقي الناس على هذا ولكن اعذر فيه فنفديه بأموالنا وكان بالحجاز عرافة كاهنة لها تابع من
الجن فانطلقوا حتى قدموا عليها وقص عليها عبد المطلب خبر نذره فقالت لهم ارجعوا عني اليوم حتى
يأتيني تابعي فأسأله فرجعوا من عندها ثم غدوا عليها فقالت كم الدية فيكم فقالوا عشرة من الابل فقالت
قربوا من ولدكم عشرة من الابل ثم اضربوا عليها وعلى ولدكم واستمروا كذلك الى ان يخرج السهم
على الابل فانحروها عنه فقد رضي ربكم ونجا ولدكم فخرجوا حتى قدموا مكة فقربوا عشرة من الابل
وضربوا القداح فخرج القدح على عبد الله فردوا عشرة فخرج على عبد الله واستمروا يزيدون عشرة
فعشرة حتى بلغت الابل مائة فخرج القدح على الابل وأعادوه ثانية ثم ثالثة فخرج القدح على الابل
وأتي بها فنحرت ثم تركت لا يمنع عن لحومها آدمي ولا وحش ولا طير قال الزهري وكان عبد المطلب
اول من سن دية النفس مائة من الابل فجرت في قريش ثم في العرب واقرها رسول الله صلى الله
عليه وسلم ﴿الثامن بناء قريش الكعبة المشرفة﴾ قال خاتمة الحفاظ والمحدثين مولانا الشيخ
محمد الصالحي قدس الله تعالى روحه في كتاب سبيل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد وهو
احسن كتاب للمتأخرين وابسطه في السيرة النبوية ولنا منه اجازة عامة رحمه الله تعالى ان امرأة جمرت

الكعبة ما تحور وطارت مرارا من عمرها الى باب الكعبة فلحموا كبراجسامها وجاء سيل
عظيم فصدع جدرانها بعد توهينها فأرادوا ان يشدوا بنيانها ويرفعوا بابها حتى لا يدخلها الا من شاؤا
وكان البحر قد رمى بسفينة الى ساحل جدة لتاجر رومي اسمه باقوم وتحطمت وكان نجارا
بناء فخرج الوليد بن المغيرة في نفر من قريش الى جدة فابتاعوا خشب السفينة وكلموا باقوم الرومي
ان يقدم معهم الى مكة فقدم البنا واجتذوا اخشاب السفينة لسقف الكعبة * قال الازرقي
كانت هذه السفينة لقيصر ملك الروم تحمل الرخام والخشب والحديد الى الكنيسة مع باقوم
الى الكنيسة التي احرقها الفرس بالحبشة فلما بلغت مرساها من جدة بعث الله عليها ريحا فحطمتها التي
ولقد يعرف طريق من بحر الروم والحبشة عرفها الى جدة الا ان تكون ملك الروم طلب ذلك من ملك
مصر فظهرها الله من بندر السويس او الطور او نحو ذلك * قال ابن اسحق وكان بمكة قبطي يعرف نجر
الخشب وتسويته فوافقهم ان يعمل لهم سقف الكعبة ويساعده باقوم * قال وكانت حية عظيمة تخرج
من بئر الكعبة التي تطرح فيها ما يهدى الى الكعبة تشرف على جدار الكعبة لا يدنو منها احد الا احتزت
وكشت وفتحت فاها وكانوا يهابونها فبينما هي يوما تشرف على جدار الكعبة اذ بعث الله طائرا فاختطفها
وطار بها فقالت قريش انا لنرجو ان يكون الله تعالى قد رضي ما اردنا فاجتمعوا على هدمها وبنائها
قال ابن هشام فقام ابو وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم وهو خال النبي صلى الله عليه وسلم فتناول حجرا من الكعبة
فوثب من يده حتى رجع الى مكانه فقال يا معشر قريش لا تدخلوا في بنائها من كسبكم الا طيبا
لا تدخلوا فيه مهر بغي ولا بيع ربا ولا مظلمة * ثم ان قريشا تجزأت الكعبة فكان شق الباب لبني زهرة وبني
عبد مناف وما بين الركن الاسود والركن اليماني لبني مخزوم ومن انضم اليهم من قريش وكان ظهر
الكعبة لبني جمح وبني سهم وكان شق الحجر لبني عبد الدار وبني أسد بن عبد العزى وبني عدي بن
كعب وهو الحطيم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل معهم حتى اذا انتهى الهدم الى
الأساس فأفضوا الى حجارة خضر كالاسنة آخذ بعضها بعضا فضربوا بالمعول فخرج برق كاد ان يخطف البصر
فانتهوا عند ذلك الاساس ثم بنوا حتى بلغ البنيان موضع الركن اختصموا فيه القبائل وكل قبيلة
تريد ان ترفعه الى موضعه وكادوا ان يقتتلوا على ذلك فقال لهم ابو امية المغيرة بن عبد الله بن عمر بن
مخزوم وكان يومئذ اسن قريش كلها اجعلوا الحكم بينكم فيما اختلفتم فيه اول من يدخل من باب الصفا ففعلوا
فكان اول من دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوه قالوا هذا الامين وكان يسمى في الجاهلية
الامين رضينا به فلما انتهى اليهم اخبروه فقال هلموا الي ثوبا فأتي به فاخذ الركن فوضعه بيده فيه ثم قال لتأخذ كل قبيلة بطرف من هذا الثوب ثم ارفعوه
جميعا ففعلوا حتى اذا بلغوا به موضعه وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الثوب ووضعه
بيده الشريفة في مكانه وفي ذلك يقول هبيرة بن ابي وهب المخزومي

تشاجرت الأحياء في فصل خطة * جرت بينهم بالنحس من بعد اسعد
تلاقوا بها بالبغض بعد مودة * واوقد نارا بينهم شر موقد
فلما رأينا الامر قد جد جده * ولم يبق شيء غير سل المهند
رضينا وقلنا العدل اول طالع * يجيء من البطحاء من غير موعد

فلما أتانا هذا الأمين محمد * فقلنا رضينا بالأمين محمد
بخير قريش كلها أمس شيمة * وفي اليوم مع ما يحدث الله في غد
فجاء بأمر لم ير الناس مثله * أعم وأرضى في العواقب والمبدا
أخذنا بأطراف الرداء وكلنا * له حصة من رفعها قبضة اليد
فقال ارفعوا حتى إذا ما علت به * أكفكم وافى به خير مسند
وكل رضينا فعله وصنيعه * فأعظم به من رأي هاد ومهتد
وتلك يد منه علينا عظيمة * يروح بها هذا الزمان ويغتدي

(ولما بنت قريش الكعبة) جعلت ارتفاعها من خارجها من الأرض ثمانية عشر ذراعا منها تسعة أذرع زائدة على ما عمره الخليل عليه السلام ونقصوا من عرضها أذرعا من جهة الحجر لقصر النفقة الحلال التي أعدوها لعمارة الكعبة ورفعوا بابها عن الأرض ليدخلوا من شاؤوا ويمنعوا من شاؤوا وجعلوا في داخلها ست دعائم في صفين ثلاث في كل صف من شق الحجر إلى الشق اليماني وجعلوا في ركنها الشامي من داخلها درجة يصعد منها إلى سطح الكعبة ﴿تنبيه﴾ اختلف في سن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بنت قريش الكعبة فقيل كان ابن خمس وثلاثين سنة وهو أشهر الأقوال وروي عن مجاهد أن ذلك كان قبل المبعث بخمس سنين والله تعالى أعلم ﴿التاسع بناء عبد الله بن الزبير الكعبة الشريفة في زمن الإسلام﴾ وسيأتي تفصيل ذكره وما وقع له في الباب الثالث في بيان ما كان عليه وضع المسجد الحرام في أيام الجاهلية وصدر الإسلام إن شاء الله تعالى ﴿العاشر بناء الحجاج بن يوسف الثقفي﴾ بعد بناء سيدنا عبد الله بن الزبير وسيأتي بيانه عقب ذكر بناء عبد الله بن الزبير للكعبة إن شاء الله تعالى وبناء الحجاج هو جهة الميزاب والحجر بسكون الجيم وتعلية جوف الكعبة ورفع الباب الشريف الذي في لصق الملتزم وسد الباب الغربي الذي بلصق المستجار لا غير وما عدا ذلك في الجهات الثلاث وهو وجه الكعبة الشريفة وجهة ظهرها وما بين الركن اليماني والحجر الأسود فهو بناء سيدنا عبد الله ابن الزبير باق إلى الآن كما سنذكره في زيادة عبد الله بن الزبير في المسجد الحرام وهدمه الكعبة وبنائها على قواعد إبراهيم عليه السلام

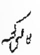
﴿فصل في تحلية الكعبة الشريفة وبابها الشريف بالذهب والفضة وقناديلها الشريفة﴾ قال أبو الوليد الأزرقي رحمه الله أول من حلى الكعبة الشريفة في الجاهلية عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم بالغزالين الذين وجدهما في بئر زمزم حين حفرها ثم قال أول من ذهب البيت في الإسلام عبد الملك بن مروان وقال الفاسي ما يقتضي خلاف ذلك فقال أول من حلى البيت عبد الله بن الزبير وجعل على الكعبة وأساطينها صفائح الذهب وجعل مفاتيحها من الذهب * وذكر الفاكهي أن عبد الملك بعث إلى واليه على مكة خالد بن عبد الله القسري بستة وثلاثين ألف دينار يضرب منها على باب الكعبة صفائح الذهب وعلى ميزاب الكعبة وعلى الأساطين التي في جوف الكعبة وعلى أركانها من داخل * وذكر الأزرقي أن الأمين بن هارون الرشيد أرسل إلى عامله على مكة سالم بن الجراح بثمانية عشر ألف دينار ليضرب منها صفائح تضرب على الباب وجعل مساميرها وحلقتي الباب وأعتابه من الذهب وذكر أيضا أن حجبة الكعبة أرسلوا إلى المتوكل العباسي يذكرون له أن زاويتين من زوايا الكعبة من داخلها كانا ذهبا فأرسل المتوكل إلى إسحق بن سلمة الصائغ بذهب وأمره بعمل ذلك فكسر إسحق

بلك الزوايا وأبوابها بالذهب وعمل عتبة بابه وركبها في ازار الكعبة من داخلها عرضها لما
دراع وسدل فيما بوقائع الرخام حدد هذه المنطقة قال وكنت أسفل الباب قطعة من خشب ساج
مدور وما كان منه لا يلصق آخر والسد صاع من ومه قال اسحق الصائغ فكان جميع ما في الزوايا
والطوق الذهب كان مع آلاف وسمال وبطنه القصة ومانقل الباب في القصة وما حل به المأمون
الف سعى الف درهم * وذكر السيد القاضي تقي الدين الفاسي رحمه الله تعالى ان الذي بعد الازرقي
من عليه الباب الشريف قال في ذلك ان الخلف كتبوا الى الاسعد العبادي ان يحصن ولا مكة بطع
امام المسعى قادي باب الكعبة وعمرها وسكو ما دام امر واصره باعلى القصة وامر المعتمد باعادة ذلك
حيه واعيدت كما سايره قال وفي ذلك ان المعتمد الجلا العباسي امر بعمل مالوليان للبس
جميع اسطوانات البيت الشريف بعضها بعمل ذلك في سنة عشر وثمانية قال وفي ذلك ان الوزير
جمال الدين محمد علي بن منصور المعروف بالجواد وزير صاحب الموصل في سنة تسع وأربعين
٥٤٩ وخمسمائة حمل الى مكة خمسة آلاف دينار لتعمل بها صفائح الذهب والفضة في أركان الكعبة
من داخلها * قال وعمر حلية الملك المظفر الغساني صاحب اليمن وحكى انه عمل الملك المجاهد صاحب
اليمن ايضا ثم ان الملك الناصر محمد بن قلاوون الصالحي صاحب مصر حلى باب الكعبة الذي عمله لما
٧٦١ تحسن وبلغ من الف درهم وان حدد الملك الاشرف شعبان حلى باب الكعبة في سنة ست وستين
وسبعمائة انتهى ما ذكره الفاسي رحمه الله تعالى وقد أدركنا الباب الشريف مصفحا بالفضة وكل
عطلس من فضة اوقاف الله به من طول مدته وحصل الى ان انكشف أسفل الباب الشريف من
حب الباب وسلخ ارا بر لذلك وحصل او بدلوا فعرض ذلك على الابواب الشريفة
٩٦١ السلطاني في ايام المرحوم السلطان سليمان خان اسكنه الله تعالى فراديس الجنان في سنة
احدى وستين وتسعمائة فصدر الامر الشريف السلطاني بتصفيح الباب الشريف بالفضة الى ناظر
الحرم الشريف المقيم بمكة في منصب نظارة الحرم الشريف يومئذ وهو من وصلا كتبه مصر احمد داي
المناظمي صهر المرحوم محمد بن سليمان دفتر دار مصر اذ ذاك رحمه الله تعالى وكان له شعر لطيف بالتركي
وحاصره مركز شاهانه وبرجم باللسان التركي كتاب روضة الشهداء للمولانا جامي رحمه في لطائف
العلم والمعرفة ومن محاسن الشعر ما يصعب على السمع وهو كتاب مقبول متداول بين الناس
٩٦٥ الاطباء * وكان وصوله الى مكة في اوائل سنة خمس وستين وتسعمائة وكان في الباب الشريف قطعة
من اخشاب حسنة الا انه انكسر وصار الماء يدخله في موضع الكسر الى جوف البيت المعظم وكان
قاضي مكة يومئذ من علماء الموالي العظام مولانا محمد افندي وهو اليوم من علماء الاسلام بالباب
العالي اطال الله عمره المديد وادام مجده فعزم على التوجه الى بلد الله الحرام وقاضي مكة مولانا افندي
مولانا بيد ريدرا روضة عواجه فمن اسلمها الله سبع الدين وحمى حرم الفاروق والرعيان
فاطلع على هذا الاختلال وعرضا على الابواب الشريفة السلطانية فلما وصل العرض الى المرحوم
المقدس المغفور الاقدس السلطان سليمان خان عطر الله عرقه الجنان ارسل الى مفتي الاسلام سلطان
العلماء الاعلام مولانا ابي السعود افندي المفتي الاعظم قدس الله روحه يستفتيه عن حكم الله في هذه
المسئلة حوابا وسلم جواز ترك المشي وان ذلك بدعة الضرورة اليه فارسل بجواب المفتي الاعظم
الى صاحب مصر يومئذ الوزير الاعظم المرحوم على باشا فارسله الوزير المذكور الى ناظر الحرم المشار اليه

رواقى مكة يومئذ محمد بن محمود رحمهما الله تعالى مع امر شريف سلطانى مضمونه العمل بمقتضى الفترى
لجميع احمد جلبى من العمارة والاخشاب اللائقة لهذا العمل وكان كاتبه سواق مصطفى جلبى ومعمارة
مصطفى المعمار وقبل الشروع فى العمل اقتضى رأيهم مشاورة العلماء فى ذلك فجلس مولانا الافندى
محمد بن محمود بن كمال بعد صلاة الجمعة لاربع عشرة ليلة خلت من ربيع الاول سنة تسع وخمسين وتسعمائة ٥٩
فى الحرم الشريف واستحضر مفتى العلماء الشافعية المرحوم مولانا الشيخ شهاب الدين احمد بن حجر
الهيتمى ومولانا الشيخ نور الدين على بن ابراهيم العسيلى ومولانا القاضى يحيى بن قاير بن ظهيرة
ومؤلف هذا الكتاب وتفاوضوا فى هذه المسئلة فذكر مصطفى المعمار انه شاهد عودين من اعواد سقف
الكعبة مكسورين نزلا عن محاذاة بقية اخشاب السقف الشريف من وسطها مقدار اثنى عشر قيراطا
وذكر ان عودا ثالثا الى جانبهما نحو الباب الشريف نزل ايضا تسعة اصابع عن محاذاة اعواد السقف
الصحيحة هبوطا الى اسفل وانه يحتمل ان يكون مكسورا ايضا ويحتمل ان يكون صحيحا لكنه احوج
باعوجاج نال الى جانبه من العود المكسور وشهد معه احمد الجيماتى المصرى وغيره وذكر وانه ان لم
يتدارك تعمير الخشب المكسور بخشب صحيح فالغالب فى امثال ذلك ان يسقط الى اسفل وتتزعزع
الجدران بسقوطه ويغلب فى الظن اختلال فى جوانب السطح يؤدى الى سقوط السقف جميعه وتسقف
الجدران بسقوطها فاتفقت آراء الحاضرين على الاقدام على تعمير السطح وتبديل تلك الاعواد
وعينوا ان يشرعوا صبح يوم السبت منتصف شهر ربيع الاول سنة تسع وخمسين وتسعمائة فتعصب
طائفة حركهم الهوى والغرض لمخالفة ما رأينا وحركوا طائفة من العلماء الى الخلاف وزعموا ان من تعظيم
البيت الشريف ان لا يتعرض له بترميم ولا اصلاح وان قيام الكعبة الشريفة هذه المدة المديدة والرياح
تنسفها من الجوانب الاربع ولا تؤثر فيها دليل على ان قيامها ليس بقوة البناء بل هى قائمة بقدرة الله
تعالى وانه لا يجوز تعمير اخشابها الا اذا سقطت بنفسها وغير ذلك من التمويهات والتهويلات التى تنبو
عن مسامع العقلاء وهولوا الأمر على عوام الناس وغوغائهم وكادت أن تقوم لذلك فتنة على العوام
وكتب مولانا شهاب الدين احمد بن حجر تأليفا واسعا فى الرد على أولئك المعاندين واستند الى نقول كثيرة
ونصوص على الجواز وجاءنى رحمه الله تعالى يحرضنى على الثبات على ما صدر منى من القول بالجواز ونقل لى
عن المحب الطبرى فى كتابه استقصاء البيان فى مسئلة الشاذروان بعد ذكره حديث عائشة رضى الله
عنها فى هدم الكعبة ما نصه ومدلول هذا الحديث تصريحا وتلويحا انه يجوز التعمير فى الكعبة لمصلحة
ضرورية أو حاجية أو مستحسنة انتهى ٭ ولما بلغ سيدنا ومولانا المقام الشريف العالى السيد الشريف
شهاب الدين أحمد بن ابى نمى صاحب مكة اذ ذاك تغمده الله تعالى برضوانه وأسكنه فسيح جنانه حضر
بنفسه من البر الى مكة المشرفة وطلب سيدنا ومولانا سلطان العلماء الاعلام شيخ الاسلام شمس الملة
والدين الشيخ محمد بن مولانا الشيخ أبى الحسن البكرى نفع الله به وبأسلافه الكرام وشيد به أزر
شريعة سيد الانام عليه أفضل الصلاة والسلام ومولانا الافندى الأعظم قاضى مكة المشرفة وسيدنا
ومولانا قاضى القضاة ومرجع أهل بلد الله الحرام القاضى تاج الدين بن عبد الوهاب بن يعقوب المالكى
طيب الله مثواه وجعل الفردوس الأعلى مأواه وناظر الحرم الشريف المكى يومئذ أحمد جلبى المذكور
فحضروا جميعا تجاه البيت الشريف عند مقام سيدنا ابراهيم عليه السلام واشير الى سيدنا ومولانا الشيخ
الاعظم محمد البكرى ان يلقى درسا يتكلم فيه على قوله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل

رىما حل ىما ىلىٓاٮ الشريف العلم فتكلم على جاري عادته لسان طلق فصيح ومدمنطم لمع ام ربه الحاضرين وادهش الناظرين وادادوا حاد وادهاش الدرا لاحماد * واما الشيخ الدرس أخرج الحاظر فهوي المفتي لىاس مرآها مرادا بالشيخ الاعظم الشيخ محمد البكري فمال ومن حاله هذا ان الناس هذا هو عين الحق ومحض الصواب وامر مولانا السلطان احمد الله المال السريع في اله ان فسرع واوسكت الفتنه والله الحمد وكل ذلك بتدبير المرحوم القاضي تاج الدين المالكي رحمه الله وكان علامة سعادارای صواب محاوله فصل تام وفكر صائب عام ووفق الى رحمه الله تعالى في سنة احدى وتسعين وتسعمائه * ثم لما كشف عن ذلك الامر وانقفى التعمير وحدوها كما طلبوا واملوها ماءوا دخلوا في غاية الاحكام والاستقامة واعادوا الشيء والمطبخ كما كان بغاية الاتقان وسطر تواب ذلك في صحائف المرحوم السلطان سليمان عليه الرحمة والرضوان ثم بعد الفراغ طلبوا اساسا عكس كان ... فسطح كلاما سعى الشارع * وهو الحمد لله الذي عمر الكعبة الشريفة بالشرائع المحمدية وتمم ما ... مواد ... ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ... واصلح الوجود بوجود ... وعمر ... ان يسعى ... فاقامه ... ساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وكان له الحظ الاوفر من ... سليمان ابن السلطان سليم خان الهادي ... خادم الحرمين الشريفين ... الكعبة المعظمة ... وسقف الكعبة المعظمة ... الله دولته ... المرفوع واصلح ارضها المقدسة ... المجد ... بتاريخ ... على عصون حسنات احد (وكان تجديد سطح بيت الله ما لك الدولة سليمان) لكه الله الارض ... علمها ... سعادته ... الطائف الهام ... بتجديد سطح البيت الشريف وما يتعلق به شرع في ... المطاف الشريف ... احجار ... الله ... بالمور ... بالرصاص ... الحديد ... الاحجار ... طرف الحجر الى ان ... بطرف الحجر الآخر ... الاربعة ... المطاف الشريف على هذا الاسلوب الى ان فرغ من ذلك واصلح ابواب المسجد الشريف ... المسجد ... الملكم السلطاني ... الباب الشريف واصلاح الميزاب الشريف ... الى ان ... بعد ذلك ... الميزاب في الباب الحلواني ... في الخزانة العامرة (وتاريخ عمار المطاف الشريف) وقع في سنة احدى وتسعين وتسعمائة وكتب هذا ... بتاريخ ... كتب على بعض مواضع المطاف فكتب بسم الله الرحمن الرحيم ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا تقرب الى الله تعالى بتجديد فرش احجار المطاف وتسويتها ... اقدام الطائفين في الطواف ... الباب الشريف والميزاب المعظم ... خلد الله تعالى الاعظم سلطان الروم والعرب والعجم ... اعطاه الله تعالى ... الحرام ... وارضا ... السلطان ابن السلطان الملك ... السلطان سليمان خان ... الله ... صالح الاعمال ... السعادة ... ولما تم ... بالتاريخ ... الحاجز ... سلما

(فصل في ذكر ... الكعبة المعظمة ...) اما ... المسعودي في مروج الذهب



كانت الفرس تهدى الى الكعبة أموالا وجواهر فى الزمان الاول وكان ابن ساسان بن بابك اهدى غزالين من ذهب وجواهر وسيوفا وذهبا كثيرا الى الكعبة * وقال الشريف التقى الفاسى فى شفاء الغرام يقال ان كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة القرشى أول من علق فى الكعبة السيوف المحلاة بالذهب والفضة ذخيرة للكعبة ثم نقل عن الازرقى فى أشياء اهديت للكعبة منها ان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما فتح مدائن كسرى كان مما بعث اليه هلالان فبعث بهما فعلقهما فى الكعبة وبعث السفاح الصحفة الخضراء فعلقت فى الكعبة والمأمون بالياقوتة التى تعلق فى كل موسم بسلسلة من الذهب فعلقت فى وجه الكعبة وبعث المتوكل على الله بشمسية من ذهب مكللة بالدر الفاخر والياقوت الرفيع والزبرجد تعلق بسلسلة من الذهب فى وجه البيت فى كل موسم وأهدى المعتصم العباسى قفلا لباب الكعبة فيه ألف مثقال ذهبا فى سنة تسع عشرة ومائتين وكان والى مكة يومئذ من قبل صالح بن العباس فأرسل الى الحجبة ليقبضهم القفل فأبوا ان يأخذوه منه وأرادوا ان يأخذ القفل الاول ويرسل به الى الخليفة وأبوا ان يعطوه ذلك وتوجهوا الى بغداد وتكلموا مع المعتصم فترك قفل الكعبة عليها واعطاهم القفل الذى كان بعثه اليها فاقتسموه بينهم وذكر الفاكهى أن مما اهدى الى الكعبة طوق من ذهب مكلل بالزمرد والياقوت مع ياقوتة كبيرة خضراء أرسله ملك الهند لما أسلم فى سنة تسع وخمسين ومائتين فعرض أمره على المعتمد على الله فأمر بتعليقها فى البيت الشريف فعلقت قال التقى الفاسى رحمه الله تعالى ومما علق بعد الازرقى قصبة من فضة فيها كتاب بيعة جعفر ابن أمير المؤمنين المعتمد على الله وبيعة أبى أحمد الموفق بالله ابن أخى المعتمد على الله وقدم بها الفضل بن عباس فى موسم سنة احدى وستين ومائتين وكان وزن الفضة ثلثمائة وستين درهما فضة وعليها خارجا عن ذلك ثلاث أزرار بثلاث سلاسل من فضة ودخل الكعبة يوم الاثنين لاربع خلون من صفر وعلق هذه القصبة مع تعاليق الكعبة (قلت) وسيأتى ان هارون الرشيد كتب أن يكون ولى عهده بعده محمد الأمين ثم عبد الله المأمون وبايع لهما على ذلك أعيان مملكته وكتب مبايعتهم وأرسل نسخة ذلك العهد الى الكعبة وعلقها فى الكعبة ثم لما وقع بعده الاختلاف بينهما وأرسل الأمين عسكرا لقتال أخيه المأمون أرسل الى مكة وأخرج كتاب العهد من الكعبة ومزقه فمزق الله ملكه وانكسر عسكره وانتصر المأمون وجاء الى بغداد وحاصر الأمين الى أن أمسكه عبد الله بن طاهر وقتله وأتى برأسه الى المأمون وسيأتى تفصيل ذلك جميعه ان شاء الله تعالى * ثم لما وقعت الفتن بمكة أخذت تلك التعاليق من الكعبة وصرفت فى ذلك وقد كانت الملوك ترسل بقناديل الذهب وتعلق فى الكعبة وكانت شيوخ سدنة البيت الشريف اذا احتاجت اختلست منها ما تسد به خللها وتدفع به فقرها واحتياجها وقد أدركنا فى أيام الصبا وقد خمت القناديل من شيوخ الكعبة من كان يتهم بذلك بل أخبرنى نجار انه عمل لأحدهم محطا من كبار من الخشب مؤلفا من عدة أعواد طول كل واحد منها نحو ذراع تركب فيطول ثم يفكك ويجعل فى الكم واذا دخل الشيخ يوم فتح الكعبة ابتداء فدخل وحده كما هو عادة مشايخ الكعبة وركب ذلك المحط ونزل قنديلا وفك تلك الاعواد وغمس ذلك القنديل ووضع فى كمه الواسع ثم أذن للناس بالدخول الى البيت الشريف وما كان يحمله على ذلك غير فقره واحتياجه تجاوز الله عنه ولقد أمرة أمير من أمراء جدة قنديلا كان علقه قريبا فى البيت الشريف فتكلم على ذلك الشيخ وأراد اهانته ولم يقدر على ذلك وتكلم

الناس عليه وكان ولي الخادمه في سنه الاثنين او حسن من الحافظه في مساد ل معلقه في الكعبه
لا معهاد ا ولي نصرها معد وقد وصلنا الى حدالك سنه بعد في دلك ان وقع دلك مما و والسب
الشريف الآن به الحد والشكر في عليه الصور في ايام هذا الشيخ الموجود الآن لعمه واماسه وعلت
في ايامه مباد بل ٢ من اهدا المارل الى الكعبه الشريفه وهي شعرطه مار عمد الناس بانسه
روم اي سمعت الد الشريف في او اول فتح الكعبه لسائر الناس وقد وصل في وسط سنه اربع
وعاشر وتسعمائه من الباب العالي الشريف السلطاني حاوس ا هسعد حاوس كل سل دلك سنه ٩٠٤
كاسا الحرم الشريف على عمار المسجد الحرام وكان وحده مار اعلام الا هد الشريف الى الباب
العالي السلطاني وحور حل في حله الامامه والاصفا وحسن المده وصله الشكا وحسن الخط
والرو وسلوالهمه سلمه الله تعالى فاطلب عليه السلطنه الشريفه نصرها الله تعالى وانعمت بانواع
الانعام والبرق سر دلك من الاكرام وادحل في عداد حواص حاوسه الباب العالي وارسل الى
الحرمين الشريفين بالخلع الشريفه السلطانيه على ناصر حدمه الحرم الشريف في هد العمار احلهم
سيدنا ومولانا الامام الشريف العالي سيد السادات الاشراف و الصمو ن شرفا ى عمدمات
السيد الشريف الحسيب النسيب المسعى شرف دائه على الوجه منوا العلمين حر الدنيا والدين
حسن بن ابي نمي خلد الله دولتهما وادام ؟ وادام عزهما وسادهما وكذا الشيخ مشايخ الاسلام
سيد العلما الاعلام وسيل العصلا الكرام ناظر المسجد الحرام ومدرس اعظم سلاطين الانام
صهر آل سيد المرسلين عليه وعليهم افضل الصلاة والسلام وقاضي المدينه الا ور ساما صدر المله
والدين ولانا السيد حسين الحسيني المكي لا زال حرم الله الامين و ولاه امام نظارته
بالمحر والمكين واهل الحرمين الشريفين عارفين في حر احسانه كل وقت وحين وكذلك قاضي مكه
المشرفه مدرسي قصاة المسلمين اولي ولا الموحدين معدن الفضل والعين وارث علوم الانبيا
والمرسلين ولانا صلاح الدين الظاهري رادة ذكر الله الصالحات وافاض عليه سوابغ الحسنات
وكذلك امر العمار الشريف مفاخر الامرا العظام عمر المسجد الحرام الامير احمد وفقه الله
وسدد وا كرمه واسعد وجهزت السلطنه الشريفه نصرها الله تعالى بها الاسلام وايد با سيدها دين
بنبينا محمد عليه افضل الصلاة والسلام مع الحاوس المشار اليه ملابه قنادل من الذهب مرصعه
بالجواهر ان اوا مات وباقى ـ ف ـ ابره الحراه انهد الحسن سار بعظمه ار السالف في الحرم
الشريف حدا الوجه الشريف النبوي تعظيما لسيد الانام وقال

لي دلك الوجه الذي صبه * ارحكم من ربنا وسلام

المار وصل محمه حا ـ من الكعبه المشرفه زادها الله تعالى عان مد ن الخلع والسار مين والقنادل
المعظمه قوبل بعنايه التعظيم والاجلال وعومل بنهايه الاحترام والاقبال والبس الخلع الشريفه
الا ـ حر والمم لها الصادقات والانعامات الوافره وحضر الى المسجد الحرام بعضه المقسه سيدنا
ومولانا المقام الشريف الا الى السيد حسن المشار اليه حضرته العاليه ادام الله عز وا ـ الله ومعه الكبر
السادات الاشراف ـ امن في الحطيم الكريم بحا ب الله المصعود بعده سيدنا ولانا ناظر حرم الله تعالى
شيخ مشايخ الاسلام السيد القاضي حسين الحسيني المومى اليه خلد الله عظمته واجلاله عليه وباقي ن
ذ كرو سائر الاعيان والاهالي وكافه العلما والفقها والموالي واجتمعت الناس حول الكعبه الشريفه

وامتلأ الحرم الشريف بذلك الموكب المنيف وفتح باب بيت الله تعالى وأحضرت الخلع الشريفة السلطانية والقناديل السنية الخاقانية وقرئت المراسيم الشريفة المطاعة فى الاقطار والجهات فوق منبر لطيف بصوت جهورى يسمعه الخاص والعام وألبس سيدنا ومولانا السيد حسن نصره الله تعالى خلعتين فاخرتين ثم مولانا ناظر الحرم الشريف ثم من كان له خلعة من السلطنة ثم طاف مولانا وسيدنا السيد حسن بالبيت بخلعته على المعتاد والريس المؤذن يدعو للسلطنة الشريفة وله بعلو زمزم على العادة والناس كلهم رافعون اصواتهم بالدعاء والتأمين الى أن فرغ سيدنا ومولانا من الطواف ودعا بالملتزم الشريف ثم صلى ركعتى الطواف فى مقام ابراهيم عليه السلام ثم طلع هو ومولانا ناظر الحرم الشريف وبقية الاعيان الى باب بيت الله تعالى ودخلوا الكعبة وأحضرت القناديل الشريفة واختاروا لها مكانا عاليا يقع نظر الداخل الى البيت الشريف فى أول دخوله الى الكعبة المعظمة عليها وأحضر سلما يصعد عليه فعلقه سيدنا ومولانا السيد حسن بيده الشريفة تعظيما للامر السلطانى العلية المنيفة وقرئت الفواتح فى الكعبة الشريفة وخولها ودعت الناس أجمعون ورفعت أصواتهم وهم الى الله تعالى يتضرعون بدوام دولة هذا السلطان الاعظم سلطان سلاطين العالم خلد الله تعالى خلافته الزاهره وأبد أيام سلطنته القاهره وجمع له بين سعادتى الدنيا والآخرة ثم انفض ذلك المجلس العظيم وانقضى ذلك الموكب الشريف الوسيم وكان يوما شريفا مشهودا ووقتا مباركا ميمونا مسعودا رقمته الليالى والايام فى صفحات أوراقها وأثبتته فى جرائد دفاترها واطباقها

واعا المرء حديث بعده ✱ فكن حديثا حسنا لمن روى

ثم توجه محمد چاويش بالقنديل الذى بقى معه الى المدينة المنورة ووصل الى تلك الروضة الشريفة المطهرة واجتمعت له أكابر المدينة الشريفة وأعيانها وعلماؤها وصلحاؤها وأركانها وشيخ حرمها ونوابها ومن له شأن وقدر من مجاوريها وسكانها وعمل موكب شريف فى الحرم الشريف النبوى وفتحت الحجرة الشريفة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام وعلق ذلك القنديل تجاه وجه النبى صلى الله عليه وسلم وقرئت الفواتح وحصل الدعاء من جيران سيد الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام بدوام دولة هذا السلطان الاعظم سلطان سلاطين العالم خلد الله تعالى ملكه السعيد وأبد معدلته وفضله واحسانه المزيد فالله يطيل عمره ويسعده ويوفقه للخيرات ويرشده ويسوقه الى الباقيات الصالحات من أعمال الخير ويسدده وهو أول من علق قناديل الذهب فى الحرمين الشريفين من سلاطين آل عثمان خلد الله تعالى سلطنتهم وأبد دولتهم الى انتهاء الزمان وقد سبق بهذه المنقبة الشريفة آباءه السلاطين العظام وفاق بهذه المزية آباءه وأجداده الكرام لا زال فائقا سلاطين العالم وخلفاءها وراقيا بأقدام اقدام عزمه ملوك الدنيا وعظماءها

هو العادل الظلام للمال والعدا ✱ خزائنه قد أقفرت وديارها
عليهم بنور الله ينظر قلبه ✱ فلم يعى اسرار القلوب استتارها
به دمر الله الصليب وأهله ✱ به ملة الاسلام عال منارها
فلا زالت الأفلاك تجرى بنصره ✱ ولا زال عنه قطبها ومدارها

((فصل فى ذكر كسوة الكعبة الشريفة قديما وحديثا وحكم بيعها وشرائها والتبرك بها)) وذكر الأزرقى وابن جريج رحمهما الله تعالى ان أول من كسى الكعبة تبع الحميرى من ملوك اليمن فى الجاهلية تعظيما

فلما أتم هذا البيت استعظم أنه رأى في منامه أن يكسو الكعبة فكساها الأنطاع * ثم رأى أنه يكسوها
فكساها من برود اليمن وجعل لها بابا له إقليد وقال أسعد في ذلك

وكسونا البيت الذي حرم الله ملاء معضدا وبرودا
وأقمنا به إلى حين كنا * ورفعنا لوا بابا لا سعودا

قال الأزرقي أخبرنا جدي حدثنا سعيد بن سالم عن ابن جريج عن ابن مليكة قال كانت هدية الكعبة هدايا شتى
وإذا لي في مواضع ثوب ثوب آخر ولا ينزع عنها شيء * وكان قريش في الجاهلية ترافد في كسوة
البيت فيضربون على القبائل بعد ما جمع المال من جهة قصي بن كلاب حتى نشأ أبو ربيعة بن المغيرة بن
عبد الله بن عمر بن مخزوم وكان متجرا فكثر ماله فقال لقريش أنا أكسو الكعبة وحدي سنة وجميع قريش
سنة وكان يفعل ذلك إلى أن مات فسمته قريش العدل لأنه عدل قريشا وحده في كسوة البيت الشريف
فسمي ولده بنو العدل وقال أخبرنا جدي حدثني محمد بن يحيى عن الواقدي عن إسماعيل بن إبراهيم بن أبي
حبيبة عن أبيه قال كسى النبي صلى الله عليه وسلم البيت الثياب اليمانية ثم كساها عمر وعثمان رضي
الله عنهما القباطي وكان يكسى كل سنة كسوتين فيكسى أولا الديباج فينادي عليها يوم التروية
ولا يخاط ويربط الإزار حتى يذهب الحاج لئلا يخرقوه فإذا كان في عاشوراء علقوا عليها الإزار ووصلوا
بالقميص الديباج ولم يزل كذلك إلى يوم السابع والعشرين من شهر رمضان فيكسونها الكسوة الثانية
وهي القباطي * فلما كان أيام خلافة المأمون أمر أن يكسى الكعبة ثلاث مرات فيكسى
الديباج الأحمر يوم التروية ويكسى القباطي أول رجب ويكسى الديباج الأبيض في عيد رمضان
واستمر على ذلك ثم انتهى إليه أن الإزار الذي يكسى به الكعبة في عاشوراء ويلصق بالقميص من
الديباج الأحمر الذي يكسى به يوم التروية لا يصير إلى تمام الموسم فأمر أن يعيد لها إزارا على عيد
رمضان مع قميص الديباج الأبيض الذي يكسى به على العيد فأمر أن يكسى إزارا آخر في عيد
رمضان ثم بلغ المتوكل على الله أن الإزار يبلى قبل شهر رجب من كثرة مس أيادي الناس فزادها إزارا
وأمر بإسبال القميص الديباج الأحمر إلى الأرض ثم جعل في كل شهرين إزارا وذلك في سنة
أربعين ومائتين * ثم بعد الخلفاء العباسيين وأيامهم وضعفهم كانت كسوة الكعبة الشريفة تارة من
قبل سلاطين مصر وتارة من قبل سلاطين اليمن حسب قوتهم وضعفهم إلى أن استقرت الكسوة الشريفة
من سلاطين مصر إلى أن اشترى السلطان الملك الصالح ابن السلطان الملك الناصر قلاوون قرى من
مصر ووقفها على عمل كسوة الكعبة الشريفة وهي بيسوس وسندبيس * ثم استمر سلاطين
مصر من بعده يرسلون كسوة الكعبة في كل عام وكانوا يرسلون في ابتداء كل سلطان مع الكسوة السوداء
التي يكسى بها ظاهر البيت الشريف كسوة خضراء لداخل البيت الشريف وكسوة خضراء للحجرة
الشريفة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام مكتوب على كل من الكسوة السوداء والخضراء
والحمراء لا إله إلا الله محمد رسول الله دالات في طيها دالات ويدور في حواشي تلك الدالات آيات
مناسبة لها وأسماء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واستمرت بعده بحسب ما توجه النساج
إلى أن انتقلت سلطنة عالم العرب إلى سلاطين آل عثمان خلد الله تعالى أيام سلطنتهم القاهرة ما دام الدوران
ودام الزمان وأحد المرحوم المقدس السلطان سليم خان ابن السلطان بايزيد خان عليه الرحمة والرضوان
ملكه العرب في الحرا كسا من ماله في سنة جهزت كسوة البيت الشريفة على ما جرت به العادة

وأمر باستمرار الكسوة السوداء للكعبة الشريفة على الوجه المعتاد * ولما آلت السلطنة الى المرحوم
المغفور له السلطان سليمان خان أمر باستمرار الكسوة الشريفة على عوائدها السابقة ثم ان قريتي
بيسوس وسنديس الموقوفتين على كسوة الكعبة الشريفة تخربتا وضعف ريعهما عن الوفاء بمصروف
الكسوة فأمر أن تكمل من الخزائن السلطانية بمصر ثم أضاف الى تلك القريتين الموقوفتين قرى
أخر وقفها على كسوة الكعبة الشريفة فصار وقفها عامرا فتصاعدا مستمرا وذلك من أعظم مزايا السلاطين
العظام التي يفتخرون بها على ملوك الانام ولا يصل الى ذلك الا أعظم السلاطين الفخام وهي الآن
من مخصوصات سلاطين آل عثمان الكرام زين الله بمزاياهم أجياد الليالي والايام وخلد ذكر محاسنهم
في صفحات دفاتر الدهر الى يوم القيامة ان شاء الله الملك العلام * وأما نزع كسوة الكعبة الشريفة
وتقسيمها بين الناس * فقد ذكر الازرقي رحمه الله تعالى قال حدثني جدي عن مسلم بن خالد عن أبي نجيح
عن أبيه ان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان ينزع كسوة البيت في كل سنة فيقسمها
على الحاج وقال أيضا حدثني جدي حدثنا عبد الجبار بن الورد المكي قال سمعت ابن أبي مليكة يقول
كان على الكعبة الشريفة من كسوة الجاهلية ما بعضها فوق بعض فكلما كسيت في الاسلام من بيت
المال خففت عنها تلك الكساوي شيئا فشيئا * وكان أول من ظاهر لها بكسوتين عثمان بن عفان رضي
الله عنه فلما كان أيام معاوية بن أبي سفيان كساها الديباج مع القباطي ثم انه بعث اليها بكسوة
ديباج وقباطي وحبرة وأمر شيبة بن عثمان أن يجرد الكعبة عن الكساوي ويخلقها بالطيب
ويلبسوها ما حوزه اليها فجردها وطيبها وطيب جدرانها بالخلوق وكساها تلك الكسوة التي بعث بها معاوية
وقسم الثياب التي كانت عليها بين أهل مكة وكان سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما حاضرا
في المسجد الحرام فما أنكر ذلك ولا كرهه قال وكان شيبة يكسوهما حتى رأى على امرأة حائض
من كسوتها فأنكر ذلك عليها وقال أيضا حدثني محمد بن يحيى عن الواقدي عن عبد الحكيم بن أبي
فروة عن هلال بن اسامة عن عطاء بن يسار قال قدمت مكة معتمرا فجلست الى عبد الله في منعة زمزم
وشيبة بن عثمان يجرد الكعبة ورأيته يخلق جدورها ويطيبها ورأيت ثيابها التي جردها عنها قد
وضعت بالارض ورأيت شيبة بن عثمان يومئذ يقسمها فلم أر ابن عباس أنكر شيئا من ذلك مما صنع
شيبة بن عثمان وقال أيضا حدثني جدي حدثنا ابراهيم بن محمد بن أبي يحيى حدثنا علقمة عن أمه عن أم
المؤمنين عائشة رضي الله عنها ان شيبة بن عثمان دخل عليها فقال لها يا أم المؤمنين تكثر ثياب الكعبة
عليها فنجردها من خلقانها ونحفر لها حفرة ندفن فيها ما بلي منها كيلا يلبسها الحائض والجنب فقالت
له عائشة رضي الله عنها اما أصبت فيما فعلت ولا تعد الى ذلك فان ثياب الكعبة اذا نزعت عنها لا يضرها
من لبسها من حائض ولكن بعها واجعل ثمنها في سبيل الله تعالى وابن السبيل ومذهب علمائنا رضي
الله عنهم في ذلك رجوع أمره الى السلطان * قال الامام فخر الدين قاضي خان رحمه الله تعالى في كتاب
الوقف من فتاواه ديباج الكعبة اذا صار خلقا يبيعه السلطان ويستعين به في أمر الكعبة لأن الولاية
فيه للسلطان لا لغيره * وفي تتمة الفتاوى عن الامام محمد رحمه الله تعالى في ستر الكعبة يعطى منه انسان
ان كان شيء له ثمن لا يأخذه وان لم يكن له ثمن فلا بأس قال الامام نجم الدين الطرسوسي في منظومته

وما على الكعبة من لباس * ان رث جاز بيعه للناس
ولا يجوز أخذه بلا شرا * للاغنيا لا ولا للفقرا

وقال الامام ابو بكر الحدادي في السراج الوهاج لا يجوز قطع شيء من كسوة الكعبة ولا بيعها
ولا شراؤها ولا وضعها في اوراق المصحف ومن حمل منها شيئا من ذلك فعليه رده ولا عبرة بما يتوهمه العامة
يشترونه من بني شيبة وهم لا يملكونه وقد روي عن ابن عباس وعائشة انهما قالا تباع ثيابها ويجعل
ثمنه في سبيل الله في ... * وقد ورد في الحديث لو احدثت ... ولا بأس ... كسوة الكعبة
في سبيل الله قال القرطبي من علماء المالكية رحمه الله تعالى كرها كما ... المنهج ... على انه
من الذهب والفضة ... كسرها ... وبيعها ...
وقال القرطبي يكون ... انتفاع ... بكسوتها ... وقال الزركشي
من علماء الشافعية رحمهم الله تعالى في قواعده قال ابن عبدان لا يجوز بيع كسوة الكعبة واوجب رد
من حمل منها شيئا وقال ابن الصلاح الامر فيها مفوض الى راي الامام والذي يقتضيه القياس ان العادة
استمرت قديما بانها تبدل كل سنة وتأخذ بنو شيبة تلك العتيقة فيتصرفون فيها بالبيع وغيره والذي
تطوق في اني كسوة الكعبة الشريفة ان كسوتها من السلطان من بيت المال فالامر فيها راجع اليه
يعطيها لمن شاء من الشيبيين او غيرهم وان كانت من اوقاف الملوك فالامر فيها راجع الى شرط
الواقف فيها ... وان جهل شرطه فيعمل فيها على عرف العوائد السابقة كما هو الحكم
في سائر الاوقاف وكسوة الكعبة الآن من اوقاف السلاطين ولم يعلم شرط الواقف فيها وقد جرت عادة
بني شيبة انهم يأخذون لانفسهم الكسوة العتيقة بعد وصول الكسوة الجديدة فيستمرون على عادتهم
فيها والله تعالى اعلم * وللعلماء المتأخرين رسائل في حكم كسوة الكعبة لم يتيسر لي الآن الوقوف
على شيء منها

(الباب الثالث في بيان ما كان عليه وضع المسجد الحرام في ايام الجاهلية وصدر الاسلام وبيان
ما حدث فيه من التوسيع والزيادة في زمان خلافة سيدنا امير المؤمنين عمر بن الخطاب وفي خلافة سيدنا
عثمان بن عفان ... عبد الله بن الزبير رضي الله عنهم وهدمه ... ابن الزبير ...
الكعبة واعادتها على قواعد ابراهيم عليه السلام ثم هدم الحجاج جانب الحجر والميزاب من الكعبة
واعادتها على ما هي عليه في زمن النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة الشريفة)

اعلم ان الكعبة الشريفة لما بناها سيدنا ابراهيم عليه السلام لم يكن حولها دار ولا جدار احتراما
للكعبة الشريفة فلما آل امر البيت الى قصي بن كلاب واستولى على مفتاح الكعبة ...
... وامرهم ان يبنوا حول الكعبة الشريفة دورا من جهاتها الاربع وكانوا
... من الكعبة ... واخذوا ... على ... وكانوا ... اذا ارادوا
رجعوا الى منازلهم ... ولم يجعل ...
... دار الندوة ...
...
...
... الكعبة ...
... صلى الله عليه وسلم
... صلى الله عليه وسلم ... الآن ...

وكان صلى الله عليه وسلم يسكن دار سيدة النساء ام المؤمنين خديجة الكبرى رضوان الله عليها
ثم انتشر الاسلام وكثر المسلمون استمر الحال على ذلك الوضع في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وزمان
خليفته أبي بكر الصديق رضي الله عنه ثم ازداد ظهور الاسلام وتكاثرت المسلمون في زمن امير المؤمنين
عمر الفاروق رضي الله عنه فرأى انه يزيد في المسجد الحرام فاول زيادة زيدت في المسجد الحرام زيادته
رضي الله عنه ﴿ونحن نذكرها فنقول﴾ روينا بالسند المتصل المذكور سابقا في المقدمة عن الامام
ابي الوليد الازرقي قال اخبرني جدي قال اخبرنا مسلم بن خالد عن ابن جريج قال كان المسجد الحرام
ليس عليه جدران تحيط به وانما كانت دور قريش محدقة به من كل جانب غير ان بين الدور ابوابا
يدخل منها الناس الى المسجد الحرام * ولما كان زمان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وضاق المسجد
بالناس ولم يتوسع فاشترى دورا حول المسجد وهدمها وأدخلها في المسجد وبقيت دور احتيج
الى ادخالها في المسجد وأبى أصحابها من بيعها فقال لهم عمر رضي الله عنه انتم نزلتم في فناء الكعبة
وبنيتم به دورا ولا تملكون فناء الكعبة وما نزلت الكعبة في بيوتكم وفنائكم فقومت الدور وجعل
ثمنها في جوف الكعبة ثم هدمت وأدخلت في المسجد ثم طلب أصحابها الثمن فسلم اليهم ذلك وأمر
ببناء جدار قصير أحاط بالمسجد وجعل فيه أبوابا كما كانت بين الدور قبل ان تهدم جعلها في محاذاة
الابواب السابقة * ثم كثر الناس في زمان أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه فأمر بتوسعة
المسجد واشترى دورا حول المسجد هدمها وادخلها في المسجد وأبى جماعة عن بيع دورهم ففعل كما
فعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهدم دورهم وأدخلها في المسجد فصح أصحاب الدور وصاحوا
فدعاهم وقال انما جرأكم علي حلمي عليكم الم يفعل ذلك بكم عمر رضي الله عنه فما صاح به أحد ولا صاح عليه
وقد احتذيت حذوه فصحتم بي وصحتم علي ثم أمر بهم الى الحبس فشفع فيهم عبد الله بن خالد بن أسيد
فتركهم ولم يذكر الازرقي رحمه الله متى كانت زيادة امير المؤمنين عمر بن الخطاب ولا زيادة أمير المؤمنين
عثمان بن عفان رضي الله عنهما * وذكر ابن جرير الطبري وابن الاثير الجزري في تاريخهما ان زيادة امير
المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه كانت في سنة سبع عشرة من الهجرة بتقديم السين وان زيادة
امير المؤمنين عثمان بن عفان في سنة ست وعشرين من الهجرة * اقول زيادة امير المؤمنين عمر بن
الخطاب رضي الله عنه وعمارته للمسجد كانت عقب السيل العظيم سنة سبع عشرة من الهجرة
وتخريبه معالم الحرم الشريف ويقال لذلك السيل سيل ام نهشل * قال شيخ شيوخنا حافظ عصره الشيخ
عمر بن الحافظ التقي محمد بن فهد الهاشمي العلوي رحمهم الله تعالى في كتاب اتحاف الورى باخبار ام
القرى في حوادث سنة سبع عشرة فيها جاء سيل عظيم يعرف بسيل ام نهشل من أعلى مكة من طريق
الردم ودخل المسجد الحرام واقتلع مقام ابراهيم من موضعه وذهب به حتى وجد باسفل مكة وعمي مكانه
الذي كان فيه لما عفاه السيل فأتي به وربط بلصق الكعبة في وجهها وذهب السيل بام نهشل بنت عبيدة
ابن سعيد بن العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب فماتت فيه واستخرجت
باسفل مكة وكان سيلا هائلا فكتب بذلك الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو بالمدينة
الشريفة فأهاله ذلك وركب فزعا الى مكة فدخلها بعمرة في شهر رمضان فلما وصل الى مكة وقف على حجر
المقام وهو ملصق بالبيت الشريف ثم قال انشد الله عبدا عنده علم في هذا المقام فقال المطلب بن ابي
وداعة السهمي رضي الله عنه انا يا امير المؤمنين عندي علم ذلك فقد كنت اخشى عليه مثل هذا الامر

فاحتمله السيل من موضعه الى باب الحزورة من موضعه الذي هو بجاهه وهي عندي في البيت فسأله عمر
رضي الله عنه المطلب عندي وأرسل اليها بالمقام فأتي به فلما عنده ولم يرسل الى ابنه أبي وداعة بن صبرة وجمع
عمر الناس في هذا المحل الذي هو موضعه الآن واحكم ذلك والى الآن هو في موضعه فلما وضعه عمر رضي
الله عنه الردم الذي بأعلى مكة صوناً له عنه وبنا بالصخور والعمود العظام وكبسه بالتراب فلم يعلوه سيل
بعد ذلك الى أن جاء سيل عظيم في سنة اثنتين ومائتين فكشف عن بعض أحجاره وشوهدت منه أحجار
عظيمة كبيرة لم ير مثلها والآن قد دثر هذا الردم وبقي منه بعض الحجر ومع الحجر بقي منها ما هو له
رسم ظاهر من غير بين الى تحت الى بيت الرجل من فوق بيت الله أول المراد بهذا الردم
الموضع الذي يقال له الآن المدعى وهو ما كان يرى منه البيت الشريف أول ما يرى وكان الناس يرونه
مشرفاً من ردم الخ ب به كذا وهي الآن ولما دخلوا هذا المحل شاهدوا منه البيت الشريف
والدعاء مستجاب عند رؤيته ... الله تعالى وكانوا يسمونه المدعى واما الآن فقد طال البناء فمنع رؤية
البيت الشريف من موضع وقف الناس للدعاء فيه على العادة القديمة ومن ... وصار مدارس للإشارة
الى انه المدعى قال مولانا القاضي جمال الدين محمد ابو البقاء بن الضياء الحنفي في كتاب البحر العميق
في مناسك الحج الى بيت الله العتيق انه كان يرى في زمانه رأس الكعبة لا كلها من رأس الردم بمعنى المدعى
وإذا ظهر له بعض ... ويسأل الله تعالى فان الدعاء مستجاب عند رؤية البيت وينقل حافظ الدين
النسفي في المنافع عن صاحب الهداية رحمه الله تعالى انه استوصى من شيخ ... انه اذا وصل
المدعى كذا ورأيت الكعبة فادع الله تعالى ان يجعلك مستجاب الدعاء ...
كانت دعوته مستجابة انتهى وكان القاضي ابو البقاء بن الضياء المذكور في أواسط المائة التاسعة
ورواية في سنة اربع وخمسين وثمانمائة ولا ... في عهد الصحابة رضي الله عنهم الى زمانه كان
الناس يقفون ويدعون عنده اذا شاهدوا الكعبة ولا اعلم حال رؤية النبي صلى الله عليه وسلم إلا أن كان
ذلك المحل ... في عهد صلى الله عليه وسلم ... الا ... عمر رضي الله عنه الردم الذي بنا
... من الارض فصار البيت الشريف يشاهد منه ... الناس عنده بعد ذلك لمشاهدة البيت
الشريف ... الطرق ... في المدعى ... اسمر ... الناس بهذا
المحل الشريف والدعاء فيه ... للدعاء فيه والله تعالى اعلم ... هذا المكان صار
السيل اذا وصل من اعلى مكة لا يعلو هذا المكان بل كل ... الى جهة الشمال الذي بناه
عمر رضي الله عنه ولا يصل هذا السيل الى المسعى ولا الى باب السلام الى الآن وصار ... ب
... هذا ... عن السيل وصار السيل ... سوق الليل و... الحاب
... من المسعى الى ان يخرج من اسفل مكة وهذا السيل وادي ابراهيم ... هذا
السيل ... الى ان يصدم الركن اليماني من المسجد
ويجري الى اسفل مكة ... هذا السيل ... وادي ابراهيم ...
المسجد الحرام ... السيول بمكة في كل عشر اعوام ... المسجد الحرام
ويصاح الناس الى ... المسجد ...
... الاهتمام ... لطول الزمان ... الملوك ... السيول
العظيمة ... المسجد ... الآن ... عثمان رضي

الله عنه في المسجد الحرام﴾ فقد ذكرها الامام أقضى القضاة الماوردي في كتاب الاحكام السلطانية وغيره من الائمة المعتمدين رحمهم الله تعالى وفي كلام بعضهم زيادة على بعض فقالوا اما المسجد الحرام فكان فناء حول الكعبة وفضاء للطائفين ولم يكن له على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر رضي الله عنه جدار يحيط به وكانت الدور محيطة به وبين الدور ابواب تدخل الناس من كل ناحية فلما استخلف عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكثر الناس وسع المسجد واشترى دورا وهدمها وزادها فيه واتخذ للمسجد جدارا قصيرا وكانت المصابيح توضع عليه * وكان عمر رضي الله عنه اول من اتخذ الجدار للمسجد الحرام فلما استخلف عثمان رضي الله عنه ابتاع منازل ووسعه بها ايضا وبنى المسجد الحرام والأروقة فكان عثمان أول من اتخذ للمسجد الاروقة انتهى * قال الحافظ النجم عمر بن فهد في تاريخه في حوادث سنة ست وعشرين فيها اعتمر أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه من المدينة وأتى ليلا فدخل وطاف وسعى وامر بتوسيع المسجد الحرام فذكر ما قدمناه قال وجدد أنصاب الحرم وكلمه اهل مكة عثمان رضي الله عنه ان يحول الساحل من الشعيبة وهي ساحل مكة قديما في الجاهلية الى ساحلها اليوم وهي جدة لقربها من مكة فخرج عثمان رضي الله عنه الى جدة ورأى موضعها وأمر بتحويل الساحل اليها ودخل البحر واغتسل فيه وقال انه مبارك وقال لمن معه ادخلوا البحر للاغتسال ولا يدخله احد الا بمئزر ثم خرج من جدة على طريق عسفان الى المدينة وترك الناس ساحل الشعيبة من ذلك الزمان واستمرت جدة بندر الى الآن لمكة شرفها الله تعالى وهي على مرحلتين طويلتين من مكة بسير الاثقال تستوعب احداهما الليل كله في أيام اعتدال الليل والنهار وتزيد المرحلة الثانية على جميع الليل بشيء قليل واما الراكب المجد والساعي على قدميه يقطعهما في ليلة واحدة وما رأيت من علمائنا من صرح بجواز القصر فيها بل رأيت من أدركت من مشايخي الحنفية كانوا يكملون الصلاة فيها وأما أنا فأرى القصر فيها لأن مدة القصر عندنا ثلاث مراحل يقطع كل مرحلة في أكثر من نصف النهار من أقصر الايام بسير الاثقال وهاتان المرحلتان تكونان على هذا الحساب ثلاث مراحل وأزيد * ثم رأيت في موطأ الامام مالك رضي الله عنه حديثا صحيحا يدل على صحة ما جنحت اليه صورته عن مالك أنه بلغه أن ابن عباس كان يقصر الصلاة في مثل ما بين مكة والطائف وفي مثل ما بين مكة وعسفان وفي مثل ما بين مكة وجدة والله اعلم ﴿ثم وقعت زيادة عبد الله بن الزبير رضي الله عنه﴾ وهو صحابي بن صحابي ابوه أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وامه اسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما ذات النطاقين وخالته عائشة الصديقة أم المؤمنين رضي الله عنها * ولد بالمدينة بعد عشرين شهرا من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وهو أول مولود للمهاجرين بعد الهجرة وفرح المسلمون بولادته فرحا شديدا لان اليهود زعموا انهم سحروا المسلمين فلا يولد لهم ولد وحنكه رسول الله صلى الله عليه وسلم بتمرة لاكها وسماه عبد الله وكناه ابا بكر باسم جده الصديق رضي الله عنه وكان صواما قواما طويل الصلاة وصولا للرحم عظيم الشجاعة قويا قسم الليالي الى ثلاث فليلة يصلي قائما الى الصبح وليلة يصلي ويستمر راكعا الى الصبح وليلة يصلي ويستمر ساجدا الى الصبح وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثين حديثا * وكان عن ابي البيعة ليزيد وفر الى مكة وأطاعه أهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان ولم يخرج عن طاعته الا أهل مصر والشام فانهم بايعوا يزيد فلما هلك أطاع أهلها عبد الله بن الزبير ثم خرج مروان بن الحكم فتغلب على مصر والشام الى أن ولي عبد الملك فجهز جيشا كثيفا على ابن الزبير وامر الحجاج عليهم ابن يوسف الثقفي فحاصره ورمى عليه بالمنجنيق وخذل ابن الزبير اصحابه فخرج

إلى أن … وقاتل فما لا أعطيهما الى أن استشهد رضي الله عنه في سنة ثلاث وسبعين من الهجرة
وأنشد فيه النابغة الجعدي

حكيت لنا الصديق لما وليتنا * وعثمان والفاروق فارتاح معدم
وسويت بين الناس في الحق فاستوى * فعاد صباحا حالك الليل مظلم

وكان المحاصر المنصوب من طرف عسكر يزيد على الجبال التي حول المسجد الحرام منجنيقا على الجبال
وأصابت من شرار النار الكعبة فتهدمت من جدرانها واحترقت سقفها وأستارها فلما رحل الحصين
بعسكره لما بلغ خبر موت يزيد رأى عبد الله بن الزبير هدم الكعبة وبناءها فهاب من ذلك الناس
… إبراهيم على السنا … من حديث عائشة لولا أن قومك حديثو عهد بشرك لهدمت
الكعبة فألزقتها بالأرض وجعلت لها بابين بابا شرقيا وبابا غربيا وزدت فيها ستة أذرع من الحجر فإن قريشا
استقصرتها حين بنت الكعبة فإن بدا لقومك من بعدي أن يبنوه فهلمي لأريك ما تركوا فأراها قريبا
من سبعة أذرع أخرجه البخاري ومسلم * وفي رواية لمسلم عن عطاء قال قال ابن الزبير إني سمعت
عائشة رضي الله عنها تقول إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لولا أن الناس حديث عهدهم بكفر وليس
عندي من النفقة ما يقوى على بنائه لكنت أدخلت في الحجر خمسة أذرع فاستشار عبد الله بن الزبير
من بقي من الصحابة رضي الله عنهم في ذلك فنهاه … من وافقه على ذلك فصمم وأقدم على ذلك
(ولما أراد هدم البيت الشريف ليجدد بناه) خرج أهل مكة خوفا أن ينزل العذاب من ذلك فارتقى
عبد الله بن الزبير بنفسه … في المعول فهدم … خوفا أن يكون هو الحبشي
الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة * قال الإمام
… بن إسحاق الأزرقي رحمه الله في تاريخه … أراد عبد الله بن الزبير … الطين
الذي … الكعبة … الورس … لأنه لا يستعمله إلا … فأرسل إلى
… بالحصا … (فلما كان الواحد …) كشف عن
أساس إبراهيم عليه السلام فوجد الحجر … على ذلك الأساس وكان ابتدأ
… ركن … ذلك … الناس يطوفون من خارج … ويدخل
الحجر … وألصق باب الكعبة بالأرض ليدخل الناس … ووضع لها بابا آخر … هذا
… ليخرج الناس منه كما كان عليه … في زمن النبي صلى الله عليه وسلم
… خمسة وعشرون … الكعبة … أخرجوا
الحجر … حائطا … الكعبة … عبد الله بن الزبير في ذلك اليوم
… في الجاهلية وهي على قواعد إبراهيم عليه السلام وكان طول الكعبة
… أذرع … عبد الله بن الزبير في طولها … ذراعا … طولها
… وطولها في السماء سبعة وعشرون ذراعا …
…
حول البيت … أذرع * وكان فراغه من عمارة البيت الشريف في سابع
عشر رجب … خرج إلى التنعيم هو وأهل مكة … شكرا لله تعالى …
… على قدر … وجعلوا ذلك اليوم عيدا … العمرة …

أهل مكة الى اليوم يجتمعون الى الاعتمار فيه ولا يكادون يتخلفون عن اعتمار في هذا اليوم في كل
عام ويأتون من البر بقصد هذه العمرة وكان اجتماع الناس بهذه العمرة قبل الآن أكثر وأعظم من
الآن حيث يقال ان صاحب الينبع يومئذ السيد قتادة بن ادريس بن الحسني جد سادتنا الاشراف
ولاة مكة الآن أدام الله تعالى عزهم وسعادتهم لما علم من أمراء مكة يومئذ وهم طائفة أخرى من بني
حسن يقال لهم الهواشم الانهماك على اللهو واللذات وكثرة الظلم من عبيدهم على الناس واستيلاء
الغرور عليهم ونفرت القلوب عنهم وعدم توجههم الى أحوال البلاد ترقب الشريف قتادة اليوم السابع
والعشرين من رجب واغتنم الفرصة لاشتغال أهل مكة بهذه العمرة وخروجهم بجملتهم الى التنعيم
فهجم بعبيده وذويه ودخل مكة وهي يومئذ مسورة وولاتها من حسن الهواشم آخرهم الشريف مكثر بن
عيسى بن فليتة ففر عن مكة الى جهات اليمن وتمكن السيد قتادة من البلاد وذلك في سنة تسع وتسعين
وخمسمائة واستمرت الولاية في ولده الى الآن والى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين
وفي سنة أربع وسبعين من الهجرة كتب الحجاج الى عبد الملك بن مروان يذكر له ان عبد الله بن الزبير
زاد في الكعبة ما ليس منها وأحدث فيها بابا آخر فكتب اليه عبد الملك ان يعيدها على ما كانت على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فهدم الحجاج من جانبها الشامي قدر ستة أذرع وشبرا وبنى ذلك الجدار
على أساس قريش وكبس أرضها بالحجارة التي فضلت ورفع الباب الشرقي وسد الباب الغربي وترك
سائرها ولم يغير منها شيأ فهي الآن جوانبها الثلاثة من بناء عبد الله بن الزبير والجانب الرابع الشامي
بناء الحجاج وهو ظاهر الانفصال من بناء عبد الله بن الزبير فلما فرغ الحجاج من ذلك وفد عبد الملك
ابن مروان وحج في ذلك العام ومعه الحارث بن عبد الله بن ربيعة المخزومي وهو من ثقات الرواة فتحادثا
في أمر الكعبة فقال عبد الملك ما أظن ابن الزبير سمع من عائشة ما كان يزعم انه سمع منها في أمر الكعبة
فقال الحارث أنا سمعت ذلك من عائشة رضي الله عنها انها تقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قومك
استقصروا في بناء البيت ولولا حدثان عهد قومك بالكفر أعدت فيه ما تركوا منه وأعدته على ما كان
عليه في زمن ابراهيم فان بدا لقومك ان يبنوه فهلمي لأريك ما تركوا منه فأراها قريبا من سبعة أذرع
قال صلى الله عليه وسلم وجعلت لها بابين موضوعين على الأرض بابا شرقيا يدخل الناس منه وبابا غربيا
يخرج الناس منه فقال عبد الملك انت سمعتها تقول ذلك قال نعم سمعت هذا منها قال فجعل ينكت بقضيب
في يده منكسا ساعة طويلة ثم قال وددت والله اني تركت ابن الزبير وما تحمل من ذلك ذكره النجم بن
فهد رحمه الله تعالى وقد ذكرنا ذلك جميعه بالاستطراد لاشتماله على الفوائد المهمة والحديث مشهور
رجعنا الى ما نحن بصدده في ذكر زيادة سيدنا عبد الله بن الزبير في المسجد الحرام * وسندنا المتقدم
ذكره متصلا مرفوعا الى الامام أبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد الازرقي قال حدثني جدي
قال كان المسجد الحرام محاطا بجدار قصير غير مسقف وكان الناس يجلسون حول الكعبة بالغداة
والعشي يتتبعون الافياء فاذا قلص قامت المجالس * قال وحدثنا جدي حدثنا عبد الرحمن بن الحسن
ابن القاسم بن عقبة عن أبيه قال زاد عبد الله بن الزبير في المسجد الحرام واشترى دورا وأدخلها الى
المسجد وكان مما اشترى بعض دار جدنا الازرقي وكانت لاصقة بالمسجد الحرام وبابها شارع على باب بني
شيبة على يسار الداخل الى المسجد وكانت دارا كبيرة اشترى بعضها ببضعة عشر ألف دينار وأدخلها
المسجد الحرام وكتب لنا الى أخيه مصعب بن الزبير بالعراق يدفع الينا قال فركب رجال منا الى العراق

ووجدوا مصمتا الى عبد الملك بن مروان ثم طلب الاسراجين بعد ذلك فرجعوا الى مكة فصار ابن
الزبير بعدما وجد امعاجين ما الحجاج بن يوسف محاصر وقتل ولم يأخذه سنة قال وقد ذكر جدي
انه سمع اهل مكة يذكرون ان عبد الله بن الزبير سقف المسجد غرائم لا يدرون اكان سقف
ام لا ثم قال ثم عمر عبد الملك بن مروان ولم يزد فيه لكنه رفع جدرانه وسقفه بالساج وعمره عمارة
حسنة * قال وحدثني جدي حدثنا ابن عيينة عن سعيد بن عمرو عن ابيه قال كنت في عمل
المسجد في زمان عبد الملك بن مروان فامر ان يجعل في رأس كل اسطوانة خمسين مثقالا من الذهب
قال وروى جدي عن سفيان عن عمرو بن دينار عن يحيى بن جعدة عن زاذان بن فروخ قال مسجد
الكوفة سبعة اذرع ومسجد مكة سبعة اذرع وذلك في زمان عبد الله بن الزبير ﴿ذكر عمارة الوليد
ابن عبد الملك للمسجد الحرام﴾ قال الشيخ شيوخنا الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى كان الوليد جبارا
ظالما اخرج ابو نعيم في الحلية قال عمر بن عبد العزيز الوليد بالشام والحجاج بالعراق وعثمان بن
حيان بالحجاز وقرة بن شريك بمصر امتلأت الارض والله جورا قال الحافظ السيوطي لكنه اقام الجهاد
في ايامه وفتحت في دولته الفتوحات العظيمة كايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه * وقال ابن ابي عبلة
رحم الله الوليد واين مثل الوليد افتتح الهند والاندلس وبنى مسجد دمشق وكتب بتوسيع المسجد النبوي وبنائه
قال ابو الوليد الازرقي قال جدي عمر الوليد المسجد الحرام ونقض عمل عبد الملك وعمل عملا محكما وكان
اول من نقل الى المساجد ... واول من نقل الاساطين الرخام وسقفه بالساج المزخرف وجعل على رؤوس
الاساطين صفائح الذهب وازر المسجد بالرخام وجعل للمسجد شرافات قال النجم عمر بن فهد رحمه الله
تعالى بعث الوليد بن عبد الملك الى واليه على مكة خالد بن عبد الله القسري ستة وثلاثين الف دينار فضرب
منها على باب الكعبة صفائح الذهب وعلى ميزاب الكعبة وعلى الاساطين التي في بطنها وعلى الاركان
التي في جوفها ويقال ان الحلية التي حلاها الوليد بن عبد الملك للكعبة هي ما كان في مائدة سليمان
ابن داود من ذهب وفضة وكانت قد احتملت من طليطلة من جزيرة الاندلس على بغل قوي فتفسخ تحتها
وكان لها اطواق من ياقوت وزبرجد

﴿الباب الرابع في ذكر ما زاد العباسيون في المسجد الحرام﴾

لما انطوى بساط ملك بني مروان وآل الى آل العباس امر الامارة والسلطان ضرب مواضعه كل عرق
رسا في الدهر خلل اساسهم وبرق وجرى بنار البأس لباسهم وحرق وكل وقص لهم وسعى وكان
يدور ما لهم بوائقهم وغيرا ما يتصرف الدهر وامر وقد ماج عزهم فقد ناص عزمهم بوائقهم وكانت
بنو ... وسيم العصا ويجري على حسب ... حول المنبر والعصا ثم اعرضت عنهم الايام
فاطلت امراؤهم وادرت ... العكس ... ورد همم ... ارعادهم وابراقهم فلم تدفع
عنهم الرمح ولا الحسام ولم ينفع ما ... بالحسام وادبر الدولة الاخير مروان الحمار ...
من ... الى ... الجار ... عليهم الارض ... الامداد ومن ...
ور... من الاعراب الى ... وسمع الحساب الى يوم الحساب ... الدنيا الاولى فما
لسما ولا ما ... عليها ... ولا ما ... على ... عاد ...
شداد واخر ... ارم ذات العماد ... على ...
وتصرفها كم ابادت عليهم جدار ... وكم ... عليهم لا تعمروا ... ولا

بعزركم منى انتسام فقولى معدلك ولمعمل ممكى وكانت مدة ملكهم ألف شهر وكان ماتحت ملوكهم من
الوزر والقهر لتلك المدة كالمهر وجعل الله تعالى أمية النبوة عوض ذلك ليلة القدر وما أدراك
ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر * قال الحافظ السيوطى رحمه الله تعالى فى الدر المنثور
أخرج ابن أبى حاتم عن ابن عمر رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال رأيت ولد الحكم بن
العاص على المنابر كأنهم القردة وأنزل الله فى ذلك وما جعلنا الرؤيا التى أريناك الا فتنة للناس
والشجرة الملعونة يعنى الحكم وولده * وأخرج ابن مردويه عن الحسين بن على رضى الله تعالى عنهما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أصبح يوما وهو مهموم فقيل له مالك يا رسول الله قال انى رأيت فى المنام
كأن بنى أمية يتعاورون منبرى هذا فقيل يا رسول الله لا تهتم فانها دنيا تنالهم وأنزل الله تعالى وما جعلنا
الرؤيا التى أريناك الا فتنة للناس قال ابن عطية فى تفسيره ولا يدخل فى هذه الرؤيا عثمان رضى الله
عنه ولا معاوية ولا عمر بن عبد العزيز وربما كانت فى الحقيقة ولاية بنى أمية الا فتنة للناس وآل الملك
من بعدهم الى آل العباس وأضحكهم الدهر بعد العبوس والباس وألبسهم الدهر حلل الأمن
والأمن وأورثهم ذلك الائتناس وآنسهم بعد الوحشة ومادام لهم ذلك الايناس وهكذا الدنيا دول
تدول وتدال ومازال لكل زمان دولة ورجال ﴿وأول من ولى منهم السفاح﴾ أبو العباس عبد الله
ابن محمد بن على بن العباس رضى الله عنهما وكان أصغر من أخيه ابى جعفر المنصور * قال ابن جرير الطبرى
كان بدء امر العباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم العباس عمه ان الخلافة تؤول الى ولده فلم
يزل ولده يتوقعون ذلك الى أن بويع لولده محمد بن علي الامام محمد عهد لولده ابراهيم فحبسه مروان وقتله
فى الحبس فعهد ابراهيم لأخيه عبد الله هذا وبويع له فى الكوفة فى ثالث ربيع الأول سنة اثنين
وثلاثين ومائة وكان مولده سنة ثمان ومائة وتوفى بالجدرى فى ذى الحجة سنة ست وثلاثين ومائة وكان
نقش خاتمه الله ثقة عبد الله وبه يؤمن وكان بذولا سفاحا كاد قتل فى مبايعته من بنى أمية واتباعهم
ما لا يحصى كثرة وتوطأت الممالك من الشرق الى أقصى الغرب وكان عمره ثمانية وعشرين عاما ومدة
امارته أربعة أعوام وجرت عادة الله فى الملوك والسلاطين قصر أعمار من سفك الدماء منهم ﴿وولى بعده
اخوه ابو جعفر المنصور عبد الله﴾ هو اسن من اخيه السفاح وبويع له بعهد من اخيه فى اول سنة سبع
وثلاثين ومائة وكان ظلوما غشوما وهو اول من أوقع الفتنة بين العباسيين والعلويين وقتل الاخوين
محمدا وابراهيم ابنى محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن على رضى الله عنهم وكانا خرجا عليه وآذى
بسببهما خلقا كثيرا من العلماء قتلا وضربا ممن أفتى بجواز الخروج عليه منهم الامام ابو حنيفة رضى الله
عنه أكرهه على القضاء فحبسه فمات فى السجن لكونه افتى بالخروج عليه وسمى لبخله ابا الدوانق
لمحاسبته الصناع والعمال على الدانق والحبة وقتل ابا مسلم الخراسانى وهو الذى قام بدعوة الناس الى
بنى العباس وشرح ذلك يطول ووطئت له الممالك ودانت له الامصار ولم يخرج عنه غير جزيرة الاندلس
ملكها عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان الاموى وانفرد بالأندلس وطالت
مدته وملكها بنوه واستمرت فى يدهم مدة * وفى الحرم سنة ثلاثين ومائة امر ابو جعفر المنصور بالزيادة زيادة
فى المسجد الحرام وزيد فى شقه الشامى الذى يلى دار الندوة وزاد فى أسفله الى ان انتهى الى المنارة التى
فى ركن باب بنى سهم لم يزد فى الجانب الجنوبى لاتصاله بسيل الوادى ولصعوبة البناء فيه وعدم ثباته
اذا قوى السيل عليه ولذلك لم يزد فى اعلى المسجد واشترى من الناس دورهم وادخلها فى المسجد الحرام

وكان الذي ولي عمارة المسجد لابي جعفر امير مكة يومئذ زياد بن عبيد الله الحارثي * وكان من
شرطته عبد العزيز بن عبد الله بن مسافع جد مسافع بن عبد الرحمن الحجبي وكان زياد اذا تغيب استخلفه
ابن عثمان وادخل [illegible] في الجانب الاعلى من المسجد كلم مع زيادة [illegible] فلما [illegible]
وكان في هذا المحل ازورار في المسجد وامر ابو جعفر المنصور [illegible] واتصل عمله في
اعلى المسجد الى الوليد بن عبد الملك وكان عمل ابي جعفر طاقا واحدا باساطين الرخام دائرا على صحن
المسجد وكان الذي زاده مقدار الضعف مما كان عليه وزين [illegible] بالفسيفساء والذهب [illegible] بانواع
النقوش وزخرف الحجر بالرخام الملون المكسور على الرسم وهو اول من زخرفه وكان كل ذلك على يد زياد بن
عبيد الله الحارثي والي الحرمين والطائف من قبل المنصور وفرغ من عمل ذلك في [illegible] في ثلاثة
اعوام * وكتب على باب بني جمح احد ابواب المسجد الحرام من جهة الصفا بسم الله الرحمن الرحيم محمد
رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ان اول بيت وضع للناس
للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج
البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين امر عبد الله عبد الله امير المؤمنين المنصور
بتوسعة المسجد الحرام وعمارته والزيادة فيه نظرا منه للمسلمين واهتماما بامورهم والذي زاده فيه
الضعف مما كان عليه وفرغ منه ورفعت الايدي منه في ذي الحجة سنة اربعين ومائة وذلك بتيسير
الله على امير المؤمنين وحسن معونته وكرامته اياه [illegible] فاعظم الله اجر امير المؤمنين فيما
نوى من توسعة المسجد الحرام واحسن ثوابه وجمع له به خير الدنيا والآخرة واعز نصره وايده * وخرج
المنصور في ذلك العام واحرم من الحيرة وحمل على عجلة الاموال العظيمة واعطى اهل المدينة عطاء لم
يعطها احد كان قبله وقد ادى الحج والزيارة ووجه الى زيارة بيت المقدس ثم سار الى الشام ثم اتى الى
الرقة [illegible] كذا ذكر الحافظ عمر بن فهد رحمه الله تعالى * وذكر حكاية عنه ذكرها استطرادا
وان كانت خارجة عن مقصود المطلع فائدتها وهي ان المنصور كان يخرج من دار الندوة الى الطواف آخر
الليل فيطوف ويصلي ولا يعلم به احد فاذا طلع الفجر رجع الى دار الندوة وجاء المؤذنون فسلموا عليه
ويؤذنون للصلاة وتقام الصلاة فيخرج فيصلي بالناس فخرج ذات ليلة في السحر فبينما يطوف اذ سمع
رجلا عند الملتزم يقول اللهم اني اشكو اليك ظهور البغي والفساد في الارض وما يحول بين الحق واهله
من الظلم والطمع فاسرع المنصور في مشيه حتى ملأ مسامعه من كلامه ثم خرج من الطواف الى ناحية من
المسجد ثم ارسل الى ذلك الرجل يطلبه فصلى ركعتين واستلم الحجر واقبل مع الرسول وسلم على المنصور
فقال له المنصور ما هذا الذي سمعتك تقول من ظهور البغي والفساد في الارض وما يحول بين الحق
واهله من الظلم والطمع فوالله لقد حشوت مسامعي ما امرضني واقلقني فقال يا امير
المؤمنين ان امنتني على نفسي [illegible] انبأتك بالامور من اصولها والا احتجزت عنك
[illegible] واقتصرت على نفسي ففيها لي شغل شاغل عن غيري فقال انت آمن على نفسك فقل فقال ان
[illegible] الذي دخله الطمع حتى حال بينه وبين الحق ومنع عن
اصلاح ما ظهر من البغي والفساد في الارض هو انت فقال ايها الرجل كيف يدخلني الطمع والصفراء
والبيضاء بيدي والحلو والحامض في قبضتي ومن يحول بيني وبين ما اريد من ذلك فقال هل ادخل الطمع
احدا من الناس ما ادخلك ان الله استرعاك امور المؤمنين واموالهم [illegible]

واغفلت

وأغفلت أمورهم واهتممت بجمع أموالهم وجعلت بينك وبينهم حجابا من الجص والآجر وأبوابا من الخشب والحديد وحجابا معهم السلاح واتخذت وزراء فجرة وأعوانا ظلمة إن نسيت لا يذكروك وإن أحسنت لا يعينوك وقويتهم على ظلم الناس بالأموال والسلاح والرجال وأمرت أن لا يدخل عليك غيرهم من الناس ولم تأمر بإيصال المظلوم إليك ومنعت عن إدخال الملهوف عليك وحجبت الجائع والعاري والمحتاج وما أحد منهم إلا وله حق في هذا المال فلما رأى هؤلاء النفر الذين استخلصتهم لنفسك وآثرتهم على رعيتك وأمرتهم أن لا يحجبوا عنك يقولون في أنفسهم هذا قد خان الله فما لنا لا نخونه واتفقوا على أن لا يصل إليك من أخبار الناس إلا ما أرادوه ولا يخالف أمرهم عامل إلا أقصوه عنك وأبعدوه فلما انتشر ذلك عنك وعنهم عظمهم الناس وهابوهم وأكرموهم وهادوهم وكان أول من صانعهم ودارأهم عمالك بالأموال والهدايا والرشا ليتقووا بها على ظلم رعيتك ليظلموا من دونهم فامتلأت بلاد الله تعالى بالظلم والغشم وزاد بغيهم وطمعهم وكثر فسادهم وإفسادهم وصار هؤلاء شركاءك في سلطانك وأنت غافل فإن جاءك متظلم حيل بينه وبين الوصول إليك وإن أراد رفع قصته إليك وصرخ بين يديك ضرب ضربا مبرحا ليكون نكالا لغيره وأنت تنظر بعينك ولا ترحم فقلبك فإن سألت عنه قالوا أساء الأدب فأدبناه وجهل مقامك فصبرنا فما بقاء الإسلام على هذه المظالم والآثام وإني سافرت إلى أرض الصين فقدمتها وقد أصاب ملكها آفة أذهبت سمعه فجعل يبكي فقال له وزراؤه لم تبكي لا بكت عيناك فقال إني لا أبكي على فقد سمعي ولكني أبكي على المظلوم يصرخ ببابي يطلب رفع ظلامته ولا أسمع صوته وحيث ذهب سمعي فإن بصري لم يذهب فنادوا في الناس أن لا يلبس الأحمر إلا مظلوم لأميزه بالنظر فأعينه وكان يركب الفيل كل يوم فيرى المظلوم ويستدعيهم ويرفع عنهم ظلامتهم انظر يا مسكين هذا مشرك بالله غلبت رأفته بالمشركين على رأفتك بالمسلمين وأنت مؤمن بالله وابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن الأموال لا تجمع إلا لواحد من ثلاثة أمور إن قلت أجمعها للولد فقد أراك الله عبرا في الطفل يخرج من بطن أمه عريانا ما له على وجه الأرض مال وما من مال إلا ودونه يد شحيحة تحويه وتصونه عن كل أحد فما يزال الله تعالى يلطف بذلك الطفل حتى يسوق إليه ما قدره له من المال فيملكه ويحويه كما حواه غيره ولست بالذي يعطي من يشاء ويمنع من يشاء لا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع وإن قلت أجمع المال ليشتد به سلطاني فقد أراك الله عبرا فيمن كان قبلك ما أغنى عنهم ما جمعوا من الذهب والفضة وما أعدوا من السلاح والكراع وما ضرك ما كنت أنت وولد أبيك عليه من الضعف والقلة حين أراد الله بكم ما أراد وإن قلت أجمع المال لطلب غاية هي أعلى مما أنت فيه فوالله ما فوق ما أنت فيه منزلة تدرك إلا بالعمل الصالح واعلم بأنك لا تعاقب أحدا من رعيتك إذا عصاك بأعظم من القتل وإن الله تعالى يعاقب من عصاه بالعذاب الأليم وإنه يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور فكيف يكون وقوفك غدا بين يديه وقد نزل ملك الدنيا من يدك ودعاك إلى الحساب هل يغني عنك ما كنت فيه شيئا * قال فبكى المنصور بكاء شديدا حتى ارتفع صوته ثم قال كيف احتيالي فيما خولت ولم أر من الناس إلا خائنا قال يا أمير المؤمنين عليك بالأئمة الأعلام الراشدين قال ومن هم قال العلماء العاملون قال فإنهم قد فروا مني قال نعم فروا منك مخافة أن تحملهم على ما ظهر لهم من طريقتك فإذا فتحت الأبواب وسهلت الحجاب ونصرت المظلوم ومنعت الظالم وطهرت بالعدل ونشرت الفضل فإني ضامن أن من هرب منك أن يعود إليك * وجاء حينئذ المؤذنون وسلموا عليه وأذنوا الفجر وأقاموا فقام المنصور للصلاة وصلى بالناس وإذا بالرجل قد غاب من

من ادهم ولما فرغ المنصور من الصلاة سأل عنه فقال اذهب الى الباب لم يأذن له عامه كم المسجد ا
فدعوا المنصور وجلس في الطواف فدعم الحاكم من عبد العزيز وقال انطلق هي الى الاعتكاف فقال ...
فقال كان لا يقدر على ذلك فاخرج من جسمه ورجعه وقال ضعفا عن ... ل ولا ... فسوف له دعا الا رح
قال وما دعا الا رح فقال ادعا لا ... الا الصعدا ... دعاه اما ... هو يصعد ... واحد ... و
وسط ابنه ثم قال رد علي واعطا الله وارجع الى عدو ... ان الله تعالى ... تعالى اذا ... ل
لاحد عمل واما من عمل به فقال عدل اللهم كالطمس في ... اللط ا ... لعلى
العطا وعلى ما ... ارسل كما ... ماذون مرسل وكان ... الصدور كالعار ... ذلك
وعلا به الا رل كلسرى عمل واسعاد كل ي ... وجمع كل ذي سلطان اسلطا ل ... ارامر
الدنيا والآخر كله ... كل هم ... حاوي ... اللهم ان ... دون
ويصاورك ... على ... على اطه ي ان اسأل ... الاسود ... وضرب اذه ولد آ ما
واسالك ... الحسن ... الى ... ي ... ي و ... الى ... ويعص الملك
بالمعاصي ولكن ... على الجرا ... الى ... الرحيم
وال ... الوره ... الرسل ... على ... سلطنه فاوقع
نظر على ... ثم قال ... المنصور ... الا ... المؤمنين ... اصف
عا ... ثم قال ... الورد ... الى ان ... فقال اعرف
الرجل ... ان لا قال ذلك المنصور ... السلام ... وما روى هذه الحكاية عن والذي السمع عن
الدين ... القادري ... الى ... بمكة المشرفة رحمه الله تعالى قال ... هذه الحكاية
العزيز ... النعيم ... الماضي ... الدين ابو بكر ... الحسن ... المراعي
عن الحافظ يوسف بن ... الرحمن المزي قال ... الامام ابو الحسن على بن احمد ... عن
الحافظ ابى الفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزي قال انا ... ناصر انا ... المبارك بن عبد الجبار
انا ... على بن ... انا ابو نصر ... محمد النيسابوري عن ابراهيم بن احمد ... حدثنا
ابو على الحسين بن ... الله الرازي حدثنا ... حدثنا ... فاصي ... قال ... الامام
المكي ... المنصور ... الى الطواف آخر الليل ... كله ...
قال ... رحمه الله ... وجلس ... على ابو جعفر المنصور ...
... ان الثوري ... الى ... الحسن ... ان الثوري
واما ... الحسن ... الكعبة ... عباس ...
في ... على ... الى ...
واحد ... ابو جعفر ... الى ... ابو
... المنصور ... الى ...
... في ... الناس ...
... الى ... رب العالمين ... اهل ...
... سلطان ... سلطان ...
وما ... الواحد

القوار لاشريك له في الملك ولا ولي له من الذل على الدوام والاستمرار والمنصور هو الذي بنى مدينة بغداد وولد سنة خمس وتسعين ومدة ملكه اثنان وعشرون سنة وثلاثة اشهر وعاش أربعا وستين سنة وكان رأى مناما يدل على قرب أجله فعهد الى ولده محمد وسار الى الحج فتوفي كما ذكرنا * (وولي بعده الثالث والخلافة ولده أبو عبد الله محمد ولقبه المهدي) * ثالث من ولي من العباسيين وقام بالبيعة له بمكة أيام مات أبوه أبو الربيع بن يونس الحاجب وأسرع بارسال الخبر اليه ووصل اليه الخبر في بغداد فكتم الامر ثم جمع الناس فخطبهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان المنصور امير المؤمنين عبد دعي فاجاب وأمر فاطاع ثم دمعت عيناه ثم قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى لفراق الاحبة وقد فارقت عظيما وقلدت جسيما فعند الله احتسب أمير المؤمنين وبه أستعين على خلافة أمور المسلمين ونزل فبايعه الناس وأول من جمع بين تعزيته وتهنئته ابو دلامة الشاعر حيث قال

عيناي واحدة ترى مسرورة * باميرها جذلى وأخرى تذرف
تبكي وتضحك تارة ويسوءها * ما أنكرت ويسرها ما تعرف
فيسوءها موت الخليفة محرما * ويسرها ان قام هذا الخلف
ما ان رأيت كما رأيت ولا أرى * شعرا أسرحه وآخر ينتف
هلك الخليفة يا لأمة أحمد * وأتاكم من بعده من يخلف

وكان المهدي لما شب ولاه أبوه طبرستان والري وما يليها فتأدب وتميز وجالس العلماء وكان كريما مليح الشكل شجاعا محبا للعلماء وكان يقول ادخلوا علي العلماء والقضاة واحضروهم عندي ولو لم يكن من حضورهم الا رد المظالم حياء منهم لكان خيرا وقدم عليه مروان بن أبي حفصة الشاعر وأنشده قصيدة فلما وصل الى قوله

اليك قصرنا النصف من صلواتنا * مسيرة شهر بعد شهر نواصله
وما نحن نخشى أن يخيب مسيرنا * اليك ولكن أهنأ البر عاجله

فضحك المهدي وقال كم بيتا قصيدتك فقال سبعون بيتا فامر له بسبعين ألف درهم قبل أن يتم انشادها وله شعر رقيق لطيف احسن من شعر ابيه واولاده بكثير ومنه ما ذكره الصولي وهو

ما يكف الناس عنا * ما يريد الناس منا
انما همتهم * أن ينبشوا ما قد دفنا
لو سكنا باطن الارض * لكانوا حيث كنا
ان أرادوا كشف أمر * قد ستر ناه كشفنا

ومن نظمه هذا البيت من عدة أبيات نظمها في جارية كان يحبها حبا شديدا

أما يكفيك انك تملكيني * وان الناس كلهم عبيدي

وكان المهدي يحب الحمام ودخل عليه غياث وكان يروي الحديث فقال يروى عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا لا سبق الا في حافر أو نصل وزاد فيه أو جناح ففهم المهدي انه وضع له هذه الزيادة في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجبه بالرد تأدبا وأمر له بعشرة آلاف درهم فلما قام قال المهدي اشهد ان قفاك قفا كذاب ثم أمر بذبح ما عنده من الحمام فذبحت وكان نقش خاتمه الله ثقة محمد وبه يؤمن
وحكى الربيع قال عرض على المنصور يوما خزائن مروان بن محمد وكان من جملتها اثنا عشر الف عدل ثياب

خراج مصر ابو ابراهيم واحد وعامله والفضل بن خالد في حجة ولي عهده المهدي فمال الى
منصور الفضل بن ... وملوك ... على ان يخرج من ... فلما انتقلت الخلافة الى ولده محمد المهدي
امر ... السلف كانها ... كانها ... وجعله في ساء واحد وكل ... كعبا كبير
الاولى والصفا الا انه لم يذكر الزيادة وعمل منهم ... كما اورده اسماعيل ... فال
النجم عمر بن فهد في حوادث سنة ستين ومائة وفيها حج امير المؤمنين المهدي العباسي وحمل له الامير محمد بن
سليمان الطلحي واتى به مكة وهذا لم ير لاحد قبله ونزل المهدي دار الندوة وجاء عبد الله بن
عثمان بن ابراهيم الحجبي في ساعة خالية نصف النهار فدخل عليه فقال له ان في بستانه لم يصل لاحد
عنده مكتسبة من الحجر الذي ... ابراهيم خليل الله عليه السلام وهو الذي ... الآن مقام
ابراهيم عليه السلام فسر المهدي بذلك وقبله ومسح به ووضع فيه ماء زمزم وارسله الى اهله واولاد
... وامه وشربوا ... ثم ... اعاده الى مقام ابراهيم واعطى المهدي جوائز كثيرة واقطعه ضيعة
بوادي نخلة يقال له ذات القرين ... الا انه ... الكعبة للمهدي انه
... على الكعبة كسوة كثيرة ثقلها وخاف على جدرانها من ثقلها فامر بتجريدها حتى
تجرد ووجدوا كسوة هشام بن عبد الملك من الديباج الثخين وكسوة من ... قبلها ... الكعبة
وطلي جدرانها من داخلها وخارجها بالمسك والعنبر ... على ظهر الكعبة وصاروا
يسكبون ... الغالية المسك ... على جدران الكعبة الى ان ... ثم كساها ... كسوة
من القباطي والخز والديباج وقسم المهدي في الحرمين الشريفين مالا عظيما وهي ثلاثون الف الف
درهم وصل بها معه من العراق ... الف دينار وصلت اليه من مصر ومائتا الف دينار وصلت اليه
من اليمن ومائة الف ثوب وخمسون الف ثوب ففرق جميع ذلك على اهل الحرمين واستقضى قاضي مكة
يومئذ وهو محمد الاوقص بن عبد الرحمن المخزومي وامره ان يشتري دورا في اعلا المسجد ويهدمها
ويدخلها في المسجد الحرام واعد لذلك اموالا عظيمة فاشترى القاضي جميع ما كان بين المسجد
الحرام والمسعى من الدور فما كان من الصدقات والاوقاف اشترى للمستحقين بثمنها دورا في فجاج مكة
واشترى كل ذراع مكسر ... ادخل في المسجد خمسة وعشرين دينارا ... ادخل في ذلك الهدم
دار الازرقي وهي يومئذ لاصقة بالمسجد الحرام ... على يمين الخارج من باب بني شيبة وكان على
باب ... ادخل في المسجد الحرام في زيادة عبد الله بن الزبير
... سبعة ... وكان ... اربعة الاف دينار ... وكان
... على ... بن مطعم ودار شيبة بن عثمان
اشترى جميع ذلك وهدم وادخل في المسجد وجعل دار الندوة ... بين المسجد الحرام والمسعى حين
... ساروا الى جياد الكبرى
... * فلما وصل اول الاسطوانة الذي عليها ...
الى ان سارت ... كان ... في رباط المراغي ... رباط السدرة
فاستمرت السلطان ... على ثمانية ...
... الى الآن ... على ... المحراب
... لا الذي ... وبعد الزيادة الاولى

الاولى

ستين ومائة

الاوقص

للمهدي في أعلى المسجد وكذلك في أسفل الى ان انتهى به الى باب بني سهم ويقال له الآن باب العمرة
والى باب الخياطين ويقال له الآن باب الخياطين وكذلك زاد من الباب الشامي الى منتهاه الآن وكذلك
زاد في الجانب اليماني أيضا الى قبة الشراب وتسمى الآن قبة العباس والى حاصل الزيت وكان بين جدار
الكعبة اليماني وجدار المسجد الحرام الذي يلي الصفا تسعة وأربعون ذراعا ونصف ذراع وكان ما وراء
مسيل الوادي وهذه كلها الزيادة الأولى للمهدي وأمر بالاساطين فنقلت من مصر ومن الشام وحملت بحرا
الى قرب جدة في موضع كان في أيام الجاهلية ساحلا لمكة يقال لها الشعيبة فجمعت هناك لأن مرساه
قريب بخلاف بندر جدة لأن مرساه التي تقف فيه السفينة بعيدة من البر وصارت أساطين الرخام تحمل
منها على العجل وتجر كالعربيات ثم الآن بقايا أساطين رخام دفنها الريح بالرمل والله أعلم بحقيقة
ذلك * وعمل الأساس لتلك الاساطين بحيث حفر لها في الأرض جدارات على شكل الصليب أقاموا
كل اسطوانة على موضع القاطع كشف عنه السيل العظيم الواقع في سنة ثلاثين وتسعمائة وشاهدنا
أساس الاساطين على هذا الوجه واستمر عليهم الى سنة أربع وستين ومائة فحج المهدي في ذلك العام
وشاهد الكعبة المعظمة ليست في وسط المسجد بل في جانب من وراء المسجد قد اتسع من أعلاه واسفله
ومن جانبه الشامي وضاق من الجانب اليماني الذي يلي مسيل الوادي وكان في محل السيل الآن بيوت
الناس وكانوا يسلكون من المسجد في بطن الوادي ثم يسلكون زقاقا ضيقا ثم يصعدون الى الصفا وكان
المسعى في موضع المسجد الحرام اليوم وكان بابه دار محمد بن عباد بن جعفر العابدي عند حد ركن المسجد
اليوم عند موضع المنارة الشارعة في نحر الوادي يردونها في بعض المسجد الحرام اليوم فهدموا أكثر
دار محمد بن عباد بن جعفر العابدي وجعلوا المسعى والوادي فيها وكان عرض الوادي من الميل الأخضر
اللاصق للأدنة التي في الركن الشرقي وكان هذا الوادي مستطيلا الى أسفل المسجد الآن يجري فيه
السيل ملاصقا لجدر المسجد اذ ذاك وهو الآن بطن المسجد من الجانب اليماني * فلما رأى المهدي تربيع
المسجد الحرام ليس على الاستواء ورأى الكعبة الشريفة في الجانب اليماني من المسجد أراد أن تكون
الكعبة في وسط المسجد فقال له لا يمكن ذلك الا أن تهدم البيوت التي على حافة السيل في مقابلة
الجدار اليماني من المسجد وينقل السيل الى تلك البيوت ويدخل السيل في المسجد كما قدمنا ومع ذلك
فان وادي ابراهيم له سيول عارمة وهو واد حدور يخاف ان حولناه عن مكانه ان لا يثبت أساس البناء
فيه على ما نريد من الاستحكام فتذهب به السيول وتعلو السيول فيه فتنصب في المسجد ويلزم هدم دور
كثيرة وتكثر المؤنة وتكبر ولعل ذلك لا يتم فقال المهدي لا بد أن أريد هذه الزيادة ولو أنفقت جميع بيوت
الأموال وصمم على ذلك وعظمت نيته واشتدت رغبته وصار يلهج به فهندس المهندسون ذلك بحضوره
وربطوا الرماح ونصبوها على أسطحة الدور من أول الوادي الى آخره ووزنوا الوادي من فوق الأسطحة
وطلع المهدي الى جبل أبي قبيس وشاهد تربيع المسجد ورأى الكعبة في وسط المسجد ورأى
ما يهدم من البيوت ويجعل مسيلا ومحلا للسعي وشخصوا له ذلك بالرماح المربوطة من الاسطحة ووزنوا له ذلك
مرة بعد أخرى حتى رضي به * ثم توجه الى العراق وخلف الأموال الكثيرة لشراء هذه البيوت
والصرف على هذه العمارة العظمى وهذه هي الزيادة الثانية للمهدي في المسجد الحرام هذا ملخص
ما ذكره الازرقي والفاكهي والحافظ نجم الدين عمر بن فهد في تواريخهم رحمهم الله تعالى ﴿وهنا
اشكال﴾ ما رأيت من تعرض له وهو أن السعي بين الصفا والمروة من الأمور التعبدية التي أوجبها الله

فالى علمائى ذلك المحل المخصوص ولا يجوز لنا ان نتحول عنه ولانا نجد العباد الى ذلك المكان
المخصوص الذي سعى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونص عليه على ما ذكر هؤلاء العلماء ادخل ذلك المسعى
في الحرم الشريف وحول الى هذا الجدار ان صح ما ذكر فيه واما المكان الذي يسعى فيه الآن فلا يتحقق
انه بعض من المسعى الذي سعى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم او غيره فكيف يصح السعي فيه وقد حول
عن محله كما ذكر هؤلاء العلماء ولعل الجواب عن ذلك ان المسعى في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان عريضا وبنيت تلك الدور بعد ذلك في عرض المسعى القديم فهدمها المهدي وادخل بعضها
في المسجد الحرام وترك بعضها للمسعى ولم يحول تحويلا كليا والا لانكر علماء الدين من الائمة المجتهدين
رضوان الله عليهم اجمعين مع توفرهم اذ ذاك فكان الامامان ابو يوسف ومحمد بن الحسن رضي الله عنهما
والامام مالك بن انس رضي الله عنه موجودين يومئذ وقد اقروا ذلك وسكتوا وكذلك من صار بعد ذلك
الوقت في مرتبة الاجتهاد كالامام الشافعي واحمد بن حنبل وبقية المجتهدين رضوان الله عليهم اجمعين
فكان اجماعا منهم رضي الله عنهم على صحة السعي من غير نكير منهم ويبقى الاشكال في جواز
ادخال شيء من المسعى في المسجد وكيف يصير ذلك مسجدا وكيف حال الاعتكاف فيه وحله بان يجعل
حكم المسعى حكم الطريق في نفسه هذا ويصح الاعتكاف فيه حيث لم يضر بمن يسعى فاعلم ذلك وهذا
ما ظهر لي فيه ولله الحمد على التوفيق لبيانه

(فصل) ومما يلائم ما نحن فيه مما يتعلق بالتعدي على المسعى الشريف انه صار ما وقع فعل
عمر ما تعمره عامة في ايام دولة الجراكسة في سلطنة الملك الاشرف قايتباي المحمودي سقى الله
ثراه وتحصيله انه كان يامر بعمارة تعمل بسلطنته ويعطى له ما امر به ويحرر منه في آخر الجملة
وانه مال الى العلماء والفضلاء وانه بناه لطلب العلم ايضا وكان السلطان قايتباي ارسله الى مكة
لما اعطاه امر بعمارة مدرسة ويعمرها امام الحرم الشريف من جهة المسجد الشريف السوى
بعد الحريق المشهور الواقع في سنة ست وثمانين وثمانمائة وبنى له المدرسة التي في المدينة الشريفة
واحتوى على الرباط والمدرسة وحاصل من طرف المدرسة وعين عقارات وعمر ذلك من الخراب الجارية
الى الآن عمرانها حتى الان وبقي الامر في ذلك كما ذكر وهو انه كان بين المسعى وبين المسجد امر بعملها الملك
الاشرف قايتباي الناصر حسن بن قلاوون وكتب في معاليه بابا على حدها من الشرق وما يلي باب
من الغرب المسعى الشريف وبين الجبل وبين سيل وادي ابراهيم الذي يقال له الآن سوق الليل وبين
الى هنا دار سعيد العباس رضي الله عنه الذي هو الآن رباط ... الفقراء واستاجر الدواخل
عن الذين في المسجد الا انها هدمها وادخل في جانب المسعى عوضا له ادرج وجه رباطه للمسعى
رباطا للفقراء ... ومن ذلك قاضي القضاة عالم المسلمين وقاضي الشرع الشريف القاضي
برهان الدين ابراهيم بن علي بن ظهيرة الشافعي ثم عمه ذلك الشيخ القاضي ابراهيم ثم امرا فاحضره
علماء المذاهب الاربعة ومن احضرهم مولانا الشمس زين الدين وقاضي ... في من العلماء الحنفية
والقاضي علاء الدين الرداوي الحنبلي وبقية العلماء
... في الاربعة من الارض واشكرها ... جميع الحاضرين وقالوا له
في وجه ان عرض المسعى كان خمسة وثلاثين ذراعا واحضروا العمل بتاريخ العلماء كوفي وذرعوا من
ركن المسجد الى المحل الذي وضع فيه ... بامامه ... وعشرين ذراعا ثمانية الى الرمي

المع

المنع خاص بي أو بجميع الناس فقال له القاضي أمتعك الآن لا مثلك ما تمر في هذا الحال لهذا الفعل
الحرام وأمر المعبرة أيضا بإزالة تعديه وتوجه القاضي بنفسه الى محل الأساس ومنع البنائين والعمال
من العمل وأرسل عرضا ومحضرا فيه خطوط العلماء الى السلطان قايتباي وكتب ابن الزمن أيضا
اليه وكانت الجراكسة لهم تعصب وقيام ومساعدة من يلوذ بهم ولو على الباطل * فلما وقف على تلك
الأحوال السلطان قايتباي نصر ابن الزمن وعزل القاضي ابراهيم وولى خصمه المنصب وأمر أمير الحاج
أن يضع الاساس على مراد ابن الزمن ويقف عليه بنفسه وكان أمير الحاج شيبك الجمالي فوصل في موسم
سنة خمس وسبعين وثمانمائة ووقف بنفسه بالليل وأوقد المشاعل وأمر البنائين والعمال بالبناء خوفا
من انكار العامة عليهم فبنوه الى أن صعد وابه وجه الارض وجعل ابن الزمن ذلك رباطا وسبيلا وبنى
في جانبه دارا وصغر الميضأة جدا وجعل لها بابا من جهة سوق الليل وجعل في جانب الميضأة مطبخا يطبخ
فيه الدشيشة ويقسم على الفقراء ووقف على ذلك دورا عكة ومزارع بمصر واستمرت الى أن انقطع ذلك
الطبخ وبيعت القدور بل والدور وبالله العجب من ابن الزمن وما ذكرناه في فضله وخيريته كيف
ارتكب هذا المحرم باجماع المسلمين طالبا به الثواب وكيف تعصب له سلطان عصره السلطان قايتباي
مع انه أحسن ملوك الجراكسة عقلا ودينا وخيرية وهو يأمر بفعل هذا الأمر المجمع على حرمته في مشعر
من مشاعر الله تعالى وكيف يعزل قاضي الشرع الشريف لكونه نهى عن منكر ظاهر الانكار رحم
الله الجميع وسامحهم وغفر لهم * وأين هذا مما يحكى عن أنوشروان العادل وهو من أهل الكفر لما أراد
المهندسون تسوية ايوانه بادخال قطعة أرض لعجوز بعد أن بذلوا لها أضعاف ثمن أرضها فأبت وأمر
بعدم التعرض لأرضها فبقي في ايوانه ازورار بسبب ذلك فقيل هذا الازورار خير من الاستقامة وصار
ذلك مثلا يذكر بعد ألوف من السنين وقال

واغا المرء حديث بعده * فكن حديثا حسنا لمن روى

﴿فصل﴾ قال الحافظ نجم الدين عمر بن فهد في حوادث سنة سبع وستين ومائة ما ملخصه فيها ١٥
هدمت الدور التي اشتريت لتوسعة المسجد والزيادة فيه الزيادة الثانية للمهدي فهدموا أكثر دار محمد
ابن عباد وجعلوا المسعى والوادي فيها وهدموا ما بين الصفا والوادي من الدور وخرقوا الوادي في موضع
الدور حتى أوصلوه الى مجرى الوادي القديم في الاجياد الكبير وهو الآن الطريق الذي يمر منه الى
دور السادة الأشراف أمراء مكة المشرفة عمر الله بهم البلاد وأزال بوجودهم مواد الفتنة والفساد
وابتدؤا من باب بني هاشم من أعلى المسجد ويقال له الآن باب علي رضي الله عنه ووسع المسجد منه الى
أسفل المسجد وجعل في مقابلة هذا الباب باب في المسجد يعرف الآن بباب حزورة ويحرفونه العوام
فيسمونه باب عزورة لأن السيل اذا زاد على مجرى الوادي ودخل المسجد خرج من هذا الباب الى أسفل
مكة فاذا طمع عن ذلك خرج من باب الخياطين أيضا ويسمى الآن باب ابراهيم فمر السيل ولا يصل الى
جدار الكعبة الشريفة من الجانب اليماني وكان من جدر الكعبة الى الجدر اليماني من المسجد المتصل
بالوادي تسعة وأربعون ذراعا ونصف ذراع فلما زيدت هذه الزيادة الثانية فيه صار من المسجد أولا
الى الجدار الذي عمل آخرا وهو باق الى اليوم تسعون ذراعا فاتسع المسجد غاية الاتساع وأدخل في قرب
الركن اليماني من المسجد في أسفله دار أم هانئ لان دارها رضي الله عنها كانت بقرب هذا الباب داخل
المسجد الحرام الآن ومن هذا الباب يدخل الى المسجد أمراء مكة سادتنا الأشراف آل الحسن بن علي

ابن أبي طالب رضي الله عنه وكانت عند دار أم هانئ رضي الله عنها بنت أبي طالب جد رسول الله صلى الله عليه وسلم بن كلاب
جد أجداد النبي صلى الله عليه وسلم فأدخلت أيضا في الجانب الشرقي المسجد الحرام في عمارة المهدي عرضها اثنا
خارج الحزورة يعبر الناس عند خروجهم إلى المسعى من أبواب المسجد من أبيات هانئ من بني مخزوم وهي
الآن باب العمرة لأن المعتمرين من أهل مكة يخرجون منه إلى التنعيم لإحرام العمرة كما هو السنة الشريفة
وسيأتي ذكر أبواب المسجد الحرام عند ذكر العمارة الشريفة السلطانية العثمانية خلد الله ملك
سلاطينها إلى قيام الساعة إن شاء الله تعالى واستمر البناء والهندسون في هذه الزيادة ووضع الأعمدة
الرخام وسقف المسجد بالسقف الساج المنقش بالألوان بغاية في حسن الصنعة كما ذكرنا وكان في غاية
الزخرفة والإحكام إلا أنه لم يكن بالأزور ورد فيه عليه الصفاء والأزور في النسبة إلى الأزور وهذا الزمان
واستمر العمل إلى أن توفي المهدي رحمه الله تعالى في شهر المحرم سنة تسع وستين ومائة فعجل ابنه بعمارة
المسجد على الوجه الذي أراد وكان ولد في جمادى الآخرة سنة سبع وعشرين ومائة وبعد ما سلكه
إحدى عشرة سنة وشهرا وأياما ولا بأس بأن يؤرخ في سنة وعهد الأمر لولده موسى الهادي
* فصل في ولاية أبي محمد موسى الهادي بن المهدي بن المنصور العباسي ولد بالري في سنة سبع
وأربعين ومائة وأمه أم ولد تسمى الخيزران وهي والدة هارون الرشيد وكان حين توفي والده بجرجان وبعهد
له أبوه بالخلافة فأخذ له البيعة أخوه هارون الرشيد أتاه البريد ببيعته من شهر المحرم سنة تسع
وستين ومائة ولم يل الخلافة قبله أحد في هذا السن * وركب من البريد من جرجان إلى بغداد فبويع
له بالخلافة وما زاد حكمه على سنة أشهر وكان طويلا جسيما جميلا أبيض مشربا بحمرة وكان شهما عاقلا
وله في عين له شتر ويقال له موسى أطبق وكان شجاعا جوادا كاملا وقال له مروان بن أبي حفصة
فيه شيء من خلائق بيته من بيته في على نفسه ويتعجب في وكان جوادا ابن أبي الرواية وكان
الزيادة فعمل شعرا قصيدة كبيرا وكان شاعرا كريما فعمل القصيدة المدح حتى طالع مروان بن أبي حفصة وأنشد
قصيدة في مدحه المطلع إلى قوله

سابقه يوما أوسعه ونواله * فما أحد يدري لأيهما الفضل

فقال له الهادي قال أن يرى عادتي من اللب لابن المقصود أوسعه ونوالك الماضي خلقه أن لا يكون
إلا في أنه لذلك العدل والمؤجل ثم قال له أيما أحب إليك ثلاثين ألفا معجلة أو مائة ألف تدور في الدواوين قال يا أمير المؤمنين تجعل المائة ألف معجلة قال بل تعجل لك الجميع فأمر له ابن أمير المؤمنين بمائة وثلاثين ألفا وقصده إبراهيم
الموصلي بقصيدة أولها

سليمى أزمعت بينا * فأين لقاؤها أينا

فأعطاه مائة ألف درهم وكان أكمل الحرم أول في أمره الهادي وبادر المؤرخون لذلك
إلى إتمامه إلى أن اتصل بعمارة المهدي وهو أعظم أساطين الحرم الشريف من جانب باب أم هانئ
بالخيار ثم طلب الحض وكان العمل في خلافة الهادي دون العمل في خلافة المهدي في الاستحكام
والإتقان والاهتمام لكن كملت عمارة المسجد الحرام على هذا الوجه الذي كان إلى هذه الأيام وما
زيد بعد ذلك إلا زيادتان كما سيأتي بيانهما إن شاء الله تعالى * وهذه الأساطين الرخام جلبها المهدي
من بلاد مصر والشام وذكرها مخلوف من الأراضي من أعمال مصر وهي بلدة خراب الآن من بلاد مصر
القديمة كثير الرخام يجلب منها إلى مصر وإلى غيرها من البلدان الرخام العظيم والأعمدة الكاملة الكثيرة
المخروطة من الرخام الأبيض يقال إن أكثر رخام المسجد الحرام مخلوف منها والله أعلم * ولم يطل مدة

موسى الهادى وكان مدة ملكه سنة وشهرا وتوفى شابا وعمره اربع وعشرون سنة فى منتصف ربيع الآخر سنة سبعين ومائة * واختلف فى سبب موته فقيل انه دفع شيئا فتعلق به فوقع مافى معصبته فدخل القصب فى مخارجه مما فاتاه حمامه وقيل بل قتلته امه الخيزران لما اراد قتل اخيه هرون الرشيد ليولى العهد ولدا صغيرا من اولاده عمره عشر سنين وكانت امه الخيزران قد استبدت بالامور العظام وكانت المواكب تقف على بابها فزجرها الهادى عن ذلك وقال لها ان وقف امير على بابك ضربت عنقه أما لك مغزل يشغلك او مصحف او سبحة تذكرك فقامت من عنده غضبى فبعثت اليه طعاما مسموما فأطعمه فمات على قتله فلما وعك امرت جواريها ان يغموا وجهه ببساط جلسن على جوانبه وثقله عليه الى ان مات * وولى الخلافة بعده بعهد من ابيه اخوه هرون الرشيد العباسى الخامس من العباسيين * ليلة السبت لاربع عشرة بقيت من ربيع الاول سنة سبعين ومائة ومولده فى الرى لما كان ابوه المهدى أميرا عليها وعلى خراسان فى سنة ثمان واربعين ومائة وامه الخيزران ام الهادى وفيها قال مروان بن حفصة الشاعر

يا خيزران هناك ثم هناك * امسى يسوس العالمين ابناك

وكان فصيحا بليغا كثير العبادة كثير الحج والغزو وفى ذلك يقول بعض شعرائه

فمن يطلب لقاءك او يرده * فبالحرمين او اقصى الثغور

وكان يحج عاما ويغزو عاما وقد يجمع بينهما فى عام واحد وكان يصلى فى خلافته كل يوم الف ركعة لا يتركها الا لعلة ويتصدق كل يوم بألف درهم ويحب العلم واهله ويعظم حرمات الاسلام * وبلغه عن بشر المريسى انه كان يقول بخلق القرآن فقال لئن ظفرت به لأضربن عنقه وكان يأتى بنفسه الى بيت الفضيل بن عياض رضى الله عنه ويعظمه وكان يبكى على نفسه وعلى اسرافه وذنوبه وكان قاضيه الامام ابو يوسف رضى الله عنه وكان يعظمه كثيرا ويمتثل أوامره * ويروى عن ابى معاوية الضرير قال اكلت مع الرشيد يوما ثم صب على يدى من لا أعرفه ثم قال لى الرشيد أتدرى من يصب عليك قلت لا قال انا اجلالا للعلم * واراد الرشيد ان يوصل بحر الروم ببحر القلزم ليتهيأ له ان يغزو الروم ببلادهم فقال له يحيى بن خالد البرمكى لو فعلت ذلك دخلت سفن الروم واختطفوا المسلمين من المسجد الحرام فتركه وكانت ايام الرشيد ايام خير كأنها اعراس وله أخبار فى اللهو واللذات سامحه الله تعالى وله مناقب لا تحصى ومحاسن لا تستقصى * واسند الصولى عن يعقوب بن جعفر قال خرج الرشيد فى السنة التى ولى فيها الخلافة الى طرف الروم فغزا أهلها وظفر وعاد فحج بالناس آخر السنة وفرق بالحرمين مالا * وكان رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم فقال ان هذا الامر قد صار اليك فى هذا الشهر فاغز وحج ووسع على أهل الحرمين ففعل هذا كله فى عام واحد أول خلافته ذكر ذلك الحافظ السيوطى وغيره * قال الحافظ النجم عمر بن فهد رحمهما الله فى حوادث سنة سبعين ومائة فيها حج هرون الرشيد بالناس وفرق مالا كثيرا وكان حجه ماشيا على اللبود تفرش له من منزل الى منزل وقيل ان الحجة التى حج فيها ماشيا هى حجته فى سنة سبع وسبعين ومائة * قال وفى بعض حجات هرون اخلى له المسعى ليسعى فيه فتعلق ببغلته وهو يسعى أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهم فوقف له هرون الرشيد واقبل عليه فصاح به يا هرون فقال لبيك يا عم قال ارق الى الصفا فلما رقاه قال ارم بطرفك الى البيت قال قد فعلت فقال كم هم يعنى الحجيج فقال ومن يحصيهم الا الله تعالى قال واعلم أيها الرجل ان كل واحد من هذه الخلائق يحاسب عن خاصة نفسه ويسئل عنها وحدها يوم القيامة وأما أنت

وبعد ذلك سنة ثم أحسن وأظهر كتب ... أول حين يسل يوم الجمعة ... يخرجون كما ...
يعطونه ... وهو ... أهل ... بمسألة وأجري ... السؤال عن ... فقال ان الرجل
اذا اساء المصري في ماله حجر عليه فكتب ابن حزم في مال الطالب المصري ... وأمر
مجلس ... ابن ... الله عز وجل ... وكره ... ان يطردوا الرجل عنه فكتم
عنه الى ان فرغ من صلاته ... وهو يبكي ويتضرع ...

(فصل) وفي أيام دولة الرشيد ... المسجد الحرام ... الهادي الى مكة ... في سنة احدى
وسبعين ومائة فأقام الى ان حج ... واشترى دورا ... الى ... دار الأرقم المخزومي
التي يسمونها ... مختبأ لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو فيه الى الاسلام
... على ... في أول ... وأسلم فيه جماعة رضي الله عنهم ولما أسلم فيه عمر رضي الله
عنه ظهر الاسلام ... ومن الوحي وهذا الدار الى ... أحياها المرحوم
المبرور ... المأمور ... الى ... السابق ... ومائة ...
... السلطان ... صاحب اللواء السلطاني المنصور المذكور
احسانه الى يوم ... في دار ...
... المرحوم ... على ...
... السلطان الأعظم سلطان ملوك العالم ... والطامع الأكرم
المرحوم ... السلطان سليم ... السلطنة العظمى ...
... والسلطنة
ومحاهد ... الدهر ... ولكن حصل
له ... في الخيرات والأعمال ... الارض ... والعاقبة للمتقين
وصار ... في ... العصر والزمان سلطان سلاطين الدهر في هذا الأوان صاحب
... السعادة ... السلطان الأعظم الأكرم السلطان
مراد ... الله تعالى ... الى يوم ... رسوم ...
العباد * ... على انه ... المسجد الحرام ...
... الى مكة ... في المسجد الحرام
... المنبر ... الذي كان يخطب عليه ... في ... أول ... الرشيد في سنة ست
ومائة ... وفي سنة ... ويخطب عليه ... بن أبي
سفيان وهو أول من خطب بمكة على منبر وكان الخلفاء والولاة قبل ذلك ... قياما على ...
في وجه الكعبة وفي الحجر * قال أبو الوليد الأزرقي ... حدثني جدي عن عبد الرحمن بن ... قال
أول من خطب بمكة على منبر معاوية بن أبي سفيان ... من الشام ... ذلك المنبر الذي ...
... فكان ... حتى حج الرشيد ... فأهدى ... تسع درجات وخطب عليه فكان
منبر مكة ... الى ... الواثق ...
... وخطب عليها ... على ... الى ...

الشباب الى المشيب شاهدناه من بعض سلاطين عصرنا وسنذكرها فى محلها ان شاء الله تعالى

(فصل) واعلم ان ما يعرفه العاقل ولا يدفعه الا الابله ان الدنيا دار الاكدار ومحل الهموم والغموم والحسرات وان اخف الخلق بلاء واقلهم الفقراء واعظم الناس تعبا وهما وغما الملوك والامراء والكبراء ويقال الكل بشر غنى كافة من الهم وقيل

لقد قنعت همتى بالخمول * وصدت عن الرتب العاليه

وما جهلت والله طيب العلى * ولكنها تؤثر العافيه

وقيل ايضا

بقدر الصعود يكون الهبوط * فاياك والرتب العاليه

وكن فى مقام اذا ما وقعت * تقوم ورجلاك فى عافيه

وطال ما رصيت الملوك والسلاطين بحال الضعفاء والفقراء والمساكين

فى كل بيت كربة ومصيبة * ولعل بيتك ان رأيت أقلها

فارض بحال فقرك واشكر الله على خفة ظهرك ولا تتعد طورك تجد ذلك نعمة خفية ساقها اليك ورحمة أفاضها الله تعالى من خزائن الطافه عليك واعتبر بهذه الكلمات وخذ لنفسك حظا وافرا من هذه العظات * ومن ذلك ان هرون الرشيد من اعقل الخلفاء العباسيين واكملهم رأيا وتدبيرا وفطنة وقوة واتساع مملكة وكثرة خزائن بحيث كان يقول للسحابة امطرى حيث شئت فان خراج الارض التى تمطرى فيها يجىء الى ومع ذلك كان أتعبهم خاطرا وأسهرهم فكرا وأشغلهم قلبا وكان من اولاده محمد الامين من زبيدة بنت جعفر المنصور (تقسيم الرشيد الملك بين ولديه الأمين والمأمون) وكانت زبيدة قد استولت على عقل الرشيد تتصرف فيه كيف أرادت وكان ولده منها محمد الأمين شديد الترفه والدلال كثير اللهو واللعب مغلوبا على عقله لا يصلح للملك ولا يستحق الخلافة وولده الثانى من جارية سوداء اسمها مراجل من جوار المطبخ ماتت فى نفاسها من عبد الله المأمون وكان أتم عقلا ورأيا وأصح تدبيرا واكثر فضلا ومعرفة فيه صلاحية لتدبير الملك واهلا لأن يكون خلفا عن ابيه فى خلافته وما قدر ابوه ان يجعله ولى عهده بعده مخافة على خاطر زبيدة على ذلك فجعل ولى عهده محمد الأمين فى سنة خمس وسبعين ومائة ولقبه بالأمين وعمره يومئذ خمس سنين لحرص امه زبيدة على ذلك وجعل عبد الله المأمون ولى العهد بعد محمد الأمين فى سنة ست وثمانين وولاه الجزيرة والثغور وهو صبى ولقبه المؤتمن وقسم ملكه بين هذه الثلاثة فقالت العقلاء لقد ألقى بينهم بأسهم وأضر الرعية بهم قال عبد الملك بن صالح

الله قلد هرونا خلافته * لما اصطفاه وأحيا الدين والسننا

وقلد الامر هرون لرأفته * بنا اميناومأمونا ومؤتمنا

وطوى الرشيد الملك عن ولده الرابع وهو محمد المعتصم لكونه اميا فاراد الله تعالى خلاف ما اراده الرشيد وقتل محمد الأمين على يد عبد الله المأمون وصارت الخلافة بعد المأمون الى محمد المعتصم ساقها الله تعالى اليه وجعل الخلفاء كلهم من نسله ولم يجعلها من غير نسله من اولاد الرشيد وان الملك بيد الله يؤتيه من يشاء وكان الرشيد لما كمل عهده لاولاده الثلاثة جمع الجموع وامرهم بمبايعة اولاده المذكورين فبايعوهم وعاهدوهم وكتب بذلك عهدا محكما وكتابا مبرما ووضع ووضع الاعيان والاركان والامراء والكبراء خطوطهم عليه وجهزه الى بيت الله تعالى وامر بتعليقه فى وسط الكعبة الشريفة ليشتد الوثوق به ولا

ثم حلف في ذلك قال ابراهيم الموصلي

خير الأمور بغيه * واحسن امر بالتمام

امر مضى احكامه * ولاى فى السب الحرام

وليس ذلك الا من عجائب صنع الله في لوح المقادير والله على كل شيء قدير وقال

ولو كانت الدنيا تنال بفطنة * وفضل وراى نلت اعلى المراتب

ولكنما الاقدار تجري بقدر * من الله لا تتعدى تدابير طالب

قال ثم سمعت شيخنا الحافظ الذهبي رحمه الله تعالى يذكر عن محمد بن الصباح الطبري ان ابا ه شيع الرشيد
من خراسان الى النهروان فحمل الرشيد تلك الليلة في الطريق وسكره ومعه ... ساباط
الصدور الى ان قال يا صباح اظنك لا تراني بعدها فقلت بل يطيل الله عمر امير المؤمنين ويرده
سالما واحداً ونحن سالمين من الآفات قال لا تدري ما اجد فقلت لا والله قال تعال حتى اريك
ما اجده ثم عرج بي عن الطريق واومأ الى ... ثم قال امانة الله يا صباح ان تكتم ... ثم كشف عن بطنه فاذا عصابة حرير ... على
بطنه فقال هذا على ما كتمته عن كل احد ولي رقيب لكل واحد من اولادي يعدون انفاسي على
... ويرتقبون ... الامين وفلان وعند المأمون ... وكل منهم
يعني ... ولست ... بل عمري وحياتي ... الآن منهم ان اطلب منهم بردونا ... كونى
... على ... ثم طلب منهم بردونا كونه ... بردون
اعرج ... كما ... على ... ثم نظر الى بطر ... بكر ... ون
ذلك البردون ... بحال ... الى نظر ... وكان الله تعالى ... هم
واستمر الرشيد عليلا الى ان اتى طوس رحمه الله تعالى ... الى هذا الملك الجليل والخليفة السيد
... والسلطان الذي دان له ... وهو ... فى ملكه وسلطانه ...
على ... على ... خزائن الارض ولا ... ولا ... ولا يقدر على
كل شيء ... المسمومين الحمام على هرون ... رشيد الرشيد ...
... والسلطان وعمله ... الى ... الاحساب ...
... وادرجه ... كمال حصانه ... والى احد ود اللحود ... كان لم يكن سا
... كون ... امر الله قدرا مقدورا ... الرشيد انه ... ان اما ... طوس ... الى
طوس وقد ... عليه ... على ... هذا الحل
... ثم ... الى ... ثم ... الى ان ... الى ... ثم قال يا ابن
آدم الى هذا ... هذا ... الى ... وصلى عليه
ابنه صالح ... طوس ... ومائة ... ان
ولد ... ملكه ... رحمه الله
تعالى

فصل وما ولى الرشيد الخلافة ولد ... ٩
المدبر ... الرأى ...

الجرخماراوخلع العذارفي العذاري واشترى عريب المغنية بمائة ألف دينار وجارية لعمه ابراهيم بن المهدي بعشرين ألف ألف دينار وعزل أخاه المؤتمن وخلع أخاه المأمون وأرسل الى الكعبة المعظمة من جاء بصحيفة عهد والده ولأخويه فمزقها وعهد الى ولده رضيع سماه الناطق بالحق ودعى له على المنابر وكان نصح الأمين ومنعه عن هذا الغدر والنكث حازم بن خزيمة فقال له يا أمير المؤمنين لن ينصحك من كذبك ولن يغشك من صدقك واني أنصحك وأصدقك ولا أكذب في نصحك لا تجرئ القواد على الخلع فيخلعوك ولا تحملهم على نكث العهد فينكثون عهدك وان الغدر شؤم والناكث منكوب مغلوب وصاحب الحق مظلوم وجرت العادة بنصر المظلوم وتوجه القلوب اليه ورقت النفوس عليه ولذلك تأثير في الظاهر والباطن فأبى الأمين سمعه ونبذ كلامه وعمل برأيه السقيم وصمم أشد تصميم وأرسل جيشا مع علي بن عيسى على أخيه المأمون عدتهم أربعون ألفا وأرسل المأمون لقتاله طاهر بن الحسين ومعه أربعة آلاف مقاتل فانهزم علي بن عيسى وقتل وذبح وتشتت عسكره وجاء طاهر بن الحسين برأسه الى المأمون وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله فقوى قلب المأمون بذلك وكثر أتباعه ومال الناس اليه فجمع الجموع وسار الى بغداد لقتال أخيه الأمين ولا زال أمر المأمون يحسن بحسن تدبيره وامتثال الناس اليه ويضعف الأمين في لهوه وغفلته ولعبه مع نسائه بحضرته واحتجابه عن أهل دولته الى أن هجم طاهر بن الحسين ودخل الى بغداد فجاء مسرور الخادم الى الأمين وهو في جنب حوض مع جواريه يصيد معهن السمك من ذلك الحوض وكان وضع في أنف كل سمكة درة نفيسة شكها بقضيب الذهب فكل من صادت من جواريه سمكة كانت الدرة التي في أنفها الصائدتها فرفع الأمين رأسه الى مسرور فقال له ان طاهر بن الحسين دخل بعسكره الى بغداد فقال له دعني فان الجارية فلانة صادت سمكتين وأنا ما صدت شيأ فرجع مسرور باهتا واذا بالجند قد أحاطوا بدار الخلافة ونهبوها وامسك طاهر بن الحسين الأمين بيده وحبسه فلما شاهد الأمين هذا الحال قال لطاهر بن الحسين يا طاهر اعلم انه ما قام لنا قائم قط فكان جزاؤه عندنا الا السيف فانظر لنفسك أودع بلوح بأبي مسلم الخراساني الذين بذلوا أموالهم في قيام الدولة العباسية فكان مآلهم الى القتل وهذه عادة الله تعالى فيمن ذكر من مقيمي الدول كعمرو بن سعيد أقام دولة عبد الملك بن مروان فقتله وأبي مسلم الخراساني أقام دولة السفاح فقتله المنصور وكعبد الله القائم بدولة العبيديين قتله عبيد الله المهدي وأمثال ذلك كثير وأثرت هذه الكلمات في قلب طاهر وصار يحذر منها الى أن كان آخر قتله بيد المأمون * ولما رأى طاهر بن الحسين بعد الاستيلاء على الأمين وحبسه عدم سكون الفتنة أدخل أعاجم لا يعرفون اللسان على الأمين وأمرهم بقتله فقتلوه وأخذ رأسه وطيف به في مدينة بغداد ونودي عليه هذا رأس المخلوع الى أن سكنت الفتنة وكان ذلك في المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة * قال محمد بن راشد أخبرني ابراهيم بن المهدي انه كان مع الأمين لما حوصر قال وطلبني في ليلة مقمرة فجئته فقال ما ترى في حسن هذه الليلة وضوء هذا القمر فاشرب معي نبيذا فسقاني ثم طلب جارية تغنيه فجاءت جارية اسمها ضعف فتطيرت منها وغنت بشعر النابغة الجعدي

كليب لعمري كان أكثر ناصرا * وأيسر ذنبا منك ضرج بالدم

فتطير من ذلك وقال غني غير هذا فغنت تقول

أبكي فراقهم عيني فأرقها * ان التفرق للاحباب بكاء

قوله أودع بلوح الخ هكذا بالأصل وحرر اه

ما زال يعدو عليهم ريب دهرهم * حتى تفانوا وريب الدهر عداء

وقال خالد الكاتب لما تعرض لعمرو بن مسعدة

لما رأيت السكون والحركة * أن الليالي كثيرة الدركة

ما احسب الليل والنهار ولا * دار نجوم السما في الفلك

الا لنقل السلطان عن ملك * قد زال سلطانه الى ملك

وملك ذي العرش دائم ابدا * ليس بفان ولا بمشترك

وقال هارون لعبد الله ابنه المأمون في كأس ماء وبكسره وارداه قطر فقال يا ابراهيم ما الذي امرني الا بيدي وادا المأمون قال فما بي الشارع فيه الأمر الذي فيه تستعمل فقام فما زد على أحد بعد المنصور بل على اولاده تعالى عنه وسطوا بالأمين على المأمون وكان بعد ذلك يرسل به طاهر ابن الحسين الى اخيه خالد فلما ادرك فحصره طاهر حتى اخذ بغداد وآل الأمر الى ما آل

(فصل) لما تم الأمر على الامين وكان ذلك على يد طاهر بن الحسين ثم آل الامر الى عبد الله المأمون بويع بالخلافة في سنة ثمان وتسعين ومائة وكان من اجل خلفاء بني العباس حزما وعزما وعلما وحلما ورأيا ودهاء وهيبة وشجاعة وسؤددا وجودا وبرع في الفقه والادب وكان كثير المحبة للعلم ويقرأ العلوم والأدب فعمل واصل ولم يل الخلافة من بني العباس مثله لولا محنته بالقول بخلق القرآن ولولا ذلك لكان من اكمل الخلفاء وكان يعرف بالعدل والانصاف وانه رأى آل النبي صلى الله عليه وسلم احق بالخلافة من غيرهم وقد خلع اخاه القاسم ونص بالامر الى علي بن موسى الكاظم وهو الذي لقبه بالرضى وضرب الدنانير والدراهم باسمه وحطه من اسمه وامر بترك السواد ولبس الخضرة وجعله ولي عهده في الخلافة فاستعظم ذلك بنو العباس وخرجوا عليه وبايعوا ابراهيم بن المهدي ولقبوه المبارك فسار المأمون عليه فهزمه واختفى ثمان سنين ثم جاء الى المأمون في صورة امرأة وما من الا بعد ما زادوا ووفي الامام علي بن موسى الرضى في سنة ثلاث ومائتين واستقل المأمون وأراد اعادة عهده كان الصوفي ان نقض بعهده وقال انه امل في رد الامر لاولاد علي بن ابي طالب كرم الله وجهه والامر لم يقدر على ردهم والامر ثم لم يتم ذلك العباسيون في اعادة لبس السواد وابى فكرر وادا لنفسه الى ان احتاج الى ذلك فأعاد شعار السواد وكان كثير الجهاد وهو الذي افتتح جزيرة حصار وكان كثير العبادة يصلي انه يختم في شهر رمضان ثلاثة وثلاثين ختمة وكان العلماء محبوسين في ايامه ويحملهم على القول بخلق القرآن ما عذب عليه واهلكوا الله تعالى ويقال ان سبب موته انه اشتهى ان يأكل سمكة تسمى الرعادة فلما اخبره طبيبه انه لا يجد ساعة ليردها اذا كل منها فلما اكلها صار هو ومات المأمون من اطعام ماء السموم ونقل من الاب الى الحال حينئذ المأمون وارا الراس على الاحباب وسال العفو وخرج الى ربه الكريم وانا الى الله راجعون وكان وفاته لاثني عشر ليلة بقيت من رجب سنة ثمان عشرة ومائتين بأرض الروم ودفن في طرسوس وفيه قال ابو سعيد المخزومي

هل رأيت النجوم أغنت عن المأمون * شيئا او عن ملكه المأنوس

خلفوه بعرصتي طرسوس * مثل ما خلفوا اباه بطوس

(فصل) لما مات المأمون ولي بعده الخلافة ابو اسحق محمد المعتصم بن هرون الرشيد مولده سنة ثمانين ومائة وكان يقال له المثمن لانه ثامن الخلفاء وثامن اولاد الرشيد وهو الثامن من ولد العباس

واستخلف سنة ثمان عشرة ومائتين وله ثمانيـة أعوام وثمانية أشهر ... ثمانية
وأربعين سنة * وذكر الصولى قال كان مع المعتصم غلام فى الكتاب يتعلم معه فمات الغلام
فقال له الرشيد يا محمد مات غلامك قال نعم يا سيدى واستراح من الكتاب فقال يا ولدى وان الكتاب
يبلغ منك هذا المبلغ وقال لمعلمه اتركه لا تعلمه شيأ فانتشأ عاميا يكتب كتابة معشوشة ويقرأ قراءة ضعيفة
وقال نفطويه كان المعتصم من أشد الناس قوة وبطشا كان يجعل زند الرجل بين أصبعيه فيكسره نقل
ذلك الحافظ السيوطى وتلك قوة عظيمة ما وصل اليها أحد * قال وهو أول من أدخل الاتراك الدواوين
وكان يتشبه بملوك الأعاجم وبلغ غلمانه الاتراك ثمانية عشر ألفا * وبعث الى سمرقند وفرغانة أموالا
لشراء الاتراك وألبسهم أطواق الذهب والديباج وكانوا يطردون الخيل فى بغداد ويؤذون الناس
فضاقت بهم البلد فشكاهم أهل بغداد الى المعتصم واجتمعوا على بابه وقالوا ان لم تخرج عنا ذلك الاتراك
فنحاربك قال كيف تحاربونى وأنتم عاجزون عن حربى قالوا نحاربك بسهام الاسحار ونسل عليك
سيوف الدعاء فقال والله لا أطيق ذلك ولكن أنظرونى لانظر لى بلدا أستقل بهم فيها ولا تتضررون بى
وكفوا عنى سهام دعائكم فبنى مدينة سر من رأى بقرب بغداد وانتقل اليها فى سنة عشرين ومائتين
وللمعتصم عدة غزوات مع الكفار أشهرها غزوة عمورية ظهرت له فيها اليد البيضاء ونصر فيها الملة
المحمدية الغراء وخذل فيها الكفرة أعداء الدين وأعز فيها الاسلام والمسلمين * وملخصها ان ملك
الروم كان اذ ذاك من أكبر ملوك النصارى أرسل كتابا للمعتصم يتهدده فاستشاط غضبا فكتب له
الجواب فلم يرضه شئ منها ومزق الكتاب الذى ورد عليه وأمر أن يكتب فى ظهر قطعة منها * بسم الله
الرحمن الرحيم الجواب ما تراه لا ما تقرأه وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار وتجهز من ساعته فمنعه
المنجمون وقالوا ان الطالع نحس فقال هو نحس عليهم لا علينا وسافر من يومه وتلاحقت العساكر
ووقع حرب عظيم قتل فيه ستون ألفا من النصارى وأسر منهم ستون ألفا وهرب ملكهم وتحصن بحصن
عمورية فحاصره المعتصم ونزل به الى أن فتحه وأسر ذلك الملك الكافر وقتله وكان ذلك فتحا عظيما
من أعظم فتوح الاسلام ومدحه الشعراء بقصائد طنانة وأحسن ما قيل فيها قصيدة أبى تمام التى
سارت بها الركبان وطنت حصاتها فى الاسماع والآذان وهى

السيف أصدق انباء من الكتب * فى حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفائح لا سود الصحائف فى * متونهن جلاء الشك والريب
والعلم فى شهب الأرماح لامعة * بين الخميسين لا فى السبعة الشهب
أين الرواية بل أين النجوم وما * صاغوه من زخرف فيها ومن كذب
ولو تبين أمر قبل موقعه * ما حق ما حل بالاوثان والصلب
فتح تفتح أبواب السماء له * وتبرز الارض فى أثوابها القشب
فتح الفتوح تعالى أن يحيط به * نظم من الشعر أو نثر من الخطب
تدبير معتصم بالله منتقم * لله مرتقب فى الله مرتقب
لم يرم قوما ولم ينهض الى بلد * الا تقدمه جيش من الرعب
لو لم يقد جحفلا يوم الوغا لغدا * من نفسه وحدها فى عسكر لجب
غادرت حر الثغور المستضاء على * برد الثغور وعلى سلسالها الحصب

حتى يركب عمود الشرك منعفرا * ولم يعرج على الاوتاد والطنب
ان الاسود اسود الغاب همتها * يوم الكريهة في المسلوب لا السلب
خليفة الله جازى الله سعيك عن * جرثومة الدين والاسلام والحسب
ان كان بين صروف الدهر من رحم * موصولة او ذمام غير منقضب
فبين ايامك اللاتي نصرت بها * وبين ايام بدر اقرب النسب

انظر الى هذا الدر المنضود والجوهر الذي يزري بجوهر العقود ويعرى برياض الالفاظ عن ابيه واسى عبارة البلاغة في معاطف ازهار ... وحدة الخاطر ... وكان المعتصم من اعظم الخلفاء الذين الزموا الناس بخلق القرآن ... الاسلام في ذلك اذاه من القول وهذا ... الرديئة انه كان ... من التكلفات العامة ... على ذلك مجرد القول العصبية وما كان ... عن الزام العلماء ... والقول في هذه المسألة ... وما حملهم على ذلك الا الجهل ... ويرحم الله ... والاحوال ... المعتصم ... ولا ... مال ولا سرور

كل حي لاقي الحمام فمودي * ما لحي مؤمل من خلود
لا تهاب المنون شيئا ولا تر * عى على والد ولا مولود
يقدح الدهر في شماريخ رضوى * ويحط الصخور من هبود
ولتنزلن الحوادث بالانس * وما في الصخر الجلمود
وارانا كالزرع يحصده الله * فمن بين قائم وحصيد
حكم الله ماض في ذوي العصيان * ليس حكم الله بالمردود
ابن من كان قبلنا من ملوك * ما لهم ولاحصار حديد

ومن ارجوزته لما احتضر اللهم انك تعلم اني اخافك من قبلي ولا ارجوك من قبلك ولا ارجوك من قبلي وكان يقول لو علمت ان عمري هكذا قصير ما فعلت * وتوفي رحمه الله يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة بقيت من ربيع الاول سنة سبع وعشرين ومائتين

* (فصل وولي الخلافة بعد المعتصم ابو جعفر هارون الواثق بالله) في ربيع الاول سنة سبع وعشرين ومائتين وولد لعشر بقين من شعبان سنة ست وتسعين ومائة وامه ام ولد رومية ... واستخلف ... اشناس ... بالسلطان وهو اول خليفة استخلف سلطانا ... وكان على القول بخلق القرآن ثم رجع عن ذلك آخر عمره * قال الخطيب كان احمد بن ابي داود قد استولى على الواثق وحمله على ... الرجل وهو ... عن هذا الرأي الذي دعوتم الناس اليه هل علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يدع الناس اليه ... فقال ابن ابي داود بل علمه فقال ... فكان يسعه ان لا يدع الناس اليه وانتم لا يسعكم ... والتفت الواثق ... على ... وهو ... وسع النبي صلى الله عليه وسلم ان يمسك عنه ولم يسعنا ... وامر ان يعطى الرجل ... دينار وان يرد الى بلده ولم يمتحن احدا بعدها ومقت ابن ابي داود من يومئذ ... الرجل ... عبد الله بن محمد

اد ردى

الازدي شيخ الكسائي * وكان الواثق عالما شاعرا حاذقا كثير الاكل أكثر بني العباس رزقا

ومن شعره في واقعة حال له

حياك بالنرجس والورد * معتدل القامة والقد

فألهبت عيناه نار الجوى * وزاد في اللوعة والوجد

أملت بالملك وصالا له * فصار ملكي سبب البعد

مولى تشكى الظلم من عبده * فانصفوا المولى من العبد

قال الصولي اجمعوا على انه ليس لاحد من الخلفاء مثل هذه الأبيات في الرقة واللطف * مات بسر من رأى يوم الأربعاء لست بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين * وحكي انه لما مات ترك وحده واشتغل الناس بالبيعة للمتوكل فجاء جرذون واستل عينيه وأكلهما فسبحان العزيز المتعال وتبارك القوي القادر ذو الجلال بيده الملك لا يزول ولا يزال ❊(ثم ولي بعده أخوه أبو الفضل جعفر المتوكل على الله بن المعتصم بن الرشيد العباسي)❊ ولد سنة خمس ومائتين وبويع له بالخلافة في اليوم الذي مات أخوه فيه وأمه أم ولد تركية اسمها شجاع وكان كريما ما أعطى خليفة شاعرا ما أعطاه المتوكل وكان سنيا استنيا أظهر السنة وأكرم علماء الحديث وأمات البدع ومنع القول بخلق القرآن وألبس النصارى لبس الغل وشنع على الجهمية والمعتزلة وأمر نائبه بمصر ان يحلق لحية قاضي مصر ابن أبي الليث ويطوف به الاسواق على حمار لانه كان جهميا معتزليا يقول بقول الجهمية وخلق القرآن * ومن أدواه الشيعة انه هدم قبر الحسين بن علي رضي الله عنهما في سنة ست وثلاثين ومائتين وهدم ما حوله من الدور وجعل مزرعة ومنع من زيارته فتألم الناس لذلك وكتبوا اشتمه على الحيطان وقيل فيه

تالله ان كانت أمية قد أتت * قتل ابن بنت نبيها مظلوما

فلقد أتاه بنو أبيه بمثله * هذا لعمري قبره مهدوما

اسفوا على أن لا يكونوا شاركوا * في قتله فتتبعوه رميما

وهذا الفعل الذي محا جميع محاسنه وصار ما عذب من زلال احسانه معلولا باجاجه وآسنه وعدت عليه هذه الزلة افضح فضيحة وهذه الخلة الشنيعة أقبح من كل قبيحة * ووقعت في أيامه عجائب منها ان النجوم ماجت في السماء وتناثرت كالجراد ولم يعهد قط مثل ذلك ورجمت قرية السويداء بناحية مصر بأحجار من السماء فوزن حجر منها فكان عشرة أرطال وسار جبل باليمن عليه مزارع الى جبل آخر ووقع في قرية طائر دون الرخمة فصاح يا معشر الناس اتقوا الله اربعين مرة وجاء من الغد فعل ذلك فكتبوا خبر ذلك على البريد الى بغداد وكتبوا فيه شهادة خمسمائة انسان سمعوا ذلك بآذانهم وذلك في رمضان سنة احدى وأربعين ومائتين وحصلت الزلازل وغارت عيون مكة فأرسل المتوكل الى مكة مائة ألف دينار ادهما لاجراء ماء عين عرفات اليها فصرف فيها الى ان جرت ذكر ذلك السيوطي رحمه الله * وذكر الحافظ نجم الدين عمر بن فهد في كتابه اتحاف الورى بأخبار ام القرى في حوادث سنة خمس وأربعين ومائتين فيها غارت عين مشاش وهي عين مكة فبلغ ثمن القربة درهما فبعث المتوكل على الله جعفر بن المعتصم مالا فأنفق عليها حتى جرت كذا ذكره ابن الاثير في تاريخه وهذه العين من عمل زبيدة وهي عين بازان ظنا انتهى * قلت عين مشاش موجودة الى الآن وهي من جملة العيون التي تنصب في ذيل عين حنين وهي تجري وتنصب احيانا لقلة المطر ومحلها معروف * ولما

كسرى ابرويز ... وحملوا الى امر الملك ... فصار بعدهم الحل والعقد والورد
والعزل الى ان جاءهم الطمع حتى العدوان وسطوا على الخلفاء ولا وكل اما أراد أن يصادر عمل ابن
وسبق الترك لكثرتهم والوحوه اسيرهم حتى اغلب الترك واجرى الاتراك حتى دخل لأمر مثله
.. عمر امرائه وهو يحلس ابنه ... زمن العجم من خاقان ... من النسل ...
ساءات بعد العجم ... ذكر ان ... كل حوله من الغلمان والندماء على
وجوههم وبني العجم وحده والمتوكل امسى بعضه من الكرماء امر بالسيف على ... الى
عصر طرح العجم ... سلمه ... اعرابيه ... فالملوك ... ومضى ...
ولم ير ... ذلك ... وكل ... الاربعة ... من شوال سنة سبع وار بعين
وما ... المنتصر ... وكان ما المتوكل وامل ... رحمه الله تعالى ... العجم ...
حاوانه رحمه الله تعالى ... وكان ... عمر احدى وارب ... (وولي بعده
ولده ابو جعفر المنتصر بالله بن المتوكل على الله بن المعتصم بالله بن هرون الرشيد العباسي) بويع
له بالخلافة بعده ... ولم يزل بالملك ... الاتراك على الملك وقال ابن ... الاتراك
على ... الخلافة بعد وانا ... وكان ... الاتراك ... ويقول هولا
قتلة الخلفاء ... واراد ... فدام على ذلك ... ثم دسوا الى طبيبه
ابن ... ثلاثين ... مسموم ... الجلوس ... قال
له ... على ... الى ... واصح ... وحكى ان ... رؤيا
وانه ... والذي الساعة ...
يقول ... بالاحمد ... ولا ... الا ... الى ...
هذا المنام ... بعد ... وذكر ... ان المنتصر جلس يوما ...
بساط من ديباج ... الملوك ... فرس ... راس ... وسائرة ... الفارسية
فطلب من يقرأ ... رجل من الاعاجم ... من ... ثم ...
المنتصر ... الاعجمي ... عليه ... انا الملك شيرويه بن كسرى بن هرمز قتلت ابي فلم
اتمتع بالملك الا ستة اشهر ... المنتصر ... من ذلك المجلس ... والذي
اراده ... ستة اشهر ... وكان ... آل ابي طالب واعاد ... الامام الحسين ...
ما كان ... آل الحسين ... ومسموم ...
... ابي بكر رضي الله عنه ... النبي صلى الله عليه وسلم ...
معاشر ... على ذلك اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ...
... على بن ابي طالب كرم الله وجهه ... الخلافة ...
... الا ... المنتصر ... قال ابو منصور الثعالبي رحمه الله
في ... الا ... المنتصر ... الاسم ... وكل ...
مات مسموما وكانت وفاة المنتصر بالله ... مسموم ... من ربيع الآخر سنة
ثمان واربعين ومائتين وكان عمره ... سنة (ثم ولي بعده ابو العباس احمد المستعين بالله بن
المعتصم بالله عم المنتصر بالله اخو المتوكل على الله) واعان ... الترك ... اولاد

المتوكل لانهم كانوا قتلوه وخافوا أن يلي الخلافة أحد من أولاده فيأخذ بثار أبيه فاختاروا من أولاد المعتصم المستعين بالله * ومولده سنة احدى وعشرين ومائتين وامه أم ولد تسمى مخارق وما كان له من الخلافة الا الاسم وكانت المماليك الأتراك مستولين على الملك وكان الأمر جميعه لوصيف التركي وباغر التركي حتى قيل في ذلك

خليفة في قفص * بين وصيف وبغا
يقول ما قالا له * كما يقول الببغا

فاستمر كذلك وهو يترصد لهما الى ان ظفر بوصيف التركي فقتله وبقي باغر التركي الذي كان سطا في المتوكل وقتل به فتنكرت له الاتراك فخرج عنهم من سامرا الى بغداد فأرسلوا اليه يعتذرون منه ويسألونه في العود الى سامرا وهو محل الاتراك فامتنع منهم وكان المستعين فاضلا ديِّنا أخبارياً مطلعاً على التواريخ مجملا في ملبسه وهو أول من أحدث الا كمام العراض فجعل عرض الكم ثلاثة أشبار وهو الآن من شعار ساداتنا اشراف مكة بني حسن اعزهم الله تعالى ولما أبى المستعين عن العود الى الاتراك في سامرا قصد الاتراك خلعه وأتوا الى الحبس واستخرجوا منه محمدا أبا عبد الله بن المتوكل على الله ولقبوه المعتز بالله وبايعوه وعمره تسعة عشر عاما ولم يل الخلافة اصغر سنا منه وخلعوا المستعين بالله في اول سنة اثنتين وخمسين ومائتين وجيشوا الى بغداد جيشا كثيفا على المستعين بالله وقاتلوه وقاتلهم ودام القتال اشهرا وكثر القتال وغلت الأسعار وعظم البلاء وتلاشا أمر المستعين بالله الى ان خلع نفسه واشهد القضاة والعدول على نفسه بذلك فأخذوه وانحدروا الى واسط وحبسوه بها تسعة أشهر ثم ندب له سعيد الحاجب فذبحه في الحبس في ثالث شوال سنة اثنين وخمسين ومائتين وله احدى وثلاثون سنة رحمه الله واستمر المعتز بالله خليفة وكان بديع الحسن مليح الصورة وليس في الخلفاء أجمل حسنا منه وكان مستضعفا مع الاتراك وكان صالح بن وصيف مستوليا على المعتز حاكما عليه فاجتمع الجند عليه وطلبوا منه أرزاقهم فركبوا معه على صالح بن وصيف وقتلوه فيصفو له الملك ولم يكن في خزائنه مال ليصرفه عليهم وطلب من أمه وكانت تركية اسمها قبيحة لفرط جمالها فأبت عليه وشحت بالمال وسمحت بولدها وهو خليفة وكان معها مال عظيم فاتفق الاتراك على خلعه وركب عليه صالح بن وصيف ومحمد بن باغر وأتوا الى دار الخلافة وهجموا على المعتز وجروا برجله فأوقفوه في الشمس وعذبوه حتى خلع نفسه وأدخلوه الحمام ومنعوه من شرب الماء الى ان مات عطشا * وأحضروا أبا عبد الله محمد ابن الواثق بالله ولقبوه المهتدي بالله بن الواثق بن المعتصم بن الرشيد وبايعوه بالخلافة ليلة بقيت من رجب سنة خمس وخمسين ومائتين وله بضع وثلاثون سنة وصادر صالح بن وصيف ام المعتز وعذبها حتى أخذ منها ألف ألف دينار ذهبا ونصف أردب لؤلؤ ومثله زمرد وثلث أردب ياقوت أحمر ثم أخرجت الى مكة وأقامت بها الى ان ماتت وأقل الناس الترحم عليها حيث ظهر عندها هذا المال وشحت به على ولدها * وكان المهتدي كثير العبادة ليس له من الامر شيء وكان قد أطرح الملاهي ومنع الظلمة عن الظلم فاتفق الاتراك على خلعه وركبوا عليه فخرج اليهم وقاتلهم بنفسه الى ان مسكوه بالبد وعصروا على بطنه الى ان مات رحمه الله تعالى في رجب سنة ست وخمسين ومائتين وكانت خلافته سنة الا خمسة عشر يوما (وولي الخلافة بعده ابن عمه أبو جعفر احمد) وتلقب المعتمد على الله وستأتي ترجمته قريبا ان شاء الله تعالى

﴿الباب الخامس في ذكر الزيادتين﴾

التسمية بباب ابراهيم في المسجد الحرام بعد الزيادة التي أمر بها المهدي بن المنصور العباسي وشرع فيها وأدركه الموت قبل اتمامه واتمّ ولده الهادي بن المهدي المذكور كما سبق شرح ذلك عامة لم يزد فيه في الجانب الغربي من المسجد الحرام قبل الزيادتين في ايام الخليفة المعتضد بالله العباسي ثم حدث الزيادة الكبرى في الجانب الشمالي من المسجد الحرام في ايام المعتضد بالله ثم حدث الزيادة الصغرى في الجانب الغربي من المسجد الحرام في ايام المقتدر بالله ولم يذكر اسمهم من العلماء ولا ذكر ما حدث في المسجد الحرام في عهده وما زاد وزرنا على الرشيد ان شاء الله تعالى مع ما ذكر فيهن ذلك من الفوائد الاستطرادية وربما الى ما وقع في الحصول الى والعبرة الانس وشاع في احوال الدهر ويعتبر بها ابناء الدنيا من المولدين في كل عصر ليعلم العاقل ان هذه الدنيا دار ممر وانه لا بقاء لاحد فيها وان الدار الآخرة هي دار القرار التي من اعتبرها علم بالاعتبار ان الله تعالى بالغ امره في هذه الدار وان ملك الملك ان اعاد الى العاقل سابق الآثار وانه تعالى هو الفاعل المختار وان دار الآخرة هي دار القرار

ولقد وجدت بحمد الله ولطفه ﴿ فان وجدت لسانا قائلا فقل ﴾

لما استقرت الخلافة بعد الاثر الى الخليفة المهدي بامر الله واعادوا الى الحرمين واخرجوا منه ابن عمه وهو احمد بن المتوكل على الله فبايعوا بعده ابنه المعتضد بالله ﴿ابو العباس احمد بن الموفق﴾ والمعتضد على الله باد وعلى الاعداء في رجب سنة تسع وسبعين ومائتين وله سبع وعشرون سنة وامه ام ولد رومية اسمها ضرار وكان له امر الله على العباد وقدم اخاه طلحة بن المتوكل على الله ولقبه الموفق بالله وجعله ولي عهد والمشرق والحجاز واليمن وفارس وطبرستان وخراسان والسند وكان له ولد صغير اسمه جعفر فولاه المغرب والشام والجزيرة وعهد اليه بولاية العهد بعد الموفق وشرط على اخيه الموفق انه ان حدث به الموت وولده صغيرا كان الموفق ولي عهد وان كان حينئذ ولده كبيرا كان ولي عهد وكتب بذلك معاهدة كتب كل منهما خطه عليها وكتب عليها القضاة والعدول خطوطهم وارسلها الى مكة فعلقت في الكعبة ولم يتم ما اراد في هذا التدبير بل قدر وما وقع الا ما قدر الله تعالى وكان الموفق عاقلا مدبرا [illegible] وراى الملك مدبرا لجميع الاحوال وكان اخوه المعتمد مكبا على اللهو واللذات مشتغلا عن احوال الرعية ومصالح الملك فكره الناس واحبوا اخاه طلحة الموفق بالله وظهرت في ايامه حادثات كثيرة وكان من اعظمها ظهور صاحب الزنج الذي ظهر في ايام المعتمد على الله طلع بالزنج وظفر على المسلمين وكان ظهوره في اول دعواه انه ارسله الله الى الخلق وادعى علم الغيب وقتل من المسلمين عدد كثير قيل انه قتل الف الف وخمسمائة الف مسلم وكان يأمر بسبي المسلمين ويبيع نساء الاشراف وكان ينادي على العلوية والشريفة منهن بدرهمين وكان صاحب الزنج خبيثا [illegible] قطع الطرق وقتل في الحرمين الساعة وكان ذلك من اعظم المصائب في الاسلام وعلى هذا الكفر قتل كثيرا منهم من المسلمين واستأصل اهلها وجهل في الدنيا والآخرة ولو اسلط ورأى ما عمروا وما رأوا الا ما قدره الله الموفق بالله وجمع الجموع والعساكر حتى حصر ثم في وقائع الحروب وهزمه بعد اخذ الحصون وجعلهم جمعا وفرقا ودعي بهم ساعدا وساعدا وبعث اعمدة الاسلام واسند السيوف والرماح والسهام وركض خيله الى الاعداء الكفرة اللئام الى

أن التقت الفئتان على حومة الحرب وتساقيا كؤس الطعن والضرب فحملت السودان من لمعان الصارم الابيض وولوا الادبار للفرار كانهزام الليل الاسود من النهار المبيض وانهزموا ما بين مقتول ومأسور ومجروح ومكسور وغير مجبور الى أن قتل كبيرهم المهبول ووجوه عسكره المخذول ونصر الله تعالى ملة الاسلام ومحى بنوره ذلك الظلام واستردت المدن التى أخذها الكفرة والفساد كواسط ورامهرمز وغيرهما من البلاد واطمأنت المسلمون وكافة العباد (ولقبوه الناصر لدين الله) وصار له حينئذ لقبان ودخل الى بغداد فى عظمة وعلو شان ورأس ذلك الكافر على رمح ورؤس كبار عسكره على الارماح ودعا له المسلمون وقصده الشعراء بالقصائد والامداح وأحبه الناس وبعد صيته وكثر فى بابه المداح واستعمل أمره ولاحت له السعادة والفلاح واستمر أخوه المعتمد على حاله منهمكا فى لهوه ولذاته وله اسم الخلافة وجميع الامور يتلقاها الموفق بصدر منشرح ويسد غاية السداد * وفى أيامه سنة احدى وسبعين ومائتين وقع وهن فى بعض جدران المسجد الحرام من الجانب الغربى قبل زيادة باب ابراهيم وكان فى بعض الجدار الغربى من المسجد الشريف باب مكان يقال له باب الخياطين وكان بقربه دار تسمى دار زبيدة بنت أبى جعفر المنصور فسقطت تلك الدار على سطح المسجد الحرام فانكسرت أخشابه وانهدمت أسطوانتان من أساطين المسجد الشريف ومات تحت ذلك عشرة أنفس من خيار الناس وكان عامله بمكة يومئذ هرون بن محمد بن اسحق وقاضيها يوسف بن يعقوب القاضى * فلما رفع أمر هذا الهدم الى بغداد أمر أبو أحمد الموفق بالله عامله على مكة هرون المذكور بعمارة ما تهدم من المسجد الشريف وجهز اليه مالا بسبب ذلك فشرع فى عمارته وجدد له سقفا من خشب الساج ونقشه بالألوان المزخرفة وأقام الاسطوانتين الساقطتين وبنى عقودهما وركب السقف ونصب فى أيام عمارته سرادقا بين العمال والبنائين وبين الناس يسترهم عن أعين من بالمسجد الى أن أكمل ذلك فى سنة اثنين وسبعين ومائتين وركب من الحجر لوحين فى جدار المسجد الشريف فى ذلك الجانب نقش على أحدهما بالنقش فى لوح الحجر ما صورته * بسم الله الرحمن الرحيم أمر أبو أحمد الموفق بالله الناصر لدين الله ولى عهد المسلمين أطال الله بقاءه بعمارة المسجد الحرام رجاء ثواب الله تعالى والزلفى اليه وتم ذلك على يد عامله على مكة ومخاليفها هرون بن محمد بن اسحق بن موسى فى سنة اثنين وسبعين ومائتين وعلى اللوح الثانى نقش كتابة صورتها * بسم الله الرحمن الرحيم أمر الناصر لدين الله ولى عهد المسلمين أبو أحمد الموفق بالله أخو أمير المؤمنين أطال الله بقاءهما القاضى يوسف بن يعقوب بعمارة المسجد الحرام لما فى ذلك من رجاء ثواب الله تعالى أجزل الله ثوابه وأجره وتم ذلك على يد محمد بن العلاء بن عبد الجبار فى سنة اثنين وسبعين ومائتين والحجران المذكوران لا وجود لهما الآن بل محاهما الدهر والأزمان وهما أثرهما القديم الجديدان كما محا أثر غيرهما من العمائر والبنيان ودار عليهما الدوران ولا يبقى الاثر أيضا بعد زمان

الدهر يفجع بعد العين بالاثر * فما البكاء على الاشباح والصور

وقد نقلت صورة تلك الكتابات من تاريخ مكة للامام أبى عبد الله محمد بن اسحق الفاكهى رحمه الله تعالى * وكان للموفق بالله ولد نجيب هو أحمد أبو العباس جعله الموفق ولى عهده واستعان به فى حروبه وأحواله وظهرت به نجابة وقوة فخشى الموفق منه على نفسه وعلى أخيه المعتمد لما رأى من شهامته وبسالته فأودعه بطن الحبس ووكل به من يثق به فى أمره واستمر محبوسا الى الزمان الذى قدره الله تعالى

له * ثم رتب الوجيه بن المعتمد على الله واخيه الموفق بالله المذكور وساعفت علوم اولياء السعد ودور فان الرياسة الدنيوية لابد لها من الاستمرار والاستقرار على الملك والسلطنة فامرع في وعر صدور الاملاك والاد راد والاسـ ارات اسماعها طمعا بما الدنيا باصحاب الاملاك

وما هي الا حصة منها * طابا كلاب همومها جدامها

فان جئتها كنت سلما لاهلها * وان تجتنبها نازعتك كلابها

ولما كان المعتمد على الله مع كونه ما جرى على اخيه الموفق كان يقصد ويريد همته لا يصل الى الملك ورضي الناس عنه واشتغاله بالقصص عن احوال الرعية على الملاهي واللذات فاستعان المعتمد على الله في همومها باخيه صاحب مصر وبـ احمد بن طولون وكان ملكا جوادا شجاعا صاحب وس وجود كثير الاموال والخراج لاعتقاده بما احد خراجها وكان هو معتمد الى اهله كثير المحصول لرعيته برعيه رعيته لم يرد طلبه وحزوره عليهم فكان يحسب منها والا كثير سداد جماعتها وكانت كالروض الذي عقد هرم بساتين اوما كان خرابا ما كبر حاما وى الا يوم والصداو لاته وزعيمها بحوز ولا ماحدا عمرها الله الى ذلك السلطان الاعظم وخليفة عصرنا الاكرم الافخم الذي عمر بعدله البلاد سلطان السلاطين (السلطان مراد) الحميد بسيرته الى العدل والرفق بالعباد ومحو بيت الظالم اهل الظلم والفساد واطال عمره ودولته حتى الحق الاحفاد بالاجداد فكان المعتمد على الله احمد بن طولون وامر ان يقاتل اخاه الموفق امر ما ذلك بموجب وحرب امر ذلك سون واشتغل الموفق بقتال المتغلبين وسار برايه وتدبيره وساعده بماره وبدائه ومضى على ذلك اياما واستمر على ذلك الى ان مات اخوه الموفق كل الملك وتم تطوف الفراس وبسواد الخيل وهو حسد ويعسر واه ولا صاحبه ولا رعاه

وما به يدعي حسده علمنا * في عظم الله الى لمه الاسد

فلما استدعاه ونفى عنده ما سأله بادروا الى الخلافة وكسر واحرجوا منه ولد المعتمد وآرو واصر وجاؤوا به الى ابن الموفق فلما رآه ابن الموفق وحدث وقال له بارك في هذا اليوم حيا لروض المعاول بنعمة الله ممدحرا وكان ذلك الفعل وبه الموفق هلاله ابام طاب الوقت على الموفق وركب طمعا على طوى الى اطماع البرية بالعمق و مضى الى الدار الدائمة والجنى وكانت وفاته رحمه الله في سنة ثمان وسبعين ومائتين وسنه في وبه امر الله مدة وفاته اسراج بن الموفق وما علم انه غافل عنه لحي وحسبه ما اله دهر وما علم ان الصفو منه الكدر وان الدهر ما صفا لاحد من البشر وان صروف الدهر ماتت بالعين والعمر والم الا يبقى ولا يذر فما حال عليه الحول حتى اسلف ذلك الطول والحول ولم يكن له بعد حدا بن ناصر من ولا ناصر ولا طال عمره المقصر ولا استطال حوله القاصر ولم يبق للمعتمد على ولا اعتماد على الدهر الخوون الغادر واستقل من سرير الملك الخطير الملك وصار كما لم يكن شيئا مذكورا وكان امر الله قدرا مقدورا * وكانت وفاته المعتمد على الله في اربعين سنة وتسعين ومائتين رحمه الله تعالى (و) وولي الخلافة بعده ابن اخيه ابو العباس احمد الملقب بالمعتضد بالله بن طلحة الموفق بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد العباسي ( ) مولده سنة ثلاث ومائتين وبويع له

بالخلافة بعد عمه المعتضد في تاريخ دولته المذكور آنفا وامه ام ولد اسمها صواب وكان ملكا مهيبا ظاهر الجبروت وافر العقل شجاعا يقدم على الاسد وحده شديد السياسة اذا غضب على أحد ألقاه في حفيرة وطم عليه التراب وكان اسقط المكوس في ايامه ورفع الظلم عن الرعية وجدد ملك بني العباس بعد ما رث ووهى وأظهر عز الملك بعد ما تذلل وامتهن وكان يسمى السفاح الثاني حيث جدد كل منهما ملك بني العباس وفي ذلك يقول ابن الرومي

هنيئا بني العباس ان امامكم * امام الهدى والجود والباس احمد
كما بأبي العباس انشأ ملككم * كذا بأبي العباس ايضا يجدد
امام يظل الامس يشكو فراقه * تأسف ملهوف ويشتاقه غد

وفي ذلك يقول عبد الله بن المعتز ايضا

أما ترى ملك بني هاشم * عاد عزيزا بعد ما ذللا
يا طالبا للملك كن مثله * تستوجب الملك والا فلا

وكان مع سطوته و بأسه يتوخى العدل و يبرز أمورا في صورة الجبروت والعسف وهو في الباطن محق فيما فيما يفعله وهذا هو الرأي السديد للحاكم الرشيد لجمعه بين سياسة الدنيا والحق عند الله تعالى * وقد نقل الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى في تاريخ الخلفاء عن عبد الله بن حمدون قال خرج المعتضد للصيد وأنا معه فمر بمقثأة فعاث بعض جنوده فيها فصاح صاحبها واستغاث بالمعتضد فأحضره وسأله عن سبب صياحه فقال ثلاثة من غلمانك نزلوا المقثأة فأخربوها فأمر عبيده باحضارهم فضرب أعناقهم ومضى وهو يسايرني فقال أصدقني يا عبد الله ما الذي تنكره الناس علي من أحوالي فقلت له تسفك الدماء كثيرا فقال ما سفكت دما حراما فقلت له بأي ذنب قتلت أحمد بن الطيب فقال انه دعاني الى الالحاد وطعن في الدين فقتلته لنصرة الدين قلت فالثلاثة الذين نزلوا المقثأة الآن بم استحللت دماءهم ولأي شيء قتلتهم فقال والله ما قتلتهم وانما أحضرت ثلاثة من قطاع الطريق وأوهمت الناس انهم هم الذين نزلوا المقثأة وأمرت بضرب اعناقهم ثم امر صاحب الشرطة باحضار الثلاثة الذين نزلوا المقثأة وأحضرهم بانفسهم وشاهدتهم ثم امر باعادتهم الى الحبس وهكذا ينبغي لتدبير السياسة واظهار الهيبة وتخويف الجند وارعابهم * ومن معدلته انه كتب الى الآفاق بابطال ديوان المواريث والامر بتوريث ذوي الارحام وكانوا يحرمونهم الميراث وكانوا يستولون على مخلفات الناس بالظلم ولا يتصل الوارث بجميع حقه من الارث بل يؤخذ كثير من حقه بانواع التعللات وكان يحصل على الرعية ظلم كثير بسبب ذلك وبعض الظلم باق الى الآن يسر الله ازالته على يد سلطاننا ووفقه الله تعالى لاحياء المكارم واسداء المحارم وأعانه على ابطال المظالم * ولما أمر المعتضد بابطال ديوان المواريث في سائر مملكته فرح الناس بذلك وأحبوه ودعوا له بدوام دولته وصار له بذلك صيت عظيم واجر جميل عند الله الكريم ولعله هو الذي نفعه في يوم آخرته وأدخله الله جنات النعيم * وكان من قضاته القاضي ابو خازم بالخاء المعجمة والزاي وهو من اكابر العلماء اهل الدين والتقوى فكان من بعض تصلباته في الدين أن شخصا انكسر عليه مال كثير للناس وثبت ذلك عليه عند القاضي المذكور فأمر بتوزيع ماله على غرمائه بالمحاصة وقد انكسر على ذلك المديون مال للخليفة المعتضد أيضا فارسل المعتضد الى القاضي أبو خازم يقول اشركني مع غرماء هذا المديون بالمحاصة فان لي أيضا مالا في ذمته فاجعلني كاحد غرمائه فقال أبو خازم اني لا احكم لمدع

مدون منه ادلهتار سل وكلو دار صاحبها السكون فاشتري عرصاته هذا المدون فاحكم البنيان بعد صناع الدعوى والد والبركة مما وجد من اولى المعتضد ورد اسما اعتد العاصي وكان اعاصي كان امر انه حامد امر احد منهم الى العاصي حيث ورد بها منهم وامكن الماصي للمعتضد ان يكون من غر ما ذلك المدون فانتقل المعتضد بالله الماصي ورماه الى الحي وعممه على ذلك وعد منه السنة وما اخرج رماته اهد الى قاص في هذه السنة وما في اطراف البلاد ول الحي وبعث ولاة الى اطراف البلاد وكان المعتضد مطلم راحتها ويطلبه ماربه مما به داره

ما حسنا لم تكسد * ما له عندي حسب
ابن عين في معد * ورثا الى المسرب
ليس في معدلي * مني من الاهو نصب
انا من قلبي على * قلبي وان غب رقب
لو راني كما سطالي * تحرط عول وعسى
واوادي حسر من * حرق العلب لو ب
لمسبب ما بي * ما لمحرون كسب

وقال لما احتضر رحمه الله

سبع من السلام ساوي * وحده عود الماضي ورمع الرعا
ولا ماه من الدهر الى انسه * ام ردى في حالا ولم يرع لي حما
ملبت صماد الرجال ولم ادع * عدوا ولم اهل على حسد حلما
واخليت دور الملك من كل مارك * ورمهم عربا ومرمهم سرحا
فلما بلغت النجم عزا ورفعة * ودانت رقاب الخلق اجمع لي رغما
رماني الردى سهما فاخمد جمرتي * فها انا ذا في حفرتي عاجلا اهي
ولم يغن عني ما جمعت ولم اجد * لدى ملك الاحياء في حيها رحما
فيا ليت شعري بعد موتي ما ارى * الى رحمة الله ام نار الى ...

زيادة دار الندوة

وعمارة في ايام المعتضد من عمارة المسجد الحرام من الجانب الشامي زيادة دار الندوة وادخلها في المسجد الشريف من الجانب الشامي ملصقة الحرم وان الجانب المذكور وهذا المحل يسمى دار الندوة وهي كانت في زمن الجاهلية دارا مع صادق قريش ثم اعتدوا لحادث ثم لا يمر امر في دفع ذلك الحادث عنهم الا على راي عندهم على كونه صوابا ياتون به بعد ذلك وكانت الندوة ما ... بيتا لقريش في الجاهلية وكان عدا اجتمع في مثل هذه من كلامه الرفادة والسقاية والندوة والالوية فهي بيدها اولاده ولما ظهر رسول الله النبي صلى الله عليه وسلم وآمن به كثير من قريش من الانصار خاف منه كفار قريش واجتمعوا في دار الندوة ودبروا في قتله صلى الله عليه وسلم فاظهرهم الله على ... سورة النحل الصدق واحد ارتفع ... الراي ما اختار فيه الله تعالى من كيد المشركين واذن له في الهجرة كما هو مذكور في كتب السير ووذكر الله تعالى في كتابه العزيز جمعهم وادعاكم ولد الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين وليس الزيادة هي عند دار الندوة من شكلها في بلاد الشام كل لها على المقيس من خلف مقام الحنفي الآن الى آخر

هذه الزيادة * وكانت دار الندوة بعد ظهور الاسلام وكثرة بناء الدور بمكة دارا واسعة ينزل بها الخلفاء اذا وردوا مكة ويخرجون منها الى المسجد الحرام للطواف والصلاة وكان له فناء واسع صار سباخة ترمى فيه القمائم فاذا حصلت الامطار الغزيرة سال من الجبال التي في يسار الكعبة مثل جبل قيقعان وما حوله من الجبال سيول عظيمة الى ذلك الفناء وحملت أوساخه وقمائمه الى دار الندوة والى المسجد الحرام واحتيج الى تنظيف تلك الاوساخ والقمائم من المسجد الشريف كلما سالت سيول هذا الجانب الشمالي وصار ضررا على المسجد الحرام * فكتب قاضي مكة من قبل المعتضد العباسي القاضي محمد بن عبد الله المقدمي وأمير مكة يومئذ من قبله أيضا عج بن حاج مولى المعتضد المذكور مكاتبات الى وزير المعتضد يومئذ وهو عبيد الله بن سليمان بن وهب يتضمن ان دار الندوة قد عظم خرابها وتهدمت وكثيرا ما يلقى فيها القمائم حتى صارت ضررا على المسجد الحرام وجيرانه واذا جاء المطر سالت السيول من بابها الى بطن المسجد وحملت تلك القمائم الى المسجد الحرام وانها لو أخرج ما فيها من القمائم وهدمت وبنيت مسجدا يوصل بالمسجد الحرام يصلي الناس فيها ويتسع الحجاج بها لكانت مكرمة لم يتهيأ لاحد غير الخلفاء بعد المهدي والهادي ومنقبة باقية وشرفا وأجرا باقيا على طول الزمان وان بالمسجد خرابا كثيرا وان سقفه يسيل منه الماء اذا جاء المطر وان وادي مكة قد انكبس بالاتربة فعلت الارض عما كانت وصارت السيول تدخل من الجانب اليماني أيضا الى المسجد الحرام ولا بد من قطع تلك الاراضي وتمهيدها وتنزيلها الى حد تعرف فيها السيول منحدرة عن الدخول الى المسجد الحرام ووصل أيضا الى بغداد سدنة الكعبة ورفعوا أمرهم الى ديوان الخلافة ان وجه جدران الكعبة من باطنها قد تشعثت وان الرخام المفروش في أرضها قد تكسر وان عضادتي باب الكعبة كانتا من ذهب ووقعت فتنة بمكة في سنة احدى وخمسين ومائتين بخروج بعض العلويين وقلع عامل مكة يومئذ ما على عضادتي باب الكعبة من الذهب وضرب به دنانير واستعان به على حرب العلوي الذي خرج عليه يومئذ وصاروا يسترون العضادتين بالديباج ووقعت بعدها أيضا فتنة بمكة في سنة ثمان وستين ومائتين وقلع عامل مكة يومئذ مقدار الربع من الذهب الذي كان مصفحا على باب الكعبة من أسفله وما على أسفل الباب الشريف من الذهب وضربه دنانير واستعان به على دفع تلك الفتنة وجعل بدل الذهب فضة مموهة على الباب الشريف وعلى أنف الباب المنيف فاذا تمسح الحجاج به أيام الحج تبركا بذلك المكان الشريف ذهب صبغ الذهب وانكشفت الفضة فيجددونها كل سنة والمناسب اعادة ذلك ذهبا صرفا كما كان وان رخام الحجر الشريف قد تكسر ويحتاج الى التجديد وان بلاط المطاف حول الكعبة الشريفة لم يكن تاما ويحتاج أن يتمم من جوانبها كلها وان ذلك من أعظم القربات وأكرم المثوبات وقد رفع الى الديوان العزيز المبادرة الى انجاز ذلك والامر راجع الى دار الخلافة الشريفة والسلام فلما أشرف على هذه المكاتبات كاتب الخليفة المعتضد يومئذ الوزير عبد الله بن سليمان بن وهب الكاتب وكان من أهل الخير له قدم راسخ في قصد الجميل وفعل الحسنات ونية جميلة في احراز الاجر والمثوبات بادر الى عرض ذلك على اسماع الخليفة المعتضد وحسن له اغتنام هذه الفرصة والمبادرة اليها وبذل المقدور فيها فبرز أمر المعتضد اليه والى غلامه المؤمن بالحضرة بعمل ما رفع اليه من ترميم الكعبة الشريفة والحجر والمطاف والمسجد الحرام وأن تهدم دار الندوة وتجعل مسجدا يلحق بالمسجد الحرام وتوصل به وان يحفر الوادي والمسيل والمسعى وما حول المسجد الحرام ويعمق حفره الى أن يعود الى حاله الاول ويجري ماء السيل فيه ولا يدخل شيء منه الى المسجد الحرام

مصانها حفظا للمصلى ودخول السيول اليه وان يحكم دالتها الاحكام ويعمر ما يجب عمارته على
وجه الاتقان والاستحكام وامر ان يعمل من جرايته ما لا يعطله العمل وامر قاضى بغداد يوسف
ابن القاضى يوسف بن يعقوب ان يرسل لذلك وكتب لعماله من يتسلمها وامر بحمل المال اليه
فظهر بعضه فندب ابا الهيجاء ولد ابى بكر عبد الله بن يوسف وكان مقيما على حوائج دار الخلافة
ومصالح طريق الحج وعمارتها وارسل باقى المال معه انفاذا لها الى ولد المذكور لتسليمها فى كتب امين
فى المال السابع وعين معه قاضيا الحرمين حلاه الله ابو الفضل عمر بن حسان الاسدى له امانة وحسن
راى ورفعه بالبناء حسنه ووصلا الى مكة فى موسم حج سنة احدى وثمانين وماتين شكل الذهب
الخالص باب الكعبة الشريفة وخرج بعد الحج عنه ابو الهيجاء المذكور ومن معه الى العراق
والاهواز وبادر عبد الله بن القاضى يوسف مع الحاج الى بغداد ليرسل اليه ما يحتاج اليه فى بغداد
لتسلم ما امر من العمار المذكور وشرع ابو الفضل فى عمارة الوادى وما حول المسجد الحرام فحفر
حفرا احداهما ظهر فى درج المسجد الحرام الشارع على الوادى اثنى عشر درجة وانما كان الظاهر منها
خمس درجات فجعل بعض الارض ورمى ترابه بخارج مكة وبطن دار الندوة فى الصمام والاربعة
وجدد بناء اساسها وجعلت مسجدا اوادخل فيها من ابواب المسجد الكبير ستة ابواب كان سعة كل
باب خمسة اذرع وارتفاع كل باب فى الارض الى جهة الشمال احد عشر ذراعا وجعل بين الابواب
الكبار ستة ابواب لها ارتفاع كل باب ثمانية اذرع وسعة كل باب ذراعان ونصف وجعل فى هذه
الزيادة بابان طاقان شارعين الى الشارع فى جانبها الشرقى الجنوبى طاقان واحدى جانبها الغربى اسفل
اربعمائة وجعل فى جوانبها الاربعة وركبت وجوها على اساطين او شريف بحسب الساج وجعل لها
منارا وفرع فى عمارتها فى ثلاث سنين وبعد ذلك بها التى يسار اليها بالعمارة ثلاث الامامها
المستمرة على هذه البنية فى شرقى مدخل الى ومع احسن ما بعد المسجد المذكور قال
محمد بن اسحاق الفاكهى فى تاريخ مكة ان ابا الحسن محمد بن نافع الخزاعى ذكر فى تعليقه ان قاضى
مكة محمد بن موسى القاضى لما كان العام الذى حدد فيه الزيادة دار الندوة غير الطاقات التى كانت
في جدار المسجد الكبير وجعلها ما بينها واسعة او كل ذلك زياد دار الندوة من متصل
ومسقف وجالس عليه مشاهد المسجد الشريف فى اساطينها حجرا مدور وكانت خربة
وجوها فى الخشب الساج منه وسائر ما فى دارات الاجر والحص ووصل هذه الزيادة بالمسجد
الكبير وصولا احسن من اول وجدد ممر امام ابو معاويه على ذلك سنة   ولم يبق
اذ ذاك وكان اذا ما عمارة هذه الزيادة ضعف وبعضه كرمه اى بالمسجد الحرام ولما اعلى
جماعة هذا الدهر ما فيها اسوا ولا يزال مدركا وصاحب حرج باسه الخاوى بسكر وقد
بلى عظمه ينسب العراب الاه ر وعلما فى مذكر بالجملة هذا ان تعمر وما عاش يعاش بالسو
حتى يذكر

ماعاش من عاش مذموما خصائله * ولم يمت من يكن بالخير مذكورا

واستمرت تلك الاساطين المذكورة الاحجار السود وعليها اسقف الساج المزخرف المنصوب بسقف
بالمسجد الى ان ادركتها فى عصرنا ثم بدلت باساطين منحوته من الحجر الاصفر معقود كما ارين فى
عقود المذهب ورفع سقف عرض السقف الذى يلى حسبه كل حجر مساحر وهو مرة للساطين فى غاية

الاقتدار والتزيين فى زمان سلطان سلاطين الزمان السلطان مراد خان بن سليم خان بن سليمان خان بن عثمان خلد الله تعالى سلطانه وأفاض على العالمين بره واحسانه ﴿رجعنا الى ما كنا فيه من اخبار المعتضد العباسى وما وقع له من البأس الذى ليس من آسى * ولما أن عضد المعتضد عضد الموت الماسد وقطع عرق حياته بمباضع الزمان الحاسد وما منعه عن الحمام قوته ولا منعه عن منيته ولا هيبته وأزالته يد المنايا من سرير الخلافة والملك وأركبته مسرير الجدباء الى شفير الفناء والهلاك ودفنه فى تربة عمله الصالح وسقف ثراه عما طاب من ثنائه الفائح ﴿ومن أغرب ما حكاه﴾ المسعودى عن المعتضد فى وفاته أنه اعتل من افراطه فى كثرة الجماع وطالت علته وغشى عليه فشك من حوله فى موته وكان لا يجسر عليه أحد لشدة هيبته فتقدم اليه الطبيب يختبره بجس نبضه ففتح عينه وفطن لذلك ورفس الطبيب برجله رفسة فدحاه اذرعا فمات الطبيب ثم مات المعتضد من ساعته * وكان وفاته يوم الاثنين لثمان بقين من ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين وخلف من الاولاد ذكورا واحدى عشر بنتا وكانت مدة ملكه تسع سنين وتسعة أشهر ونصف رحمه الله

﴿فصل﴾ لما اشتد مرض المعتضد جعل ولى عهده من بعده ولده أبا محمد ولقبه المكتفى بالله وأخذ له البيعة قبل موته بثلاثة أيام فلما توفى المعتضد الى رحمة الله كان المكتفى غائبا بالرقة فنهض بالبيعة له الوزير أبو الحسين القاسم بن عبد الله وكتب اليه فوصل الى بغداد من الرقة فى سابع جمادى الأولى وكان يوم وصوله يوما مشهودا زينت له بغداد ونزل دار الخلافة وخلع على الوزير المذكور تسع خلع عظيمة ومدحه الشعراء وأنعم عليهم بالجوائز السنية * وكان مولده فى غرة ربيع الأول سنة أربع وستين ومائتين وأمه أم ولد تركية اسمها جيجك وكان مليح الصورة يضرب بحسنه المثل وفيه قال القائل يصف الدنيا

ميزت بين جمالها وفعالها * فاذا الملاحة بالقباحة لا تفى
والله لا أختارها ولو انها * كالبدر أو كالشمس أو كالمكتفى

وكانت سيرته حسنة وأفعاله حميدة فأحبه الناس وفرحوا بخلافته ودخوله وذكر عبد الغافر فى تاريخ نيسابور عن ابن أبى الدنيا وكان معلما للمكتفى قبل أن يلى الخلافة قال فلما أفضت الخلافة الى المكتفى كتبت اليه هذين البيتين يقول

ان حق التأديب حق الأبوه * عند أهل الحجى والمروه
واحق الرجال أن يحفظوا ذا * ك ويرعوه أهل بيت النبوه

انتهى * ومن أعظم الحوادث فى أيامه ظهور القرامطة الملحدين بل الكفرة المفسدين أعداء الدين فاول من خرج منهم يحيى بن مهرويه القرمطى ومحل خروجهم ودار ملكهم هجر وهم اباحية يستحلون دماء الحجاج والمسلمين يدعون ان الامام الحق بعد النبى صلى الله عليه وسلم محمد بن الحنفية بن على بن أبى طالب رضى الله عنه ويتسترون اليه بالباطل ويسندون اليه أقاويل باطلة لا أصل لها ويكفرون من عداهم وهم الكفرة قاتلهم الله تعالى ﴿ولما ظهر بالخروج يحيى المذكور﴾ جهز اليه المكتفى بالله جيوشا واستمر القتال بينه وبين عسكر الخليفة الى أن قتل وسيق الى جهنم وبئس المصير * فقام بعده أخوه الحسين وأظهر شامة بوجهه الاسود زعم أنها آيته وظهر ابن عمه عيسى بن مهرويه وتلقب بالمدثر وزعم انه المراد بالسورة الشريفة القرآنية ولقب غلاما مطلعا بالمطوق بالنور وتسمى أمير المؤمنين

غريب

قوله مطلقا بالطور الخ هكذا بالاصل وحرر اه

ويعلم انه الذي ورد العهد على الديار امرنا بالسلام وصاحب المشورة وارسل العامة ويوم ويوم طرف
بهاء الدولة في سنة احدى وعشرين وخلف بن بعدهم على طول ثم ما سنذكره ان شاء الله استطرادا
وبين المتقي كسرى انه امرهم الى ان حرمهم الله تعالى والى بطل زمان المكتفي * وكانت مدة ملكه ستة
اعوام ونصف ولما مرض مرض الموت وقد بلغه ان الوزير سال من احمد ابن الفضل جعفر بن
المعتضد هل له احد ام صح عنده انه بلغ وله المقتدر بالله ووقع له على ان يكون
الخليفة بعده قال الصولي حدث المكتفي في قول قبل الذي مات فيه واقام الاعلى سمعا انه الف
د ارضعها بن ... قال المامني ان امر ثمار ان لا احد اخ اليه وقد كرلوا منصور المعالي قالسكي
ابراهيم بن نوح ان الذي قال للمكتفي عاب مشورا لو عرف الف الف دينار ما بين راسه
وادانى وعمارات وكان بين له الاسعة ثلاث وسبعون الف ثوب ديباج وقد قال بن الدخراني
الدراب والارض لله الملك والمرجعون وانا ... الاجل المحتوم المقدور في لسان حاله ان احل الله
ادانا لا توجرانه ... سماه المست وبين عود الله الا صراط وصار يدركه محروفا
وعاد بها المصري ما قال مكروها فاعمل بدار الفنا الى دار البقاء فيها الاعدل سبعي عشر ليله خلت
من شهر الله ذو الحرام سنة خمس وتسعين ومائتين رحمه الله تعالى وخلف ثمانية اولاد ذكور وثماني
بنات * وولي بعده اخوه ابو الفضل جعفر ... المقتدر بالله ... اليوم الذي مات فيه وكل جعفر الله بن
الله ... الرشيد العباسي * ثامن العباسي وعمره ثلاث عشر سنة ولم يل الخلافة قبله اصغر منه
ذكر الجلال السيوطي وامه ام ولد تسمى شغب وولي الخلافة ثلاث مرات هذه الاولى ثم ... اولم ... ا
... الامر اصغر منه ... الخلافة ... وعلى خلعة ... في ذلك ... العباس عبد الله
ابن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد * وقد ... العباس ... ا ... بن ... بيع
الاول سنة ست وتسعين ومائتين واستمر خليفة ... في ذلك النهار * وعبد الله بن المعتز ... خلافه
... في ... الخلفا ... ذكر ... وهو ... ابي العباس ... ها ثم على
الاصابع ... وقد ... في ... الى الاثنين
... العربي ... الى لا ... * ولذلك ... ان سنة تسع وارجعين
ومائتين * وقال ... ذكر المؤرخ ابي ... على ... احمد بن جرير الطبري العالم
الكبير المفسر المحدث المؤرخ رحمه الله تعالى ... ما الحكم ... الخلافة ... بن المعتز قال بن
... بن داود قال ... ابن ... عليه ثم قال هذا امر لا يتم وقال
ولم لا يتم ... قال كل ... ذكرت ... عظيم ... الدنيا ... والزمان مدبر
وله ... ذكرنا ... في هذا الزمان وما ارى هذا الامر الا آيلا الى الانحلال
والاضمحلال ... الله تعالى اعلم ... في ذلك اليوم ... امر ... عبد الله بن المعتز ... له
... ارسل الى الله ... دار الخلافة وان يذهب الى دار ... بن طاهر ...
في امر * فلما جاء الرسول الى المقتدر ... الرسالة قال ... عشر ... ولبس السلاح
وركب معه جماعته ... وهم ... على الحرب والرعب ... على عبد الله
ابن المعتز على بعض الامرا والقضاة ... المقتدر ... بن ... عبد الله بن
المعتز ... المقتدر ... ولا ... واستمر

امره بعد الاضمحلال وطلعت شمس سعادته بعد الزوال ولاح بدره بلا محاق من أوج الكمال والعزة لله الكبير المتعال وحيث انجر الكلام الى ذكر عبد الله بن المعتز فلا بأس بتشنيف هذه العجالة وترويق هذه الرسالة ببعض أشعاره المستظرفة ليعلم البلغاء رتبته فى البلاغة واقتداره على الكلام فنورد قصيدته فى الحماسة التى فاخر بها آل النبى صلى الله عليه وسلم ولا يخفى على ان الاقدام على مثل ذلك يدل على قوة الطبع فان الادعاء لهذا المطلب العالى من امثاله ممجوج فى الاسماع منفور عن الطباع فاذا أبرزه مع ذلك فى قالب مطبوع دل ذلك على قوة طبع الشاعر كما قال شاعر عصره الاديب المفوه ابن الرومى

فى زخرف القول تزيين لباطله * والحق قد يعتريه سوء تعبير
تقول هذا مجاج النحل تمدحه * وان تعب قلت ذا قئ الزنابير

وهذه منتخب تلك القصيدة التى فاخر بها بين قومه بنى العباس وآل أبى طالب رضى الله عنهم فى الخلافة وما انصف فيما ادعاه ولكنه اتى بشعر بليغ معناه فقال

ألا من لعينى وتسكابها * تشكى القذى وبكاها بها
ترامت بنا حادثات الزمان * ترامى القسى بنشابها
ويارب ألسنة كالسيوف * تقطع أرقاب أصحابها
وكم دهى المرء من نفسه * فرقه حتفه أنيابها
وان فرصة أمكنت فى العدو * فلا تبد فعلك الا بها
فان لم تلج بابها مسرعا * أتاك عدوك من بابها
وما ناصح ندم بعدها * وتأميل أخرى وأنى بها
وما ينتقص من شباب الرجال * يزد فى نهاها وألبابها
نهيت بنى رحمى ناصحا * نصيحة بر بأنسابها
وقد ركبوا بغيهم وارتقوا * معارج تهوى بركابها
وراموا فرائس أسد الشرى * وقد نشبت بين أنيابها
دعوا الاسد تفرس ثم أشبعوا * بما تفضل الاسد فى غابها
قتلنا أمية فى دارها * وكنا أحق باسلابها
ولما أبى الله أن تملكوا * نهضنا اليها وقمنا بها
ونحن ورثنا ثياب النبى * فلم تجذبون بأهدابها
لكم رحم يا بنى بنته * ولكن بنو العم أولى بها
فهى لا بنو عمنا امها * عطية رب حبانا بها
وكادت تزل فى العالمين * فشدت لدينا بأطنابها
وأقسم انكم تعلمون * بأنا لها خير أربابها

فرد عليه شاعر زمانه وبليغ أوانه الصفى الحلى بقوله

ألا قل لشر عبيد الاله * وطاغى قريش وكذابها
أأنت تفاخر آل النبى * وتجحدها حق أنسابها
بكم باهل المصطفى ام بهم * ترد العداة بأوصابها

اعىكم بنى الرحمن أم عنهم * لطهر الد وس والداما
اما الشرب واللهو من دابكم * وفرط العناد ى داما
هم الصائمون هم العائمون * هم العالون وآدابها
هم الزاهدون هم العابدون * هم الساجدون عمرانها
هم عطب ملد من الاله * وأهل الرحب اطنابها
بقول ورسانا سالبا الى * فلم يعدون بأهدامها
وعدل لا يورث الا سا * ا حكم بحطهم بأبوابها
ابوهم وصى نبى الاله واهل الوصيه اولى بها
احسدتم وصى عامله * وما كان يوما عرابها
وكان نصى بن حرمم * لحرب العدا واحرابها
وصلى مع الناس طول الحيا * وحيدر فى صدر محرابها
فهلا بقصها عندكم * وهل كان من بعض حطابها
واذ جعل الامر شورى لهم * فهل كان من بعض اربابها
وقولك انتم بنو بنته * ولكن بنوالعم اولى بها
بنو البنت ايضا بنو عمه * وذلك ادنى لانسابها
وقل لبنى حكم الناسلون * اسود اسنه فى غابها
ككدب ولولا ابو مسلم * لعسرت على حرد طلابها
وقد كان ى دالقسم لا لكم * راى عدكم درب اسبابها
وكم اسارى بطون الحروب * وقد سعلكم لم اعدابها
فامرتكم صوا وحيا كم لها * ومصدكم وصل جلبابها
كان بنو بنت الحسرا * لطعوى العموص واكثابها
مدع فى الخلافه نصل الحلا * ف فاسب دولا لى كابها
وما ابسوا العص عن ساسها * وما هصوك باثوابها
وما ساومسك سوى ساعه * فما كنت اهلا لاسبابها
ودع ذكر قوم رضوا بالكفا * ف رجاوا الفاعه باسبابها
علسك بلهوك بالغانيا * ت وخل المعالى لاربابها
ووصف العدار وذات الخما * ر ونعت العقار بألقابها
فيه المسأمل لا سامسهم * وترى الحماد باحسابها

و ى البيه ر الخلال الذى عهد و فى سلك اللآل ورد نظم المارسه على صداب الأمام والا سال هذا المرح الذى تطلع وشماحا الدرا وا كلالا مصلى لاح الحلى بعموم المر باسارسه الركبان وسافه الروا بألسه الرمان قوله

ايها الساق الملك المسكى * قد دعوناك وان لم تسمع

وىدم

ونديم همت في غرته
ويشرب الراح من راحته
كلما استيقظ من سكرته
جذب الزق اليه واتكى * وسقاني اربعا في اربع
ما لعيني عشيت بالنظر
انكرت بعدك ضوء القمر
واذا ما شئت فاسمع خبري
عشيت عيناي من فرط البكا * وبكى بعضي على بعضي معي
غصن بان مال من حيث التوى
مات من يهواه من فرط الجوى
خفق الاحشاء موهون القوى
كلما فكر في البين بكى * ويحه يبكي لما لم يقع
ليس لي صبر ولا لي جلد
يا لقومي عذلوا واجتهدوا
انكروا شكواي مما اجد
مثل حالي حقها ان تشتكى * طمع اليأس وذل الطمع
كبدي سلوا ودمعي يكف
يذرف الدمع ولا يعترف
ايها المعرض عما اصف
قد نمى حبي بقلبي وزكا * لا تقل في الحب اني مدعي

ومن تشبيهاته الرائقة وأشعاره الفائقة قوله

ومقرطق يسعى الى الندماء * بعقيقة في درة بيضاء
والبدر في أفق السماء كدرهم * ملقى على ياقوتة زرقاء

(وله مثلث وهو معنى بديع)

خليلي طاب الراح من بعد طبخها * وقد عدت بعد النسك والعود أحمد
فهاتا عقارا في قميص زجاجة * كياقوتة في درة تتوقد
يصوغ عليها الماء شباك فضة * لها حلق بيض تحل وتعقد
وقتني من نار الجحيم بنفسها * وذلك من احسانها ليس يجحد

وله من التصانيف كتاب الزهر والرياض وكتاب مكاتبات الاخوان وكتاب الصيد والجوارح وكتاب السرقات الشعريه وكتاب أشعار الملوك وكتاب طبقات الشعراء وديوان شعر وغير ذلك * ومن كلامه في البلاغة البلوغ الى المعنى ولم تطل سفر الكلام وأشعاره البليغة وتشبيهاته العربية كثيرة لا تطول بها هذه العجالة * ولما تقرر رأي المقتدر في التمكن والاقتدار واستقرت خلافته أتم استقرار استوزر ابا الحسن علي بن محمد بن الفرات فسار احسن سيرة واستقر في الخلافة الى سنة سبع عشرة وثلثمائة فخرج

مؤنس الخادم على المقتدر وركب وكثر معه الجيش وازدحموا وجاؤا الى دار الخلافة فهرب خواص
المقتدر من دارهم ونهبوا دار الخلافة فكان عند ام المقتدر خمسمائة الف دينار لام المقتدر وأشهد على نفسه بالخلع
لاربع عشر ليلة خلت من المحرم سنة سبع عشر وثلثمائة ﴿واحضروا ابو منصور محمد بن المعتضد
المدعو بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد﴾ وبايعه مؤنس والامراء ولقبوه القاهر بالله وفوض الوزارة القاهر بالله
الى الوزير ابي علي بن مقلة الكاتب المشهور وجلس القاهر يوم السبت وكتب الوزير بن مقلة الى سائر
البلاد وعمل يوم الاحد الموكب فجاء العسكر يطلبون رسم انعام الجلوس فارتفعت الاصوات فهجموا
الحاجب ومالوا الى دار مؤنس واخرجوا المقتدر بالله منها وحملوه على اعناقهم الى دار الخلافة فجلس
على السرير واتوا باخيه محمد القاهر المذكور وهو يبكي وقال الله الله يا اخي في روحي فاستدناه المقتدر
وقبل بين عينيه وقال والله يا اخي لا ذنب لك ولو انهم ولوك على امري وانه لا يناله مني مكروه وطيب
به قلبه فزال عنه الروع وجرى الماء قال انا بالله وليس الا من عما كانوا ملوا وقتل المقتدر
الا وانه دواليب صاحبها وسنة الخلافة وهذه مالسير والسالم بالله
(فصـــل) في ذكر مجالس المقتدر بالله وزيادته في المسجد الحرام زيادة باب ابراهيم وليست ذكر المقصد
المراد به الخليل عليه وعلى نبينا وسائر الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم بل كان
ابراهيم هذا خياطا يجلس عند هذا الباب وشهر باسمه وكان محل هذه الزيادة باب
متصل بالمسجد الحرام يعرف بباب الحزورة ويقال له باب الخياطين ويعرف ايضا بباب بني
جمح وخارج هذا الباب ساحة بين دارين لزبيدة ام الامين متصلة بها ثم بعد ذلك وما بين
وما بين تلك الدارين الى الان والذي يظهر ان دارا زبيدة كانتا احديهما في الجانب اليماني في
مكان رباط الخوزي الان وكانت الاخرى مقابلها من الجانب الشمالي من هذه الزيادة وهي رباط رامشت
الذي يعرف الان برباط ناصر الخاص وادخلت هذه الساحة التي بين الدارين في المسجد الحرام وابطل
البابان يعني باب الخياطين وباب بني جمح فصار يدخل المسجد الحرام من هذا الباب ويقال له باب
ابراهيم باب كبير وهو المسمى بباب ابراهيم في عرف هذه الزيادة ﴿وقال الحافظ نجم الدين عمر بن فهد رحمه
الله تعالى﴾ في حوادث سنة ست وثلثمائة في كتابه اتحاف الورى باخبار ام القرى وفيها زاد قاضي مكة
محمد بن موسى في الجانب الغربي قطعة عند باب الخياطين وباب بني جمح وهي السوح الذي كان
بين داري زبيدة ام الامين وعمل ذلك هذا ووصله بالمسجد الكبير وطول هذه الزيادة من الاساطين
التي في جدار المسجد الكبير الى العتبة التي عليها باب ابراهيم سبعة وخمسون ذراعا الا سدس ذراع
وعرض هذه الزيادة من جانبها اليماني الى جانبها الشامي وذلك من جدار رباط الخوزي الى جدار رباط
رامشت اثنان وخمسون ذراعا وربع ذراع وفي هذه الزيادة في جانبها الشرقي المتصل بالمسجد الكبير
صفان من الرواق على اساطين حجارة من الحجارة وكذلك في طرفها الشمالي ولم يكن في جانبها الغربي
رواق في جانبها الجنوبي الذي في وسط رواقه وكانت هذه الزيادة متصلة بالمسجد الحرام كما ذكرها الفاسي في شفاء
الغرام * قلت أما الآن فلا أدري من بناها ولا من هدمها واما المنبر فكان موجودا الى سنة ثلاث
وثمانين وتسعمائة وهدم عند دخول الحمام السلطانية الى هنا وسيأتي كما كان وهذه الزيادة كما ذكر المصدر
الا انه وقعت في ايام المقتدر العباسي رحمه الله تعالى ﴿ولى في جملة مجالس المقتدر انه﴾ انه ابطل
من دولته استخدام اهل الذمة من اليهود والنصارى وابطل تصرفهم في الاموال السلطانية واعاد

الأمر به وريث ذوي الأرحام في سائر ممالك الإسلام وأتلف كثيرا من الأموال وأفرغ خزائن بيت المال وباع كثيرا من الضياع حتى أرض الجند بأمهال عطيتهم وكان يفرق كل عام من الإبل والبقر أربعين ألف رأس ومن الغنم خمسين ألف رأس كذا ذكره الجمال يوسف بن تغري بردي في تاريخه مورد اللطافة فيمن ولي السلطنة والخلافة * وقال أبو المحاسن يوسف سبط ابن الجوزي رحمهما الله تعالى كان المقتدر يصرف في طريق مكة والحرمين ثلثمائة ألف دينار وخمسة عشر ألف دينار * وقال الحافظ السيوطي كان النساء غلبن على المقتدر فأخرج عليهن جميع جواهر الخلافة ونفائسها وأعطى بعض حظاياه الدرة اليتيمة وكان وزنها ثلاث مثاقيل وأعطى زيدان القهرمانة سبحة جوهر لم ير مثلها وكان في داره أحد عشر ألف غلام خصي غير الصقالبة والروم والسود * وكان مبلغ النفقة على بيمارستان أم المقتدر في كل عام سبعة آلاف دينار وله ختن خمسة من أولاده فصرف في ختانهم ستمائة ألف دينار ﴿وقد قدمت رسل ملك الروم﴾ بهدايا وطلب الهدنة فعمل المقتدر موكبا عظيما لإرهاب العدو وأقام مائة وستين ألف مقاتل بالسلاح الكامل صفا من باب الشماسية إلى دار الخلافة ببغداد فمر الرسل بينهما في هذه المسافة وأقام بعدهم الخدام وهم سبعة آلاف خادم ثم الحجاب وهم سبعمائة حاجب وكانت الستور التي علقت على دار الخلافة ثمانية وثلاثين ألف ستر من الديباج وكانت البسط الفاخرة التي فرشت في الأرض اثنين وعشرين ألف بساط وفي الحضرة مائة سبع في سلاسل الذهب والفضة وغير ذلك * وزاد الجمال يوسف تغري بردي من جملة الزينة شجرة صيغت من الذهب والفضة والجواهر تشتمل على ثمانية عشر غصنا وأوراقها من الذهب والفضة وأغصانها تتمايل بحركات مصنوعة وعلى الأغصان طيور من ذهب وفضة ينفخ الريح فيها فيسمع لكل طير صفير وصوت خاص وهذا يعد من الدولة العباسية وضعفها فكيف كان زينتها في أيام قوتها وتمام كمالها وصفوها فسبحان من لا يزول ولا يزال ولا يفنى ملكه ولا يعتريه الزوال ولا تغيره الشؤون ولا تحوله الأحوال وهو الله الملك الكبير المتعال له الملك وحده لا شريك له ولا ضد ولا ند ولا مثال كون الأكوان وقدرها تقديرا ولم يتخذ صاحبة ولا وزيرا تعالى شأنه وعلا سلطانه علوا كبيرا وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا

﴿وصل وأول ما ظهر من الوهن للخلافة﴾ في أيام المقتدر ظهور الطائفة الملحدة التي تسمى القرامطة لهم عقائد فاسدة تؤدي إلى الكفر يستبيحون دماء المسلمين وينسبون إليهم إلى الأئمة من الحنفية من أولاد سيدنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ويرون ضلال كافة المسلمين فأول خبيث ظهر منهم أبو طاهر القرمطي وبنى دارا في هجر سماها دار الهجرة أراد نقل الحج إليها لعنه الله وأخزاه وكثر فتكه في المسلمين وسفك دماء المؤمنين إلى أن اشتد منهم الخطب وانقطع الحج في أيامه خوفا منه ومن أتباعه الفاجرة واشتدت شوكتهم وفي أواخر عام سبع وعشرة وثلثمائة لم يشعر الحجاج يوم التروية بمكة إلا وقد وافاهم أبو طاهر القرمطي في عسكر جرار فدخلوا بخيلهم وسلاحهم إلى المسجد الحرام ووضعوا السيف في الطائفين والمصلين والمحرمين مجردين في إحرامهم إلى أن قتلوا في المسجد الحرام وفي مكة وشعابها وما حولها ثلاثين ألف إنسان وقلت مصيبة ما أصيب الإسلام بمثلها وركض أبو طاهر بسيفه مشهورا بيده وهو سكران فصفر بفرسه عند البيت الشريف فبال وراث والحجاج يطوفون حول البيت الحرام

والسقوف وهم الكبار ولم يزل القرامطة يقتلون الناس حتى قتلوا جماعة كثيرة ولم يقطع طوافه على من
طاف به وقتل ولم

ترى المحبين صرعى في ديارهم * كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا

والسيف في الناس في الطواف سيوف بسط صبرهم الله تعالى وطلب المسجد مسرورين وجاءته أخبار مكة
وقد صلبهم وطلع أبو طاهر الى باب الكعبة وقلع بابها ونادى وقال

أنا بالله وبالله أنا * يخلق الخلق وأفنيهم أنا

وصاح في الحجاج يا حمير أنتم تقولون في بيتكم من دخله كان آمنا فأين الأمن وقد فعلنا ما فعلنا واحدة منهن بالحجام
فرس فعال وقد علمت معنى الفضل ليس في الآية الكريمة ما شكر سواغا عقله من دخله فأمنوه وأما أبو
أبو طاهر فعاش بعده ولم يصب الله به نصانه الله تعالى بركة بيته في سبيل الله والرد على ذلك
الكافر اخزاه الله * وأراد قلع الميزاب وكان من ذهب فاطلع رجل من أصحابه فسقط من فوق
الى قفاه فمات فأمر آخر أن يصعد فسقط من فوق الكعبة على رأسه فهاب الباقون
من الإقدام على القلع فعند ذلك أمر أبو طاهر بالكف عنه وقال اتركوه حتى يأتي صاحبه يعني المهدي
الذي زعم أنه يخرج منهم * وكل من قتل بمكة أمر بهم الى بئر زمزم والحافظ أبو الفضل محمد بن الحسن
ابن أحمد الماوردي المروزي أحدهما السمرقندي وهو متعلق بحلقة باب الكعبة حتى سقط رأسه
على عتبة باب بيت الله تعالى وأحد أئمة الفقهاء الحنفية أبو سعيد أحمد بن الحسين البردعي والشيخ
أبو بكر بن عبد الرحمن بن عبد الله الزهاوي وشيخ الصوفية علي بن بابويه الصوفي والشيخ محمد بن خالد
بن يزيد البردعي وقتل كثير من جماعة كثيرين من العلماء والصلحاء والصوفية والحجاج من أهل خراسان
والعراق وغيرهم ونهبت أموالهم وسبيت ذراريهم وهدمت دور الناس وقتل من وجد من أهلها الأمير ابن محارب
في المسعى وقيل هرب من مكة وقتل وأصحابه يحيى بن عبد الرحمن بن هارون المخزومي مع عياله الى وادي
رهجان ورحلت القرامطة من داره بأسبابه وأن القرامطة من تلك القتلى بأشياء يحسن أن يعد ما يرونه
ويعد ذلك الحرم وكذلك نهبت دور مكة الى أن صارت الى حيث كان من ذلك اليوم مقدار شبر فطوف ولم يحج
في هذا العام أحد ولا وقف بعرفة الا عدد يسير وأحرقوا أنفسهم وهموا أن يراودهم وهموا أن يمروا ابن امام
وأخذوا منهم مسلمين كثيرين وأخذ أبو طاهر جرابة الكعبة وما فيها من الذهب والفضة وكسوة الكعبة
وحليها وأرسلها الى أموال الحجاج فقسمها بين أصحابه وأراد أخذ حجر المقام الذي فيه صور قدمي سيدنا
ابراهيم صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه وعلى سائر أنبياء الله ورسله الكرام ولم يظفروا به لأن سدنة
الكعبة أخفوه وغيبوه في شعاب مكة وتألم لذلك وأسد غيظه فعدل الى قلع الحجر الأسود وأخذه لعله
الأسود وقلعه بعد العصر يوم الاثنين لأربع عشرة ليلة خلت من ذي الحجة ذلك العام وسار
به معه الى بلاده لعنه الله ولعن أتباعه وأشياعه

فلو كان هذا البيت لله ربنا * لصب علينا النار من فوقنا صبا

لأنا حججنا حجة جاهلية * محللة لم تبق شرقا ولا غربا

وأنا تركنا بين زمزم والصفا * جنائز لا تبغي سوى ربها ربا

وقلع ذلك الكافر حجر زمزم وباب الكعبة وأقام بمكة أحد عشر يوما وقيل ستة أيام ثم انصرف الى بلده
هجر وحمل معه الحجر الأسود يريد أن يحول الحج الى المسجد الضرار الذي بناه بدار الهجرة وعلقه في

الاسطوانة

الاسطوانة السابعة مما يلي صحن الجامع من الجانب الغربي من المسجد وبقي موضع الحجر الاسود خاليا يضع الناس أيديهم فيه ويتبركون بمحله وأمر هذا الفاجر أن يخطب لعبيد الله المهدي اول الخلفاء العبيديين الفاطميين وكان أول ظهوره فبلغ عبيد الله المذكور ذلك فكتب اليه ان العجب العجب من ارسالك بكتبك تمتننا بما ارتكبت في بلد الله الامين من انتهاك حرمة بيت الله الحرام الذي لم يزل محترما في الجاهلية والاسلام وسفكت فيه دماء المسلمين وفتكت بالحجاج والمعتمرين ثم تعديت وتجرأت على بيت الله تعالى وقلعت الحجر الاسود الذي هو يمين الله في الارض يصافح بها عباده وحملته الى أرضك ورجوت أن اشكرك على ذلك فلعنك الله ثم لعنك الله والسلام على من سلم المسلمون من لسانه ويده وقدم في يومه ما ينفعه في غده فلما وصل كتاب عبيد الله المهدي الى ابي طاهر القرمطي وعلم ما فيه انحرف عن طاعته واستمر الحجر عندهما اكثر من عشرين سنة يستجلبون به الناس اليهم طمعا ان يتحول الحج الى بلدهم ويأبى الله ذلك والاسلام وشريعة محمد عليه أفضل الصلاة والسلام وهذه أعظم مصائب الاسلام وأشدها في الدين من أولئك الفجرة اللئام ذات لها اكباد العباد وعمت وتمت في الحاضر والباد * الى أن دمر الله تعالى تلك الطائفة الفاجرة ومزقت كل ممزق بيد الله القاهرة وابتلي أبو طاهر النجس بالاكلة فصار يتناثر لحمه بالدود ومات أشقى ميتة الى دار الخلود وتعذب بأنواع البلاء في الدنيا ولعذاب الآخرة أشد وأبقى ولما أيست القرامطة من تحويل الحجاج اليهم الى هجر ردوا الحجر الاسود الى محله وورد سنبر بن الحسن القرمطي الى مكة في يوم النحر يوم الثلاثاء عاشر ذي الحجة الحرام سنة تسع وثلاثين وثلثمائة ومعه الحجر الاسود فلما صار بفناء الكعبة حضر معه أمير مكة يومئذ وهو * طغا أبو جعفر محمد بن الحسن بن عبد العزيز العباسي فأظهر سفطا أخرج منه الحجر الاسود عليه ضباب من فضة في طوله وعرضه تضبط شقوقا قد حدثت فيه بعد قلعه وأحضر معه جصا يشده به فوضع حسن بن مرزوق البناء الحجر في مكانه الذي قلع منه وقيل بل وضعه سنبر بيده وقال أخذناه بقدرة الله واعدناه بمشيئته وقد أخذناه بأمر ورددناه بأمر ونظر الناس الى الحجر فقبلوه واستلموه وحمدوا الله تعالى وحضر ذلك محمد بن نافع الخزاعي ونظر الى الحجر الاسود وتأمله فاذا السواد في رأسه دون سائره وسائره أبيض وحضر معهم من حج في تلك السنة محمد بن عبد الملك بن صفوان الاندلسي وشهد رد الحجر الى مكانه ولما أعيد الحجر الى مكة حمل على قعود هزيل فسمن وكان لما مضوا به مات تحته أربعون جملا وكانت مدة استمراره عند القرامطة اثنان وعشرون سنة الا أربعة أيام وكان المنصور بن القائم بن المهدي العبيدي راسل أحمد بن سعيد القرمطي أخا طاهر بخمسين ألف ذهب في الحجر الاسود ليرده فلم يفعل وبذل بجكم التركي مدبر الخلافة خمسين ألف دينار للقرامطة على رد الحجر الاسود فأبوا وقالوا اقد أخذناه بأمر ولا نرده الا بأمر الى ان أراد الله تعالى رده على الوجه الذي ذكرناه وفي التواريخ صور أخرى لهذه القصة رأيناها متناقضة وهذا اصح ما روى فيها واعتمدنا عليه وبعض عليها بالنواجذ * ثم ان الحجبة تفاوا على الحجر الاسود من استطالة يد حاشى اليد لعدم استحكام بنائه فقلعوه وجعلوه في البيت الشريف حطاله وصونا عن من أراده بسوء ثم امروا صانعين يصنعان له طوقا من فضة وزنه ثلاثة آلاف وسبعة وثلاثون درهما فطوقوا به الحجر وشدوا عليه به وأحكموا بناءه في محله كما كان ذلك قديما وكما هو الآن أيضا كذلك * وكان قلع الحجر الاسود في أيام المقتدر ثم وقع بينه وبين يونس حرب فتوغل في المعركة فضربه واحد من البربر من جماعة فسقط الى

الارض فقال لصاحبه وعلى اما الحلف ـ فقال له ابن الطاهر ودفعه بالسيف ورفع رأسه على الرمح
وسلب ما عليه وبقي كسرى الى ان سعر بالقبس ثم حمل له مكانا ردين ورمي الى ابن اسحاق
المر الدال السميع البصير له الملك وحده لا امر الا له وهو على كل شيء قدير وكانت مدة خلافة المعتضد
اولا وما ولي الا خلافة عشر سنين الا اياما وقيل له ابن سعي في شوال سنة عشرين وثلثمائة وولي
اخو مكانه ابو منصور محمد بن المعتضد ولقب القاهر بالله وهو القاهر المذكور على عمه وخارا
ابي اله ابن حمدان المعتضد بالله بن المعتضد ولي الراضي بالله وبويع في سنة اثنتين وعشرين
وثلثمائة وصار خليفة الى ان مات سنة تسع وعشرين وثلثمائة وبويع لاخيه ابي اسحاق ابراهيم بن
المقتدر بعده ولقب المتقي لله فعوه من عليه توزون التركي وسمل عينيه في صفر سنة ثلاث وثلاثين
وثلثمائة وبويع بعد ذلك بعده الى ان العباس عبد الله بن المكتفي بالله بن المعتضد ولقب المستكفي
بالله واستمر في خلافته سنة واحدة واستحكم بامرائه معز الدولة ابن بويه وسمل عينيه وعزله
المكتفي بالله والمستكفي بالله وصار وا ... في الى ان ولي الخلافة الفضل بن المقتدر ولقب المطيع لله
وبويع له بالخلافة في سنة اربع وثلاثين وثلثمائة وكان رد الحجر الاسود الى مكانه من البيت الشريف
في ايام المطيع لله بعد اربعين سنة في صحب الخلافة وبعد ما واستمر بنو بويه على الملك وغلبوا
الى ان خلع نفسه وبويع لولده ابي بكر عبد الكريم في سنة ثلاث وستين وثلثمائة ولقب الطائع لله
وكان بختيار ... من قبل امرائه وبما كان له الا الاسم ظاهرا لاعضد الدولة
وستين وثلثمائة رسول الامير ... العزيز العبيدي صاحب مصر الى بغداد بسأله عضد الدولة ابن بويه
وهو يومئذ ملقب بالسلطنة بين الطائع وبعد امر الخلافة ان يرد في العامه وقال له تاج الملة وعقد
له الحلع والبسه التاج واجابه الى ذلك فجلس الطائع على سرير عال وادوا حوله مائة سيف
مسلول ومن يديه مصحف عثمان رضي الله عنه وعلى كتفه برد النبي صلى الله عليه وسلم وبيده
قضيب النبي صلى الله عليه وسلم وهو ملتحف النبي صلى الله عليه وسلم وكان ذلك بحضرة كافة
العلماء والقضاة ووجوه الناس ثم اعيد عضد الدولة حتى لا يقع عليه نظر الحسد قبل رفع
الستار وحضر الجند من الاتراك والديلم فوقفوا ارباب المراتب ثم اذن لعضد الدولة فدخل
ثم قبل الارض ارتاع ... الارض رسول العزيز صاحب مصر فارتاع واهاله ما راى وقال لعضد
الدولة اهذا هو الله فقال له هذا خليفة الله في ارضه ثم استمر عضد الدولة يقبل الارض تسع مرات الى ان
الطائع التفت الى خادمه ... بمقعد ... فاقعده الرحل الى السرير والدولة في رجله في
الطائع عمامة على راس عضد الدولة وامر ان يعاض على كرسي وضع له دون السرير فاستعفى
عضد الدولة من ذلك فاقسم عليه ان يجلس فقبل الكرسي ثم جلس عليه ثم استمر جالسا فقال له الطائع
قد فوضت اليك ما كان الله تعالى وصه الي من امور الرعية في شرق الارض وغربها ما عدا خاصتي الله
تعالى على طاعته امير المؤمنين وقبل الارض وامر ان يفاض عليه سبع خلع والبسه التاج ... في
الارض في كل واحدة وانصرف الناس خلفه وقد اهالهم ما راوا وانصرفوا وما شاهدوا وما كان
هذا المطعم الا صورة صناعة وكلمة اطاعة ... ودوم اوامره وان السلطان ما آل
الى الى التغيير وبويه ركب الطائع الى ... وخلع ... ثم خلع وطوق بطوق مجوهر وسوار وسوارين
وبقيت له الدولة واستمر الى ان قبض عليه سنة ... وثمانين وثلثمائة بقيت في سنة احدى وثمانين ... بهاء

الدولة

الدولة الى الطائع وقبل الارض بين يديه وجلس على الكرسي وامر جماعة من الديلم فجذبوا الطائع من سريره ولفوه في كساء وأمره بهاء الدولة ان يخلع نفسه ففعل (وأتى بأبي العباس احمد بن اسحق بن المقتدر ولقبه القادر بالله) وبويع له بالخلافة لعشر مضين من شهر رمضان من ذلك العام وكان على غاية من الديانة والعبادة والفضل وصنف كتابا في الرد على القائلين بخلق القرآن وامر ان يقرأ في كل جمعة في حلق اصحاب الحديث بحضرة الناس وعده ابن الصلاح في علماء الشافعية وذكره في طبقاته وطالت مدة خلافته حتى أنافت على احدى واربعين سنة وثلاثة اشهر وتوفي الى رحمة الله تعالى في سنة اثنتين وعشرين واربعمائة (وولي بعده بعهد منه ولده أبو جعفر عبد الله بن القادر بالله ولقبه القائم بأمر الله) وكان خيرا دينا ظاهر الفضل الا انه مغلوب ببدء امره وطالت مدته مع ذلك وكانت خلافته خمسة وأربعين سنة ووفاته في شعبان سنة سبع وستين واربعمائة (وولي بعده بعهد منه حفيده أبو القاسم عبد الله محمد بن القائم بأمر الله ولقب المقتدي بأمر الله) وبويع له بالخلافة يوم وفاة جده بحضرة الامام الكبير الولي الشهير مولانا ابي اسحق الشيرازي احد اركان أئمة الشافعية رضي الله عنهم وكان خيرا دينا من نجباء خلفاء بني العباس وصالحيهم * ومن جملة صلاحه وبركته ان السلطان ملك شاه من آل سبكتكين قصد ان يتحكم عليه ويظهر الحيف والخيف على الخليفة المذكور وأرسل اليه وهو يقول لابد أن تترك لي بغداد وتذهب الى أي بلد شئت وأرسل الخليفة اليه يتلطف به في ذلك وأبى الاشدة وغلاظة وقال لرسوله اسأله المهلة لي ولو شهرا فأبى وقال ولا ساعة فأرسل الى وزيره واستمهله عشرة أيام وصار الخليفة يصوم بالنهار ويقوم بالليل ويتضرع الى الله تعالى ويضع خده على التراب ويناجي رب الأرباب ويدعو على ملك شاه فصعد دعاؤه وهو مظلوم صعود السهم المسموم في كبد الظلوم واستجاب الله دعاءه وتقبل ضراعته وهلك السلطان ملك شاه قبل مضي عشرة أيام وكفاه الله تعالى شره ومار بك بظلام وعدت هذه كرامة للخليفة المقتدي وهذه عقبى كل ظالم معتدي ورحم الله من قال

وكم لله من لطف خفي * يدق خفاه عن فهم الذكي
وكم فرج أتى من بعد عسر * وفرج كربة القلب الشجي
وكم هم تساء به صباحا * وتأتيك المسرة بالعشي
اذا ضاقت بك الاحوال يوما * فثق بالواحد الفرد العلي
تمسك بالنبي وكل هم * يزول اذا تمسك بالنبي

وكذلك من قال

لا تشتغل بهموم القلب مكتئبا * ولا تبيتن الا خالي البال
ما بين غمضة عين وانتباهتها * يغير الدهر من حال الى حال

وكانت وفاة الخليفة المقتدي بأمر الله في محرم سنة سبع وثمانين واربعمائة * (وولي بعده ابنه ابو العباس أحمد ولقب المستظهر بالله) * بويع له بالخلافة يوم مات ابوه وكانت امه ام ولد تركية اسمها الطون وكان كريم الاخلاق حسن الخط لا يقاربه احد في كتابته حافظا للقرآن عالما فاضلا وكان قد غلب عليه ملوك آل سلجوق وكانت مدة خلافته اربعا وعشرين سنة وثلاثة اشهر وتوفي يوم الاربعاء لست بقين من شهر ربيع الآخر سنة اثنتي عشرة وخمسمائة * (وولي بعده ولده أبو منصور الفضل بن

القادر بالله
القائم بأمر الله
٤٦٧ المقتدي بأمر الله
المستظهر بالله
المسترشد بالله

المستظهر بالله ولقبه المسترشد بالله) * وبويع له بالخلافة يوم مات والده وامه ام ولد تسمى لبابة * وكان
شجاعا مقداما ولد بالعباد حفظ القرآن وقرأ الحديث ونظم الشعر ومن شعر

انا الاشقر الموعود بي في الملاحم * ومن يملك الدنيا بغير مزاحم

وسار هذا الخليفة في جملة العساكر فلما التقى الجيشان ولاقتال دار وخرج الى قتال مسعود
ابن محمد بن ملكشاه السلجوقي فلم يقاتل معه احد فقبض عليه وحمل الى ان قتل في ذي القعدة سنة تسع
وعشرين وخمسمائة * (وولي بعده ابنه منصور بن المسترشد ولقبه الراشد بالله) * وبويع له بالخلافة
يوم قتل ابيه رحمه الله تعالى ولم يطل ملكه بل قبض عليه السلطان مسعود السلجوقي وخلعه من الخلافة
في يوم الاثنين لثماني عشر ليلة مضت من ذي القعدة الحرام سنة ثلاثين وخمسمائة وقتل في سنة
* (وولي عمه ابو عبد الله محمد بن المستظهر بالله ولقبه المقتفي بالله) * وبويع له يوم خلع ابن اخيه * وكان عالما
فاضلا حسن السيرة … توفي يوم الاحد ليلتين خلتا من ربيع الاول سنة خمس
وخمسين وخمسمائة * (وولي بعده ولده المظفر يوسف بن المقتفي ولقبه المستنجد بالله) * وبويع له يوم وفاة
ابيه وامه ام ولد حبشية اسمها طاووس وحكى ابن نصر انه رأى في منامه ان ملكا نزل من
السماء فكتب في كفه خمس خاءات فلما اصبح سأل بعض المعبرين عن منامه فقال له تلي الخلافة في سنة
خمس وخمسين وخمسمائة فكان كذلك توفي الى رحمة الله تعالى في يوم السبت لثمان خلون من ربيع الثاني
سنة ست وستين وخمسمائة * (وولي بعده ابنه ابو محمد الحسن ولقبه المستضيء بامر الله) * وبويع له
يوم وفاة والده وكان حسن السيرة كريم النفس اسقط المكوس … الخلق عليه وتوفي
في شهر ذي القعدة سنة خمس وسبعين وخمسمائة * (وولي بعده ابنه ابو العباس احمد ولقبه الناصر
لدين الله) * وبويع له بالخلافة لثمان مضين من ذي القعدة وهو اليوم الثاني من وفاة والده وفي ايام ظهور
السلطان صلاح الدين بن ايوب واستخلاصه بيت المقدس من ايدي النصارى الفرنج واستيلائه على
مصر وازالة دولة الفاطميين عنها وخطب للامام الناصر العباسي على منابر مصر ووقع بين السلطان
صلاح الدين … بسبب لقبه الناصر لدين الله فان صلاح الدين لقبه … والفاطميون ويقال لهم
العبيديون … أولهم عبيد الله المهدي واختلف المؤرخون في نسبهم وهم ينسبون الى
فاطمة الزهراء رضي الله عنها وانكر ذلك كثير من المؤرخين وطعنوا فيهم وانهم من اولاد …
… القداح وقالوا كان القداح المذكور مجوسيا … العالم …
وهو الذي استولى على بلاد المغرب الى مصر وملكها … وبنى القاهرة المعزية واستمروا …
بعد … العبيديين الى ان كان آخرهم العاضد وهو الرابع عشر منهم وتوفي يوم عاشوراء سنة سبع
وستين وخمسمائة وذلك بعد استيلاء صلاح الدين بن ايوب على مملكته وخطب على منابر مصر
للناصر لدين الله وانقرضت دولة العبيديين وكانوا … ملاحدة كالمجانين …
ويحكى عنه … وطالت مدة الناصر
… وكان
له احسان الى اهل الحرمين … الديباج الابيض في زمن
المأمون الى آخر ايام الناصر فكساها الديباج الاسود كما … الى الان …
… سلطانه … سنة اثنتين وعشرين وستمائة * (وولي بعده ابنه

ابو

أبو نصر محمد بن الناصر ولقب القاهر بالله) ، بويع له بالخلافة يوم مات والده
والاحسان وابطل المكوس وورث ذوى الارحام وكان العمال يكيلون للديوان بكيل راجح على ما يكيلون
به الناس فابطل الظاهر ذلك وكتب الى وزيره ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا
كالوهم او وزنوهم يخسرون الا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين فقال
الوزير ان تفاوت الكيل يتوقف على ثلاثين الف دينار فقال ابطله ولو انه ثلثمائة الف دينار ولامه الوزير
على ذلك فقال اتركني افعل الخير فانى لا ادرى كم اعيش فلم يلبث ان وفاه الله الكيل الاوفى واثابه
على عمله الصالح ووفى فعاش حميدا ومضى سعيدا وتوفى فى رجب سنة ثلاث وعشرين وستمائة * (وولى
بعده ولده أبو جعفر منصور بن الظاهر ولقب المستنصر بالله ﷺ وبويع له بالخلافة يوم وفاة والده ونشر
العدل وبذل الانصاف وقرب أهل العلم والدين وبنى المساجد والربط والمدارس وهو الذى بنى المدرسة
المستنصرية ببغداد التى لم ير مثلها فى مدارس الاسلام ولم يوجد فى المدارس اكبر منها كتبا ولا أكثر
أوقافا عليها وكان فى هذه المدرسة أربعة مدرسين يدرسون فيها على المذاهب الاربعة ورتب فيها الخبز
والجرى والفاكهة وكسوة الشتاء والصيف وجعل فيها الاثنى عشر بيمارستانا ووقف على ذلك ضياعا وقرى كثيرة
مر ذكرها الذهبى وغيره فرحم الله أهل الخير وأهل الاحسان ورفع الله درجاتهم فى أعلى الجنان ووفقهم
لنشر العدل بالقسط والميزان وكانت مدارس بغداد يضرب بها المثل فى ارتفاع العماد واتقان المهاد
وطيب الماء ولطف الهواء ورفاهية الطلاب وسعة الطعام والشراب وغير ذلك من الاسباب وقد
حكى ان أول مدرسة بنيت فى الدنيا مدرسة نظام الملك فى بغداد فلما بلغ علماء ما وراء النهر هذا الخبر
فاتخذوا العلم مأتما وحزنوا على سقوط حرمة العلم فسئلوا عن ذلك فقالوا ان العلم ملكة شريفة فاضلة
لا يتطلبها الا النفوس الشريفة الفاضلة لجاذب الشرف الذاتى والمناسبة الطبيعية ولما جعل عليه
أجرة تتطلبه النفوس الرذلة وتجعله مكسبا لحطام الدنيا وتتزاحم عليه لا لتحصيل شرف العلم بل لتحصيل
المناصب الدنيوية السفلة الفانية فيرذل العلم برذالتهم ولا يشرفون بشرفه الاترى الى علم الطب فانه مع
كونه علما شريفا تعاطاه أراذل اليهود فلم يشرفوا بشرف علم الطب وهذا حال أكثر طلبة العلم فى هذا الزمان
الفاسد وهذا شأن طلاب هذه العلوم المتداولة الآن فى هذا السوق الكاسد فانك ترى أكثرهم مع
دأبه فى الطلب واكبابه على فنون العلم والادب يزداد كل وقت عجبا وكبرا ويتعاظم على كل
أحد تيها وفخرا ولم ينتق من أوصاف الاخلاق الرذيله ولو اكتسب منها ما اكتسب من الفضيله وقلما
يتحلى أحدهم بحلى الاخلاق الحسنة الجميله والمزايا الفاضلة الكاملة الجليله وما ثمرة كسب العلوم
غير التخلق بحسن الاخلاق والعمل بمقتضى طيب الاصول والاعراق فالله تعالى يبصرنا بعيوبنا
ويستر علينا معايب ذنوبنا وينير بصر بصائرنا ويزيل عوار قلوبنا ويرينا الحق حقا ويرزقنا
اتباعه ويرينا الباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه * قلت وحيث انجر الكلام الى ذكر نظام الملك
فاذكر لك حكاية لطيفة نقلها صاحب كتاب وصل الحبيب ونديم اللبيب ﷺ قال ذكر ﷺ ان نظام الملك لما
استوزر بالعراق للسلطان أبى الفتح السلجوقى قام بالدولة أحسن قيام فشيد أركانها واسس بنيانها
ووالى الاولياء واستمال الاعداء وعم احسانه العدو والصديق والقريب والبعيد وكان أقبل
اقباله عطاياه على العلماء والصلحاء والفقهاء وبنى المدارس العظيمة والخانقاهات العالية وأجرى
الخيرات الكثيرة والكساوى الجليلة الفاخرة لطبقات طلبة العلم والمشايخ والصوفية وغيرهم

المستنصر بالله

فى موسم فيه الدين والصلاح وعم ذلك سائر الاقطار من بلاد الاسلام الى الحرمين الشريفين
فكان يخرج من خاصة الخزائن السلطانية والحرمين الشريفين من هذا الوجه ما يزيد على
[illegible] من الذهب غير [illegible] وله وجهات [illegible] علائه وما يحصل
عليه من الهبات وغيرها وله كل سنة من القدر الذى يخرجه [illegible] والى السلطنة يسار [illegible]
فى الآفاق وكم حساد ولا اعداء والسعداء من الحساد فى كل زمان كما هو مشهود بالعيان فى كل اوان
وما وجدوا الطعن على نظام الملك [illegible] فى الاخراج [illegible] الا والى السلطنة فى هذه
الوجوه ووصوله الى السلطان [illegible] نظام الملك [illegible] المال
وان هذه المصاريف الزائدة التى يخرجها فى هذه الوجوه يمكن ان يصرف فى جمع جيش كثيف
عسكر [illegible] وكان [illegible] وهى الآن [illegible] الله دار ملك
الاسلام عمرها الله تعالى [illegible] سلطان سلاطين الاسلام [illegible] الى يوم القيام
وانه يوجد بذلك الجيش كثيرا من الممالك والاقاليم [illegible] والخراج والاموال فلما
تكرر ذلك على سمع السلطان [illegible] وكل كلام تكرر على السمع [illegible]
القلب وانطبع فى الطبع ولو كان [illegible] نظام الملك [illegible]
خاطبه بالامر [illegible] المال فى كل سنة [illegible] الف دينار
الى [illegible] نظام الملك [illegible] على [illegible] السوق [illegible]
[illegible] الله [illegible]
[illegible] الله تعالى [illegible]
[illegible] الى الله تعالى [illegible]
[illegible] الذين [illegible] الحسد [illegible]
[illegible] فى المعاصى [illegible] العصر
[illegible] وعسكر [illegible]
[illegible] على [illegible]
[illegible] السموات والارض [illegible] الى
[illegible]
السلطان [illegible] هذا [illegible] الذى لا [illegible]
ولما كان كل [illegible] كلام الحساد مع تكرر [illegible]
[illegible] الحال [illegible] الى [illegible] الله تعالى [illegible] ورحمهم الله
[illegible] الارواح الطاهرة [illegible] الكريم فى الدار الآخرة [illegible]
[illegible] على [illegible]
[illegible] الدين [illegible]
[illegible] الى المسجد الحرام [illegible] باب السلام [illegible]
[illegible] المدرسة [illegible] الى الآن [illegible]
[illegible] رحمه الله تعالى [illegible] المكة [illegible]

السلام

السلام من الرخام الازرق الصافى منقور فيه بالنقش ما صورته * بسم الله

هذا المكان الشريف سيدنا ومولانا الامام الاعظم المفترض الطاعة على سائر الامم ابو جعفر المنصور المستنصر بالله أمير المؤمنين طول الله أيامه وزين بالصالحات أعماله وذلك فى شهور سنة احدى وثلاثين وستمائة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم اه وهذا اللوح باق الى زماننا وكانت وفاة المستنصر بالله لعشر بقين من جمادى الآخرة سنة أربعين وستمائة وكتم موته وخطب بعد موته الى أن جاء الأمير اقبال الشرابى الى ولده أبى أحمد بن المستنصر وسلم عليه بالخلافة لعشر مضين من رجب سنة أربعين وستمائة فهو بويع له ذلك اليوم ولقب المستعصم بالله وهو آخر الخلفاء العباسيين فى بغداد وبزواله زالت دولتهم من الدنيا كما سنشرحه ان شاء الله تعالى * وحجت والدة المستعصم بالله فى سنة احدى وأربعين وستمائة وهى أم ولد حبشية واسمها هاجر وكان فى خدمتها اقبال الشرابى الدوادار ومعه ستة آلاف خلعة وتصدق بنحو ستين ألف دينار وعدة جمال ركب بغداد فى تلك السنة وكانت مائة ألف وعشرين ألف جمل ثم عادت الى بغداد رحمها الله تعالى ولما جرت عادة الله تعالى بانقراض الدول واختصاص العزة والبقاء لله عز وجل آلت دولة آل عباس الى الانقراض والزوال وغيرتهم الغير ونابتهم النوائب وحالت بهم الأحوال ودالت دولة غيرهم ولكل زمان دولة ورجال

ما بين غمضة عين وانتباهتها * يغير الدهر من حال الى حال

وكل شئ له سبب من الاسباب وعلة يدور عليه التقلب والانقلاب وكان سبب ضعف خلفاء بنى العباس استيلاء مماليكهم وأمرائهم عليهم وتفويض أمور جميع المملكة اليهم وتلقيبهم بألقاب السلطان وفرط ادلالهم على مواليهم وامتنانهم اياهم غاية الامتنان الى أن صاروا اسماء بلا مسميات وصورا هيولانية يتصرف فيها بالمحو والاثبات وصار أمراؤهم يغشون سرهم ويغشونهم ويصل أرباب الغرض الى اغراضهم الفاسدة بما يرضونهم * فأول أسباب زوال الملك ان المستنصر بالله كان له ولدان أحدهما يعرف بالخفاجى كان شديد البأس صعب المراس والثانى المستعصم بالله وهو لين ضعيف الرأى فاختاره الأمير اقبال الشرابى على أخيه ليستبد بالأمور ويستقل بأحوال المملكة ولا يناله مكروه من المستعصم ولا يخشاه كما يخشى من أخيه الخفاجى فلما توفى المستنصر أخفى الأمير اقبال موته عشرين يوما حتى دبر ولاية المستعصم وبويع له بالخلافة وعزل أخوه الى العربان وتلاشى أمره * ثم أعظم سبب الزوال ان مؤيد الدين محمد بن محمد بن عبد الملك العلقمى صار وزير المستعصم وكان رافضيا سبابا مستوليا على المستعصم عدو الله ولأهل السنة يداريهم فى الظاهر ويشاققهم فى الباطن وكان تدبيره على ازالة الخلافة من بنى العباس واعادتها الى العلويين وطمس آثار أهل السنة واطفاء نورهم وتقوية أهل البدعة وابقاء ديارهم فصار يكاتب هولاكو خان ويطمعه فى ملك بغداد ويخبره عن صورة أخذها وضعف الخليفة واختلال العسكر وصار يحسن للمستعصم توفير الخزينة وعدم الصرف على العسكر والاذن لهم فى التفرق والذهاب أين شاؤا وبقطع ارزاقهم ويشتت شملهم بحيث أذن مرة لعشرين الف مقاتل أن يذهبوا أين أرادوا ووفر علوفاتهم فى الخزينة وأظهر للمستعصم انه وفر من علوفاتهم جراية أموال عظيمة توفرت فى بيت المال فأعجب المستعصم رأيه وتوفيره وكان يحب المال ويجمعه وما علم انه يجمعه لعدوه * وقد سئل بنو امية بعد ذهاب ملكهم فقالوا أقواها

بعمارة

المستعصم

الا عن ساعي المال استهونوا الرجال فورثوا المال وملك الرجال فأخذ العدو المال وقوي به عليهما
وانا اعددنا الصديق اعتمادا على صداقته وربما لعدو اختار الحسب فصار الصديق عدوا ولم يصر
العدو صديقا ابدا ساعات ٭

احذر عدوك مرة ٭ واحذر صديقك الف مرة
فلربما انقلب الصديق ٭ فصار أدرى بالمضر

وكان من قضاء الله وقدره ان هولاكو خان سلطان المغول وحفيد جنكيز خان زحف بجيوشه واغار على بلاد
الاسلام وكان عسكره لا يعلمه الا الله تعالى وكان اذ ذاك سلطان الاسلام ادال الله الدولة
... من العراق الى اقصى بلاد الشرق وكان له دولة وشوكة وعسكر ... وجند وعسكر
فظهر هولاكو وقصد بجيوشه ... الى ان قتل هو واولاده وجنوده واستباح كثيرا
من بلاد الاسلام ووصل ... ما ... العالم وصار يقول هولاكو في الدنيا ... في غاية الاستقلال
والاستعمار والمستعصم ... لاهيا عن ... الاخبار الى ان وصل
هولاكو خان الى بلاد العراق استأصل من ... وامراء ووجه الى بغداد وارسل الى الخليفة يطلب منه
... واسر ... الدم ... عليه ...
وجمع من اهل بغداد وحاصر ... الى ... اربعين الف ... مرددين ... الجهاد
... في ساحل بغداد في ... واجتماع اصحاب واصحاب
... واقدامهم ... عن ... الصعايل ... فوارس
... الرد ... الرد
المسافات الطويلة في ساعات قليلة ويعرضون الارواح ويعملون بالحيلة ويصبرون على
العطش والجوع ويتعرضون للشمس والصقيع ويقاسون البرد والحر والسيل والوعر
والبحر والبر ... كادا احدهم ... فرسه ...
... على ذلك ... الارض ...
... السيل ... الى ... في يوم ... من
المحرم الحرام ... على ... و
مصطبرين على ... الحروب ... الحرام ... واستعملوا
... الحرب ... الدار الآخر
... وجاهدوا انفسهم في سبيل الله وجاهدوا احسن جهاد واستمروا كذلك ... الى
الى ادبار النهار ... الاصطبار واستكثروا ... وولوا الادبار بالادبار ...
عمهم القرار ولهم الطراد ... ٭ ...
... الاعداء ... ٭ لا ... عار
... ٭ ... اضطرار

... في ... البلد ...
... والاطفال ...
... هولاكو ... بغداد في ...

الفرات وكانت لكثرتها جسرا يعبرون عليها ركبانا ومشاة وتغيرت لون الماء بغداد بالكتابة الى السواد وكانت هذه الفتنة من أعظم مصائب الاسلام (واستؤمر المستعصم) هو وأولاده وجماعته وأتوا به الى هولاكو أسيرا ذليلا فقيرا حقيرا فسبحان المعز المذل القادر القاهر تعالى شأنه الباهر وعلا سلطانه على كل ذى سلطان قاهر فاستبقى هولاكو الخليفة أياما الى أن استصفى أمواله وخزائنه وذخائره ودفائنه ثم رمى رقاب أولاده وذويه وأتباعه ومتعلقيه وأمر أن يوضع الخليفة فى غرارة ويرفس بالأرجل الى أن يموت ففعل به ذلك فاستشهد رحمه الله تعالى فى يوم الاربعاء لأربع عشرة ليلة خلت من صفر سنة ست وخمسين وانقطعت الخلافة من بنى العباس وهم سبع وثلاثون أولهم السفاح وآخرهم المستعصم وبعده صار المسلمون بلا خليفة ولم ينل ابن العلقمى ما أراده ولم يستفد غير سلامة أهل الحلة من النهب والقتل بمساعدته لهم وإن مجد الدين محمد بن الحسن بن طاووس الحلى وسديد الدين يوسف بن المطهر الحلى أرسلا كتابا الى هولاكو على يد ابن العلقمى وفيه كلام يروونه عن على بن أبى طالب رضى الله عنه بصورته اذا جاءت العصابة التى لا خلاق لها التحزن يا أم الظلمة ومسكن الجبابرة وأم البلايا ويل لك يا بغداد وللدار العامرة التى لها أجنحة كالطواويس تماثيل كأجنحة الملح فى الماء ويأتى بنو قنطوراء مقدمهم جهورى الصوت لهم وجوه كالمجان المطرقة وخراطيم كخراطيم الفيلة لم يصل الى بلد الا فتحها ولا راية الا نكسها فلما وصل الكتاب الى هولاكو أمر أن يترجم له فلما قرأه أمر لهم بسهم الأمان وسلموا بسبب ذلك من القتل والنهب وباء ابن العلقمى باثمه واثم من ظلم بسببه وكان من أهل النار وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون * قلت وأما هذه الكلمات فما عليها طلاوة كلام سيدنا على رضى الله عنه ولا حلاوته وآثار الوضع ظاهرة عليها وكأنهم اخترعوه بعد وقوع الطامة عند حصول هذه الفتنة العامة والا لاشتهر ذلك قبل الوقوع وتناقلته الرواة فى كل مجموع والله أعلم بالسرائر وما تخفيه الأحشاء والضمائر

((فصل)) كان ممن نجا من سيوف هولاكو من بنى العباس أحمد وتلقب المستنصر بن الظاهر بن الناصر بن المستضىء بن المستنجد بن المقتفى بالله العباسى فوصل الى مصر وافدا على سلطانها اذ ذاك وهو الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى فى سنة ست وخمسين وتسعمائة فخرج السلطان بيبرس الى تلقيه وأكرمه وأثبت نسبه فى موكب عظيم فيه قضاة الشرع الشريف وأعانه الظاهر بجيش وتوجه الى بغداد ووصل الى الفرات فى ثالث ذى القعدة سنة تسع وخمسين وستمائة فقاتله فرقة من نائب هولاكو على بغداد فقتل المستنصر ومن معه ولم ينج منهم الا القليل ولم يتم له أمر ثم وصل بعد ذلك الى مصر من بنى العباس أبو العباس أحمد وتلقب الحاكم بأمر الله بن الراشد بن المسترشد بن المستظهر بن المقتدر العباسى فأكرمه الملك الظاهر وأثبت نسبه قضاة الشرع بحضرته وبايعه بالخلافة وأجرى عليه نفقته وسكن بمصر وليس لهم من الأمر شىء وانما هو اسم الخليفة وأولاده من بعده على هذا المنوال ليس لهم الا اسم الخلافة ويأتون به الى السلطان الذى يريدون توليته فيبايعه ويقول له وليتك السلطنة فهذا كانوا بألقاب الخلفاء واحدا بعد واحد وكان سلاطين الأقاليم يتبركون بهم ويرسلون اليهم أحيانا يطلبون منهم تفويض السلطنة باللسان فيكتبون له تقليدا أو يعهدون اليه بالسلطنة عهدا ويولونه سلطنة الجهة التى هو فيها فيتبرك بهذا التقليد ويتيمن به ولا يخفى أن هؤلاء ليس لهم من الخلافة الا الصورة كما كان للخلفاء العباسيين ببغداد المحجور عليهم من جهة أمرائهم الا صورة الخلافة فقط وهؤلاء ليس لهم ولا

تلك الصور ايضا واعلم ان الاسم الحرد عن الا ي ن كل وحصل لكن سمع من وجد الحافظ السيوطي
رحمه الله الى عدهم من جعل الله اسمه كتب تاريخ الخلفا ذكرهم ولا بين حالهم ودوام ايامهم
واعمارهم وآخر من ذكرهم في تاريخ الخلفا ﴿المتوكل على الله ابو العز عبد العزيز بن يعقوب﴾
وانه بويع له في يوم الاحد السادس والعشرين من المحرم سنة اربع وثمانين وثمانمائة بعصر السلطان
الاشرف قايتباي والقضاة والاعيان والعلما في مصر وركب بالخلعة الى منزله وكان يوما مشهودا وانه
ختم كتابه تاريخ الخلفا ❊ ورايت في تاريخ لطيف للحافظ السيوطي ايضا انه توفي في رمضان
ان في سنة ثلاث وتسعمائة مات في المحرم بها الخليفة المتوكل على الله ابو العز الخ ي المصري رحمه
الله تعالى ﴿ويعهد لابنه [illegible] ويعقوب المستمسك بالله﴾ فلما توفي استقر بعده ولده يعقوب المستمسك
الله خليفة الى ان كبر سنه وكف بصره فخلع نفسه وولى ولده المتوكل على الله الثالث محمد بن يعقوب ثم فتح السلطان الاعظم
والخاقان الاعظم الامير السلطان سليم خان ابن السلطان بايزيد خان مصر القاهرة ونزعها وارسل جما
من المماليك الجراكسة وجاء معه الخليفة الى دار السلطنة الكبرى قسطنطينية العظمى وفي الخلفة
المذكور [illegible] في ربيع الثاني سنة سبع وعشرين وتسعمائة احد مدركا الى ان صار معزول
موصاعي والد [illegible] يعقوب المستمسك بالله لكبر سنه وكف بصره فلما توفي السلطان سليم رحمه الله عاد
المتوكل على الله هذا الى مصر وصار خليفة بها واستمر الى ان توفي الى رحمة الله تعالى لا عقب له
مضى في شعبان سنة خمسين وتسعمائة في ايام المرحوم داود باشا الخادم صاحب مصر رحمه الله تعالى
وعوته انقطعت الخلافة العباسية الصورية بمصر ايضا وكان المتوكل هذا فاضلا ذكيا من شعره قوله

لم يبق من يحسن من يتقي الاحسان ❊ ولا كريم الله يمسك الحرب
واعلم ان ابا يوم عمر دين حسب ❊ ما كسب الزمان عشر هرمي

ومن قول الطغرائي من لامية العجم

ما كنت اوثر ان يمتد بي زمني ❊ حتى ارى دولة الاوغاد والسفل

وقد اجتمعت به واخذت عنه في رحلتي الى مصر لطلب العلم الشريف في سنة ثلاث وارب عين وتسعمائة
وكانت مصر اذ ذاك مشحونة بالعلما العظام واولياء الفضلاء الكرام مهوية لمن ركب المشايخ الكرام
كانها عروس مهادي بين الفار وسموس

ثم انقضت تلك السنون واهلها ❊ فكانها وكانهم احلام

﴿الباب السادس في ذكر ملوك الجراكسة الذين اعتنوا بذكرهم في المسجد الحرام﴾
﴿ويسمون بملوك الترك والنظام لما ذكروا من سلاطين الاسلام﴾

اعلم ان الجراكسة من من الترك في جنوب الارض فيهم ما نعامر ولهم جبال وبرارٍ يرعون فيها الغنم
ويزرعون وهم يانعون السلطان خوارزم و ملوك هذه الطوائف الاتصر اي كان عنده تعالوا بهم
ويسرون منهم النسا والاولاد ويجلبونهم الى اطراف البلدان والاقاليم فكذا ذكره المقريزي في عقود
قال واستكثر المنصور قلاوون الصالحي صاحب مصر من ملوك الاتراك بعد الاول منه ملوك الا كراد اصحاب
مصر من شراء المماليك الجراكسة وكذا لولده وبنوه وادخلوهم في الخدمة الخاصة فصار واستكثاره
وحاموا ابو حاشكره وامرا وكبروا وعظموا وجرت لهم كواطر في استعبادهم ◼ لملوك الترك وداخلوا
السلطنة وعلوا اعليها واستولوا عليها واستكبروا من سنهم وعملوا ولاده واسورا وا نعل سطم بهادولهم

وولي منهم ومن أولادهم السلطنة بمصر اثنان وعشرون ملكا وكانت مدة ملكهم مائة وثمان وعشرون سنة ﴿واولهم السلطان الظاهر سيف الدين أبو سعيد برقوق بن أنص العثماني الجركسي﴾ كذا ذكره المقريزي في عقوده وخططه قال الجمال يوسف بن تغري بردي هو جركسي الاصل قدم به ولد الجراكسة جابه عثمان بن مسافر ولذلك يقال له برقوق العثماني فاشتراه الاتابك يلبغا العمري وهو من جملة الاتراك الذين مسهم الرق من مماليك بني أيوب المتغلبين عليهم بمصر ومات يلبغا وهو من صغار المماليك واعتنى برقوق الشهود في عينيه وتنقلت به الاحوال الى ان صار أمير مائة ألف مقدم وكان أتابكا للملك الصالح حاجي بن الاشرف شعبان بن الامجد حسين بن الناصر محمد بن قلاوون وهو الرابع والعشرون من ملوك الاتراك من مماليك الايوبية الاكراد المتغلبين عليهم غير الجراكسة وكان سن الملك الصالح لما ولي السلطنة عشرة أعوام ليس له من السلطنة غير الاسم فالزم الامير الاتابك برقوق أن يخلع الملك الصالح ويتولى السلطنة بدله فخلعه بعد سنة ونصف سنة ورد في يوم الاربعاء تاسع عشر شهر رمضان سنة أربع وثمانين وسبعمائة ومن آثاره مدرسة أنشأها بمصر بين القصرين كان مشد عمارتها جركسي الخليلي فقيل له في ذلك شعر

قد أنشأ الملك السلطان مدرسة * فاقت على ارم مع سرعة العمل

يكفي الخليلي ان جاءت لخدمته * صم الجبال لها تمشي على عجل

وجهز للحرم المكي مالا لعمارة ما تهدم من المسجد الحرام وسار الركب الرجبي من مصر الى مكة بعد طول انقطاعه واستكثر من المماليك الجراكسة فاستمروا متغلبين على ملك مصر الى ان كثر ظلمهم وزاد عسفهم وغشمهم فأزالهم الله تعالى بعد ذلك بالسيوف الصارمة العثمانية وتشرفت بدولتهم القاهرة مصر والكعبة اليوسفية الكنعانية ملكهم الله تعالى كافة البسيطة وجعل معدلتهم ورأفتهم عامة لسائر أهل الارض محيطة * ودخل الظاهر برقوق متملكا جميع أموالا وخزائن وأكثر من المماليك الجراكسة فتمكنوا من الملك وتلاعبت بعده المماليك الجراكسة بملك مصر وصاروا ملوكها وسلاطينها بالقوة والغلبة والاستيلاء وكانت تقع فتن وقتال وجلاد وجدال وقتل نفوس وحرب الحروب وحرق ونهب الى أن يستقر الامر على واحد منهم فيركب في شعار السلطنة واصطلحوا على هيئة خاصة أخذوها عن الملوك الايوبية الاكراد وزادوا فيها ونقصوا وكان ذلك الوضع مقبولا عندهم وان العرف يحسن ويقبح وان كان صورة مضحكة عند من لا يألفها ولكل اقليم وضع خاص لسلاطين ذلك الاقليم يكون مهيبا وولا في أعين أهل ذلك الاقليم لالفهم تلك الهيئة لسلاطينهم وكان من شعار سلاطين الجراكسة عمامة ملفوفة بصنائع مكلفة يجعلون في مقدمها ويمينها ويسارها شكل ستة قرون بارزة من نفس العمامة ملفوفة من نفس الشاش يلبسها السلطان في مواكبه ودواوينه ويلبس قفطانا من فاخر الثياب يكون على كتفه اليمين طراز مزركش بالذهب وكذلك على كتفه اليسار الا ان ذلك ليس مخصوصا بالسلطان بل يلبس ذلك من أراد من الامراء ومن دونهم ويخلع هذا الثوب المطرز من أراد ويحمل على رأس السلطان قبة لطيفة وفي وسط ذلك صورة طير صغير يظلل السلطان بتلك القبة والذي يحملها على رأس السلطان أمير كبير وطمعته أن يصير سلطانا بعد ذلك وكان أمراؤه أربعة وعشرون كبيرا بالطبلخانة على بابهم صباحا ومساء كل واحد منهم أمير مائة مقدم على ألف بمنزلة البكلربكية عندهم يلبس كل واحد منهم عمامة بأربعة قرون ودونهم امير عشرة ثم

برقوق

مائة عربة السعي يلبس كل واحد منهم عمامة بعرض ويقوم بهم المماليك فيكون له فرس حشام وعلى
رأسه مربوط عليه عمامة بعدها في تقب مسكة ويقوم الخلفان وهم ما على رؤوسهم طواق في
موج احمر صوف من وضع يدخل في رأسه ويسمع في أعلا لا الطرطور لبوس ا ... المرطة
العصا المصر ولا يكون على ك مخطر او من ... ل ارطاس او حركس وفي اوساطهم مسدودة من
صوف يسحبون بها اوساطهم ويدلون طرفها الى انصاف سوقهم وكان الحكام عليها الملك الناصر
في بلاد جركس ويغالون في اعتمامهم الى ان كبروا عمايمهم ... في ... الف فارس * وكان لهم
اصطلاحات في ... وكتب لهم الماهات ... في ... في خط الرأي وكان الطالب يدخل به
اولا الى الطبقة فيعلم الخط والاصطلاح والصلاة والقرآن ... ويدرون في الخط ومعرفة
القرآن والفقه واموره ثم يرقى الى ... الثقاف والصراع ورمي السهام ثم يرقى الى ... رؤسه
الى ان ... في كل دليل ثم يرقى الى الخاصكية ثم الى الدوادار ... ثم الى السلطنة فكان
... السلطنة في دماغ كل واحد منهم ... حتى جلب الى السوق ... الى ان ... حتى ان واحدا
من المماليك جلب ... واحسن ... فلبس العرج ... الاعرج
الاعرج سلطانا في مصر ... كانوا ... لهم ... وسابقة ان ...
وكان ازواجه ... وكان اهل مصر ... من الازواج كانوا ...
و ... كانوا ... ما ... المصريون ... فيكون لله ... القرآن
واما ...
ومكانس ... وكان اهل مصر ... في طلبهم ...
... كان ... حرام ... وكان ... في ... الناس في
النجاح ... وكانوا ...
... الجامع والمدارس والجوامع والترب وكان لهم ... الى ان ...
الظلم ... على ... على حرام
ومالوا الى العوائد ... واحلوا ... الشرع والدين ... الظلم ...
كل ... ودار الظالم خراب ولو بعد حين والملك يدوم بالكفر ولا يدوم مع الظلم والله احب الظالمين
وان الملك ... والعاقبة للمتقين * (وكان ...) * ... ابراهيم
... الى ... وهذا كلام ... الى احوال
الملك الظاهر برقوق ... سلطانا ... في الكرك ...
في ... وجميع ... على المملكة ... الى السلطنة ... وصار ... اعدا ... من ...
عليه ... الى ان ... الزمان ... الامان من ... الدهر ...
وما ... سلطنته الى الزوال ... الكمال ... برقوق الزوال
على برقوق ... الاستقلال * (... السلطنة الى ولد السلطان فرج بن برقوق) * وطلب الخليفة
والقضاة والامراء واشهد على نفسه انه نزل عن السلطنة لولده فرج وعمره عشر اعوام ...
... السلطنة ... برقوق الى رحمة الله ...
...

مضى الظاهر السلطان أكرم مالك * الى ربه يرقى الى الخلد فى الدرج

وقالوا ستأتى شدة بعد موته * فأكرمهم ربى وماجا سوى فرج

وخلف الظاهر برقوق من الذهب العين ألف ألف دينار ومن القماش والأثاث ما قيمته ألف ألف وأربعمائة ألف ومن الخيل المسومة والبغال الفارهة ستة آلاف ومن الجمال البختية خمسة آلاف جمل وكان عليق دوابه فى كل شهر أحد عشر ألف اردب شعير وفول * وفى أيام الناصر فرج بن برقوق وقع الحريق فى المسجد الحرام فى ليلة السبت لليلتين بقيتا من شوال سنة اثنتين وثمانمائة * وسبب ذلك ظهور نار من رباط رامشت الملاصق لباب الحزورة من أبواب المسجد فى الجانب الغربى منه ورامشت هو الشيخ أبو القاسم ابراهيم بن الحسين الفارسى وقف هذا الرباط على الرجال الصوفية أصحاب المرقعات فى سنة تسع وعشرين وخمسمائة فترك بعض سكان الخلاوى سراجا موقودا فى خلوته وبرز منها فهبت الفأرة الى فتيلة السراج منه الى خارجه فأحرقت فى الخلوة واشتعل اللهب فى سقف الخلوة وخرج من شباكه المشرف على الحرم الشريف واتصل بسقف المسجد الحرام والتهابه وعجز الناس عن طفيه لعلوه وعدم وصول اليد اليه فعم الحريق الجانب الغربى من المسجد الحرام واستمرت النار تأكل من السقف وتسير ولا يمكن الناس اطفاؤها لعدم الوصول اليها بوجه من الوجوه الى ان وصل الحريق الى الجانب الشامى واستمر يأكل من سقف الجانب الشمالى الى ان انتهى الى باب العجلة وكان هناك اسطوانتان هدمهما السيل العظيم المهول الذى دخل المسجد الحرام فى اليوم الثامن من جمادى الاولى من هذا العام يعنى عام حريق المسجد الحرام وأخرب عمودين من أساطين الحرم الشريف عند باب العجلة بما عليهما من العقود والسقوف فكان ذلك سببا لوقوف الحريق وعدم تجاوزه عن ذلك المكان والا لعم المسجد الحرام جميعه من الجوانب الاربعة فاقتصر الحريق الى باب العجلة وسلم الله تعالى باقى المسجد الحرام

وكم لله من لطف خفى * يدق خفاه عن فهم الذكى

فصار ما احترق من المسجد الحرام كوما عظيما تمنع من رؤية الكعبة الشريفة ومن الصلاة فى ذلك الجانب من المسجد * قال النجم بن فهد وتحدث أهل المعرفة بأن هذا منذر بحادث جليل يقع فى الناس وكان ذلك مقدم وقعة المحن العظيمة بقدوم تمرلنك الى بلاد الشام وبلاد الروم وسفك دماء المسلمين وسبى ذراريهم ونهب أموالهم واحراق مساكنهم ودورهم كما هو مذكور فى التواريخ المفصلة * قال الحافظ السخاوى * فى ذيله على دول الاسلام للذهبى رحمه الله تعالى وفى آخر شوال سنة اثنتين وثمانمائة وقع بالحرم المكى حريق عظيم اتى على نحو ثلث المسجد الحرام ولولا العمودان اللذان وقعا من السيل قبل ذلك لاحترق المسجد الحرام جميعه واحترق من العمد الرخام مائة وثلاثون عمودا صارت كلها كلسا ولم يتفق فيما مضى مثله وكان وقوع السيل فى جمادى الأولى من هذه السنة بعد مطر عظيم الانسكاب كأفواه القرب ثم هجم السيل فامتلأ المسجد حتى بلغ القناديل ودخل الكعبة من شق الباب فهدم من الرواق الذى يلى باب العجلة عدة اساطين وخرب منازل كثيرة ومات فى السيل جماعة رحمهم الله قال الفاسى رحمه الله تعالى ثم قدر الله تعالى عمارة ذلك فى مدة يسيرة على يد الامير بيسق الظاهرى وكان قدومه الى مكة لذلك فى موسم سنة ثلاث وثمانمائة وكان هو أمير الحاج المصرى وتخلف بمكة بعد الحج لتعمير المسجد فلما رحل الحجاج من مكة شرع فى تنظيف الحرم الشريف من تلك الاكوام



الى تراب الارض وحكم عن اساس المسجد الشريف وعن اساس الاسطوانات في الجانب
الغربي في الحرم الشريف المحترم ومن الجانب الشامي منه الى باب العمرة على اساس الاسطوانات
مثل ما وضع السلف تحت كل اسطوانة قطعة واحكم تلك الاساسات على ... وثبت السطح
تحت الارض وساواها ... الى وجه الارض على اشكال ... ويضع ... بالسمكة
على ... الداخل الى ... على شكل ... آخر ... له
دائرا ... على ... ذراع ... على شكل القاطع الصلبي على وجه
الاساس المربع على الارض ... دائرا ... على الاولى ... الطول ...
... له ... المدور ... على جميع ذلك الرصاص ... الى طول اساس
المسجد ... في الحرم ... ذلك العمود ... الى العا ود
الآخر ... ذلك ... الى ان يصل الى السقف الى ان تم الجانب الغربي في المسجد
الحرام على هذا الحكم ... الشامي الى باب العمرة ... القطع في عمد
الرخام ... بالصفائح من الحديد ... الصواب المكتوب
لعدم القدر على العمد الرخام ... السلاطين في المسجد الحرام ... والجانب
الغربي ... الصواب ... المدور ... عمد الرخام ... العمدى
... ولم ... السقف ... عدم ... لله ... مكه
... الطول ... الى ... ولا ...
الامين ... الى ... الصدر الذي ...
... وسكر ... الاحمر ... على ... هذا ... من العمل في هذه المدة
... الى ... الصلاة ... وكان ... وحسن ... وركن
... الصدقة والاحسان ... الامير ... الى مصر ... الله من جنب
الجانب الغربي من المسجد الحرام ووصل الى مصر في اوائل سنة خمس وثمانين وكان صاحب
مكة ... الآن السيد الشريف حسن بن ابي نمي ... الرحمة
والرضوان وكان ... والذي ... له
شمس الدين بن المقري الشافعي صاحب الارشاد والروض وعنوان الشرف ...
... صاحب اليمن ...

احسنت في ... كان ... * واحسنت في ... الاخلاص ...

الى ان قال

... لا ... * في الحرب ... من حسن
... * ... في الشام ...

ومن جملة ... وآثاره ... رباط ... وما آل ... الى ان ... الله
تلك ... رباط ... كما كان ... الى ان ... من الاول ...
السلطان من ذلك ... الحرم الشريف ... والله ...
المصدقين ... الآن رباط الخاص ... العرب ...

طائفة المباشرين فى ديوان السلطنة بمصر فى خدمة السلطان جقمق العلائى ومن بعده وكان من أهل الخير رحمه الله * وفى سنة سبع وثمانمائة قدم الى مكة الامير بيسق لعمارة سقف الجانب الغربى من المسجد الحرام وغيره مما تشعث من سقف المسجد الشريف من كل جانب ونهض الى هذه الخدمة وأحضر الاخشاب المناسبة لذلك وحملها من بلاد الروم وهيأها لعمد السقف ونقشها بألوان وزوقها واستعان بكثير من خشب العرعر الذى يؤتى به من جبال الحجاز من جهة الطائف لعدم وجود خشب الساج يومئذ فى مكة وبذل همته واجتهاده الى أن أسقف جميع الجانب الغربى من المسجد الحرام وأكمله بخشب العرعر المذكور وعمر معه بعض الجانب الشامى أيضا الى باب العجلة وتم عمارة المسجد الشريف على تلك الاسطوانات المنحوتة من الحجر الصوان وعلق فى تلك الاسقف سلاسل من نحاس وحديد لتعليق القناديل فى الرواق الوسطانى من الاروقة الثلاثة على حكم سائر المسجد الحرام غير الجانب الشرقى واليمانى وأكثر الشامى الى باب العجلة كان فى كل عقد من العقود التى تلو صحن المسجد الشريف ثلاث سلاسل احدها فى وسط كل عقد والثانى عن يمينه والثالث عن شماله لتعليق القناديل وأما هذا الجانب الغربى كانت فيه السلاسل على هذا الحكم ولما احترق هذا الجانب واعيدت عقوده لم تركب فيها هذه السلاسل ولا أدرى كانت هذه السلاسل التى هى خارج عن الاروقة تحت العقود الرابعة منها يعلق فيها القناديل احيانا أم كانت لمجرد الزينة ولم اطلع على ذكر قناديلها ولا كيف كانت ومتى بطلت وأكمل عمارة سقف الجانب الغربى وما احترق من الجانب الشامى الى باب العجلة فى سنة سبع وثمانمائة وعمر مع ذلك فى الجوانب الثلاثة من المسجد الحرام مواضع كثيرة من سقفها كان قد انكسر اعوادها ومال بعضها وكان يسيل منها الماء الى المسجد الشريف وأصلح الامير بيسق جميع ذلك بالطبطاب والنورة فى سطح الاسقف ودلكها وسواها وأتقن عملها وعمر ما فى صحن المسجد من المقامات الاربعة على الهيئة القديمة وبذل فى صرف ذلك الاموال العظيمة وشكر الناس على ذلك وكان ذلك فى ايام الناصر زين الدين أبى السعادات فرج بن برقوق بن انص الجركسى ثانى ملوك الجراكسة وكانت سلطنته بعهد من أبيه عند وفاته كما تقدم ضحية يوم الجمعة منتصف شوال سنة احدى وثمانمائة وكان الامير الاتابك ايتمش مدبر المملكة وكان الامير شيبك خزنداره فوقع بينهما منافرة ادت الى مشاجرة ثم الى مقاتلة فانكسر ايتمش فهرب الى نائب الشام الامير تنم الظاهرى فجيشا جيوشا الى مصر لمقاتلة الناصر وشيبك فخرج الناصر لقتالهم فانهزموا امامه واضطربت احوال مصر لاختلاف الكلمة ثم وصل تمرلنك الى بلاد الشام وأخذها من سدون الظاهرى وأسره وقتله ونهب بلاد الشام وأخرب ديار الدوادار وخرج الناصر بجيوشه من مصر لقتال تمرلنك فوجده قد نزل البلاد وتوجه الى بلاد الروم وأعطى الشام لتغرى بردى وعاد الى مصر وذلك فى سنة ثلاث وثمانمائة ثم كثرت الفتن بمصر من الامراء الظاهرية مماليك الظاهر برقوق واختلفت الاحوال بسبب هذه الفتن والاختلافات الى ان ضجر وخرج من ذلك وهرب من القلعة بعد العشاء ليلة الاثنين سادس ربيع الاول سنة ثمان وثمانمائة واختفى عند سعد الدين ابراهيم بن غراب أحد رؤساء المباشرين فلما أصبح الامراء وفقدوا السلطان اقاموا فى السلطنة أخاه * الملك المنصور عبد العزيز بن برقوق بن أنص الجركسى * ثالث ملوك الجراكسة فتلاشت أمور المملكة فى أيامه لصغر سنه واختلاف امراء دولته وكيف يستقيم الملك مع الخلاف والحال انه لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وكان مدة ملك المنصور شهرين وعشرة أيام

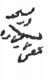
ثم ظهر الناصر فرج بعد هروبه واختفائه وركب معه امرا من قبائل ابيه واخذ القلعة بالحرب
من اخيه الملك المنصور عبد العزيز وسلطن ثانيا يوم الجمعة لاربع مضين من جمادى الآخرة سنة
ثمان وثمانمائة ونفى اخاه الملك المنصور عبد العزيز واخاه ابراهيم الى الاسكندرية فهلكا ماتا في
ليلة الاثنين سابع وعشرين جمادى الآخرة سنة تسع وثمانمائة واتهم الناصر بهلاكهما والله اعلم * ثم صار الملك
الناصر فرج يتبع اعداه من الامرا فصار يقتلهم واحدا بعد واحد فخشيه واقلقه وخرج عليه جماعة
وقاتلوه وهزموه فخرج خلفهم الى الشام فهم فصاروا يعكرون عليه ويهربون منه وهو في طلبهم مع
ما به من الاحترار منه والحرب خداع وتكاثر الهم والقهر واخذ منه السكر فلا يستطاع الى ان لحقه الندم
والانخداع وهزموا اصحابه وتفرقوا عنه الاتباع وهو معهم بالحنق للطلاب الى ان سايروه في ظلام
ليلة المعصب والداب وهو ومن معه انفسهم وشغلهم في طلب العدو من العشا الى الصباح وامر بوالي
الصبح على الامرا الا من عليه وهم بطول الليل في الراحة والارتياح فحمل السلطان الناصر
فرج بمن معه وهم بين قاتلين خائرون على امرائه العاصين له وهم متوفرون كامنون فمنعه اصحابه
من هذا الحمل وقالوا انهم من مدة في غاية التعب والعطش فلم يطعهم واطاع غرور وحوله واصر
بشجاعته وحوله وظن انه لا يقابله احد لغيرته وطوله ولا يقابله احد لهيبته وصولته فلا حاله
الفاسد مغرور وعاب عليه كان يستطيل على كل مغرور وخانه الزمان الخائن ودارت عليه الدوائر وخذله
الدهر فما كان له من ناصر ولا ناصر وانقلب النصر وهو محسور وظهره محذوق القهر وهو
وهو اسير مكسور وقتل بها الناصر بقصر وما كان لفرج من فرج الا سري الجهاد والى الله المصير
وطعنه المشاعلية بالسكاكين الى ان انقطع منه الوتين وسكن منه الانين فصار عبرة للناظرين
وهو منكوس بايدي القاتلين في ليلة السبت سادس عشر صفر سنة خمس عشر وثمانمائة والقى
بعد قتله على مزبلة المقبرة وهو عار من اللباس عريان الناس وينظرون الى ذلك البدن
المهان والجسد العاري المهين وذلك من اعظم العبر واكبر المحن الى ان حن الله عليه بعض الانام
بعد ايام فحمله وغسله وادرجه في كفن وواراه في التراب في مقبرة باب الفراديس ولعل الله
سامحه واسكنه الفراديس وازال بالسنة انه الكريم ان يكون الله غفر له فان السعيد الذنوب وان
الله علام الغيوب * ومن العمارات الحرمية في ايامه تجديد عمارة الحرم بعد سقوطه في سنة احدى عشر
وثمانمائة ومنها ان امر السيد الحراحسين بن احمد المرواني اوصى في مرض موته ان تصرف
على عمارة عين مكة من ماله عشرة آلاف درهم وان تعمر المصانع المرة خمسة آلاف درهم
فعدت وصية بعد ذلك في العام المذكور ووقع في ايام الناصر فرج ان صاحب سلطان بنكالة من
سلاطين الهند السلطان غياث الدين اعظم شاه بن اسكندر شاه ارسل الى الحرمين الشريفين
صدقة كثيرة مع خادمه ياقوت الغياثي ليتصدق بها على اهل الحرمين وان يعمر له بمكة مدرسة ورباطا
ويوقف على ذلك حوانيت يصرف ريعها على افعال الخير كالتدريس ونحوه وكان ذلك باشارة وزيره خان
جهان فوصل ياقوت المذكور باوراق سلطانه الى مولانا السيد حسن بن عجلان امير مكة يومئذ جد
سادتنا الاشراف الآن جمل الله بوجودهم الزمان وكان وصول ياقوت الغياثي الى مولانا السيد الشريف
حسن بن عجلان رحمه الله مع هدايا حملها اليه صحبتها وامره ان يفعل ما امره به السلطان غياث الدين
لكنه احدث الصدقة على معتاده ومعتاداته ووزع الباقي على الفقهاء والفقراء بالحرمين الشريفين

فعمتهم وتضاعف الدعاء له على الخير والدال عليه كفاعله واشترى ياقوت العياثي لعمارة المدرسة والرباط
دارين متلاصقتين على باب أم هانئ فهدمهما وشاد مكانهما رباطا ومدرسة واشترى أصيلتين وأربع
وجبات ماء في الركاني وجعل لها أربعة مدرسين من أهل المذاهب الاربعة وستين طالبا ووقف عليهم
ما ذكرناه واشترى دارا مقابلة للمدرسة المذكورة بخمسمائة مثقال ذهبا ووقفها على مصالح الرباط واخذ
منه مولانا السيد حسن بن عجلان في الدارين اللتين بناهما رباطا ومدرسة والاصيلتين والاربع الوجبات
من قرار عين الركاني اثنا عشر الف مثقال ذهبا واخذ منه مبلغا لا يعلم قدره كان جهزه معه سلطانه لتعمير
عين عرفة وذكر مولانا السيد حسن انه يصرفه على عمارتها ويقال ان قدره ثلاثون الف مثقال ذهبا وكان
السيد حسن عين احد قواده وهو الشهاب بركات المكين لتفقد عين بازان واصلاحها واصلاح البركتين
بالمعلاة وكانتا معطلتين وأصلحهما الى ان جرت عين بازان فيهما * وكان خان جهان وزير السلطان غياث
الدين ارسل مع ياقوت العياثي خادما يسمى حاجي اقبال ارسله بصدقة أخرى من عنده لاهل المدينة المنورة
وجهز معه مالا ليبني له به مدرسة ورباطا وهدية الى امير المدينة يومئذ جماز الحسيني فانكسرت السفينة
التي فيها هذه الاموال وغيرها بقرب جدة فأخذ مولانا السيد بن عجلان ربع ما خرج من البحر على عادتهم
اذا انكسرت سفينة عندهم وأخذ ما يتعلق بالسيد جماز الحسيني لانه عصى وظهرت منه شناعة بالمدينة
الشريفة من أخذه مفتاح خزانة النبي صلى الله عليه وسلم من قاضي المدينة قهرا بعد ان أهانه وهو
القاضي زين الدين ابو بكر بن الحسين المراغي وضرب شيخ الخدام وأخذ من خزانة النبي صلى الله عليه
وسلم احد عشر خوشخانة وصندوقين كبيرين وصندوقا صغيرا كلها مورقة فيها ذهب مودع لملوك العراق
وخمسة آلاف كمن وصادر الخدام واراد أخذ قناديل الذهب من الحجرة فمنعه الله تعالى ونهب العربان
ما جمعه ومات لا رحمه الله تعالى فارسل مولانا السيد حسن بن عجلان الى المدينة الشريفة عسكرا وصلوا اليها
بعد خراب البصرة وولى عليها عجلان بن نعير الحسيني وكل ذلك سنة احد عشر وثمانمائة * وفي سنة أربع
عشرة وثمانمائة وقع في اواسط رمضان اصلاح مواضع في سطح الكعبة الشريفة كان يكثر وكف
المطر منها الى أسفلها ومنها مواضع عند الطابق التي على الدرجة التي يصعد منها الى سطحها ومنها
مواضع عند الميزاب وكان الفتح الذي في هذا الموضع متسعا مضرا يصل الماء منه في وسط الجدار وذلك بعد
قطع اللوح الذي بين مجرى الماء وأعيد اللوح كما كان وموضع بقرب الروازن التي للقبور وكان اصلاح
المواضع المذكورة بالجبس وكانت الاخشاب المطيفة بأعلى الروازن التي عليها البناء المرتفع في وسط
البيت وقد نخربت فعوضت بخشب سوى ذلك وأعيد البناء الذي كان عليها كما كان الا الروزن الذي
يلي الكعبة فان خشبه لم يغير وكان الروزن الذي يلي الركن العربي قد تخرب بعض الخشب الذي في
جوفه مما يلي السقف والكسوة التي في جوف الكعبة وكانت الكسوة التي عليه قد زال تسبلها فسمرت
وكان الروزن الذي يلي الركن اليماني منكسرا فقلع وعوض بروزن جديد وجد في أسفل الكعبة * قلت
وهذه الروازن لا وجود لها الآن فانها سقفت جميعها واصلح في الدرجة أخشاب منكسرة وكان اصلاح ذلك
عقيب مطر عظيم حصل بمكة في أوائل شهر رمضان * ولما قتل الناصر فرج بن برقوق على الوجه الذي
تقدم شرحه ما قدم احد من امراء الجراكسة على التلبس بالسلطنة خوفا من مخاصمة العسكر وخشية ان
يقدموا على قتله فاتوا الخليفة العباسي وأبرموا عليه وسلطنوه بالجبر وهو (المستعين بالله ابو العباس بن
محمد بن ابي بكر العباسي المصري) بعد التمنع الشديد منه وولي السلطنة في المحرم سنة خمس عشرة وثمانمائة

وكان العام بعد سنة ... لمكة الامير ... ثم خلع السلطان ... وسلطن مكانه * ولما تسلطن الملك
المؤيد شيخ في شعبان سنة خمس عشرة وثمانمائة وهو الرابع من ملوك الجراكسة وكان اصله
من مماليك الملك الظاهر برقوق واشتراه ... ثم ... وافرد له ... ثم ... صار صاحب
طرابلس ثم قدم الى مصر وولى بها ... ثم امير ... الامراء ... البلاد الشامية ثم حرب بينه
وبين ... ووقع بين الناصر فرج ... وعصى عليه الى أن آل الامر الى ان صار سلطانا
ومشى على قواعد الملوك السابقة وتوجه الى قتال ... مرارا وكسر ... واصلح الشام وعمرها وعاد الى مصر
وكان به مرض المفاصل فصار يحمل على الاكتاف ويركب الخيل ... وكان شجاعا مقداما ... * وكان
اصوات ... وكان يحب العلماء والفضلاء ويجل قدرهم * وفي ايامه
وقع الغلاء ... ثم ... الى ان ... ما ... وكل
... جميع ... الى ... عن ... وكان
في سنة خمس عشرة وثمانمائة * وفي ... وقع في ذلك ... بجمال ... العاروق ...
دون طاقته في جمادى الآخرة ... السيل ... ودخل المسجد الحرام ولم يزل يطوف ...
والناس ... ولا ... احدا ... الى ان ... مما
الى الحجر الاسود ... الحمام ... الحرام ...
على الارض ... الناس الى ... * ... خمس عشرة ... اما كن
من سقف المسجد الحرام ... باب ... المسجد ... ستة عشر
وثمانمائة ... مكة ... حسن بن عجلان ... مولانا ... مكة
الآن ... محمد ... بن حسن بن عجلان ادام الله ... دولته وسعادته
بالجانب الشمالي من المسجد الحرام ... الذي كان ... امير ...
... القاضي ... الف درهم
... القاضي جمال الدين ... حسن بن عجلان ... المذكور في عمارة
... البيمارستان المذكور ... الى ... واد ...
... في عمارة البيمارستان المذكور ...
... الاسماع ...
والمرضى ... احد ...
... البيمارستان عن المرضى
... على الصور ... على ذلك ... وكان
... المذكور ...
... القاضي ... الحنفي المالكي في يوم الجمعة
... وثمانمائة ... المالكي ... الى ...
... ابي حنيفة والشافعي رضي الله عنهما ... مرارا
... المرحوم ... السلطان سليمان خان بن سليم خان سقى الله عهده صوب الرحمة
والرضوان ... سلطان ... الظاهر ...

دوراً أخرى وعمر في مكانها المدارس الأربع وبيده قولهم مدرسة الحنفية منها جزى الله خيراً من كان سبباً
في انشائها وسيأتي بيان عمارتها إن شاء الله تعالى ✽ وفي مستهل ذي الحجة سنة ست عشرة وثمانمائة
قدم الى الحج أحد خواص مماليك السلطان الملك المؤيد شيخ المحمودي في يوم الاثنين لتسع خلون من
المحرم سنة أربع وعشرين وثمانمائة وقد أناف على خمسين وكانت مدة مملكته ثمان سنين وخمسة أشهر ٥
وتسلطن بعده ولده الملك المظفر أبو السعادات أحمد بن المؤيد شيخ بعهد منه في يوم الاثنين تاسع المحرم
يوم وفاة والده وعمره اذ ذاك سنة وثمانية أشهر وسبعة أيام وهو الخامس من ملوك الجراكسة وصار يدبر
مملكته الأمير ططر ومعه الملك المظفر أحمد طلع الى الشام وقاتلهم وقتل كثيراً منهم الى أن صفا له الوقت فخلع الملك
المظفر وتسلطن عوضه في يوم الجمعة لليلة بقيت من شعبان سنة أربع وعشرين وثمانمائة ورجع بالمظفر
أحمد الى مصر واستقر بالقلعة الى أن نقل الى الاسكندرية مطعوناً في سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة ٦
ونقلت جنازته من اسكندرية الى مصر ودفن بالجامع المؤيدي داخل زويلة ✽ وتسلطن الملك الظاهر
أبو الفتح سيف الدين ططر الظاهري في يوم الجمعة لليلة بقيت من شعبان سنة أربع وعشرين وثمانمائة
وهو السادس من ملوك الجراكسة وأولادهم بمصر وكان من مماليك الظاهر برقوق أعتقه وقدمه
ولا زال يتقدم الى أن صار عند المؤيد رأس نوبة النوب ثم أمير مجلس ثم تسلطن كما ذكر وتلقب
بالظاهر لقب أستاذه ومهد مملكة الشام وقتل بها وقبض على الأمراء المخالفين له وقدم المخالفين وله
آثار جميلة ومقاصد حسنة جليلة ✽ من أعظمها أنه قرر لصاحب مكة الشريف حسن بن عجلان ألف
دينار ذهب تحمل له من خزينة مصر في كل عام وجعل ذلك له في مقابلة ترك المكس على الخضرة
والفواكه والحبوب وغيرها بمكة وأمر أن يكتب عهده واعترافه بذلك على سواري المسجد الحرام من
ناحية باب السلام ومن ناحية باب الصفا باسقاط المكس الذي كان يؤخذ على الخضرة والفواكه من
المأكولات وأن لا يكلف شريف مكة على أخذ القرض منهم والسواري المكتوبة بهذا العهد
موجودة في المسجد الحرام الى الآن ✽ ثم لما مهد الله للملك الظاهر ططر مملكة الشام وحلب عاد الى مصر
فمرض في أثناء الطريق وصار يتعلل في مصر ولزم الفراش ولم يتهن بالسلطنة ولا كمل فرحه بالملك
وما أمهله الدهر بل سلبه الملك وأسلمه الى الهلاك وتوفي يوم الأحد لأربع مضين من ذي الحجة سنة أربع
وعشرين وثمانمائة وكانت مدة مملكته أربعة وتسعين يوماً ✽ وولي بعده في يوم موته ولده الملك الصالح ٧
محمد بن الظاهر ططر ✽ وعمره نحو العشر سنوات وهو السابع من ملوك الجراكسة وصار أتابكه
ومدبر مملكته الأتابك جاني بك الصوفي الى أن تغلب على الأتابك برسباي الدقاقي فقبض عليه وأرسله
الى حبس اسكندرية وصار أتابكاً مكانه واستبد بأمور المملكة من غير مشارك فخلع الملك الصالح
وتسلطن عوضه في يوم الأربعاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وثمانمائة
وكانت مدة سلطنة الملك الصالح ثلاثة أشهر وأربعة عشر يوماً واستمر بعد الخلع عند والدته في القلعة
الى أن توفي بالطاعون في سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة وعمره نحو العشرين عاماً ✽ وولي برسباي
السلطنة وتلقب الملك الأشرف سيف الدين أبو النصر برسباي الدقاقي ✽ وهو الثامن من ملوك
الجراكسة بمصر أخذ من بلاد جركس وبيع في بلاد قرم فاشتراه تاجر وجلبه الى الشام وباعه فاشتراه
الأمير دقماق الظاهري نائب ملطية وقدمه الى الظاهر برقوق فقربه وأعتقه فصار يترقى الى أن ولاه
الملك المؤيد مقدم ألف وجرت عليه نكبات وحبوس الى أن ولي الظاهر ططر فقربه وأنعم عليه بتقدمة ألف

ثم جعله داودارا واستمر على ذلك الى أن سلطن على الوجه الذى قدمنا واستمر فى السلطنة مدة طائلة
وحشمة تامة * ومن جملة مبانيه انه اخذ بلاد قبرس وأسر ملكها فى سنة سبع وعشرين وثمانمائة
وبقى تحت ملكه بمصر لم يتحرك وكان عاقلا مدبرا سؤوسا داهيا وقورا وسكينة متجملا فى ملبسه ومركبه
محبا لجمع المال واشترى فى ماله ثلاثة آلاف مملوك من كتبى وعمر بالقاهرة المدرسة الأشرفية وهى من
محاسن مدارس مصر ووقف عليها أوقافا كثيرة وعمر أيضا جامعا عظيما فى سرياقوس ووقف عليه أيضا
أوقافا كثيرة وفى أول سنى سلطنته ارسل الأمير مقبل القديدى وأمره بعمارة أماكن متعددة فى
المسجد الحرام كان قد استولى عليها الخراب فأحسن عمارتها وجدد كثيرا فى أسقف المسجد الحرام
كان قد تآكل خشبها وكذلك جدد سطح الكعبة الشريفة وكانت الأخشاب التى يربط بها
كسوة الكعبة قد تآكلت ودامت مطلعها ووضع عوضها أخشابا جددا محكمة غاية الحكم كان من الحديد
وأحكم كل ذلك غاية الاحكام وأتقنه غاية الاتقان * وفى سنة ست وعشرين وثمانمائة أمر الأشرف
برسباى أمير الله مكة تعالى له مقبل القديدى الأشرفى بقلع الرخام المفروش فى باب الكعبة وجدد رخاما
فى داخل الحجر وبلطه بالسوادى عدد رخام جدد وأن ... كان ... وكذلك قلع
الاساطين التى فى جوف الكعبة الشريفة وعمرها وجدد كسح الكعبة انه ... فى سقف
الكعبة الشريفة وكذلك وجدوا احدى الاسطوانات التى تقابل باب البيت قد مال رأسها عن
محلها فأعادها الى محلها وأحكمها وعمر ذلك عمارة حسنة وكتب اسم سلطانه الاشرف برسباى فى لوح
رخام مموه بالذهب وركبه فى جدار البيت الشريف وهو باق الى الآن وكان مسند العمارة
هو الأمير مقبل القديدى الأشرفى والناظر عليها الخواجا على الكيلانى بأمر السلطان وصرف
العمارة سقف الكعبة والعضا الأربعة وناظر الحرم الشريف والمعمار جمال الدين يوسف المهندس
وكان الفراغ من هذه العمارة فى شهر ... * وفى أول هذا العام عمر الرخام الذى فى أرض الحجر
باطنه وظاهره وأعلاه وأسفله على يد الامير مقبل المذكور * ومنها عمر باب الجنائز أحد أبواب
المسجد الحرام الواقع امام رباط سيدنا العباس رضى الله عنه امام هذا الباب واعتنى بباب الجنائز
لانه كان مخصوصا قد حول الجنائز منه الى الصلاة عليها عند باب الكعبة وجرت عادة اهل الحرمين الشريفين
بادخال جنائزهم المسجد الحرام والصلاة عليها عند باب الكعبة الشريفة وكذلك اهل المدينة يدخلون
جنائزهم المسجد النبوى ويضعونها امام وجه النبى صلى الله عليه وسلم ويصلون عليها فى الروضة
الشريفة وهذا مذهب الامام الشافعى والامام مالك والامام أحمد بن حنبل رضى الله عنهم وأما الحنفية
فى الحرمين الشريفين فيقلدون أولئك الأئمة فى هذا الفصل العظيم لأن مذهب الامام الأعظم
أبى حنيفة رضى الله عنه عدم جواز ادخال الميت المسجد قال ... كتب ... وبعض عن
رواية ... الجواز الى ان ... الله تعالى فى جواز ذلك وهى رواية عن أبى حنيفة رضى الله عنه
مرجحين لها كثيرا كان ... ملا ... المسائل لاسيما لأهل الحرمين
الشريفين ... الواحد ... فى هذه المسئلة ... رضى الله عنهم
ان كل قول قال به الامام أبو يوسف والامام محمد والامام زفر فهو رواية عن الامام أبى حنيفة رضى الله
عنه ... هذه الرواية عن الامام ابى حنيفة رضى الله عنه وهى قول له وان كانت غير ظاهر
الرواية فأخذنا بها ... العمل جرى ... عليه ... صلى الله عليه وسلم فى الحرمين الشريفين من



صدر

صدر الاسلام الى هذا العصر ولا نقول بتأثيم من سلف مع وجود المانع الصحيح وهو رواية عن المجتهد الذى نقلده رضى الله عنه ﴿وقد رفع الى سؤال فى ذلك صورته﴾ ما قولكم فى مسئلة الصلاة على الميت فى المسجد الحرام المكى ومسجد النبى صلى الله عليه وسلم فى الروضة الشريفة هل يجوز للحنفى ادخال الميت اليهما والصلاة عليه فيهما كما هو عمل الحرمين قديما وحديثا وهو شأن السلف الصالح الى الآن أم لا يجوز ذلك لان الصحيح من مذهب أبى حنيفة رضى الله عنه كراهة الصلاة على الميت فى المسجد وعلى هذا القول يأثم فاعل ذلك وهل تؤثمون السلف الصالح على ادخال موتاهم الى مقابلة وجه النبى صلى الله عليه وسلم طلبا لبركته ورحمته ثم ادخاله الى الروضة الشريفة التى هى بنص الحديث الشريف روضة من رياض الجنة فيحرم الميت من دخولها ولا يدخل الى المسجد الحرام ولا يوضع على باب الكعبة منطرحا على باب مولاه الكريم تعالى ويحرم من هذه البركات كما أو يأثم من أدخله مواطن هذه الرحمة والخير ﴿فكتبت ما صورته اللهم وفقنا للصواب﴾ اعلم رحمنا الله واياك ان شرف المسجد الحرام وروضة النبى عليه أفضل الصلاة والسلام ونزول الرحمة فيهما على من دخل فيهما امر واضح لا شك فيه ولا مرية تعتريه وما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن وقد تواطأ أهل الحرمين الشريفين وتطابقت آراؤهم الى الآن على ادخال موتاهم الى المسجد طلبا لمزيد التبرك والاسترحام ولم يعهد من علمائنا بالحرمين الشريفين التنافى من ذلك أو الانكار على فاعله مع انه سائغ فى مذهب غير الامام أبى حنيفة رضى الله عنه من الأئمة المجتهدين رضى الله عنهم ولا نقدم على تأثيم السلف الصالح فيما فعلوه طلبا لمزيد الرحمة والبركة واختلاف الأئمة رضوان الله تعالى عليهم رحمة ويجوز للمقلد الاخذ بكلام مجتهد من المجتهدين فى بعض المسائل وان خالف امامه رضى الله عنهم أجمعين ومع ذلك فقد وجدت نقلا صريحا للمحيط البرهانى عن الامام الثانى ان فى رواية عنه قوله مثل قول الامام الشافعى رضى الله عنهما وصورة ما نقل وانما تكره الصلاة على الجنازة فى المسجد الجامع ومسجد الحى عندنا وقال الشافعى لا يكره وعن أبى يوسف روايتان فى رواية كما قال الشافعى وفى رواية اذا كانت الجنازة خارج المسجد والامام والقوم فى المسجد لا يكره انتهى فترجح عندى ان أفتى بالجواز من غير كراهة واعتمدت على هذه الرواية وحسنت الظن بالسلف الصالح وكفى بالامام أبى يوسف رضى الله عنه قدوة فى هذه المسئلة فاعلم ذلك واحفظه فانه نفيس ولا تحسد مع الجامدين على ان الكراهة كراهة تنزيه نص عليه شرف الأئمة العقيلى كما نقله عنه الامام الزاهدى رحمهما الله تعالى قاله الفقير قطب الدين الحنفى غفر الله تعالى ذنوبه قال النجم عمر بن فهد رحمه الله تعالى فى كتابه اتحاف الورى بأخبار أم القرى فى حوادث سنة ست وعشرين وثمانمائة وفيها عمر الأمير مقبل القديدى باب الجنائز على صفته الآن لانه كان قد سقط ما فوق أحد البابين الى منتهى المسجد الحرام المقابل لرباط المراغى وتخرب ما بين هذا الباب والباب الآخر وازيل الحاجز الذى كان بينهما وازيلت الاسطوانتان الرخام اللتين تليان هذا الحاجز وعمر بحجارة منحوتة حتى ارتفع وعمر أماكن من هذا الموضع بين باب على وباب العباس وموضع آخر يتصل بباب الافضلية انتهى ✽ قلت رباط المراغى هو الآن محل رباط السلطان قايتباى الذى هو منزل أمير الحاج المصرى فى هذا الزمان والمدرسة الافضلية هى أوقاف الخواجا محمد بن عباد الله وبينهما باب للمسجد أصلهما باب واحد يقال له باب النبى صلى الله عليه وسلم وكان يدخل الى المسجد من هذا الباب لان دار السيدة خديجة رضى الله عنها فى هذا الباب يقال له باب الحريريين لان الحرير يباع فى هذا الباب

مليح ويعتاد الناس في زماننا الدخول المباشر من أبواب العباس ويخرج من باب السلام وأما أرى أن
يدخل المنارة ويخرج من باب الحزورة بما بين مدرسة قايتباي ودار الدوادار أن عبادا أسلان الذي
صلى الله عليه وسلم كان يدخل من هذا الباب الى المسجد ويخرج منه لأسفل ابدا كرر بركة وحيرا
بين أبواب المسجد الحرام واعمال هذا الباب الا بعض الناس اخ يصوغون الحلي في امياض المسح
دون هذا الباب ● قال النجم عمر بن فهد رحمه الله تعالى وبه أمر الأمير مقبل المذكور بعد عمود
بالمسجد الحرام في الجانب الشامي في الدكة التي يسوق الى البئر التي في الى السعود بن ظهير الى باب العلة
خلف مقام الحنفية ورادف عرض العمود الذي في الصحن بهذا الجانب ثلاثة عمود في الصف
الثالث وأحكم الأساطين التي على باب الحزورة وهي سبعة أساطين في الرواق الأول وعادة في الذي
ثم يليه في الذي يليه وسبعه متصلة بجدار المسجد ويحدد من أبواب المسجد الحرام باب العباس
وهو ثلاثة أبواب وباب علي وهو ثلاثة أبواب أيضا وباب الزيت وهو أحد من أبواب الصفا وهي خمسة
وباب العلة وهو باب واحد وأحدها في الزيادة وهو الواقع في الركن الشرقي من الزيادة ويرمم الى أبواب
المسجد من خارجه وأصلح سقفه وكل ذلك على يد الأمير مقبل المذكور وعمارة المعلم جمال
الدين يوسف المهندس رحمهم الله تعالى ● وفي هذه المسجد الأمير بيناي الكسوة الحمراء
داخل الكعبة الشريفة وكساها من داخل وأزال الكسوة القديمة وكانت للناصر حسن بن قلاوون
وما بين الكسوة القديمة على ما بين هذه الباسطة بالطراز من صاحب الباسطة التي على باب العلة
عن يسار الداخل الى المسجد الحرام وهي مدرسة وحدرى التي في عمارة الأحكام والآن في الدرسة
ساباط سيد على المسجد الحرام ويسمى الى جانب المدرسة الآن دار الهمار من الحرم في
سكن الأعيان الواردين الى الحج وكانت طالما وقف عمر في الآن وانتهى اساءته الباسط بعد ما
وجده من ذلك طريق العمرة على يسار الذاهب الى العمرة موجود الى الآن مما يلي الموضع الذي يقال له فتح
بالمعلا والحاجة منه ذي الى هذا الحسين بن علي بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي
طالب رضي الله عنهم أجمعين وكان أحد الأجواد في الاسلام وكتب ولما طال الى أمره اعطاه ما عمل
له وكيف ذلك قال لأن الله تعالى قال لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وروايته ما عداه بيدي وهذا
الجمال الاعتيادية واحد وكان خرج الى الهادي العباسي بمكة على الحال الرشيد في رمضان سنة
العباسيين وهو رهطه من أهل بيته بعده ساعة وجرى بين الهادي وبين الحسين بن علي حرب قال
الاسنادي الى أن قتل هو وجماعة من بيته أمراء بني حسن رحمهم الله تعالى وحمل رؤوسهم وهي
مائة رأس بعد بها رأس الحسين بن علي الى الهادي و الله الحسين بن علي بن الشهيد يروى أبو
الفرج الأصبهاني في مقاتل الطالبيين باسناده الى النبي صلى الله عليه وسلم قال انتهى رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى فخ وصلى بأصحابه صلاة الجنازة ثم قال به يقتل رجل من أهل بيتي في عصابة من المسلمين
... كفاني ... من الجنة ... أرواحهم الى الجنة ... أجسادهم وبعد الباسط هذا هو ابن
... ابراهيم ... الاهتري بالمسجد الحسن في أيام الظاهر ططر بن بعد كان عزيز الزمان
كريما الى التكلفة على الحلوى واسع العطاء كثير الصدقة في كل واحد من هذه الأماكن الثلاثة مدرسة
وكذلك القاهرة مدرسة عظيمة والشام وغير ذلك على جميع هذه المدارس أوقاف كثيرة عمر كان
... كثير ... ولى على الحرمين الآن وكان له ... ولد ... مصبغة في الطرف ... أصطلوا

تعتار وكانوا يحملون على جمال فى شقادف أعدها لهم وكانوا يسقون الماء العذب كلما احتاجوا
ويطعمون الخبز الطرى والكعك وكان يطبخ لهم فى المناهل ويذبح لهم الغنم فى الذهاب من مصر الى
مكة وفى مدة الاقامة بها والعود منها الى مصر مع الاحسان اليهم والى غيرهم وأصلح كثيرا من درب الحجاز
وكان متكلما على أوقاف كسوة الكعبة فعمرها وعمرها ونماها الى ان فاضت وكثرت فى زمانه * وقد ذكر
شيخ الاسلام قاضى القضاة عصر الشهاب أحمد بن حجر العسقلانى رحمه الله فى كتابه فتح البارى ان
الصالح بن الناصر بن قلاوون اشترى ثلثى قرية يقال لها بيسوس من وكيل بيت المال ثم وقفها على كسوة
الكعبة الشريفة ولم تزل تكسى من ريع ثلث القرية الى ان فوض أمرها المؤيد شيخ الى الزينى
عبد الباسط بن خليل ناظر الجيوش فعمرت وكثر ريعها وبالغ فى تحسينها بحيث يعجز الواصف عن وصف
حسنها جزاه الله على ذلك خير الجزاء ▪ وكفاه فخرا ذكر هذا الامام الجليل فى مثل هذا التأليف
العظيم * ورأيت ايضا فى شرح ايضاح المناسك للسيد نور الدين على السمهودى الحسنى عالم المدينة رحمه
الله تعالى ما لفظه وكسوة الكعبة الشريفة وكسوة الحجرة الشريفة النبوية فى هذه الاعصر من وقف
قرية يقال لها سندبيس فى طرف القليوبية مما يلى القاهرة شراها السلطان الصالح اسمعيل بن
السلطان محمد بن قلاوون من وكيل بيت المال ووقفها الان تكسى منها الكعبة الشريفة كل سنة
وتكسى الحجرة الشريفة النبوية فى كل خمس سنين مرة على ما قاله الزينى المراغى وذلك فى عشر
الستين وسبعمائة * أقول هذه القرى موجودة الآن عمرانكن ذكر لى من كتبة ديوان مصر الفاضل
الكامل مولانا مصطفى چلبى بن مسيح زاده لما كان مقيما بمكة المشرفة ناظرا على الحرم الشريف
المكى ذكره الله تعالى بالصالحات ان هذه الاوقاف ضعفت جدا وقل محصولها وصارت لا تفى لكسوة
الكعبة الشريفة فعرض ذلك على أبواب المرحوم المغفور له السلطان سليمان خان أسكنه الله
فسيح الجنان فأمر بالحاق قرى أخرى اشتريت من بيت المال ووقفها والحقها بأوقاف كسوة الكعبة
الشريفة وهى باقية الى الآن ومنها كسوة الكعبة الشريفة فى كل عام * ولنعد الى تكميل
ترجمة القاضى عبد الباسط * كانت وفاته رحمه الله يوم الثلاثاء لاربع ليال مضين من شوال سنة
أربع وخمسين وثمانمائة وتوفى السلطان الملك الاشرف برسباى يوم السبت لثلاث عشرة ليلة خلت
من ذى الحجة سنة احدى وأربعين وثمانمائة * وفى يوم وفاته تولى بعده العزيز الملك جمال الدين يوسف
وعمره يومئذ أربعة عشر عاما وهو التاسع من ملوك الجراكسة بمصر وصار مدبر مملكته الاتابك جقمق
العلائى ولا زال يقوى أمره والاقدار تساعده الى ان خلع الملك العزيز يوسف بن برسباى بعد ان تسلطن
بنحو من خمسة أشهر لم يكن له فيها الا مجرد الاسم * وتسلطن مكانه فى يوم الاربعاء لعشر بقين من
شهر ربيع الاول سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة ولقبوه الملك الظاهر سيف الدين أبا سعيد جقمق
العلائى الظاهرى وجلس على سرير الملك وتم أمره وهو العاشر من ملوك الجراكسة وكان جلب
من بلاد چركس الى مصر فاشتراه علاء الدين على بن الاتابك اينال اليوسفى فنسب اليه فقيل له جقمق
العلائى * ثم انتقل الى الظاهر برقوق فقيل له الظاهرى وكان عنده خاصكيا * ثم صار فى دولة الناصر
ساقيا عنده * ثم صار أمير عشيرة * ثم صار فى دولة المؤيد خزندار * ثم صار من مقدمين الالوف * ثم فى دولة
الاشرف فيه صار حاجب الحجاب * ثم أمير أخور كبير * ثم أمير سلاح * ثم صار أتابك الى ان تسلطن فخرج
عن طاعته الامير قرقماس فقابله ثم ظفر به وحبسه بالاسكندرية ثم قتله * ثم خرج عن طاعته نائب حلب

يجري بن ... ثم ابطال المكوس ما ... السلام ... علم ... المكوس ... واحد ابدا واحد وط ر

ثمار وما بها ... وحول ... الوف ... واعطى واهدى وسطا وكان ... [illegible]

والمساجد ... الى ... الاسلام ... عليهم ... المنكرات ظاهرا ... [illegible]

الحرام ... ولا ... وكان على واعيد الاثر ... عند ... [illegible]

ومصحف الذهب الى ... رضي الله عنه ... الى ان ... الدهر ... من

ربع ... واعيد ... الاحمر ... واعيد ... الارض بعد ...

مرارا واهدى ... الارض ... في سابع صفر سنة سبع وخمسين وثمانمائة وكان الظاهر رحمه ... اول

ما ولي ... الى مكة المشرفة وارسل ... مركب ... مكة وارسل الله

سود بن الجيري ... امير ... ومكة ... العمارة بها وكان ...

الا ... بالمسجد الحرام في سنة ثلاث واربعين وثمانمائة قلع الرخام الذي على سطح الكعبة

المشرفة وكان ... الموضوع في السطح الشريف ... الكعبة الشريفة

... كل ... الزوار ... التي كانت في سقف الكعبة التي ...

... الكعبة المشرفة ... الناس ...

... الكعبة ... يوم الاثنين ... شهر صفر سنة ثلاث واربعين

وثمانمائة واصلح ... الرخام داخل الكعبة ... الباب الشريف واصلح ... الرخام ...

... باب السلام واصلح ... باب العمرة ... باب الحزورة ... على

واصلح سقف المسجد الحرام من ... واصلح الزخرف الدائر بالمسجد الحرام ...

ابراهيم ... باب ابراهيم والاسبال الى ... دار العباس في المسعى ... الذي في

وكان المسجد ... باب ... الله التي هي علامة للسعي ...

... الحرم الشريف في شهر رجب وشعبان وشهر رمضان ... ذي الحجة

للاصلاح ... الحاج اذا ارادوا السعي ... على الصفا والمروة ... ثم ... الامير ...

المذكور ... من المواضع المذكورة في منى وفي المشعر الحرام ... وقطع جميع

... الذي كان ... وكانت ... السعادة ...

... الحاج في ذلك ... الاحجار ...

الحاج ... الاحجار وازال الاحجار

... الطرق ... الحاج على ذلك ... طرق المسلمين

والاحجار ... رحمه الله تعالى واثابه الحسنى وكذلك ...

... خمس وسبعمائة قطعا ... وكسر الاحجار

في ... ووسع الطرق للحاج ... الذين كانوا ...

... الاحجار ... اثابه الله تعالى ...

تعالى * وفي موسم سنة ثمان واربعين وثمانمائة وصل مع الركب المصري رسول سلطان العجم

شاه رخ ... بكسوة للكعبة الشريفة وصدقة لاهل مكة فكسيت الكعبة من داخلها ...

في يوم عيد الاضحى وفرقت الصدقة على اهل الحرم * وفي سنة خمسين وثمانمائة وصل ...

ما طرا

ناظرا على المسجد الحرام وبنى بالمعلاة سبيلا وحوضا يتمتع بهما الناس والبهائم على يمين الصاعد الى المعلاة صار الآن في تصرف ناظر عمارته خواجكي مولانا محمد بن محمود أفندي قاضي مكة المشرفة في سنة سبع وستين وتسعمائة وقدمه لخانم سلطان بنت الوزير الاعظم رستم باشا وأمها والدة السلاطين خاصكي سلطان رحمهما الله وهو الآن في تصرف ناظر عمارتها بمكة المشرفة * وفي موسم سنة خمسين وثمانمائة أوصل أحد وزراء السلطان مراد الثاني طيب الله ثراهما تصدقات جليلة وخيرات وافرة جميلة لاهل الحرمين الشريفين ورمى في بركة قبة العباس بالحرم الشريف ثلثمائة وستين رأس سكر وعدة قناطير من العسل وسقى الناس وملأ القرب وخرج بها السقاؤون الى المسعى يسقون الناس وصرف على الحجاج وأهل الحرمين أموالا جزيلة تقبل الله منه صالح أعماله * وفي سنة اثنين وخمسين وثمانمائة عمر ناظر الحرم بيرم خواجا في الجانب الشرقي قطعة من جدار المسجد الحرام تلي رباط السدرة الذي هو الآن رباط الاشرف قايتباي وعمر شباكا خلوة منسوبة للشيخ عفيف الدين بن عبد الله بن أسعد اليافعي وشباك خلوة منسوبة للشيخ جمال الدين محمد بن ابراهيم المرشدي وجدد في الرواق القبلي من الجانب الشامي سبعة عقود وعمر أيضا عين حنين وأصلح مجاريها وركبها وأجرى ماءها بمكة ووصل في ذلك العام كسوة لحجر اسمعيل مع كسوة البيت الشريف لانه لم تجر بذلك عادة قبل هذا ووضعت في البيت الشريف ثم كسي بها الحجر الشريف من داخله في العشر الاخير من ذي الحجة سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة بعد ان حفظت في جوف البيت الشريف سنة كاملة * وعمر ناظر الحرم الشريف بيرم خواجا عمد بركة في عرفة كانت داثرة ممتلئة بالتراب فأخرج ترابها وأصلحها وساق اليها الماء من الآبار التي بقربها ليشرب الحجاج منها وعمر مسجد عرفة وعمر مسجد الخيف بمنى وصرف مالا عظيما في جهات الخيرات رحمه الله تعالى * ثم عزل ناظر الحرم المذكور بالتاجي الامير بردبك ووصل الى مكة المشرفة ليلة الاحد السادس والعشرين من شعبان سنة أربع وخمسين وثمانمائة وطاف وسعى وعاد الى الزاهر ودخل صبح تلك الليلة من أعلا مكة ولاقاه أكابر مكة وأعيانها ولبس الخلعة السلطانية وقرأ مرسومه بالحطيم وهو مؤرخ بثاني عشر جمادى الآخرة يتضمن انه ولي نظر الحرم الشريف والربط والاوقاف والصدقات وان يحاسب من كان قبله وان يكون محتسبا بمكة فاستقر بهذه الوظائف وهو قائم الجباة ناهد الكلمة وباشرها مع التمكين وعمر في أواخر السنة بعض سقوف المسجد الحرام * وفي هذه السنة آجر قاضي القضاة أبو السعادات بن ظهيرة الشافعي رباط رامشت لوكيل القاضي ناظر الخاص ثم وصلت فتاوى بعدم صحة اجارة الوقف اجارة طويلة فاستبدل له وحكم بصحة الاستبدال حاكم حنفي ثم أمر بعمارته أرباطا فعمره له ناظر الحرم الشريف التاجي بردبك وفتح فيه عدة شبابيك على الحرم الشريف على الوضع الذي هو باق عليه الى الآن * وفي سنة ست وخمسين وثمانمائة وصلت أحكام من الظاهر جقمق تتضمن الامر باخراج ما على الكعبة الشريفة من داخلها من الكسوة المنسوبة الى الاشرف برسباي وان تعلق كسوة الملك الاشرف الظاهر جقمق وحدها ففعلوا ذلك وفيها سافر أمير الترك المرابطين بمكة الامير جانبك النوروزي وولي عوضه في منصبه ناظر الحرم التاجي بردبك * وفي سنة سبع وخمسين وثمانمائة وردت القصاد من مصر تخبر بان الملك الظاهر جقمق زاد به مرضه فخلع نفسه من السلطنة في يوم الخميس لتسع بقين من محرم من السنة المذكورة لولده أبي السعادات فخر الدين عثمان ولقبه الملك المنصور وعقد له البيعة ورضي الناس به واطمأنوا وهو

الحادي عشر من ملوك الجراكسة واولاده هم ... دون العشرين ... كيف ... السلطنة وجعل
الى ابن اينال ... والظاهر على راسه وعلم عليه بعث المشترى ... الحال ... امر
الا ... والى الدين ... بعد ... عشر يوما ووهب نفسه من الامرا خلع الملك ...
... وتسلطن الملك الاشرف سيف الدين ابو النصر اينال العلائي في يوم الاثنين ثامن
... سنة سبع وخمسين وثمانمائة وهو الثاني عشر من ملوك الجراكسة
واولاده هم ... كان ... علا الدين الى مصر ... الظاهر برقوق ... الناصر
فرج ... في الدولة الى ان صار في ايام الاشرف برسباي امرا ... مقدم الف ... الظاهر
... في الدوادارية الكبرى الى ان جعله اتابكا ... الى ان تسلطن ... في الملك ... مدته
... ثمان سنين ... شهرين ... كل ... لا ... الاحد ...
... الظاهر ... سمل ... المصريا ... الناس
... سلطنته ... الملك ... الحرم ... الا ...
... الملك ... الصرف ... الحرم ...
... على ... الذي ... الذهب ...
... الا ... مصر ...
... ايام الاشرف ... الحرم الشريف ... الى ان خلع نفسه من السلطنة
... ولده * (الملك المؤيد شهاب الدين ابي الفتح احمد بن اينال) * في يوم الاربعاء رابع عشر
... جمادى الاولى سنة خمس وستين وثمانمائة وتوفي والده بعد ذلك بيوم واحد ...
... ايام ... ووقعت السلطنة ... * (الملك الظاهر سيف الدين خشقدم
الناصري) * يوم الاحد تاسع عشر ... رمضان سنة خمس وستين وثمانمائة
وهو ... الناصر ... المؤيد ... ثم ...
في الدولة الى ان جعله الاشرف اينال اتابكا ... وتسلطن مكانه ...
... في اول ... على ... ولكن كانت ... الشرقي والجانب الشامي ...
وفي ... الى الجانب الشرقي ... سنة ست وثمانين وثمانمائة ... وكان
... يوم الاربعا ... والخميس ... في يوم الجمعة ... الحرام وكانت
مدة سلطنته ست سنين ... في يوم السبت ... من شهر
ربيع الاول سنة اثنين وسبعين وثمانمائة وتسلطن في ذلك اليوم ... الاتابك يلباي * (وهو
الملك الظاهر ابو النصر يلباي المؤيدي) * ... الظاهري ...
وهو الرابع عشر من ملوك الجراكسة واولادهم ... الامرا من
السلطنة في يوم السبت ... جمادى الاولى سنة اثنين وسبعين وثمانمائة وكانت مدة
سلطنته شهرين الا اربعة ايام وتسلطن بعد خلعه ... * (الملك الظاهر ابو سعيد تمربغا الظاهري)
وهو الخامس عشر من ملوك الجراكسة واولادهم ... ولكن ... اصله ...
... الظاهر جقمق ... ثم ... دوادارا ...
دوادارا ثانيا ثم صار في دولة الملك ... دوادارا ... الى ... الظاهر ... دولة

الظاهر خوشقدم وصار مقدم ألف ثم صار في دولة الظاهر بلباي أتابك العساكر ثم تسلطن وكان له
فضل وصلاح وتودد للناس وحذق بعض الصنائع بحيث يعمل القسي الفائقة بيده ويعمل السهام
عملا فائقا بهما ويرمي أحسن رمي يفوق غيره فيها مع الفروسية التامة ومع ذلك ما صفا له الدهر يوما ورماه
عن كبد قوسه بعد رمي وما زال به الامر الى ان خلعوه ونفوه الى الاسكندرية وولي السلطنة
أتابك العساكر بعده * (السلطان الملك الاشرف قايتباي المحمودي الظاهري) * في ظهر يوم
الاثنين وهو السادس من شهر رجب سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة وهو السادس عشر من ملوك
الجراكسة وأولادهم بمصر مولده ببلاد چركس تقريبا في بضع وعشرين وثمانمائة جلبه الخواجا
محمود الى مصر فنسب اليه واشتراه الاشرف برسباي وأعتقه الظاهر جقمق واليه أ[ي] نسب وتنقل
في المراتب الى ان صار في دولة الظاهر خوشقدم أميرا مقدم ألف ثم صار في دولة الظاهر تمربغا
أتابكا ثم صار بعد خلعه سلطانا بعد تعززمنه وتمنع وحصلت له البشارة بالسلطنة من عدة أولياء الله
الصالحين قبل أن يليها وكان محبا للخير معتقدا في الصلحاء * ويحكى عنه أنه كان يحكي عن نفسه أنه لما
جلب الى مصر للبيع وهو امام راهق او بالغ كان معه رفيقه احد المماليك الجلب فصادفوا مع الجمال
في ليلة من ليالي شهر رمضان فقالوا لعل هذه ليلة القدر والدعاء فيها مستجاب فليدع كل واحد منا
بدعاء يحبه فقال قايتباي اما انا فاطلب سلطنة مصر من الله تعالى فقال الثاني وانا أطلب من الله
ان أكون اميرا كبيرا والتفتا الى الجمال وقالا له اي شيء تطلبه فقال انا اطلب من الله خاتمة الخير
فصار قايتباي سلطانا وصار صاحبه اميرا كبيرا فكانا اذا اجتمعا يقولان فاز الجمال من بيننا رحمهم
الله وكان ملكا جليلا وسلطانا نبيلا له اليد الطولى في الخيرات والطول الطائل في اسداء المبرات بنى
بالمساجد الثلاثة عدة ربط ومدارس وجوامع عظيمة الآثار باهرة الانوار وله بمصر والشام وغزة آثار
جليلة وخيرات جميلة كثيرها باق الى الآن وجميع عمائره يلوح عليها الواضح النور البهجة والانس * وفي اول
ولايته ارسل الى مكة المراسيم والخلع للسيد الشريف محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بولاية الحرمين
الشريفين والى قاضي القضاة برهان الدين ابراهيم بن ظهيرة الشافعي بقضاء مكة ومراسيم تتضمن الامر
بابطال جميع المكوسات والمظالم وان ينقر ذلك على اسطوانة من اساطين الحرم الشريف في باب السلام
وفي آخر سنة أربع وسبعين وثمانمائة والتي قبلها بنى مسجد الخيف بناء عظيما محكما وجعل في
وسط المسجد قبة عظيمة هي حد مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في خيمة منى وبنيت جدارانه
المحيطة به وبنى أربع بوائك من جهة القبلة وصارت قبة عالية فيها محراب النبي صلى الله عليه وسلم
وبلصق القبة مأذنة التي على عقد باب المسجد بثلاثة أدوار صنعة الاستاذين وبنى دارا تلصق الباب
وكانت مسكن امراء الحاج وعلى الباب في الدار المذكورة سبيل يملأ الصهريج كبير جعل في صحن
المسجد يمتلأ من المطر وجعل للمسجد بابا آخر الى جهة عرفة وخوخة صغيرة الى الجبل الذي في سفحه غار
المرسلات وهو الموضع الذي أنزلت فيه سورة المرسلات على النبي صلى الله عليه وسلم وبالجملة فهذا
المسجد أثر عظيم باق الى الآن من آثار المرحوم السلطان قايتباي وقد غلب عليه الدثور عمر الله من عمره
أو تسبب في تعميره * وعمر السلطان المذكور مسجد نمرة في عرفة وهو المسجد الذي يجمع فيه الامام بين
الظهر والعصر جمع تقديم في يوم عرفة للحجاج المحرمين في ذلك الآن لا يجمع عند أبي حنيفة في غير ذلك
الحال جمع تقديم الا في ذلك المسجد ولا جمع تأخير الا في المزدلفة بين المغرب والعشاء للحجاج وجعل في

صدر ذلك المسجد ورواقه طمعا في ظلال من الحاج وقت الصلاة عن الشمس وحددوا باب الموضع
بعد عرضه والعلماء الموصوص لذا الحرم لم يقص الا حد الذي عمر دا على حد ل مرح وهو باب زيادة الحرام
على رأي وحدد وصحح عرضه روا بهذا الا مار العمل بها ثم رجع الى الرجعة الى وادي نعمان ووجد الماء
بكثير وانعم على ذلك ولم يصل الى ام العين وكانت قد انعم بماء وتحسن سعيه وكان الحجاج
اسرفوا في يوم عصره في الماء ماء … ثم اصلح البركة وملأها الماء ثم اصلح عين خليص
واجراها واصلح بركها وبنى عندها اماكن لمن يرد من الحجيج اوله من عرفات وكان ذلك من اعظم
الخيرات بالنسبة الى الحجاج والزوار ＊ وفي سنة … وتسعين وثمانمائة وصل مرسوم لشاد المسجد الحرام
في الماء من والعمر … في ذي القعدة الى مكة المشرفة في الموسم كتب في … باب السلام … الى الطائف
وخطب عليه الخطيب في اول ذي الحجة وفي سنة احدى وثمانين اصلح … المسجد الرواق
الشرقي … الحجر الشريف في داخل وجارية … وفي البنيان … المثناة داخل
الباب الشريف … وثمانمائة امر السلطان قايتباي … الخواجا شمس الدين محمد
ابن عمر الشهير بابن الزمن … العالي ان يعمل له … مشرفا على الحرم الشريف
له في مدرسة يدرس فيها … المذاهب الاربعة … رباط …
يحصل بها … على المدرسة على الفقراء … في كل يوم …
الاربعة … رباط … ذلك …
رباط السدرة ورباط المراغي وكانا متصلين وكان الحاكم رباط المراغي دار الشريف … في
… اشتراها منها وهدم ذلك جميعه … وعمل … مشرفا على الحرم
الشريف … المسعى الشريف … مدرسة …
والسنة في المذاهب … اربعة … مدرسين على المذاهب الاربعة … واربعين …
ومنها على طلبة العلم وعمل منها المدرسة المذكورة وعمل …
الذي … وهي … تكلم … هذا الكتاب
… وكان … ما …
الوقف … وعمل … في ذلك … العصر …
… القرآن … الامام … لكل واحد …
… في كل سنة … للمدرسة …
… كل سنة …
… في كل عام الى مكة وعمل … السلطان … له
وذلك باق الى الآن الا انه …
وصارت المدرسة سكنا للامراء الحاج … وسكنا … من الامراء اذا وصلوا الى مكة في
وسط السنة … وصارت اوقافها … امر … وكان …
هذه المدرسة والرباط … الحرم …
… على … سنة …
الحكام السلطان … جمال الدين محمد بن …

حسن بن عجلان رحمه الله تعالى يتضمن انه رأى مناما وان بعض المعبرين عبر له ذلك المنام بغسل البيت
الشريف من داخله وخارجه وغسل المطاف وانه أمره ان يفعل ذلك فحضر مولانا السيد الشريف محمد
ابن بركات رحمه الله تعالى بنفسه وقاضي القضاة برهان الدين ابراهيم بن علي بن ظهيرة وباش الترك
الزاكز بكة الامير قايتباي اليوسفي والامير سنقر الجمالي والدوادار الكبير الامير جاني بك نائب
جدة المعمورة وبقية القضاة والاعيان بمكة وفاتح بيت الله الحرام عمر بن ابي راجح الشيبي والشيبيون
والخدام وغسلوا الكعبة الشريفة من داخلها اقدر قامة ومن خارجها اقدر قامة وغسلوا أرض الكعبة
وتمام المطاف الشريف وطيبوها بالطيب وكان ذلك في يوم الخميس ثماني بقين من ذي الحجة الحرام من
السنة المذكورة

(فصل) ومن أعظم ما وقع في أيام السلطان قايتباي من الامور الهائلة حرق المسجد الشريف
النبوي ذكرناه استطرادا لانه أمر هائل عظيم * وتفصيل ذلك انه في ثلث الليل الاخير من ليلة الاثنين
ثالث عشر شهر رمضان سنة ست وثمانين وثمانمائة طلع رئيس المؤذنين الشيخ شمس الدين محمد بن سنة ٨٨٦
الخطيب الى المأذنة الشرقية اليمانية في ركن المسجد الشريف المعروف بالرئيسية وهو يذكر ويمجد وكانت
السماء متراكمة الغيوم متوارية النجوم اذ سمع رعد هائل وسقطت صاعقة لها لهب كالنار أصاب بعضها
هلال المأذنة فانشق رأسها ومات الرئيس الى رحمة الله تعالى وسقط باقيها على سقف المسجد الشريف
عند المأذنة فعلقت النار فيه ففتحت ابواب السماء ونودي بالحريق في المسجد فحضر أمير المؤمنين يومئذ
السيد قسطل بن زهير الجمالي وشيخ الحرم والقضاة وسائر الناس وصعدت أهل النجدة والقوة الى سطح
المسجد بالمياه في القرب يسكبونها على النار لتطفى فالتهبت وأخذت في جهة الشمال والمغرب وعجزوا عن
اطفائها فهربوا واستولت النار عليهم فمات منهم فوق عشرة انفس وعظمت النار جدا واحاطت بجميع
سقف المسجد الشريف واحرقت ما في المسجد من المصاحف وخزائن الكتب والربعات وكانت كتبا
نفيسة ومصاحف عظيمة وصار المسجد كبحر لجي من نار يرمي بشرر كالقصر الى ان استوعب الحريق
جميع المسجد والقبة العليا التي فوق قبة النبي صلى الله عليه وسلم وذاب الرصاص ولم يصل اثر النار الى
جوف الحجرة الشريفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام لسلامة القبة السفلى وعدم التأثير فيها مع
ما سقط عليها مما هو أمثال الجبال واحرقت حتى الحجارة الأساطين وسقط منها نحو مائة وعشرين اسطوانة
واحترق المنبر الشريف النبوي والصندوق الذي في المصلى الشريف والمقصورة التي حول الحجرة
الشريفة وقد سلمت الأساطين الملاصقة للحجرة الشريفة وسلم ما حول المسجد من البيوت وشوهد أشكال
طيور بيض يحومون حول النار كأنها تكفها عن بيوت جيران النبي صلى الله عليه وسلم مع وقوع بعض
شرر النار فيها وعدم تأثيره فيها * قال مؤرخ المدينة وعالمها ومفتيها مولانا السيد نور علي بن عبد
الله السمهودي رحمه الله بعد سوق هذه الحكاية بالبسط من هذا في كتابه خلاصة الوفا باخبار دار
المصطفى صلى الله عليه وسلم وفي ذلك عبرة تامة وموعظة عامة أبرزها الله تعالى للانذار فخص بها حضرة
النذير الأعظم صلى الله عليه وسلم وقد ثبت ان أعمال امته تعرض عليه فلما ساءت الاعمال المعروضة
ناسب ذلك الانذار باظهار الجاري بها يوم العرض قال الله تعالى وما نرسل بالآيات الا تخويفا وقال
تعالى ذلك الذي يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون قال وشرعوا في تنظيف المسجد ونقلوا نقضه من
مقدم المسجد الى مؤخره للصلاة فيه وعمل في ذلك امير المدينة وقضاتها وعامة اهلها حتى النساء والصبيان

تقربا الى الله تعالى وبادروا بارسال القاصد الى مصر وعرضوا ذلك على السلطان قايتباي رحمه الله تعالى
فقبل من هذا القاصد العظيم وتوجه الى عمار المسجد الشريف وعرف بعد الله عليه لا اهمل هذا
الشرف العظيم ورسم بانطال جميع الا ... الكسوة وغيرها وان يتوجه سادتها الى ... وقت ... من الحالي
مبادروا الى المدينة الشريفة وارسل اليه غوامين طعانين ارباب الصنائع وكثير امنه الحمير والجمال
والبغال وسائر ما يحتاجون ووصلها في الحال عوما به الف دينارا كثيرة وحمولة المكس الى ان امتلأت
المبادر بها كالطوروالسفن ووصلت الى المدينة الشريفة وابتدأوا بالعمارة بعد ما اجتهدوا الى ان كملت
عمارة المسجد الشريف والقبة الشريفة والاوادين وفرغوا منها على هذا الوجه الذي هو عليه الآن في
هذا الزمان * وذكر السيد السمهودي رحمه الله تعالى في مفصل كتابه خلاصة الوفاء واحد ان اردت
الاطلاع على ذلك بالبسط من ذلك في تاريخه الكبير الذي سماه وفاء الوفاء باخبار دار المصطفى صلى الله
عليه وسلم وامر السلطان قايتباي ان يبنى له رباط ومدرسة وميضأة بجوار المسجد الشريف تسمى
مدرسة عظيمة ورباطا مشرفا على المسجد الشريف ما بين باب السلام وباب الرحمة وارسل الى المدرسة
خزانة كتب ... ووقف على طلبة العلم الشريف وارسل مصاحف كثيرة وكذا
طرف المسجد الشريف ... ووقف قرى كثيرة بمصر يحمل غلاتها الى جيران رسول
الله صلى الله عليه وسلم يصرف عليهم لكل شخص ما يكفيه من الحب بطول السنة * كان يصرف كل من
... اوقاف في العام ... الصغير والكبير والحر والعبد وذلك الخير جار الى الآن وزاد
عليه الآن سلاطين آل عثمان اكثر ما اوقفه السلطان قايتباي لمكة والمدينة جزاهم الله خيرا
وضاعف لهم ثوابا واجرا
(فصل) في حج السلطان قايتباي اعلم ان ملوك الجراكسة ما حج منهم احد غير السلطان قايتباي
لكثرة تمكنه في الملك وكثرة ما ظهر من الآثار الجميلة في الحرمين الشريفين فاقام الامير الكبير يشبك
الدوادار بالسلطنة عنه وخرج الى الحج في سنة اربع وثمانين وثمانمائة ... تاريخ مسجد قرب ...
الشريف ... وكان امير الحاج ... المحمل الشريف ... ركب الحاج المصري
خرج السلطان قايتباي بقصد الحج ... ركب الحاج بثلاثة ايام ووصل العقبة الى
مكة ... مولانا الامام ... جمال الدين ... بن بركات بن حسن بن
عجلان سقى الله عهده صوب الرحمة والرضوان وكان من اخص الخصوصين به وصاحب الحل والعقد
قاضي القضاة شيخ الاسلام مولانا القاضي برهان الدين ابراهيم بن ظهيرة القاضي الشافعي بمكة
طيب الله ثراهم ... والسيد الشريف محمد بن بركات ... السلطان ... احمروا اليهم ...
من ... الزيت ... من طريق الحج وارسل ولانا السيد الشريف احد ... اسمه
الى ملاقاة السلطان ... ووصل الى ... ولاقى السلطان ... الحلوى ...
... السلطان ... والاطعمة ... على ... وعسكر وكان سماطا كبيرا
حملا ويحكى ... السلطان قايتباي انه لما جلس على السماط ... الحلوى ...
كل واحد ... سأل من الذي جاء بالسماط ... كل ...
... على ... السلطان الى ... المدينة
زيارة النبي صلى الله عليه وسلم ... وكان ... مولانا السيد الشريف

محمد بن بركات وولده السيد بن هزاع بن محمد ومولانا القاضي ابراهيم بن ظهيرة قاضي جدة فبلغهم في أثناء الطريق أن السلطان عدل الى زيارة النبي صلى الله عليه وسلم فتوجهوا الى منزلة بدر وأقاموا به منتظرين عود السلطان من المدينة الشريفة * قال السيد السمهودي في تاريخه الكبير حج السلطان قايتباي في سنة أربع وثمانين وثمانمائة وبدأ بالمدينة النبوية لزيارة التربة المصطفوية على الحال بها أفضل الصلاة والسلام فقدمها طلوع الفجر من يوم الجمعة الثاني والعشرين من ذي القعدة الحرام ولبس حولها حلل التواضع والخشوع وتحلى بما يجب لتلك الحضرة النبوية من الهيبة والخضوع فترجل عن فرسه عند باب سورها ومشى على أقدامه بين ربوعها ودورها حتى وقف بين يدي الجناب الرفيع الحبيب الشفيع صلى الله عليه وسلم وواجهه بالتسليم وفاز من ذلك بالحظ الجسيم ثم ثنى بتحيته رضي الله عنهما بعد أن صلى بالروضة الشريفة التحيه وعم رحمته في ساحتها السنيه وعرض عليه الدخول الى الحجرة الشريفة فتعاظم ذلك وقال لو أمكنني أن أقف أبعد من هذا الموقف وقفت فالجناب عظيم ومن ذا الذي يقوم بما يجب له من التعظيم * ثم صلى الجمعة في الروضة الشريفة في الصف الأول بين فقراء الزوار والى جانبه امامه الشيخ الامام العالم العلامة برهان الدين بن الكركي * ثم توجه لزيارة السيد حمزة عم النبي صلى الله عليه وسلم ومن حوله من الصحابة الذين استشهدوا يوم أحد رضوان الله عليهم أجمعين فمشى مترجلا حتى خرج من باب المدينة ولم يزل ذلك دأبه ولم يركب بالمدينة تأدبا مع النبي صلى الله عليه وسلم وعاد من الزيارة وحضر لصلاة الجمعة قال السيد السمهودي رحمه الله تعالى فبدأني السلطان بالملاطفة وسألني عن بعض المباحث فرأيت من تواضعه وحياه وتقربه فوق ما يفوق وصف الواصف فأنشدته بيتي التخميس

كانت مساءلة الركبان تخبرني * عن أحمد بن سعيد طيب الخبر

حتى التقينا فلا والله ما سمعت * أذني بأطيب مما قد رأى بصري

فطرب لهما جدا واجتمعت به قرب المغرب في الروضة ففاتحني بالكلام ورأى في المحراب النبوي مكتوبا قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام فسألني عن هذه الآية هل نزلت قبل المعراج أم بعد وكيف كان الاستقبال قبل نزولها فشرعت له في الجواب فأقيمت الصلاة في أثناء ذلك فصلينا فلما فرغ من الصلاة صلى ست ركعات بسكون وتأدب فلما انقضت الصلاة أقبل علي طالبا للجواب فذكرت له أن نزولها بالمدينة وأن فرض الصلاة كان بمكة ليلة المعراج وذكرت ما حكي في تعدد نسخ القبلة وصلاته صلى الله عليه وسلم بين الركنين اليمانيين جاعلا الكعبة بينه وبين بيت المقدس الى غير ذلك من الفوائد وهو مع الهيبة متلذذ بسماعها واستمرينا على ذلك حتى أقيمت صلاة العشاء فصلينا ثم عرضت عليه رفع بعض البدع من المدينة فأمر برفعها وطلبت منه رفع المكوس من المدينة وأمر بإزالتها وجعل لأمير المدينة في مقابلة ذلك ألف أردب قررها له في كل عام وفرق بالمدينة على فقرائها وفقهائها وعلمائها نحو ستة آلاف ذهب وحصل لي منه خير كثير واحسان جزيل ثم برز في اليوم الثالث من المدينة الشريفة قاصدا حج بيت الله الحرام انتهى كلام السمهودي ملخصا قال العز بن فهد فلما وصل الخبر الى بدر بعود السلطان وبروزه من المدينة الشريفة الى السيد الشريف محمد بن بركات ومن معه ركبوا من بدر لملاقاة السلطان فاجتمعوا به في منزلة الصفراء وتلاقيا على ظهر الخيل وتصافحا ومشى السيد الشريف عن يمين السلطان والقاضي برهان الدين بن ظهيرة عن يساره

ومابى من ... اهلها على السلطان على ... وصاروا امامه وصار السلطان يلاطفهم ويسأل عن احوالهم
ويشكر مساعيهم ويطيب خواطرهم ويجازيهم بالمكافاة و... لهم ادا بكا واوا واستمروا كذلك الى
ان وصل السلطان الى اوطاقه فرجعوا الى مخيمهم ثم صاروا يسايرونه فى الطريق ويطوفون كمال السماط
ويمدى لهم وابوا الاسماط والسوم السلطان خلعا فاخرا ... زاعدهد ... رو ... ود ... الى
السلطان الى وادى مر الظهران وزينوا اهاليه ... اطاقلاح ... السلطان ولى معه ... كان
يوم الاحد مستهل ذى الحجة وصل السلطان بمخيمه بالوادى ووجد السماط ... السلطان و ... معه
على السماط واكل ... من اطعم وفرق على من معه من عسكر الخاص به وخلع على الخدام والاسفار
الذين ... السماط خلعا فاخرا ... محمله ووصل ... والخط ... الاعيان فى مكة السلام
على السلطان ... اعلمه ... امامه وركب السلطان و ... شيخ الاسلام ... ابراهيم بن ظهيرة
وولد ... ابو البسر ... العاضى ابو البركات واما السلطان الشيخ برهان الدين الكركى
... واستمروا الى ان دخلوا الى مكة ... اعلاها وكن ... ابراهيم هو الذى ... لطوف
السلطان وسار بنفسه لاخذه ... الى ان دخل السلطان من باب السلام الراكب ... به راسه
... واستمر مكشوف الراس الى ان ... الهار ... وصار ... ول
... الارض ... السلطان ... وكان ذلك ... الهمه الله تعالى حسب كان
... ان يرحل ... مكشوف الراس تواضعا لله تعالى ... الى ... الداخل
من باب السلام ... يقول ... تعالى لقد صدق الله رسوله
الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم
تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله
وكفى بالله شهيدا ... الدعا للسلطان ... من اهل الاصوات ودخل من باب السلام
و... ابراهيم ... الدعا الى ان دخل الطواف ووصل الحجر الاسود ... والذى ... و ...
الادعية والرئيس ينادى بالدعا له ... والناس يخطون ... السر ...
ويدعون له الى ان تم ... وصلى خلف مقام ابراهيم ثم خرج من باب الصفا الى الصفا وسعى ...
القاضى ابراهيم ... الدعا ... الى ... وركب فى ...
... مولانا ... السر ... وركب ... القاضى ... البرهانى ابراهيم بن ظهيرة
... الجمالى ابو السعود ... القاضى فخر الدين ... والخط ... واعيان الناس واكابر التجار
... السلطان ... على ... وكس عظم ... ولم ... احد ... عكه
من ... والرجال ... المسجد ... وصل الى مدرسته ... الناس
... الى مدرسته ... كان ... واسه وعلى
... ومدله ... قاضى ... البرهانى ...
السلطان ... لا ... صدق ... كمرا ... من ...
... من الاول ... وصل ... الى ان
طلع ... اما ... البرهانى ابراهيم بن ... الكركى والامير
... والاولاد القاضى ... القاضى ابو ... الجمعان

ورمضان المهتار ووقف بجبل الرحمة متضرعا الى الله تعالى سائلا من رحمته القبول وكانت الوقفة يوم الاثنين فأفاض مع الناس وأتم حجه وفرق الاضاحى غنما كثيرة وأهدى شيأ كثيرا وكان المناسب ان يحرر شيأ من البدن فما أشار عليه أحد بذلك وعاد بعد أيام التشريق الى مكة وتوجه الركب المصرى وتأخر هو بمكة أياما وقرر وظائف مدرسته لأهلها من المدرسين والطلبة وقراءة صحيح البخارى وقراءة الربعة وخادم ربعة وخادم المصحف والفراشين والبوابين والوقادين والجبادين والسقايين والسبيل والايتام والعريف والفقيه والمؤذنين وناظر المدرسة والوقف والجابى والصيرفى وأصحاب الصلاوى ونحو ذلك وجعل لكل واحد نهايته من القمح والدراهم والزيت وكتب بذلك وقفية أشهد على نفسه بذلك فيها وعمل من الخيرات مالم يسبق اليه وحضر بنفسه يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من ذى الحجة بطرف الايوان وقدامه المصحف على كرسى وفرق على الحاضرين اجزاء الربعة الشريفة وتناول السلطان جزأ منها كأحد القراء وقرؤا الى ان ختم القاضى ابراهيم ولم يؤخذ من السلطان الجزء حتى وضعه بنفسه وجمعت الاجزاء فى صندوق الربعة ودعا الداعى للسلطان وللحاضرين ثم طاف حلوى بدور المدرسة ونزل السلطان وجلس الى جنب القاضى ابراهيم وأكلوا ثم سقاهم سكرا وسوبية وفرق عليهم فتوحا وانصرفوا * وكان بنى السلطان سبيله على يمين الداخل الى خان البزازين بالمسعى يقال له العلقمية وكان أمامه الى جهة القبلة بالمسعى سبيل قديم للقاضى شهاب الدين الطبرى على يمين الذاهب الى المروة فأشار الخواجا شمس الدين بن الزمن والمهندس أن يهدم هذا السبيل حتى تظهر عمارة السلطان وسبيله فهدم وصار المسعى مكشوفا وعمارة الخان والسبيل ظاهرا وسافر السلطان فى ظهر يوم السبت لأربع عشرة ليلة خلت من ذى الحجة بعد ان طاف للوداع والرئيس يدعو له على قبة زمزم ومشى القوقرى الى أن خرج من باب الجزورة وركب معه السيد الشريف محمد بن بركات وأولاده وقاضى القضاة ابراهيم بن ظهيرة الى الزاهر ثم ردهم وودعهم وسار الى مصر وعاد الى مملكته ولم يختل عليه شئ من أمر المملكة مع غيبته عن تخت مصر مدة سفره الى الحج وعوده اليها وهى نحو ثلاثة اشهر وذلك لاتقانه أمر الملك وتدبيره فيه وضبطه رحمه الله تعالى * وكان واسطة عقد ملوك الجراكسة وأقربهم الى قلوب الرعية فى اللطف والمؤانسة وأجلهم جمالا واجلالا وأحسنهم احسانا وأفضلهم افضالا وأكملهم عقلا ونبلا واعتدالا وأكثرهم فى جهات الخير آثارا وأوفرهم عمائر وأوقافا وادرارا وأطولهم طولا وزمانا وأكملهم ملكا وقوة وامكانا وكانت أيامه كالطراز المذهب ودولته تجلى كالعروس فى حلل الجوهر والذهب وعاشت الرعية فى أيامه عيشا رغدا وظهرت العلماء فى أيامه وغيوا فصار والنجوم المهتدى الى أن انتبه له الزمان الجائر واستيقظت له صروف الليالى والجدود العواثر ودارت عليه كما دارت على من قبله الدوائر وهذا شأن الدنيا الدنية فى أبنائها الاصاغر والاكابر ودأبها فى السلاطين والملوك العوابر والبقاء والدوام لله عز وجل القدير القاهر فقدم على قابه اى يريد أجله وما أغنى عنه ما جمعه من خيله وخوله وأقدم على ما قدم من صالح عمله وترك ما خوله من متاع الدنيا وراء ظهره وأدرج فى أكفان أعماله بعدما غسل بدموع فقره وأنزل من سرير الملك الى التابوت الى قبره وقدم على رب كريم ووقف بين يدى ملك الملوك الحكيم الحليم

اذا أمسى فراشى من تراب * وصرت مجاور الرمس الرميم
فهنونى أصحابى وقولوا * لك البشرى قدمت على كريم

وكان موته رحمه الله تعالى في اواخر يوم الاحد الثالث عشر من ذي القعدة الحرام سنة احدى
وتسعمائة وصلى عليه يوم الاثنين ودفن بتربته بالصحرا التي انشاها في حياته في غاية الحسن والزخرفة
... كل امرا وارباب دولة ... الى الآن ليس عمارة احسن من عمارته وصلى عليه ... صلاة الغائب
بالمساجد ... وكان له مشهد عظيم ... وكان ... الاعيان ... اشهر
ولم ... احد من ملوك الجراكسة ... مثل ملكه رحمه الله تعالى ﴿وولي بعده الملك الناصر
ابو السعادات محمد﴾ وكان ... السلطنة
... عليه ... المسمعه ... وكان اذا ... امرا
... عليهم وطعن ... بطنه في ... لطم ... السا * ومما ان والده كان
... واحله ... في ... ما ... يوما
وما ... على ... وعليها ... الجلادين ... واصوم بها
وكان ... ارادوا ... لانه ... الباب ... داخل ... الى ان ... الى
... الباب ... السلطان ... الجلادين ... في ... * ومما انه
... وكان ... سبع ... وسطه ... دكانه ... مكانه سبع
... وصار ... الميزان ... الى ان ... وكان له
... في هذه ... مما ... الى ان ... العسكر ... عليه كما
... المسام الاسر ... الصنعه ... ومن ... كل ... الآخر ... من
... من ... حوله ... وحده الى
... انه ... على ... وكان وحده ... مراد ...
... من ... الطعام ... الى ... الظاهر ... و
في ... سنة اربع وتسعمائة ﴿ثم ولي بعده خاله الظاهر قانصوه﴾ وهو خال الناصر محمد
... كان ... الملك الاشرف ... السلطان الخركسي ... لان السلطان ... ساى ... له
... وهو ... الناصر ... الاموال
والجراكسة ... الناصر ... واصبحت ... العطار
... السلطنة ... له ... سنتين
... في اواخر سنة خمس وتسعمائة ﴿وولي بعده ...
جان بلاط ولقب الملك الاشرف جان بلاط﴾ في اوائل سنة ست وتسعمائة ... بالسلطنة ولا ...
... بعد ستة اشهر ﴿وولي بعده الملك العادل طومان باي﴾ وما استكمل ... احدا
... عليه العسكر ... على ... الامير ... الى
... في الجلوس على ... على ان ... الغوري ... له ...
الا ... ارادوا ... كل ... واصبحوا ... واوهمهم ... فاسار ...
... وقال ... ان لا ... من السلطنة
... على ذلك ... الملك ... على ذلك
... السلطنة ... ﴿السلطان الملك الاشرف ابو النصر قانصوه الغوري﴾ في سنة

ست وتسعمائة وفرح العسكر بولايته لانهم سئموا تعدد السلاطين وسرعة تقضى ملكهم بل فرح العامة وأمنوا على أنفسهم وأموالهم فى الجملة وكان قانصوه الغورى كثير الدهاء ذا رأى وفطنة وتيقظ الا أنه كان شديد الطمع كثير الظلم والعسف بخيلا محبا للعمارة * (ومن جملة عماراته الجامع والتربة) بين القصرين بمصر وكان فى نيته أن يدفن بها ووقف عليها أوقافا كثيرة وما قدر له دفنه فيها بل ذهب تحت سنابك الخيل وما عرف وما تدرى نفس بأى أرض تموت * وله آثار جميلة فى طريق الحج فى عقبة أيلة وما آثر عكة المشرفة وغيرها وكان يحفظ حرمته على الأمراء بالدربة والتمرن من غير تشديد عليهم ولا اظهار عظمة أو نخوة وذلك فى ابتداء أمره الى أن تمكن من قوته وبأسه * حكى شيخنا شهاب الدين أحمد بن موسى بن عبد الغفار المغربى الاصل ثم المصرى نزيل الحرمين الشريفين وهو عن أخذ ناعنه رحمه الله تعالى عن والده وكان من المباشرين أرباب الأقلام من ديوان السلطان قانصوه الغورى رحمهم الله تعالى قال اشتم الغورى مبادى فتنة أراد الأمراء احداثها وأرادوا أن يعملوها مقدمة لخلعه من السلطنة فلما استشعر الغورى ذلك منهم عمل ديوانا جمع فيه الامراء والمقدمين وأمرهم بالجلوس وجلس بينهم كأحدهم وكانت عادة الامراء والمقدمين الوقوف بين يدى السلطان ولا يجلسون معه الا على السماط فى الاكل فقط فلما أجلسهم وجلس بينهم استنكروا ذلك منه وصاروا يتفقدون عن سبب ذلك وكل مصغ الى ما يقول متوجه للسلطان غاية التوجه فقال يا اخوانى جمعتكم لأسألكم سؤالا خطر لى وأطلب جوابه على الوجه الذى ترونه صوابا فقالوا نعم فقال أسألكم عن جماعة جاؤا الى رجل وناولوه صرة من الدراهم مربوطة مختومة وأودعوه اياها عنده فقال انما استودع منكم هذه الوديعة بشرط ان تأتونى وتطلبوا وديعتكم منى بلا نزاع ولا خصومة فأرد وديعتكم اليكم فقالوا له نعم قبلنا منك هذا الشرط وأودعوه ومضوا ثم عادوا اليه بعد مدة وقالوا نطلب الوديعة بنزاع شديد ومخاصمة ومضاربة فقال لهم هذه وديعتكم حاضرة خذوها بلا نزاع وضراب معى كما اشترطت عليكم فقالوا لا بد لنا من الخصام والنزاع فأيهم على الباطل وأيهم على الحق ففهموا مراده وراسمعوا منه فقال لهم أنا ما جلست معكم الا لتعلموا انى كأحدكم لا أمتاز عنكم بشئ وهذه السلطنة أسلمها اليكم أن أردتم ولا أنازعكم فيها ولا أخاصمكم عليها وانما أنا واحد من الجند فقبل كل واحد منهم يده ودعوا له بالسلطنة وسألوه فى استمراره سلطانا عليهم وسكنت الفتنة بهذا التدبير وغفلوا عنه مدة واشتغلوا عنه بضرورات أخرى وطال معه الحبل الى ان صار يأخذهم واحدا بعد واحد ويتغافل ثم يعمل حيلة أخرى وعلة أخرى لاحدهم فيأخذهم او يوقع بين الاثنين ويأخذ هذا بذاك ويأخذ ذاك بهذا او يدس لهم الدسائس من السم فى الطعام ونحوه حتى أفنى قرانصتهم ودهاتهم وأعد عددا وعددا فصاروا يظلمون الناس ظلما ويعاملون الخلق عسفا وغشما وصار يغضى عنهم ويتغاضى لهم فأظهروا الفساد وأهلكوا العباد وأكثروا العناد وطرقوا البلاد وصار هو يصادر الناس ويأخذ أموالهم بالقهر والباس وكثرت العوانية فى أيامه لكثرة ما يصغى اليهم وصاروا اذا شاهدوا أحدا توسع فى دنياه وأظهر التجمل فى ملبسه أو مثواه وشوا به الى السلطان فيرسل اليه الاعوان ويطالبه بالقرض ويستقصى أمواله ويسلمه الى المسوباشى ليأخذ ماله ويهلك أهله وعياله ويعذبه بأنواع الامتحنة الى ان يصير فقيرا بعد غناه ويهدم ما بعد ثروته واستغناه وجمع من هذا الباب أموالا عظيمة وخزائن واسعة جسيمة ذهبت فى آخر الامر سدى وتفرقت بيد العدا وتمزقت بددا وهكذا كل مال يؤخذ على هذا الاسلوب ويجمع

حكايات

هذا الطريق المذكور لا يسمع به قط فلم يبصره احد وتم للسامعين وهيهات ان يقع مال
يحمل ما من كل حرب وسلب الفقير والغني من كل معلوم ومسكن وكم من ... ماله وما يقع صاحبه
وكم شيء به لما كتبته على هذا الوجه وانكى كاتبه

الا انما الا كظل من عرحله * تضرب يوما اهل واوابه

واما الغوري فطال في ايامه وصار ادا ما احد وحده ... للسلطنة وترك اولاد هذا الاتابك
اعمى به اعمى كبرا ... فقهروا اسرا ... مال ... واخذ لنفسه ما فيه واستعظمه وكبر ذلك
في آخر ايامه وسمعت الله ... الظالمين وقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وحكى
لي والدي رحمه الله تعالى عن شخص كان المعتمد ... اولنا انه تعالى انه راى بمصر في ايام السلطان
الغوري سيدنا من الجراكسة السلطان احد ساعة في دلال ولم يرضه في ... الدلال يطلب ...
وهو يسمع ... الدلال ... عسل ... الله تعالى ... بالنور ... راسه ويسقط الدلال
... الهدى المتاع وما ندر ... المليح على ... فقال الرجل ... على
ما هذا الحال ... الى الله تعالى ... الهدى ... على سلطانه ... على ...
انه ... ساعة الاجابة ... على ظهار ... امرهم واحدث بين ذلك
واول ... السلطان العظيم ... الارض وان ... لسلطان آخر
... في دولة الجراكسة ... الروم ... في النار ... من السماء
و ... يكتبون ... ارض مصر ... في ... النيل فاستعظمت ... الروم واذا
... القرآن ... كانوا
آيا ... انه ... الاوزر الغوري ...
لما ... مصر ... المرحوم المغفور له السلطان سليم خان الى حلب ...
اسكندر ... في مرج دابق ...
الجراكسة ... طومان باي سلطانا ... السلطان سليم ...
وصل الى ... خارج مصر ... طومان باي ...
واسكندر ... السلطان سليم خان الى مصر ... في الحرب ... على ساحل النيل
وهرب طومان باي الى البر ... السلطان سليم خان ...
باب زويلة حتى يراه الناس ...
وكثر كلام الناس ... السلطان سليم ...
وكان ... باب زويلة في حادي عشر ...
دولة الجراكسة كما ... من ارباب الدول ... الاتراك ...
شان الدنيا ... بالدول كامل

ما المعتلى الليل والنهار وما * دارت نجوم السما في الفلك
الا لنقل السلطان من ملك * قد زال سلطانه الى ملك
وملك ذي العرش دائم ابدا * ليس يفنى ولا بمشترك

وملوك الجراكسة اولهم ... الملك الظاهر برقوق وآخرهم طومان باي ...

مائة

مائة وثمانية وأربعون عاما وليس لطومان باى أثر لقصر أيام سلطنته وللأشرف قانصوه مآثر جميلة
ومآثر حسنة جليلة رحمه الله تعالى وسامحه * ومما عمره السلطان قانصوه الغوري بمكة المشرفة باب
ابراهيم بعقد كبير جعل عليه قصرا وفي جانبيه مسكنين لطيفين وبيوتا معدة للكراء حول باب ابراهيم
ووقف الجميع على جهات الخير ولا يصح وقف ذلك القصر لانه في هواء المسجد وكذلك المسكنان لان
أكثرهما واقع في أرض المسجد وما أمكن العلماء ان ينكروا عليه ذلك في أيام سلطنته ودولته لعدم
التفاته الى كلام أهل الشرع والدين وعدم اقدام العلماء على الملوك والسلاطين للطمع في الدنيا الدنية
والخوف على مناصبهم الاعتبارية ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم * ومن آثاره أيضا ميضأة خارج باب
ابراهيم على يمين الخارج من المسجد هي بطالة الآن لان روائح عفونتها قد تصل الى المسجد ويتأذى به
المصلون فأبطل وعلق قريبا في سنة ثمانين وتسعمائة بالامر الشريف السلطاني * ومن آثار الاشرف
الغوري أيضا الترخيم الواقع في حجر البيت الشريف عمل بأمره في أيامه وهو مكتوب فيه وفرغ من
عمله عام تسعة عشر وتسعمائة * ومن آثاره بناء سور جدة فانها كانت غير مسورة وكانت العربان في أيام
الفتنة تهجم على جدة وتنهبها وأسرت عربان زبيد في أيام الفتن الخواجا محمد القاري وكان من
أعيان التجار من أهل الاعتبار هجموا الى بيته وأنزلوه من السطح وأركبوه معهم على ظهر فرس ارتدفه
واحد من زبيد وأخذوه الى أماكنهم وهو قرب عقبة السويق من درب المدينة الشريفة ومكث عندهم
الى أن اشترى نفسه بثلاثين ألف درهم فردوه الى مكة بعد أن استوفوا هذا القدر منه ونهبت جدة مرارا
في الفتن التي وقعت بأرض الحجاز بعد وفاة المرحوم المقدس الشريف محمد بن بركات بين أولاده وجرت
أحوال يطول شرحها فأرسل السلطان الغوري أحد أمرائه المقدمين وهو الأمير حسين الكردي وجهز
معه عسكرا من الترك والمغاربة واللوند نحو خمسين غرابا لدفع ضرر الفرنقال في بحر الهند وكان
مبادي ظهورهم وأمره بدفع الفتن الواقعة اذ ذاك في جدة وجعلها له اقطاعا فلما وصل الأمير حسين
الكردي الى جدة بنى عليها سورا في سنة سبعة عشر وتسعمائة وهو الباقي الى الآن وكان ظلوما غشوما
يسفك الدماء ولا يرحم من في الأرض ليرحمه من في السماء فاذا خيم أو طاف في سفر أو حضر رتب حوله
أعوانه وجنوده ترتيبا خاصا للارهاب من حضر ونصب أعواد الصلب والشق والشنكلة وأقام جلادين
للقتل والتوسيط والضرب والبهدلة فأي مسكين وقع في يده قتله بأدنى سبب أو عذبه بالمقارع أو صلب
اظهارا للناموس الفرعوني المهيب واخافة للخلق بالسياسة والترهيب كما يحكى ان الحجاج دخل بلدة
فصادف انسانا عند دخوله فأمسكه وأمر بضربه فقال له بأي ذنب تضربني دسمه فقال أريد ارهاب أهل
البلاد بمسك ساعة دخوله فضربه خمسمائة سوط ثم أطلقه * وكان الأمير حسين المذكور سماطه ممدودة
في سائر الأيام وكان أكولا بذولا للطعام سمحا في المواكلة والاطعام يستوفي الخروف وحده مع أرغفة
عديدة وما أنس له معدة وكان كرديا دخيلا في طائفة الجراكسة لا يعينهم ولا يعتبرونه فيما بينهم
فأراد السلطان الغوري ابعاده عنهم حماية منهم وكان معتنيا به فأعطاه نظر جدة على وجه التيمار وجهز
معه عمارة لقتال الفرنج الذين ظهروا في بنادر أرض الهند واستطرقوا اليها من بحر الظلمات من وراء
جبل القمر التي هي منبع ماء النيل وعاثوا في أرض الهند ووصل اذاهم وافسادهم الى بلاد العرب وبلاد
اليمن وقصد السلطان الغوري دفع اذاهم عن المسلمين بارسال الأمير حسين الكردي الى جدة فلما أتى
جدة سورها وبنى ابراجها وأحكمها وهدم كثيرا من بيوت الناس فيما يقارب موضع السور لوضع الاساس

باب ابراهيم

سور جدة

الامير حسين الكردي

حكاية حجاج

واستمر علماء الناس في حمل الحجر والطين حتى انتهت العمارة من بيت وسائر المسلمين ويسعون على الا ماشين
حفاة حتى ان احدهم يأمر طلبة العلم فالما امر ان في عليه و يعلمه وبيسر حوف الما
الى يوم الجمعة الى عشر ذي الحجة بالطين السد و والحجر الى ان يوم الجمعة في عشر عام في سنة وتسعه
وافرا وظنا واستمر كما كان الى ان مرة ما نال و ابل ه ورد الى الهند في حدود سنة احدى وعشرين
وتسعمائة ودخل واجتمع بسلطان كجرات وهو مظفر المرحوم المعمورة السلطان حلمي شاه مظفر ان
السلطان ووسا الكجراتي فاكرمه وعظمه وانعم عليه بعطايا عظيمة سلطانية واما عمروا المرحوم
اربعه واهل ساد كجرات الى سادرا لاكر وعمت وا لعمه مستحكم فهم هناك في حد علكهم
الى الآن وقال لها كو بالسكات العممه المعمور والواو السد الا وحمه بعدها سا كه بسر الله
تعالى لسلطان الاسلام وقطع سفه دار العرب الا ام وكانه ادا الصلس والاصام ورداجس ن
قال

اصاد الشيخ حان جعي ❋ وجعى ه د ن حاق المسها

ولم يبق الا مرحب في كجرات ان عاد الى اليمن واه حرق طريقه على عرد علكه في طاهر ملوك
اليمن طلبا وعفوا باقي سنه انس وحسر من تسعمائة بعدا ورطول رحهم ورك مو اماما له في رسد
ا د رسماي تركى ودرك السلطان طاهر بن عبد الوهاب وكانوا لم كا ن اهل السنة والجماعة
طاهر بن في الاعتقاد طاهر بن على اهل البدع والالحاد رحمهم الله تعالى وامر حسبه دولة بني
طاهر في اليمن وعاد الامير حسين لسه وسمعه كالماس سه طالبه وقدم الى مكة وكا سدولة الجراكسة
فذا رجب عمر وملكها السلطان سليم خان بن بايزيد خان بن محمد خان رحمه الله تعالى واسكنه فسيح
الجنان وسبق عهد صوب الرضا والغفران ❋ وتوجه سنداو ولا الامام الشريف العالى
سيد السادات الاشراف تاج رؤس الاشراف ابي نمي محمد ... ولد السيد الشريف جمال الدنيا
والدين محمد ابي بن بركات خلد الله سعادته واعد دولته ... ارسله والده الشريف بركات
لمدرس البساط السلطاني عمروعمر يومئذ اثنا عشر عاما ... عاما له طم رالاكرام ربلغ
بذلك جميع ما طلبه ورام وعاد الى والده الشريف مع مرادا مكرما ومعه احكام ... تكل ما طلبا واراد
وارسل حكم الى السيد ... الى السيد الشريف بركات رحمه الله ... الامير حسين الكردي
المذكور وهو الذي استخرج هذا الحكم لعمارة ... الامير حسين المذكور واخذه معه
الى جدة ... في موضع ... كلمة الا هلك بعد ان
كان بعد في الامارة وكان طما ... الصمان ... الاسعاد ... ان عمل
ماما الله في العباد ... الملا محمود واعوانه بعدا ... واما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك
احدا

❋(الباب السابع في ظهور آل عثمان خلد الله سلطنتهم العاتم الى آخر الزمان وذكر
مدة من مضى اسلافهم السلاطين العظام وذكر ما عمروا في بلد الله الحرام
ومعاوانه في المحراب الحسام وذكر بناء المسجد الحرام على
الوضع الذي هو عليه الآن وفيه فصول)❋

❋(الفصل الاول) في ذكر الجمع الخاقاني ودخول ممالك العرب والعجم في سلك الحمداني وذكر من

ذكر اسلافهم الكرام بطريق الاختصار خلد الله ملكهم العثماني رمان وأبقى ملك الأرض فيهم وفي عقبهم الى انتهاء الدوران * لما أراد الله تعالى باهل الأرض احسانا وافضالا وقدر ظهور العدل والفضل فيهم اكراما لهم واجلالا وقضى باطفاء نيران الظلم والفتن ورفع مواد الفساد والمحن وتأييد دين الاسلام وتقوية أهل السنة المستمسكين بسنن سيدنا محمد عليه افضل الصلاة والسلام واقامة الشرع الشريف على رغم الملاحدة اللئام اطلع في افق الخلافة العظمى شموس الاولاد العثمانية واسطع من أوج علياء السلطنة الكبرى بدور كمال المعدلة الخاقانية وأجلس على سرير الملك من ملكه الله اعظم ممالك الاسلام وفتح على يديه اكثر الامصار والبلاد بالسيف الصارم الصمصام والحسام الحاسم مواد الظلم من كل ظالم أو ظلام ونشر به جناح الأمن والامان على اهل الايمان من الانام وأخذ أماكن محاسن هذا الربع المسكون وكان مظهر القول من يقول للشيء كن فيكون ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الارض يرثها عبادي الصالحون واستولى بتأييد الله ونصره على شام البلاد ومصره وملأ قطع الدنيا بدماء سيف قهره كما ملأها بالعاطفة سيف عدله وسيب لطفه وبره وتشرفت بذكره في الحرمين الشريفين صدور المنابر ورؤس المنائر وعمر مساجدها وتلا انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الملة الحنيفية واحيى ما طمس من مآثر الملك المالك الهمام والليث الباسل الضرغام السلطان الاعظم والخاقان الاكرم الافخم خير خلائق خلفاء الرحمان شرف سلاطين آل عثمان السلطان سليم خان ابن السلطان محمد خان ابن السلطان يلدرم بايزيد خان ابن السلطان مراد خان ابن السلطان اورخان ابن السلطان عثمان الغازي تغمدهم الله بالرحمة والرضوان وحفهم بروائح الروح والريحان وابدلهم عما انتقلوا عنه من الملك الفاني بالملك الباقي في غرف الجنان وابقى السلطنة فيهم خالدة تالدة الى يوم الحشر والميزان

هم معشر كلهم غاز وكلهم * خير الملوك صناديد الصناديد
أولئك الناس ان عدوا وان ذكروا * ومن سواهم فلغو غير معدود
لو خلد الدهر ذو عمر لعزته * كانوا احق بتعمير وتخليد

وجده الاعلى السلطان عثمان الغازي رحمه الله تعالى اصله من التراكمة الرحالة النزالة من طائفة التتار والسلطان عثمان اول من ولي منهم السلطنة في بلاد الروم في سنة تسع وتسعين وستمائة وهو ابن ارطغرل ابن سليمان ويتصل نسبه الى يافث بن نوح عليه السلام وهو الجد الاربعون لحضرة السلطان سليم خان ابن بايزيد خان رحمهم الله تعالى وكانت أسماؤهم بلغة الترك القديم لم نذكرها لعسر ضبطها وهي مذكورة في التواريخ المذكورة وكان سليمان شاه سلطانا في الشرق في بلاد ماهان قرب بلخ وأخرجه منها السلطان علاء الدين خوارزم شاه وتفرقت تلك الممالك وخرج سليمان شاه من بلاد ماهان بخمسين ألف بيت من التركمان الى أرض الروم ومر بحلب وعبر بحر الفرات فغرق بفرسه في الفرات وأخرج منه الى بحر الرحمة في أعلى الجنان ودفن امام قلعة جعبر وتفرق من معه من التركمان في أطراف تلك البلدان وذراريهم موجودون رحالون نزالون الى الآن * وكان لسليمان شاه اربعة أولاد اثنان منهما توجها الى بلاد العجم وهما سنقدر ودندار وتوجه الى بلاد الروم اثنان وهما ارطغرل ولوندوغدي وقدما على السلطان علاء الدين السلجوقي وكان سلطان بلاد قرامان وتخت ملكه قونية فاكرمهما وأذن لهما في الاقامة في أرضه واستأذنا منه في جهاد الكفار واجتمع عليهما طائفة من الغزاة وصار دأبهم الجهاد في سبيل

الله وكان رحمه الله فتح قره حصار و بلاجق ومحل [illegible] ومحل سكود [illegible]

[illegible] بلادهم وسكوهم جامع مواصلة الغزاة والجهاد ودفع الكفرة حول تلك البلاد الى ان توفي

ارطغرل في سنة سبع وثمانين وستمائة وخلف اولادا انجادا اتخذ اشجعهم اماما واقواهم حاسما

واعلاهم راسا السلطان عثمان وكان ولادته في سنة سبع وخمسين وستمائة [illegible] والده في

الجهاد [illegible] في الغزا في سبيل الله [illegible] الاولاد واستمر مع والده مع الكفار في القتال

والجهاد فرأى السلطان علاء الدين جده واجتهاده في البلاد [illegible] في فتح اطراف

تلك البلاد فأكرمه وامده بانواع الاعانة والامداد وارسل اليه آلات السلطنة والطبل

والزمر [illegible] باسم السلطنة [illegible] وصل الطبل والزمر [illegible]

[illegible] اول صوت الطبل والزمر قام على قدميه تعظيما لذلك فصار ذلك قانونا لآل عثمان

الى الآن فانهم يقومون على اقدامهم [illegible] على اقدامهم وكان جلوس

السلطان عثمان على تخت السلطنة في سنة سبع وتسعين وستمائة [illegible] امرا حصار من الكفار

وامر [illegible] وكان من اهل العلم [illegible] ثم افتتح قلعة حصار * ثم

كوبري حصار * ثم قلعة [illegible] * ثم قلعة اق ادكى * ثم قلعة [illegible] حصار * ثم قلعة كول * ثم [illegible]

[illegible] * ثم زوج ولده اورخان على نيلوفر خاتون [illegible] صاحب يار حصار [illegible]

[illegible] من امرا الغزا [illegible] يار حصار [illegible] السلطان عثمان

[illegible] واستمر [illegible] الغزو والجهاد وافتتاح البلاد وقتل الكفار واهل العناد الى ان

دعا الله الى جنته [illegible] سلطنته [illegible] داعي الحق [illegible] وبادر الى [illegible]

[illegible] الى رحمة الله تعالى عن [illegible] عاما في سنة خمس وعشرين

وسبعمائة وكانت مدة سلطنته [illegible] وعشرين سنة وكان للسيف والضيف كثير الاطعام فعال

[illegible] كثير العدل واسع العطا [illegible] على الاعدا [illegible] الادبار [illegible]

[illegible] الكفار [illegible] الى الآن [illegible]

[illegible] ثم ولي بعده السلطان اورخان الغازي مولده سنة [illegible]

وستمائة [illegible] على تخت السلطنة بعد والده المرحوم في سنة ست وعشرين وسبعمائة [illegible] سلطنته [illegible]

[illegible] وهو الذي افتتح بلاد [illegible] وجعلها [illegible] سلطنته وفتح قلاعا كثيرة

[illegible] من الكفار [illegible] * وكان السلطان اورخان في حياة والده في الجهاد وفتح البلاد

[illegible] ايام والده * ثم [illegible] حصار وقلعة [illegible] في سنة احدى وثلاثين وسبعمائة ثم قلعة [illegible]

وقلعة [illegible] وقلعة [illegible] وقلعة [illegible] في سنة خمس [illegible] وسبعمائة وقلعة [illegible]

[illegible] في سنة [illegible] وثلاثين وسبعمائة [illegible] واستعمل [illegible]

[illegible] الكفر على ممالك الاسلامية ودفع ضرر المسلمين عن [illegible]

[illegible] سلطان [illegible] الى بلاد [illegible]

[illegible] السلطان اورخان في حياته وكان له ولد [illegible] سليمان [illegible] والده [illegible]

[illegible] الكفار الذين اجتمعوا [illegible] الى [illegible] والده [illegible]

[illegible] من [illegible]

وعدوا الى روملى فصادفوا الكفار فى غفلة وهم يريدون العبور الى جهة أناطولى فوقع بينهم حرب عظيم قتل فيه من الكفار ما لا يعد ولا يحصى وانهزم الباقون الى القلاع والحصون وتبعهم المسلمون يأسرون منهم ويقتلون ونصر الله الاسلام وخذل النصارى اللئام وافتتح المسلمون عدة قلاع وحصون وآل الكفار الى الدمار والبوار ثم الى عذاب النار ورجع سليمان بك الى والده مظفرا منصورا مؤيدا مسرورا وكان السلطان أورخان كوالده كثير الجهاد طاهر الاعتقاد سليم الفواد عدوا لاهل الكفر والالحاد عاش سعيدا ومات حميدا فى سنة احدى وستين وسبعمائة ﴿ثم ولى بعده ولده السلطان مراد الغازى﴾ مولده سنة سبعة وعشرين وسبعمائة وجلوسه على التخت فى بروسا سنة احدى وستين وسبعمائة ومدة سلطنته احدى وثلاثون سنة وعمر خمسا وستين سنة وولى السلطنة وعمره أربع وثلاثون سنة وافتتح كثيرا من البلاد منها ادرنه فى سنة احدى وستين وسبعمائة وهو أول من اتخذ المماليك وسماهم ينكجرية يعنى العسكر الجديد وألبسهم اللبادة المثنى الى خلف وسماهم بكانصم الموحدة وسكون الراء آخره كاف وكانت له صولة عظيمة على الكفار واجتمعت النصارى على سلطانهم اسموت فقاتلهم السلطان مراد قتالا عظيما فقتل سلطان الكفرة وانهزم الكفار وأظهر واحد من ملوكهم الاطاعة اسمه بلواش وتقدم ليقبل يد السلطان مراد خان فلما قرب منه اخرج خنجرا كان أعده فى كمه فضرب به السلطان مرادا فاستشهد الى رحمة الله تعالى فى سنة اثنين وتسعين وسبعمائة فصار القانون ان لا يدخل على السلطان ايلجى أو غيره بسلاح وان يفتش ثيابه وان يدخل على السلطان بين رجلين يكتنفانه ﴿وولى السلطنة بعده ولده يلدرم بايزيد خان﴾ مولده سنة ثمان وخمسين وسبعمائة وولى السلطنة وعمره اثنان وأربعون عاما ومدة سلطنته ستة عشر عاما ولما تولى استولى على كثير من قلاع النصارى وبلادهم وأراضيهم وصارت النصارى تنتمى الى بعض ملوك الطوائف فى بلاد الروم فلزم أن يستولى السلطان يلدرم بايزيد خان على ملوك الطوائف وضيق على جماعة منهم مثل ابن كريان أخذه وحبسه مع بعض وزرائه فهرب مع وزيره من الحبس ومضى الى تيمورلنك وهرب ابن منتشا ممه وحلق لحيته وحواجبه وصار فى صورة قلندرى وذهب الى تيمور وكذلك ابن ايدين هرب فى صورة سقطى يبيع الخررات وكذلك ابن اسفنديار وغيرهم من أمراء تلك الديار وملوكها وصلوا الى تيمرلنك وشكوا من السلطان بايزيد خان وحسنوا له أن يصل الى بلاد الروم فوصل الى البلاد الشامية والحلبية وقتل فيها وفتك وسفك الدماء وعاث فيها وأخذ تلك البلاد وأسر اهلها ونهب المسلمين وشرح ما فعله فى بلاد الاسلام يطول جدا وذلك مذكور فى تاريخ الاسلام للذهبى وغيره واستمر تيمور يفسد فى الارض ويقتل ويسفك الدماء الى ان وصل الى أذربيجان وخرج السلطان بايزيد لقتاله وجمع عسكر الروم ولما التقى العسكران هرب من عساكره طائفة التتار وعسكر منتشا وعسكر كرمان وتركوا السلطان بايزيدخان وذهبوا الى تيمور ووقع الحرب الشديد وقتل من اولاد السلطان بايزيد السلطان مصطفى فشرع عسكره فى الانهزام وثبت هو وقليل من معه واستمر يقاتل الى ان وصل الى تيمور بسيفه المشهور يقاتل بنفسه الى ان وصل الى تيمور وقد عجزوا عنه فرموا عليه بساطا وأمسكوه وحبسوه فحصل له حمى غضبية فتوفى الى رحمة الله تعالى فى سنة خمس وثمانمائة * وتسلطن بعده أولاده وهم عيسى وموسى وسليمان وقاسم وصار بينهم النزاع والقتال نحو اثنى عشر سنة الى ان استقل بالسلطنة *(السلطان محمد خان ابن السلطان يلدرم بايزيدخان)* وفى سنة ستة عشر وثمانمائة ومولده فى سنة سبع وسبعين وسبعمائة واستقل بالسلطنة وعمره تسع

ولايتين وقد سلط ... عاش ... وكان ... عادلا ... الى سبيل
الله ... في الغزو والجهاد ... اعظم ... رحمه الله ...
ولما اسكن ... ما ... آل ... عز الدين بن ... وادعى السلطنة
وجمع جمعا من ... فارسل السلطان ... عسكر الله ... من ... الا ان ...
و ... عز الدين ... ركب ... الى ... الاصول
الاسر ... والفصول العمادية ... العطار واحق الاسار وهو ... اول من ...
لا يوجد الا ... وله ... من اعلال العقد ... وله في ...
من ما لطائف الاسرار ... السهيل وله في التصوف رسالة الواردات ورسالة ...
السلوك ... ولا ... عثمان ... وعشر وعشرين ... وسكن
... السلطان ... جنحان ... لادرنه ... ووصل ...
... السلطان ... وسلم ... وسكن ... بن ...
... السلطان محمد خان ... في اعطاء ... علماء ملكهم ...
والسلطان محمد ... من ... واول ... آل
عثمان رحمهم الله تعالى ... الكتاب ... الى ...
الى ... السلطان ... محمدا ... دار ... الى ...
... الاسهال ... وذلك في سنة خمس وعشرين
وثمانمائة رحمه الله تعالى * (وولي بعده السلطان مراد خان بن محمد خان بن ايلدرم بايزيد خان) *
مولده في سنة ست وثمانمائة وجلس على تخت السلطنة وعمره ... سلطنته احدى
و ... وكان ... ولا واسع العطا
على ... من ... آل ... السادات
... من ... المسالك ... الشرع
والدين ... الكفار ... الاسلام ... بلاد ...
... الكفار ... الدار الى
ان ... السلطان محمد ... في ... سعادته ...
على ... السلطنة ... * (فتولى السلطان محمد بن
مراد خان في سنة ... وثمانمائة) * مولده في سنة ... وثمانمائة وجلس على
التخت ... سلطنته احدى ... وكان من اعاظم سلاطين
آل عثمان وهو ... السلطان ... الخليل ... اعظم ... واقوام
... على ... وهو الذي ...
١٠٢ عثمان ... في احماد الزمان وله ...
وعروات ... الصلبان والاصنام
... وصنع ...
... واعلم ... والله ... وعلى من

فيها من الكفار والفجار وسل على من فيها سيف الله المسلول وتدرع بدرع الله الحصين المسئول ودق
باب النصر والتأييد فولج ومن قرع بابا ولج ولج وثبت على متن الصبر الى ان آتاه الله بالفرج ونزلت
عليه ملائكة الله القريب الرقيب بالنصر العزيز من الله تعالى والفتح القريب ففتح اصطنبول
فى اليوم الحادى والخمسين من أيام محاصرته وهو يوم الاربعاء العشرين من جمادى الآخرة سنة سبع
وخمسين وثمانمائة وصلى فى أكبر كنائس النصارى صلاة الجمعة وهى أياصوفية وهى قبة تسامى قبة
السماء وتحاكى فى الاستحكام قباب الاهرام وما وهنت ولا وهت كبرا ولا هرما كأن ارآحها
ارآح الافلاك ومسامير أبوابها نجوم السماك خرق منها حجاب الصلبان والاصنام وخلع عليها
خلع المساجد الاسلام وأبدلها الله تعالى عن الظلمات نورا وكساها نور الاسلام شرفا وعزا
وحبورا لازالت محلا للصلاة والعبادة والاعتكاف مقر الاستقرار قلوب العلماء والاصفياء
والزهاد فيها والعراف مستقر السلاطين آل عثمان أهل المعدلة والانصاف أبد الآبدين ودهر
الداهرين الى أن يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين * وقد أسس المرحوم المقدس
فى اصطنبول للعلم أساسا راسخا لا يخشى على شعبه الافول وبنى بها مدارس كالجنان لها ثمانية
أبواب سهلة الدخول ووضع بها قوانين تطابق المعقول والمنقول ورغب فى طلب العلم الشريف
وتكسب الطالبين حلل القبول بعد الخمول جزاه الله خير الجزاء عن الطلاب ومنحه بها أجرا وأكثر ثواب
فانه جعل لهم فى أيام الطلب ما يسد به وقتهم وجعل لهم بعد ذلك مراتب يترقون اليها ويصعدون بالتمكن
والاعتماد عليها الى ان يصلوا الى سعادة الدنيا ويتوصلون منها الى سعادة العقبى وانه رحمه
الله استجلب العلماء الكبار من أقاصى الديار وأنعم عليهم وعطف بإحسانه العام اليهم كمولانا على
القوشجى والفاضل الطوسى والعالم الكورانى وغيرهم من علماء الاسلام وفضلاء الانام فصارت
اصطنبول بهم أم الدنيا ومعدن الفخار والعليا واجتمع فيها أهل الكمال من كل فن فعلماؤها
الى الآن أعظم علماء الاسلام وأهل حرفها ادق الحرفاء فى الانام وارباب دولتها هم أهل السعادة
العظام لا سيما العلماء الاكرمين فلله در أجدادهم هى باقية الى يوم الدين ولو ذكرت مناقبه
وعددت مآثره لشحنت بها المجلدات اسكنه الله فسيح الجنات وانزل على قبره شآبيب الرحمة
والبركات وكانت وفاته سنة ست وثمانين وثمانمائة * وولى الملك السعيد السلطان بايزيد خان الغازى *
ومولده سنة ست وخمسين وثمانمائة وجلس على تخت الملك فى ثامن عشر ربيع الأول سنة ست وثمانين
وثمانمائة وعمره اذ ذاك ثلاثون عاما وعمر اثنين وستين عاما وهو من اعيان السلاطين العظماء تفرع من
شجرة زكية طيبة اصلها ثابت وفرعها فى السماء وتحدر من سلالة الملوك الاكابر وورث سرير السلطنة
كابرا عن كابر وتزينت باسمه رؤس المنابر وترشحت بذكره صدور المنابر وامتلأت بدائع اوصافه
بطون الصحف والدفاتر وافتتح الفتوحات وغزا فى سبيل الله اعظم الغزوات * فمما افتتحه قلعة ملوان
وقلعة كوكلك وقلعة آق كرمان فى سنة ثمان وثمانين وثمانمائة وقاتله اخوه السلطان جم فبرز السلطان
بايزيد لقتاله وتقاتلا فانهزم السلطان جم وفر الى مصر وحج فى زمن السلطان قايتباى وعاد واكرمه
السلطان قايتباى اكراما زائدا فذهب الى ورسق وجمع طائفة من العصاة ونازع اخاه على الملك فقاتله
السلطان بايزيد فانكسر السلطان جم ثانيا وفر الى بلاد النصارى فى سنة سبع وثمانين وثمانمائة
وأرسل اليه السلطان بايزيد أحد عبيده فى صورة حلاق مجهول فلما رآه السلطان جم تأنس به وسأله



عن مهمات حلاق واستخدمه وامر أن يحلق راسه فحلق راسه بموسى مسموم وهرب فعمل واثر
السم في راسه وسرى الى بدنه فمات الى رحمة الله تعالى رحمه الله تعالى رحمة واسعة ... سلطان الترکی * ورتبا ...
السلطان بايزيد بن السلطان محمد ... من القلاع العظيمة والحصون المحكمة الممتنعة ...
القلاع والحصون وظهر في أيامه في بلاد العجم شاه اسماعيل ابن الشيخ حيدر ابن الشيخ جنيد الصوفي
في سنة خمس وتسعمائة * وكان الشيخ حيدر ابن الشيخ جنيد الصوفي له ظهور ... واستيلا
على بلاد العجم بعد من الاعاجم * ... البلاد ... العباد واظهر مذهب الرفض
والالحاد وعم استيلاؤه ... الى الاعلال والفساد بعد الصلاح والسداد واخرب بلاد العجم
وازال عن اهلها احسن الاعتقاد والله يفعل في ملكه ما اراد ... في تلك البلاد
ودرج ذلك الى اربع سنين ولا اعلم احدا ... في العلما الامجاد * وظهر من اتباع
... في بلاد الروم ... بجنود ... تعالى سلطان ... اهل الحرب والسلسل
وعم بالفساد والقتل ... ذلك القطر ...
السلطان بايزيد ... الاعظم على باشا ... لقتال هذا الطاغي ... لقطع
مادة هذا الطاغي ... على باشا ... ذلك الله ... والعسكر ... المسلمين
وعسكر ... جنود ابليس ... من اعوان الابالسة ... ما
وكفى الله ... الا ... بعد ما ... وذلك في سنة خمس عشر وتسعمائة * وكان
السلطان بايزيد رحمه الله ... من المجاهدين في سبيل الله الذين لا يزالون على
الحق ظاهرين ... منصورين على ... عليهم العصا ... مجاهدون ليكون كلمة
الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى ... في سبيل الله ... منصورا على اعدا الله
الى ان ... الاسلام ... وحركاته وسكناته ... الله ...
... الايام ... الامام ... كلمة
الاسلام ... اهل الصلاح ... على ...
الشرك ... وكان مع ذلك ... مطرا على بذل الاطعام والصدقات ...
الخلق ... في الطريق السالكين ... ولا ... السعود
... رحمه الله تعالى ... الجوامع والمدارس والعمارات ودار الصدقات والتكايا
والزوايا ... ودار الشفا ... والحمامات والجسور ... الاعظم ...
في العلما العظام ... كل عام ... عثماني ولكل واحد من ...
مدارس والده المرحوم السلطان محمد خان في كل عام ... عثماني ولكل واحد من مدرسي
... عثماني وكذلك ... اهل الطريق ... واهل الزوايا لكل واحد
على قدر ... وكان ... اهل الحرمين الشريفين ...
... كل عام وكذلك ... الحرمين الشريفين في كل سنة اربعة عشر الف
... مكة ... المدينة ...
... من اهل الحرمين الشريفين ...
... المرحوم الشيخ محيي الدين بن عبد

القادر بن عبد الرحمن العراقي والشيخ شهاب الدين بن الحسين العليف شاعر البطحاء وفاضلها ورالا منه خيرا كثيرا وصنف العليف تاريخا سماه الدر المنظوم في مناقب السلطان بايزيد خان ملك الروم لا يخلو من فوائد لطيفة * ومما نظمه الشهاب العليف في مدحه رحمهما الله تعالى من قصيدة رائية طنانة مطلعها

خذوا من ثناني موجب الحمد والشكر * ومن درلفظي طيب النظم والنثر

(ومنها)

فيارا كبا يسرى على ظهر ضامر * الى الروم يهدى نحوها طيب البشر
لك الخير ان وافيت رضى قصرها * رويد الاصطنبول سامية الذكر
له املاك لا يبلغ الوصف كنهه * شريف المساعى نافذ النهى والامر
الى بايزيد الخير والملك الذى * حمى بيضة الاسلام بالبيض والسمر
وجرد للدين الحنيفى صارما * أباد به جمع الطواغيت والكفر
وجاهدهم فى الله حق جهاده * رجاء لما يبغى من الفوز بالأجر
له هيبة تملا الصدور وصولة * مقسمة بين المخافة والذعر
أطاع له ما بين روم وفارس * ودان له ما بين رضى الى مصر
هو البحر الا أنه طافح العطا * وذلك لا يخلو من المد والجزر
هو البدر الا انه كامل الضيا * وذا البدر حليف النقص فى معظم الشهر
هو الغيث الا أن للغيث مسكة * وذا لم يزل الدهر يهطل بالقطر
هو السيف الا ان للسيف نبوة * وذا لم يزل ماضى العزيمة فى الأمر
سليل بنى عثمان والسادة الاولى * علا مجدهم فوق السماكين والنسر
ملوك كرام الأصل طابت فروعهم * وهل ينسب الدينار الا الى التبر
محوا أثر الكفار بالسيف واغتدت * بهم حوزة الاسلام سامية القدر
فيا ملكا فاق الملوك مكارما * فكل الى أدنى مكارمه يجرى
لئن فقتهم فى رتبة الملك والعلا * فان الليالى خصصت ليلة القدر
فقد تلك ملوك الارض طرا لانها * صغار وأنت البدر فى غرة الشهر
تعاليت عنهم رفعة ومكانة * وذاتا وأوصافا تجل عن الحصر
لك العزة القعساء والرتبة التى * قواعدها تسمو على مسكن النسر
سموت علوا اذ دنوت تواضعا * وقمت بحق الله فى السر والجهر
عمدت لك اهل الروم تزهو ملاحة * وترفل فى ثوب الجلالة والفخر
ألست ابن عثمان الذى سار ذكره * مسير ضياء الشمس فى البر والبحر
يمينك تروى عن يسار ونائل * ووجهك يروى فى البشاشة عن بشر
وانى لصوان لدر قلائدى * عن المدح الا فيك يا ملك العصر
فقابل رعاك الله شكرى بفضله * فانك للمعروف من أكرم الخلق
فلا زلت محروس الجناب مؤيدا * من الله بالتوفيق والعز والنصر

ويحكى ان المصد د لما وصلت اليه فرح بها كثيرا وامر ان ياخذ احد العلف بالف دينار ده اجازة
ورتب له في دفتر الصرف كل عام ماية دينار دخلا تصل اليه في كل عام وصارت تصل الى اولاد ه وكان
للمرحوم السلطان محمد اولاد صاروا لو كبروا اولا دهم اولادهم السلطان جوان شا والسلطان
احمد والسلطان مراد والسلطان سليم والسلطان محمود والسلطان عبد الله والسلطان علمشا وكان
اعظمهم واكبرهم واشهرهم واسعدهم واكرمهم وارشدهم السلطان سليم شا وكان من اعلام الهدى
ومصابيح الدجا ومن مرحوم سلاطين العدل فساروا بهذا السلطان فتحوا وعوا ماشيد مصرها وعمرها
في عصر طالت مدتها واتصل عمودها ولا عمرت وداد اذكا صله ولم تخل الدنيا على
سمله وابوه رايته في نصله ومله وكل من في الدنيا ومدح الى اسله

ملوك بنى عثمان من كل اصلهم * كرام لهم في المكرمات مآثر
اذا اولد المولود منهم مرقب * له الارض واهتزت المنابر

ولما بويع وارتفعوا الموحدين والدين الى الساحق العالية في الاقاليم وادوم علم من الولايات الاعظام
وحفظ بهم ملك الاسلام وقلدهم الامور الجسام حتى زال الكفر ازاده السلطان احمد علمك اماسيه
وما والاها وكان يرجو منه ان يكون ولي عهده وان ابيه الا ما ارادوه من على السلطان جوان شا مملكة
قرمان وما والاها وولي السلطان مراد مملكة سا وولاه ولم يولى السلطان سليم مملكة طرابزون وهو
الذي يرى حلت السعاد فيه وسمو في علم الله تعالى سلطنته فكان اولى في المحسم واحق
واعطى السلطان محمد مملكة الكفار ومابليه في بلاد الروم وكانهم ملوك اراد وسلاطين كبار

من لي من يعمل لا يسعدهم * مثل النجوم التي يهدي بها الساري

واسعدالله جوان شا ومحمد واحمد ان دفا من حما والدهم وذا اهم الله تعالى الفضل والافعال وصارت
ما عدا السلطان سليم الى ما ماب رحمهم الله تعالى من اولى الاطلال وعوضهم عن سلطنة الدنيا
الدار الاخرى في جنات الانهار * ثم ان والد السلطان ابا يزيد خان استولى عليه مرض
النقرس وهو اكبر مرض آل عثمان رحمهم الله تعالى فضعف عن الحركة وترك السفر بنفسه
فصار العسكر لعلمهم وكبر راسهم وبنكرون من طول سلطانه ما عدى الحركة كبيرا لاسفار لجهاد
من في سبيل الله تعالى ويغزون في الكفار غنائم وراوا ان السلطان سليم خان احق من سائر اخوانه
وادوى على ذلك لمن حماسة وطوسا ه فمالوا اليه ومال اليهم ووحد الاعطف والحدر على ثم ثم رجع
على والده كارها وركب عليه مما ملاه اما فقاتله ابوه وهزمه وولى هاربا ثم عطف على والده ما تما
لما راى ميل العسكر اليه واصرارهم له على والده واجماعهم عليه ورأى السلطان ابا يزيد توجه
اركان الدولة والعسكر الى السلطان سليم واشار عليه وزراؤه ان يرجع عن السلطنة للسلطان سليم
وليسلم ومصارا اعدى اديدي عرر بطم وامر رايا في ذلك فاراى ذاتي اخا م الى
ما سالوا ومراده ثم الى ما طلبوا وامرا فطا الى حضور وعهد الى السلطان بالسلطنة وسلم اليه
التخت وتوجه مع جندا الخواص الى ادرنه فلما وصل الحضرة عوّل واسكن وصاح من راحه وعجز
الاطبا عن علاجه وسقاه ساقي الحمام كاس احله ثم قسم الى قابض الارواح روحه المرحوم
ودام على انه الى الحق اليه ثم دون مرتبه الشهاد وبالم اعلى درجات السعاد واسعل
من الدار الزايل الفاني الى الدار الدائم الباقي وكان ذلك في سنه ثمان عشر وتسعمائة ورثى

موضعه السلطان الأعظم السلطان سليم خان) كاسر سلطان العجم وفاتح اقليم مصر وسائر ممالك العرب طيب الله ثراه وجعل الفردوس الاعلى محله ومأواه * مولده في أماسيه سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة وجلس على تخت السلطنة وعمره ست وأربعون سنة وكانت مدة سلطنته تسع سنين وكان عمره جميعا أربعا وخمسين سنة لم يعمر أكثر من ذلك ولم تطل مدة سلطنته لانه كان كثير القتل وهذه عادة الله في السلاطين والامراء والحكام اذا أكثروا سفك الدماء وكان سلطانا قهارا ملكا جبارا كثير السفك قوي البطش عظيم الفتك كثير الفحص عن أخبار الناس شديد التوجه الى أهل النجدة والباس عظيم التجسس عن اخبار الممالك عارفا بمسارب الطرق والمسالك وكان يغير زيه ولباسه ويتجسس بالليل والنهار ويطلع على الاخبار ويستكشف الاسرار وله عدة مصاحبين يدورون حول القلعة وفي الأسواق وفي الجمعيات والمحافل ويسمعون ما يقولونه ويذكرونه في مجلس المصاحبة فيعمل بمقتضى ما يسمع بعد الوثوق منهم وقد أدركت جماعة منهم من مصاحبيه المذكورين وسمعت منهم حسن مصاحبة السلطان سليم المرحوم معهم ولطف معاشرته لهم وشدة تيقظه ودقة فهمه وتحفظه مع كثرة مطالعته للتواريخ وتمرسه في اللغة الفارسية وحسن نظمه الفارسية والرومية بحيث فاق فيه فصحاء الطائفتين ورأيت بيتين بالعربي بخطه الشريف كتبهما في علو المقياس في الكوشك الذي أمر ببنائه لما افتتح مصر وسكن الروضة تداعى لطول الزمان مداده ومال الى لون البياض سواده وكان هذا الكوشك محترما مقفلا لا يصل اليه أحد لعظمة بانيه ولا يتبذل بالدخول اليه لعظمة راعيه دخلت الى مصر في سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة وكان يوم كسر النيل السعيد فجلس هذا الكوشك لكافل ممالك مصر يومئذ خسرو باشا وكنت مصاحب العلامة مولانا عبد الكريم العجمي فطلع وأطلعني معه في صحبة خسرو باشا المذكور فرأيت على الرخام الابيض كتابة خفية لا تكاد تظهر الا بتأمل هذين البيتين

الملك لله من يظفر بنيل منى * يردده قسرا ويضمن بعده الدركا
لو كان لي أو لغيري قدر أنملة * فوق التراب لكان الأمر مشتركا

وكتبه سليم بذلك الخط والقلم ولعمري ان كان هذان البيتان من نظم المرحوم فهما غاية في البراعة ونهاية في التمكن من الصناعة ويدل على تمكنه رحمه الله في اللسان العربي أيضا لانهما من أعلى طبقات الشعر العربي البليغ المنسجم وان كان قد تمثل بهما وهما لغيره فهو أيضا أمر له مزية في حسن التمثيل وحسن الاستحضار وفهم الاشعار العربية وذوقها وهذا القدر يستكثر على علماء الروم وعلماء العجم المكبين على علوم العربية فضلا عن سلاطينهم المشتغلين بضبط الممالك وقد صار الماهرون في ذوق الشعر العربي وحسن آدابه من العلماء والموالي في غاية القلة معدودين منهم ولا يعد هذا نقصا فيهم لان فهم الشعر العربي على وجهه كما ينبغي قليل أيضا في علماء العرب الا من توغل منهم في علم الادب وتعب في تحصيله ودأب

وقد كانوا اذا عدوا قليلا * وقد صاروا أقل من القليل

(ثم لما استولى) السلطان سليم خان على سرير السلطنة ورجع من دفن والده توجه الى قتال أخيه السلطان أحمد فهزم طليعة السلطان سليم عسكر أحمد وبقي في عدد قليل فأخذ أسيرا وأتي به أسيرا الى السلطان سليم فأمر بخنقه فخنق وتوفي تاسع صفر سنة تسع عشرة وتسعمائة * ثم فر السلطان قورقود

الى كرمه حل اراد الله بعث صورة لي مكان صحيح ر. مكا خل حتى به المخلوق وكذلك السلطان محمد ان السلطان مهيبا والسلطان ع لى ابن الساحل عزيزا والسلطان صالح والسلطان اورخان والسلطان سليمان اولاد السلطان محمود وسعد اولاد كانوا رضع في المهد ومن ابناء واحد في دورهما فكان لله طلب السلطان ملكا وعرفلا وصرنا اعظم من سراج السكي وما عاملوا ولا نكت هم احمى الحكار تقدم مهاد اسم الاحرار وسمى مسام احمى كانم الازهار ولطم المخدود حتى اسهم الوان احمر اسود ولبس حتى الاثل ثياب الحداد وتم الاسود وكان امر الله قدرا مقدورا وصف العاقد العصا ما شاهد ورا

ولا المعرى ساق بعد سه * ولا المعرى ولو عاسا الى سس

ومما اشتهر ان السلطان سليم الملك وجهان ابن الاسعر ارو سعى على تخت السلطنة واتى له بالصاب والعوار سرح في مهر الملوك واحد الماف رالاسلام على الاقالم البلدان والسلطنة تعالى بما وسل ان الشيخ صدر الصوفي كاسعد كر حلس دلك في هذا الفصل الثاني وفي ما طمرت الكتاب منه صحل دلك واعماله مع ادوا الرجال واحمر منه من اعيان كتبه الديوان الشريف الى ان السلطان بايزيد رحمه الله تعالى حذر مم مادون في اهل عصر وان هلاكه تكون على يد ولده وليه بعد ما ولاه عند ولادة وكان يصدر له قبل ان تولد السلطان سليم وطلب امرا محمد عند بعدها جواريه الوطء واسعد في ما لها بان اسم حلها المسرور وكانت الصالحات الحسرات الاسباب بعالى ط لدا وصف احدى الجواري بعد الاب مساده ا ولا بعث حاراد اوسعى اي ان كم الله من هداني ان كد علامات دلك جاءه الما كتب سرت على دلك الى ان ولدت السلطان سليم والله قراءة مسا طرب عليه و له الما له الصحه عرات صور سله قره سحو السلطان ورحمه الى الله تعالى في مثل هذا الطه ل المعصوم والله قدم منى له قال ما بدعه حمل له حمه الصور فلما اخبر بذلك دعاها سلم وامر على دلك والحال المكة ولا نعلم غير الله تعالى والعالم والام وصار كما اهر واسقاط رسله سه العلة والقهر وادا اتحد السلطان وحلس دون لطم في الحاجة وضرب رءوسه ما وجدنا من ا وبات الاطال وكانوا يحدرون منه اذا دخل السلطان بايزيد في يوم دار داخل السرا وأمر بان يكون من واسعه في كل واحد منهن انواع الحلوى والعوا كه واحضر فمن السلطان سليم وامه سليمه فسرع في مد اصبعه على عادته وحطف ما من ادام من الحلوى والعوا كه ووضع الكل من بين نفسه والكل حلوها منها انه فتعجب بايزيد من ذلك وصار صار له حذار في اصل دلك دار سوط م معروف كم ما ارادوا مكه فحر واعموه والح من دمسكه مسرور به بعد السلطان سليم ند اا وهو ما ثر جوله فصار صحكه ومن سه وحمه وربما من فقد مع السلطان بايزيد بدمه ورى للسا الولد ان هذا لا يكون مما اكسب والحكمة مادرت العاقلة والشيخ هذا شئ وليس بسبب تعالى لها وكيف ما شئ امرهن وما بلمسه بعالى حمد ان الله رب العالمين وحلص دمشق ردهى من قبل محروم له دمسه كر لو فلا تم قال ما قدر الله فهو دين لا مفر عنه وامر بالكف عنه ومن تعالى ان كان ما كان بقدر الله تعالى

((الفصل الثاني في بيان سبب قتل والم ارا ه)) وهو سبب قتل ابن الشيخ صدر ابن الشيخ محمد ابن الشيخ ابراهيم حوا ساعى ابن الشيخ صدر الدين موسى ابن الشيخ صفي الدين ابي الاردبيلي والله

سبيل رازي
ابراهيم ساد ريا

تنسب الأولاد فيقال لهم الصوفيون وكان الشيخ صفي الدين صاحب زاوية في أردبيل وله سلسلة في المشايخ أخذ عن الشيخ زاهد الكيلاني وتنتهي بوسائط الى الامام أحمد الغزالي وتوفي الشيخ صفي الدين في سنة خمس وثلاثين وسبعمائة وهو أول من ظهر منهم بطريق المشيخة والتصوف وأول من اختار مسكن اردبيل وبعد موته جلس في مكانه الشيخ صدر الدين موسى وكانت السلاطين تعتقد فيه وتزوره ومن زاره والتمس بركته تيمور لما عاد من الروم وسأله ان يطلب منه شيأ فقال اطلب منك أن تطلق كل من أخذته من بلاد الروم من أسرى فأجابه الى سؤاله وأطلق الأسرى جميعهم فصار أهل الروم يعتقدون الشيخ صدر الدين وجميع المشايخ الاردبيليين من ذريته الى الآن وحج والده السلطان خواجا علي وزار النبي صلى الله عليه وسلم وتوجه الى زيارة بيت المقدس وتوفي هناك وقبره معروف في بيت المقدس ❊ وكان ممن يعتقده ميرزا شاه رخ ابن تيمور ويعظمه فلما جلس الشيخ جنيد مكان والده في زاوية بأردبيل كثر مريدوه وأتباعه في اردبيل فتوهم منه صاحب اذربيجان يومئذ وهو السلطان جهان شاه قرايوسف التركماني من طائفة قراقوينلو فأخرجهم من أردبيل فتوجه الشيخ جنيد مع بعض مريديه الى ديار بكر وتفرق عنه الباقون وكان من أمراء ديار بكر يومئذ عثمان بك بن علي بك من طائفة آق قوينلو جد اوزون حسن بك البايندري وهو أول من تسلطن من طائفة آق قوينلو جد اوزون حسن بيك وولي سنة واحد وملك فارس من طائفة قراقوينلو وأول سلاطينهم قراقوينلو وآخر سلاطينهم قرايوسف بن قرا محمد التركماني ومدة سلطنتهم ثلاث وستون سنة وانقرض ملكهم على يد اوزون حسن بك الملك كور في شوال سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة ❊ وكان اوزون حسن بك ملكا عظيما مقداما مظفرا في حروبه مهيبا في دولته وركوبه الا انه وقع بينه وبين السلطان محمد ابن السلطان مراد خان حرب عظيم في بايبرت فانكسر اوزون حسن بك وقتل ولده زينل بك وهرب هو وسلم من القتل وعاد الى اذربيجان وملك فارس والعراقين ولما التجأ الشيخ جنيد الى طائفة آق قوينلو أصاهره اوزون حسن بك وزوجه بأخته خديجة بيكم فولدت له الشيخ حيدر ولما استولى اوزون حسن على البلاد وطرد منها ملوك قراقوينلو وأصعدهم عاد الشيخ جنيد مع ولده الشيخ حيدر الى أردبيل وكثر مريدوه وأتباعه وتقوى باوزون حسن بك لانه صهره فلما توفي حسن بك ولي موضعه السلطان خليل ستة أشهر ثم ولده الثاني السلطان يعقوب فزوج بنته حليمة بيكم من الشيخ حيدر فولدت له شاه اسمعيل في يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من رجب سنة اثنتين وتسعين وثمانمائة وكان على يديه هلاك ملوك العجم طائفة آق قوينلو وقراقوينلو وغيرهم من سلاطين العجم كما هو معروف مشهور ❊ وكان الشيخ جنيد جمع طائفة من مريديه وقصد قتال كرجستان ليكون من المجاهدين في سبيل الله فتوهم منه سلطان شروان فخرج الى قتاله فانكسر الشيخ جنيد وقتل وتفرق مريدوه ثم اجتمعوا بعد مدة على الشيخ حيدر وحسنوا له الجهاد والغزاة في حدود كرجستان وجعلوا لهم رماحا من أعواد الشجر وركبوا في كل عود سنانا من حديد وتسلحوا بذلك وألبسهم الشيخ حيدر تاجا أحمر من الجوخ وسماهم الناس قزلباش وهو أول من ألبس الناس التاج الأحمر لاتباعه واجتمع عليه خلق كثير فأرسل شروان شاه الى السلطان يعقوب بن اوزون حسن يخوفه من خروج حيدر على هذه الصفة فأرسل اميرا من امرائه اسمه سليمان بأربعة آلاف نفر من العسكر وأمره ان يمنعهم من هذه الجمعية فأطاعه واتفق مع شروان شاه فقاتلاه ومن معه فقتل الشيخ حيدر وأسر أولاده شاه اسمعيل وهو طفل وأسر معه اخوته وجماعته وجاء بهم سليمان بك الى السلطان

تسمية قزلباش

ووقع بينهم الى ان وصلهم ملك العرب وكره ذلك كثير من عساكر السلطان ووقع امر ان
بعد ذلك ان ملك اصطخر خرج عليهم فامسكوه والزموه بقتل السلطان ثم وقع في سنة ست وستين
وتسعمائة ﴿وولي بعده السلطان سليم﴾ وتنازعوا في السلطنة اخوته وشرف الملك واستقل في كل قطر
واحد من اولاد السلطان يعقوب ثم توفي السلطان سليم ﴿وولي مكانه السلطان مراد بن يعقوب﴾
والوقت لهم وكان بينهم الى ان الاعجام في سنة اربع وتسعين وتسعمائة ركزوا بلاد الاعجام وما
حولها من العرب الصالحة كانوا يتسموا الحروبية والزنديقية لهم فعلهم بهم ما فعل في عصر مذهب
الرفض ولما كان شعارهم مذهب السنة وكانوا يطعنون في سادات السنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولم يظهر الرفض عندما فعل وطاعته في امرا الوقت ملك جماعة وظلما ومن سلطان
الاعجام في ان تبع لهم واستكبروا وحلف لهم انه ما هو عندي وزير في عسكره وكان محمد الى ان تحكم
وركزوا وكان ما فيه من دون الله سبحانه وتعالى يعبدون ويطوفون بالسب الذي هو سبب كفرهم الى
ان اراد الله ما اراد وكثرت دعاوي الفساد واختلت احوال البلاد مما ارادت السلاطين رايهم
الفساد في البلاد لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وحصل كثير ما ادعاه اهل الخروج وقد
قتله من الاعجام واظهر الخروج لما رواه وحدث في اواخر سنة خمس وستمائة وعشر ثم بلاد شهر
سنة وقصد مملكة شيروان لما قال شروان شاه فان امه وحده وكان سلطانها مع لا كثير سلطنة دائمة لفساد
مات مع عامته عسكر ثم الى ان وصل الى بلاد شروان خرج اما اطاعه من عسكر عسكر واتوا به سار
ما فعل اسير امام ان يصعد في قدر كبير يطعمه وما كانوا يفعلوا كما امروا كان . وكان ذلك
اول دخلة ثم توجه الى بلاد الوقت سلطانها وامر من حسب واستولى على خزائنه وقسمها الى عسكر
وسار فقتل من طوائفه ثم لا دار بها ولا عطاء بها من الخزائن بل هي فيها من المال ثم قال مراد بن ان
السلطان يعقوب ثم ورثه وأخذ خزائنه وفرقها على عسكر ثم سار ثم توجه الى بلاد الا فيها وفعل
ما فعل فيها من قتل سمع والقسم وفرقها الى ان ملك ثم مر دار بكر وبغداد وعراق العرب
وعراق العجم وخراسان وكاد ان يدعي الربوبية وكانت عسكره يرون ذلك ويسجدون له الاعصون
ووقع على الف الف نفس بقتل لا نعهد في الاسلام ولا في الجاهلية ولا في الامم السابقة من قتل من
امة ومن ذلك انه ما قتل ساداتها وسل سيفه من اعاظم العلماء بحيث لم يبق احدا من اهل العلم في بلاد
العجم وحرق جميع كتبهم ومصاحفهم لانها مصاحف اهل السنة وكان اذا مر بقبور المشايخ نبش اراضيهم
حطاما ثم امر بها ان تحرق واذا امر بقتل احد من الامراء اباح زوجته وامواله لشخص آخر ومن حكاياته
انه جعل كلاما كان انه العبد امراء بين يديه ثم امر من الامراء من الخدم والكواعب والاماء والكلاب
والاولاد والفرس الحرابه وذلك جعل له سلاسل الذهب في رقبته وسماه اختيار عليه كلاما
وسقطا مسند نيل من بعد الى الحرب وكيف نقل ما هو من فرقة على العراق كوز حق بمعه
الى دخل من عسكر نحو الف نفس خطروا سكروا او مرضوا وكانوا يعتقدون فيه الالوهية وانه
لا يجد سرورهم ثم رجع الى عصر الفتن الاعتقادات الفاسدة . فلما وصل اخبار الى السلطان
سليمان عسكر في صفة البغي والعدوان واقدم على نصرة السنة الشريفة النبوية وعقد عزمه الى
في الجهاد وتصدى بعزم من العالم هذا العبد وهذا الفساد وهو من مذهب اهل السنة
المنصور في مذهب اهل البدع والالحاد وتأتي به الامارات فهذا السلطان عمل وتحلى به

وعساكره المنصورة ورجاله وتهيأ لقتاله واقدم على جيلاوه وجدّ اله وهو بحر يحمس العرمرم
ويصول بسيف عزمه ويقدم ويتقدم الى أن تلاقى العسكران فى قرب تبريز ورتب السلطان عسكره
ونزل من عند الله النصر القريب والفتح العزيز فتجالد الفريقان وتطارد الفرسان وتعانق الشجعان
يهدرون كالجمال الهوائج فوق البحور المواتج وتصادمت فرسان الزحف والصيال وتصادم
أطواد الجبال وصارت نجوم الأبطال رجوم البطش والقتال فزلزلت الأرض زلزالها وأخرجت
الأرض أثقالها وخيلت المعركة سماء غمامها القسطل وصواعقها بروق البيض من بريق الصيقل
ورعودها صليل السيوف فى أعماق الجحفل وغيوثها صبيب الدم من أوداج رؤس تحز وتهمل واحجار
المدافع كجلمود صخر حطه السيل من عل الى ان طارت قلوب الاعداء هوا وذهبت قواهم هبا وولوا
على ادبارهم ادبارا وانهزم شاه اسماعيل وولى فرارا ولم يجد من دون الله انصارا وضاقت الارض
حتى ان هاربهم اذا رأى غير شئ ظنه رجلا وقتل غالب جنوده وأمرائه وساقت العساكر المنصورة
العثمانية من ورائه وكادوا ان يقبضوا عليه فمر من بين ايديهم وهم ينظرون اليه وترك ما تخوله فى مخيمه
من آثاث جلالته وكان لا نظير له فاغتنمه عسكر السلطان سليم ووطئت حوافر خيله أرض تبريز
فنهى فيها وأمر وقتل من أراد وأسر وأعطى الرعية تمام الأمن والأمان ونشر فيها أعلام أهل
الاعيان وأخذ من أراد منها من الأفاضل المتميزين فى الصنائع والفضائل والشعراء الاماثل وساقهم
سركا الى اصطنبول على القانون وأراد ان يقيم فى تبريز للاستيلاء على أقليم العجم والتمكن من تلك
البلاد على الوجه الاتم فما امكنه ذلك لكثرة القحط واستيلاء الغلاء بحيث بيعت العليقة بمائتى درهم
وسبب ذلك ان القوافل التى كان أمدها السلطان سليم لان تتبعه بالميرة والعليق والمؤن تخلفت عنه
فى محل الاحتياج اليها ولم يوجدوا فى تبريز شيأ من المأكولات والحبوب لان شاه اسماعيل أمر باحراق
أجران الحب والشعير وغير ذلك واضطر السلطان سليم الى العود من تبريز الى بلاد الروم وتركها خالية
خاوية على عروشها ثم تفحص عن سبب انقطاع القوافل عنه فأخبر ان سبب ذلك سلطان مصر قانصوه
الغورى فانه كان بينه وبين شاه اسماعيل محبة ومودة ومراسلات بحيث انه كان السلطان الغورى
يتهم بالرفض فى عقيدته بسبب ذلك فلما ظهر للسلطان سليم خان ان الغورى هو الذى أمر بقطع القوافل
عنه صمم على قتال السلطان الغورى أولا وبعد الاستيلاء عليه وعلى بلاده يتوجه الى قتال
شاه اسمعيل ثانيا * فلما استقر عليه ركاب السلطنة الشريفة العثمانية فى تحت ملكها الشريف
تهيأ لأخذ مصر وازالة دولة الجراكسة وتوجه بعسكره الجرار الى ناحية حلب فى سنة اثنين وعشرين
وتسعمائة وخرج الى قتاله قانصوه الغورى بجميع عساكره من الجراكسة وغيرهم وتلاقى العسكران
بقرب حلب فى مرج دابق * وكان الغورى يتوهم ويخاف على نفسه من ملك الامراء خير بك
ومن جان بردى الغزالى وكانا يكرهانه فى الباطن ويكرههما كذلك وأمرهما ان يتقدما لقتال
السلطان سليم وجعلهما وعسكرهما حجابا أمامه ووقف الغورى بخواص عسكره الذى يعتمد عليهم من
الجلبان الذين أراد ان يقدمهم خلف خير بك والغزالى وقصد بذلك ان يقتلا بالبنادق والضربزن فى اول
مرة ثم يسلم هو ومن معه وتفطن خير بك والغزالى لذلك وكانا ارسلا الى السلطان سليم وطلبا منه الامان
ووثقا منه ان لا يقتلهما بل يكرمهما وينعم عليهما فارسل السلطان سليم لهما بالأمان وعهد لهما بما
يطيب من خاطرهما وأن يوليهما مملكة مصر والشام فقبلا واتفقا على ذلك قبل القتال فلما تلاقى العسكران

وان ارب مراد السادق في فرح دائم ورحم لمعى ه من الله ونور العرالجى من الله سر واني
السلطان الا وري عن مده ن حواسد وحلمائه في الاب واطلاب اله ادي والصبر ناسعوله ن دلك
وهرب ن حرب لا ادرى أنه سلك واسلب الا ار لسلاطين الاطلال الاحان واسلا وحه الارض اشعب
الد ط والمران وطاد العوري به سنا ل الحل ويحاو الا سدا طلام الطلم كاعتورا ار الاسل
ودد ن طلبات الحرا كبه كانهم كنواها وروا واكلت اسار مىلاهم الوحوس والطيور كل لم
كربوا اسامه كورا واصلت رايات ال السلطان سليم على قلعه حلب الشهبا وورد احرت ن اسالة
الشاه طلب اهلها منه الامان والسلم واطاعهم الى القبول لما اركوا خرجوا الى امه المصاحف
والاعلام وهم صهورون بالتسبيح والتكبير مرددون ووارمت ادر سوا شكر الله مرى به مانا م
بالاسداد والاكرام وامرع على كواخلوم حلع الطعام والاد لم وتصدق بانواع الصدقات الجزيلة
على الخاص والعام وحضر صلاة الجمعة وخطب الخطيب ا ه السرور مردعاله والانشاد واسلاه ومانع
في المدح والتعريب

ومارادة الالهات مخرا وسوددا * مالطبات ذي مدح وا ا ارمادح

وصدما مع السلطان سليم الخط ب د ولى ه ربه خادم الحرمين الشريفين فعند سكرا وقال الحمد
لله الذي يسر لي ان صرت خادم الحرمين الشريفين واصر حسراه الا واحسانا حلالا لاهل الحرمين
الشريفين واظهر الفرح والسرور بما ه خادم الحرمين الشريفين وخلع على الخطيب خلعة سد
وهو على الا مر واحسن الا احسانا ه ر ابعد ذلك واقام بحلب اياما يسيرة وهو عبد الملك يجري احكام
العدله والسيـ ـاسه ووصى الى العرب ثم ارتحل بالجيش المنصور الى الشام فخرج أهل الشام الى لقائه
وطلبوا منه الامن والامان والعطف والراف والاطمئنان فأطاعهم الى ما سألوا وبسط لهم ما طلبوا
وانو ه لوا الارض بين يديه وبالغوا في الدعا بدوام دولته والثنا عليه فخلع على كل ن سعى
الشريف خلع الرضا والاكرام والتسليم السالم مع الفاخر كلا بحسب حاله ورتبته له الانعام ودخل
الى الشام وكمه السر من الكرم واقام بها ه د ا ا لمكه برامه القوم وخطب له الخطبا بجميع
عليه رو اكر هم واحسن اا ا روا ل الشام بين صاحل ووجه بالسرورا وحسن ام علا الارجا
سنا ونورا وامر بعمارة تربة الشيخ محيي الدين بن عربي رضي الله عنه ووقف له اوقافا ا ر وجعل
له طبخانة مع الطعام ه للفقرا الشيخ المرحوم و ل لعلما اميرا او ناظر العمع الرميم ويصيره في
حهات الخير وتطهر اعظم الاثار في بلاد الشام الى الآن وما اجرى الله له ال هذا الخير الا علم
على مدا حسن العرا كسه ولاس كان علهم ولا سلطان وجاسه الشيخ رضي الله عنه هي الى جلب
السلطان سليم طب امرا الوسطا ه بلاد العرب وحصل له الامداد الا طهم بالبركة والا صبر والاد د
في حصول ما له وطلب وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ويوتي الملك من يشاء وينزع
الملك ممن يشاء بيده الخير وهو على كل شيء قدير * واستمر السلطان سليم خان بارض الشام الى ان
مهد ا ورها وصـ ط مـموم اوصورها ثم توجه الى افتتاح اقليم مصر وزحم ال وسع ار الامر ولما
وصل الى خان يونس ه ل ه الوزير المعظم سنان باشا وكان من اهل الخير وله عمارة في آق شهر وبعرج
بها الطعام لـ ـاهر ن دعا رحمه الله تعالى واستمر السلطان سليم وجه الى مصر ووصل الى بلاد
عرم عدلي بامرد الحـ ر مار الا دس ولما ل في سر با ل صنا الرمار واحسن الى اهل الله ومن

والى أهل خليل الرحمن وعاد الى معسكره وصار كلما مر ببلد أو قرية أو قصبة في طريقه أحسن الى الرعايا ونظر بعين المعدلة والاحسان الى البرايا وأزال عن الضعفاء ظلم الظالمين ونشر العدل في العالمين وفر بقية السيوف من الجراكسة الى مصر وولوا عليهم الدوادار وحشدوا الجنود وعقدوا الالوية والبنود وخرجوا الى الريدانية بظاهر مصر ونصبوا المدافع الكبار وملؤها بالبارود والأحجار وهيؤها ليطلقوها اذا أقبلت العساكر العثمانية فلما أخبرهم الجواسيس بذلك عدلوا الى غير ناحية وجاؤا من خلف جبل المقطم من معسكر الجراكسة ورموا بالمدافع والمكاحل والضربزانات على العجل واستمرت مدافع الجراكسة مركوزة لمن يأتي من أمام الريدانية بلا نفع ولا دفع وقاتل السلطان طومان باي ومن ثبت معه من امراء الجراكسة قتالا قويا واظهر طومان باي شجاعة قوية عرفهم اوشهد له المصاف وهو يعرض في العسكر ويحمل ويعود ويكر ويدمر وقتل من وزراء السلطان سليم في ذلك اليوم سنان باشا وأسف السلطان سليم على شهادته ومن جملة نكتة انه قال عندما اخبر بهروب عساكر الاعداء وقتل سنان باشا أي فائدة في مصر بلا يوسف ووجه النكتة ان يوسف يلقب بسنان في عرفهم وبعد ان ثبتوا ساعة انكسروا فهربوا وتمزقوا وتشتتوا وتفرقوا وهرب طومان باي الى البحيرة نزل على شيخ عربان بني حرام عبد الدايم بن بقر ودخل السلطان سليم الى مصر ونزل في ساحلها في الجزيرة الوسطانية وطاف عسكره بالبلد وامنوا الناس وازالوا عنهم الخوف والبأس ما عدا الجراكسة فانهم اذا ظهروا لهم أتوا بهم الى السلطان سليم خان فيأمر بضرب رقابهم وترمى جثثهم في بحر النيل وتجمع رؤسهم اكواما بعد اكوام الى ان عفنت الجزيرة بروائح القتلى وعفونة رؤسهم فانتقل السلطان سليم الى المقياس وامر ان يبنى له في علوه كوشكا ليسكنه مدة مقامه بمصر هربا من عفونات اشلاء القتلى * ثم ان شيخ العرب عبد الدايم تقرب الى خاطر السلطان سليم خان وسلم اليه السلطان طومان باي اسيرا وانعم السلطان سليم على شيخ العرب بالخلع والتشاريف والانعامات السلطانية وحبس طومان باي عنده واراد ان يكرمه ويجعله نائبا عنه بمصر اذا برز عنها الى الروم وصار يحضره في مجلس الصحبة ويستخبره عن الامور والاحوال فارجف اهل مصر ان طومان باي انه لم يقم في الامر وانه اختفى وانه يجمع عسكرا وينتهز الفرصة وانه شجاع لا يطاق ولا يقدر على مسكه أحد فبلغ السلطان سليم خان أراجيف الناس ورأى ان الفتنة لا تسكن ما دام طومان باي محبوسا فامر ان يركب على بغلة ويحف بعسكر الينكجرية ويمضي الى باب زويلة ويصلب فيه ليراه الناس ويصدقوا بانه مسك فصلب على باب زويلة لاحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة ثم ولى القضاة الاربعة على المذاهب الاربعة بمصر وهم قاضي القضاة كمال الدين الطويل ولاه قضاء الشافعية وقاضي القضاة نور الدين علي بن يس الطرابلسي الحنفي قاضي الحنفية وقاضي القضاة الدميري المالكي قاضي المالكية وقاضي القضاة شهاب الدين أحمد بن النجار الحنبلي قاضي الحنابلة وولى ملك الامراء خير بك مصر وولى جان بردي الغزالي الشام كما وعده بذلك ومهد الامور وسار الى الاسكندرية وعاد الى مصر ثم الى تخت مملكته القسطنطينية العظمى في يوم الخميس لخمس بقين من شعبان سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة وأخذ معه كثيرا من أعيان مصر مركبا الى الروم كما هو قانونهم ووصل الى تخت ملكه ومقر سلطنته مظفرا منصورا وشكر الله وحمده على نصرته وتأييده وكان عبدا شكورا واقتفى حرانه فوجدها قد انصرف عالها فانه كان قد أصرف في هذين السفرين وهما السفر الى بلاد قزلباش والسفر الى اقليم مصر خزائن عظيمة جمعوا

آثار واستيلاء على ما اراده ثم رأى الانتقال الى بلاد العجم لقطع مادة طائفة القزلباش ورأى ان ما في
خزائنه لا يفي بتلك المصاريف فاخذ في جمع خزائنه وما حصل له من خراج البلاد فدبر في ما اراد
وما انفذ الله الا ما اراد

ما كل ما يتمنى المرء يدركه * تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

فظهرت له اثناء ظهر خراجه مقدمة الراحة وبرز عليه الاستراحة ومكث في علاجه مدة الى
الاثنا وضعف بدنه بطول العلة وعظم الفرح وكثر القروح واتسع الخرق والتهب الحرق
وكان موضع الفاصدة في ظهره فقدر بعض حسرته وسوء تدبيره حتى اكاد في جوفه من خلفه ظهر
واسباب المنية طالت عليه فكان عاقبة المصائب الرضا وحكم الله واحد والارواح فاولى الفداء وقال

ولو نيل الفدا لكان يفدى * وان جل المصاب عن التفادي
ولكن المنون لها عيون * تكر لخطها في الانتقاد
فقل للدهر انت اصبت فالبس * برغم منك اثواب الحداد

فمضى نحبه الى ربه ومضى سليم طبعه مسلم فادما على الله الكريم الى دار النعيم ومقامه
من دار الاخرة الوارث السعيد فكانت وفاته اثناء سنة ومرجع المعنى ست وعشرين وتسعمائة
لما فارقه وكان ولده رحمه الله تعالى وانتقل الى جوار الرحمن وارث علمه سنا من الله من الرضوان في
شهر شعبان سنة وعشرين وتسعمائة

الفصل الثالث في عمائر المرحوم السلطان سليم خان في الحرم الشريف وبعض احسانه الى اهل
الحرمين الشريفين في ايام سلطنته كان رحمه الله تعالى كوالده المرحوم كثير الخير لاهل الحرمين
الشريفين حسن الالتفات اليهم كثير الاحسان والعطف عليهم وضاعف الصدقات الرومية التي كان
يرسلها والده المرحوم وكرم من قدم عليه اتم اكرام وبعث اليهم جزيل الاحسان والانعام ووصل
صدقاته الرومية ووصل معها ما اصدر امره على حكم ما قرر والده المرحوم لاهل الحرمين في اول سلطنته
عام ثلاث وعشرين وتسعمائة وبعث ذلك الى الحرمين الشريفين وسامر له جماعة من اهل مكة منهم
الخطيب محي الدين العراقي فحصل له منه انعام جزيل وجبر حاصل وقرر له في دفتر الصرة دينار
ذهب او ورج من قدم عليه من الحجاز بمراتب على كل شخص وكان يرسل الصدقات الرومية في كل سنة
الى الحرمين مع قاضي قضاة مكة قاضي القضاة صلاح الدين محمد بن ابي السعود بن ابراهيم بن ظهيرة
وكان السلطان الغوري حبسه بمصر بعد عزله عن القضاء وطلب منه مالا فلما دخل السلطان سليم مصر اخرجه واكرمه
واخرج كل من في حبسه من ارباب الجرائم الا القاضي صلاح الدين فانه اختفى في الحبس فلما انكسر
ووصل الى مرج دابق اخرجه السلطان طومان باي من الحبس فلما دخل السلطان سليم الى مصر جاء اليه
القاضي صلاح الدين فاكرمه وعظمه وخلع عليه واحسن اليه وجهزه الى مكة معززا مكرما وكان بر
جماعة من الحجاز مشاهير الايام كالامير ... وولي امامة السادة الحراجية في البرواني
وكان من اهل مكة من سافر الى مصر فصادف دخول السلطان سليم الى مصر فخدمه ونال الخاطر
الشريف فارسل الى مكة اسماء من حضر ... ثم وصل الى ... من الصدر واوصل السلطان
سليم من امراء الجراكسة الامير مصلح الدين بالصدقات الرومية وبكسوة الكعبة الشريفة وكعمل
الشريف ... ووصل في مدة ... المحمل المصري الى العلائي بالمحمل الشريف المصري على العادة

ووزير يف مكة يومئذ السيد بركات الاقاء المحملين الى سبيل الجوخي هو وولده سيدنا ومولانا السيد الشريف جمال الدين محمد ابونمي اطال الله تعالى عمره الشريف ولبس الخلعة الشريفة السلطانية وسار امام المحملين المصري والرومي باعلامهما وطبولهما واستمر في هذا الموكب الى ان فارقا المحملين وأمير الحاج والامير مصلح الدين من عند باب السلام وادخل المحملان الى الحرم الشريف ووضعا عند مدرسة الاشرف قايتباي ونزل امير الحاج المصري في مجمع البرقية على يمين الخارج من باب الصفا وهو رباط صاحب بلدة كلبركه من ملوك الكرك وقد هدمت الآن في ذلك الجانب من البيوت والمدارس اللاصقة بصدر الحرم الشريف توسيعا لطريق السيل ودفعا لضرر دخوله الى المسجد الحرام من ذلك الجانب اذا تراكم السيل وكان هدمها بالامر الشريف السلطاني في سنة اربع وثمانين وتسعمائة وفرقت الصدقة الرومية في يوم الجمعة لاربع مضين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة في الحرم الشريف على الفقهاء وقرر لجماعة من المجاورين لكل واحد مائة ذهب منهم مولانا نور الدين حمزة ابن القاضي مصطفى القرماني ومولانا زين الدين على القرماني وقرر باسم مولانا السيد الشريف ابي نمي اطال الله تعالى عمره الشريف خمسمائة دينار ذهبا في اول دفتر الصدقات باقية الى الآن باسم الشريف تقبض له في كل عام وفرقت بعد هذه الذخيرة وهي صدقة كانت تجهز من خزينة مصر من قبل ملوك الجراكسة أبقاها السلطان سليم على حالها وأجراها في كل عام من خزينة مصر تفرق على فقراء الحرمين الشريفين وعلى مشايخ العرب أرباب الدرك في طريق الحج وهي باقية الى الآن وفرقت الصدقات المصرية التي تجمع من أوقاف الحرمين بمصر وتجهز الى الحرمين الشريفين ويقال لها الصر الحكمي وهو باق الى الآن وان تقهقر وضعف وصار يصرف على حكم الربع والخمس لضعف الاوقاف المصرية واستيلاء الاكلة عليها ودخول الظلمة فيها احيى الله من أحياها وأعمى حياة من عمرها وعماها وبعد الفراغ من توزيع الصدقات قرئت ختمة شريفة في الحطيم الشريف حضرها الامراء والقضاة والفقهاء والاعيان باسم السلطان سليم واهدى الى صحائفه الشريفة ثوابها وقرر الامير مصلح الدين ثلاثين نفرا يقرأ كل واحد منهم جزأ شريفا يقرأ به في كل يوم فتكمل لهم ختمة كاملة في كل يوم يهدي ثواب ذلك الى السلطان سليم خان وقرر لهم مفرقا للاجزاء وداعيا وحافظا للاجزاء وجعل لكل واحد منهم اثنى عشر دينارا ذهبا في دفتر الصدقات الرومية تصل اليهم في كل عام ثم جمع طائفة من الفقراء أعطى لكل نفر ثلاثة دنانير ذهبا بأسمائها المتفرقة وكتب أسماءهم في الدفتر ثم كتب بيوت فقهاء مكة المشرفة وكتب أسامي من في ذلك البيت وعين لكل نفر منهم ثلاثة دنانير ذهبا والحق ذلك في دفتر الرومية وسماها البيوت وهي باقية الى الآن ثم كثر عليه الفقهاء فجمعهم في حوش كبير وأعطى لكل واحد دينارين ذهبا وسماهم العامة وكتب أساميهم وألحقهم بالدفتر وهذا الترتيب كله باق الى الآن وثوابه لمن أسس فعل الخيرات جار في صحائف حسناته الى يوم القيامة * ثم خطب الخطيب شرف الدين يحيى النويري خطبة التروية في سابع ذي الحجة وفي ظهر اليوم الثامن توجه الناس الى عرفات وتوجه الامير مصلح الدين بالمحمل الرومي وتوجه المقر بالمحمل المصري الى عرفات وصلوا في يوم التاسع صلاة الظهر والعصر جمعا بينهما بعد الزوال بعد أن خطب الخطيب في مسجد نمرة * ثم شرعوا في الوقوف في ذيل جبل الرحمة وخطب قاضي القضاة صلاح الدين بن ظهيرة امام الموقف الشريف خطبة عرفة ووقف بين يديه الامير مصلح الدين بالمحمل الرومي وأمير الحاج المصري بالمحمل المصري ولم يصل في ذلك العام المحمل الشامي ودعا

الخطبة للسلطان سليم خان وكذلك سائر الخطباء وابتهل الناس جميع اوقاتهم للامام وكانت الوقفة
الشريفة يوم [illegible] المنازل وباتوا بالمزدلفة ثم اصبحوا [illegible] يوم النحر الى منى ورمى جمرة العقبة
في يوم النحر ونزل معه الامير صلح الدين لانعام بعض الاوامر السلطانية وابداها ولايصال
الخير والاحسان الى الفقراء واستجلاب الدعاء من الفقراء بنصر السلطان سليم خان ودوام سلطنته
وفي ليلة الجمعة في اواخر شهر ذي الحجة الحرام طلب بعض الوزراء الصالحين والعلماء العاملين منهم
مولانا الشيخ عبد الكريم الشيخ يس المصري والشيخ عبد الله بن ابي بكر المصري وشيخنا الشيخ
محمد بن عبد الرحمن الحطاب المالكي وولد شيخنا الشيخ محمد بن محمد بن عبد الرحمن الحطاب المالكي
والشيخ ايوب الازهري وجماعة من العلماء واحضر لهم دوابا ركبوها الى [illegible] عند مساجد السيدة
عائشة رضي الله عنها [illegible] ثم [illegible] ان يعتمروا عن والد السلطان سليم خان واحرم كل واحد
منهم [illegible] من [illegible] الى [illegible] وعادوا الى الكعبة الشريفة فطافوا وسعوا وحلقوا واهدوا ثواب
تلك العمرة الى حضرة [illegible] السلطان سليم [illegible] الصدقات [illegible] ولولدها
السلطان سليم خان رحمهم الله تعالى ثم وصل [illegible] الى [illegible] مبارك
[illegible] الصدقات السلطانية لاهل الحرمين الشريفين من جهة [illegible] الامراء [illegible] السلطنة
الشريفة [illegible] امر السلطان سليم وهي [illegible] الف اردب [illegible] اردب لاهل المدينة
[illegible] الاف اردب لاهل مكة ووصل الامر الشريف السلطاني [illegible] ذلك الامير صلح الدين فجلس في
الحرم وطلب قاضي القضاة شيخ الاسلام ومولانا القاضي صلاح الدين بن ظهيرة الشافعي والقضاة
الثلاثة الحنفي والمالكي والحنبلي [illegible] الامير [illegible] الفقراء والايتام [illegible]
[illegible] المرسوم السلطاني واستشارهم في [illegible] ذلك [illegible] لا [illegible] على [illegible]
[illegible] ولانا الشريف بركات واخذ رايه في ذلك فارسل [illegible] ساعيا [illegible]
[illegible] الامر الشريف السلطاني واستدعوا رايه العالي في ذلك فكتب [illegible] الجواب بالمبادرة
الى امتثال الامر الشريف [illegible] ما وصل من الصدقة الشريفة على المستحقين حسب اتفاق
الامراء من اعيان اهل المجلس فاجمعوا ايضا بعد وصول الجواب [illegible] على [illegible]
[illegible] الى مكة وان تكتب اسامي الناس على العموم وتصرف الى كل واحد
[illegible] من [illegible] ما [illegible] المصارف [illegible] شيخ الاسلام [illegible]
[illegible] اسامي الناس الشيخ محيي الدين [illegible] الشاهد العدل [illegible]
العدول في باب السلام المكي فكتب [illegible] كل [illegible] من اعداد الانفار [illegible]
[illegible] الاوحد [illegible] والعسكر فكانوا الى عشر الاف [illegible]
[illegible] الرسم [illegible] الذي هو اربع [illegible] من اربعة وعشرين [illegible] المصري [illegible]
الآن [illegible] لكل [illegible] على هذا الوجه [illegible] لكل واحد
[illegible] الاربع ثلاث ارادب [illegible] الاسماء [illegible]
وهذا اول صدقات [illegible] الشريف السلطاني واستمر الى الآن [illegible] على ما كان [illegible]
مكة والمجاورون [illegible] هذا [illegible] جميع [illegible] ادوا [illegible]
والعباد [illegible] وكذلك [illegible] الصدقات الرومية [illegible] كان [illegible] الانعام [illegible]

سلاطين آل عثمان نصرهم الله تعالى وخلد ملكهم السعيد وطوق بقلائد احسانهم خدام الدعاء لهم من الأحرار والعبيد

أقامت فى الرقاب لهم ايادٍ ٭ هم الاطواق والناس الحمام

فيجب على كافة المسلمين عموما وعلى أهل الحرمين الشريفين خصوصا الدعاء بدوام سلطنة آل عثمان خلد الله سلطنتهم مدى الزمان فان دولتهم الشريفة هى عماد الاسلام واحسانهم متواصل الى كافة الأنام سيما جيران بلد الله الحرام وجيران نبيه عليه أفضل الصلاة والسلام فانهم فازوا بالانعامات الوافرة فى أيام هذه الدولة الزاهرة وحازوا من الصدقات المتكاثرة فى نوبة هذه السلطنة القاهرة ما لم يتصور ومن الدول الماضية الغابرة فالله تعالى يديم علينا سلطانهم كما دام علينا برهم واحسانهم ﴿ومما احدثه الأمير مصلح الدين﴾ المذكور بناء مقام الحنفية فانه كان مسقفا على أربعة أعمدة فى صدره محراب عمل سنة احدى وتسعمائة فأراد أن يوسعه ويعمل له قبة فأمر بعقد مجلس حضر فيه القضاة الأربعة والأئمة والعلماء والأعيان وقال لهم ان الامام الأعظم أبا حنيفة روح الله تعالى روحه الشريف بروائح الروح والريحان والرحمة والرأفة والرضوان جدير بأن يكون له فى هذا المسجد الحرام مقام يجتمع فيه أهل مذهبه ومقلدوه ويكون أوسع من هذا المقام فذكر بعض العلماء انه لاشك فى عظم كل واحد من الأئمة رضوان الله عليهم أجمعين غير أن تعدد المقامات فى مسجد واحد لاستقلال كل مذهب بامام ما أجازه كثير من العلماء وان تعدد هذه المقامات فى وقت حدوثها أنكره العلماء غاية الانكار فى ذلك العهد ولهم فى ذلك العصر رسالات متعددة باقية بأيدى الناس الى الآن وان علماء مصر أفتوا بعدم جواز ذلك وخطأوا من قال بجوازه ثم انفض المجلس على غير اتفاق ٭ ثم ذكر القاضى بديع الزمان ابن الضياء الحنفى ان جده القاضى أبا البقاء ابن الضياء أفتى بجواز ذلك فشرع الأمير مصلح الدين فى اتمام ما قصده وهدم تلك السقيفة ووسع المكان وعمل فيه قبة عالية من الحجر الأصفر والأحمر الشميسى وأصرف على ذلك ذهبا كثيرا واستقر مقاما يصلى فيه امام الحنفية بالحنفيين الى أن عمره الأمير خوش كلدى أمير بندر جدة وهدم القبة وبنى المقام مربعا ذا طبقتين جعل الطبقة العليا للمكبرين لتصل أصواتهم الى سائر المسجد الحرام لارتفاع مكانهم وهو باق الى الآن على هذا الحكم ٭ ثم بعد فراغ الامير مصلح الدين من بناء القبة توجه الى المدينة الشريفة ومعه من الصدقات الرومية وتصدق بها على جيران النبى صلى الله عليه وسلم وكتب دفترا لأساميهم وأحسن اليهم احسانا وافرا واستجلب الدعاء منهم للمرحوم السلطان سليم خان ثم توجه الى الينبع وركب البحر الى مصر ثم الى الروم وأبقى له ذكرا جميلا وحصل ثوابا جزيلا رحمه الله تعالى

﴿الباب الثامن فى دولة السلطان المحفوف بالرحمة والرضوان سليمان خان وبعض ما فعله﴾
﴿من المآثر الحسان والصدقات الجارية والخيرات الباقية على صفحات الزمان﴾
﴿سقى الله عهده سحائب الرضا والغفران﴾

كان سلطانا سعيدا ملكا أيده الله لنصرة الاسلام تأييدا (وولى السلطنة) بعد وفاة والده المرحوم السلطان سليم خان فى سنة ست وعشرين وتسعمائة وجلس على تخت السلطنة ومادمى أنفه واحد ولا أريق فى ذلك محجمة دم ٭ ومولده الشريف سنة تسعمائة كذا ذكره مولانا محمد بن خطيب قاسم الرومى فى حاشية كتاب له مختصر من ربيع الابرار للزمخشرى سماه الروضة ورأيت ذلك بخط طائفة

في الفصل الاول من ويكون سنه الشريف حين ولي السلطنة ستا وعشرين سنة واشهر في السلطنة ستة واربعين سنة وكان عمره اربعا وسبعين سنة وشهورا وهو سلطان غازي في سبيل الله مجاهدا لعمري دين الله من عمره ابوه غزا فلسان سنه وسنان غزا كان من داخل حروبه ومعاركه مسندا الى آرائه وماربه ... وداق معاطنه ومعانيه مسموداق روائه ومرا سنه انار الله ملك رأى وحده ثم ... وانسان ... سمر وسمهل وسلمه امام الرايه في الشرق والغرب وافتتح البلاد الواسعة السالمة بالقهر والحرب واستذل الكفار والملاحدة بالطعن والضرب واخذ الدين الحنيفي بحدود سيفه الباتر واقام الملة المحمدية واحيا ما الها ... وتنصر مذهب اهل السنة السنية واظهر شعائر الشرائع وردع اهل الالحاد ومعهم بعالمهم من ناصر وكان مجدد دين هذه الامة المحمدية في هذا القرن العاشر مع الفضل الباهر والعلم الزاهر والادب الغض الذي يصرف سائر كل اديب وشاعر ان ينظم نصيده ودالجواهر اوسرار منثور الازاهر ارتفاع علمه الاعيان الدر الفاخر له ديوان فائق بالتركي وآخر عديم النظير بالفارسي تداولته ايدي العلماء الزمان ويقرأونه ويصلي ... والله فضلا الدوران تناقلته الركبان بكل لسان وتستلذ بماعه العقول والاذهان وكان رؤوفا بسعد وفا صادقا صدوقا اداوالمعدن وانا اسئل لصدق لا يعرف العمل والخداع ولا شامي من سوء الطباع ولا يعرف المكر والنفاق ولا يألف مساوي الاخلاق بل هو صافي الفؤاد صادق الاعتقاد منور الباطن كامل الايمان سليم القلب خالص الجنان لا يرتاب في كمال ديانته ولا يشك في ولايته

وما ساهت في محاسنه ● الا وأكبرتها بلمه ادع

وقد اعلى الله لاوى ... السريعه ويشرف ... طلعة البدور الاطمه ... البلاد ... وراء ... فراسا ... الاسلام ... اسمه الله ... باسمه ... والسنى شر ... السرية ... بالسر ... يعلى ياحسابه الوافر الوري ... هذا آنا الى الآن ... في ... ارنعا ... من الى الآن في فاس ... بعصاره ... اكرامه ... على ذاته الطاهر الجميلة كانما تركت احسانه ... والحمد ذكر الحسن في اوراق الليل والنهار واردف في صحائف دفاتر الايام حسب لا يمحو ... كرور الدهور والاعصار ولا يبرح الامام الاحد ... ولا يزال عصا طريا حديد البراعة والعمار

(فصل في ذكر اولاد السلطان الكرام واحفاده العظماء العظام) كان أكرمهم واعظمهم واعظمهم واسعدهم وارشدهم وخلاصة عصر ... دار كان الملك العثماني السلطان سليم الثاني احلسه الله على سرير العز والتداني وعوضه الفردوس الباقي عن الملك الفاني ولد سنة تسع وعشرين وتسعمائة كما ياتي في ترجمته ومنهم السلطان ... السلطان مصطفى ... ذكر اولاده ومولده سنة احدى وعشرين وتسعمائة ... من المحل الذي ولد ... الى ... الى ... لاحد ... عسكر ... كان والده ... فلما حضر من ... امر طالعه من المكان ... في آخر شوال ... ستين وتسعمائة ... في ... حدود آخر شوال ... ارسل ابراهيم باشا الخادم ... اليه ... رحمهما الله تعالى ولم يكن السلطان سليمان هذا

الامر العظيم الذى قطع القلوب أى تقطيع الا لتسكين الفتن واطفاء ثائرتها ، ما ظهر منها وما بطن صونا للدماء المسلمين وحفظا لنظام التأمين والتطمين * ومن أولاده السعداء السلطان محمد مولده سنة ثمان وعشرين وتوفى على دراشه باجله فى سنة خمسين وتسعمائة * ومنهم السلطان السعيد الشهيد الغريب الشريد بايزيد مولده سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة اجتمعت بمجلسا واحدا فى رحلتى الثانية الى الروم فى سنة خمس وستين وتسعمائة وقد استدعانى وأنا مار عليه بقرب كوتاهيه يقال لها قرابولك وكان الامر منسجما بعد بينه وبين والده المرحوم فعدلت اليه وحضرت بين يديه فأقبل على بكليته وأقبلت عليه وعظمنى وعظم أمرى وأكرمنى فوق قدرى وباسطنى وخاطبنى بدون واسطة وقربنى وأخلى مجلسه لى وحدى ولم يترك من عامض العروج الذى أراد كشفها وتحقيقها الا سألنى عنها بلطف وتودد وأجبته عنها بأدب وسكون وملاحظة وادرجت مع ذلك نصائح تصلح للملوك وهو يصغى اليها ويحرص فى الاصغاء الى استماعها ويتمسكه ويتلذذ بسماعها وسألنى فى الاقامة عنده لصاحبته فاعتذرت اليه وكرر ذلك فأبيت عليه وكان الحيرى ذلك وكلما طال المجلس استأذنت للقيام فيأبى ويقول ما أسرع ما مللت حديثنا ونحن نستطيب حديثك وكان أول المجلس من صلاة الظهر واستمر الى بعد صلاة العصر فالبسنى تشريفة وأحسن الى باثواب صوف ودراهم ظاهرة وفارقته ودخلت اصطمبول وتوفيت والدته السلطانة أم السلاطين الخاصكية بعد حولى وحضرت جنازتها وما جرى من الصدقات عليها وكانت هى كالطلسم للسلطان بايزيد فلما توفيت حصل الشنآن بينه وبين أخيه السلطان سليم خان ادى الى فتن عظيمة ومحاربات قتل فيها نحو خمسين ألف نفس فصاعدا * ثم العجز عن مقاومة والده وأخيه هرب الى شاه طهماسب ففرح به واقام بامور سببه ونجز عن حفظه فشرع طهماسب فى المكر والخداع وتفريق عسكره والاعتذار بضعف بلاده عن ان تسعهم ففرقهم ثم استولى عليه وحبسه هو وأولاده وقتل عسكره واحدا بعد واحد واغتنم منهم مالا كثيرا وترددت الرسل بينه وبين السلطان سليمان فى تسليمه لوالده واما ثانيا كد طلبه من طهماسب فذكر انه اصرف عليه خزينة مال وانه لا يسلمه الا بأن تعطى له مثل من قدر ذلك فذكر مقدارا عظيما يكون مثل خراج مصر سنة فأمر السلطان سليمان بدفع ذلك القدر اليه فلما تسلمه احضر السلطان بايزيد وأولاده الاربعة وكل واحد كالبدر الطالع والنجم الساطع خنقوا معا والدهم بادارة الوهق حتى لم يبق فيهم رمق واخمدوا انفاسهم بالاوتار واطفأوا تلك الانوار ورزقوا سعادة الشهادة بالاضطرار وهم السلطان محمود والسلطان عبد الله والسلطان اورخان والسلطان عثمان وحملت توابيتهم أجسادهم فى توابيت من قزوين الى سيواس ودفنوا فى سيواس واسكن الله الفتنة والوسواس وذلك فى سنة سبعين وتسعمائة * وكان للسلطان بايزيد طفل فى بورسا فأمر بخنقه أيضا فخنق والله تعالى يسل مضاجعهم بأقطار امطار الرحمة والرضوان ويعوضهم عن شبابهم الجنة ويروح أرواحهم فى غرف الجنان بالروح والريحان والحور والولدان والخيرات الحسان * ومنهم الشهزاده جهانكير خان مولده سنة سبع وثلاثين وتسعمائة وكان احدب طريا ضعيف الروح لطيفا يحبه والده ولم يفارقه الى ان توفى باجله فى حلب بمرض الخناق فى سنة ستين وتسعمائة ونقل الى اصطنبول ودفن فى تربة أخيه محمد الشهزاده * ومنهم الشهزاده السلطان مراد توفى باجله فى سنة سبع وعشرين وتسعمائة * ومنهم الشهزاده السلطان محمود وتوفى باجله سنة ثمان وعشرين وهذا والذى قبله مدفونان فى تربة السلطان سليم جدهما رحمهم الله تعالى * ومنهم الشهزاده السلطان

عبد الله بن أحمد في سنة [illegible] ثم توفي والد السلطان سليمان خان في سنة اربعين
وكانت مدة الحكم [illegible] له الى الحرمين [illegible] اسكنه الله تعالى في غرف الجنان
﴿وصل في وزرائه العظام﴾ كان اول وزرائه آصف زمانه [illegible] وزرائه معدن الرأي والدهاء وموضع
الأمل والرجا محمد باشا ابن الصديق المعروف ﴿بيري باشا﴾ وزير والده [illegible] على وزارته
مدة وكان السلطان سليم يستعين أول سلطنته بمواهب العلا الذي من كمال العقل والرأي ولم يجد كل
[illegible] وكان قد ساق بعض الاسباب لعزله [illegible] وزارة العظمى [illegible] في مدة سلطنته وزيرا
[illegible] ثم تعرض [illegible] لكمال [illegible] من الوزراء وكان [illegible] كلامه الرأي [illegible]
[illegible] السلطان سليمان رأى في خدمته [illegible]
[illegible] من الوزراء [illegible] ورأى سلطانا [illegible] الى [illegible] ودرى [illegible]
[illegible] لاسباب [illegible] من الوزراء [illegible] في الطريق [illegible]
ورأى [illegible] عدم ثبات الدهر في أحواله [illegible] من الحرات [illegible]
[illegible] من الباقيات الصالحات [illegible] آثار عمارة في [illegible] قطاع الطريق [illegible]
[illegible] عظمه [illegible] المسافرين [illegible]
[illegible] الزمان
[illegible] الى [illegible] الدوران [illegible] أخرى [illegible] علم [illegible] العقول
عند الله تعالى [illegible] الوزارة العظمى [illegible] الملك
[illegible] ابراهيم باشا وكان [illegible] الخاص [illegible]
[illegible] والدولة [illegible] الركاب وكان [illegible] في الخدمة أحد
[illegible] الوزارة [illegible] ابراهيم باشا [illegible] السلطان
سليمان [illegible] الوزارة [illegible] السلطنة [illegible]
[illegible] ابراهيم باشا الى السلطان [illegible] ذلك المكان [illegible] السلطان [illegible]
[illegible] ابراهيم
باشا [illegible] الامراء [illegible]
[illegible] الأمر [illegible] السلطان [illegible] مكانه الى ان [illegible] الأمر [illegible]
[illegible] وأرسل [illegible] الاحكام الى الامرا المذكورين [illegible] الأحكام [illegible] باشا
[illegible] الى الامرا المذكورين [illegible] الأمر [illegible] السلطاني [illegible]
[illegible] الأمر [illegible] الى [illegible]
من السلطان [illegible] مصر [illegible] السلطنة [illegible]
[illegible] على المنابر [illegible] الدراهم والدنانير [illegible]
[illegible] السلطان [illegible]
[illegible] السلطان [illegible]
[illegible] السلطان [illegible]

كثير وحمى عفير وصار يرد دارهم محمد بك وجانم الجراوى عشانه ... قوم ... العسكر الى الحمام وكبسا
أحمد باشا وقد حلق نصف رأسه وأخجله النصف الثانى هجوم العسكر السلطانى فهرب الى السطوح
وتسلق من مكان الى مكان وخلص الى البر والتجأ الى شيخ عرب الشرقية عبد الدائم بن بقر وقوى
العسكر السلطانى ونهبوا ما جمعه من الاموال بالظلم والمصادرة وخرجوا اليه يطلبونه وخوفوا عبد الدائم
وحذروه من عصيان السلطنة فاتاهم به فسوكا فقطعوا رأسه وطافوا به فى مصر وعلقوه فى باب زويلة ثم
جهزوه الى الاعتاب السلطانية وذلك فى سنة ثلاثين وتسعمائة وضبط محمد بك وجانم الجراوى مصر الى
ان ورد مصطفى باشا وضبط مصر مكان ... واستمر ابراهيم باشا فى وزارته العظمى معظما عند
السلطان نافذ الامر واسع العطاء كريما جوادا منفردا بالامر والنهى الى ان أفرط بالدلال وزاد
فى الادلال واستبد بالامور واستقل بمصالح الجمهور فأنفت الغيرة السلطانية من ازدياد دلاله وما
تحملت زيادة تجبره وادلاله فطلبه السلطان فى ليلة من أواخر رمضان الى عنده وأنعم عليه على جارى
عادته بنفائس الانعام ووهب له جميع ما فى مجلسه من أوانى الذهب المرصعة بالجواهر الغاليه وطيب
خاطره وطيبه بالعنبر والمسك والغاليه وأمره ان يبيت عنده فى مجلس خاص به كان عادته أن يبيت فيه
وصبر عليه الى أن غلب سلطان الكرى على مقلته وأماقيه وأمر بذبحه وأخطأ الذابح نحره فصاح
مستجيرا والسلطان قريب منه وقد صمم فيه أمره وأمر أن يكمل ذبحه فقطع رأسه وأطفأ نبراسه
وأخمدت أنفاسه وما كانت نار الغضب على ابراهيم بردا وسلاما بل زادته حرا واضطراما ولعل كثرة
احسانه الى الناس ونشر مكارمه التى زادت على الحد والقياس نفعته عند الله فى الدار الاخرى ولعله
صدقت نيته فى بعضها فصادفت قبولا وكان عند الله الكريم مدحوا فكم من عمل صالح يكون سببا للنجاة
من النار ويدخل به صاحبه الجنة مع الشهداء والأبرار وما ربك بظلام للعبيد وكان قتله فى الليلة
السادسة والعشرين من رمضان سنة احدى وثلاثين وتسعمائة ثم ولى الوزارة الوزير الثانى وكان
من الارنؤت من مماليك المرحوم السلطان سليم خان وكان محبا للصلحاء معتقدا فى طائفة العلماء معتدلا
فى أحواله صادقا فى أقواله لطوفا فى آرائه وأفعاله اجتمعت به فى أول رحلة الى اصطمبول سنة ثلاث
وأربعين وتسعمائة وكان يكاتب والدى ويلتمس دعاءه فأكرمنى وأقبل على وأحسن الى ورآنى عند
السلطان وأخبره عن والدى وكبر سنه وانفراده بعلم الحديث وعلو السند فى عصره فحصل لى احسان كثير
وانعام كبير جزاه الله عنى أحسن الجزاء ورحمه وأسكنه جنات العلى واستمر وزيرا الى ان توفى مطعونا
فى سنة وأربعين وتسعمائة ثم ولى بعده الوزارة العظمى لطفى باشا وجنسه من الارنؤت
وهو من مماليك المرحوم السلطان سليم وكان له فضل واحتمال ومشاركة فى بعض الفضائل وله رسالة
بالتركية شرح فيها الفقه الاكبر لامامنا الأعظم أبى حنيفة النعمان رضى الله عنه وله آثار حسنة
فى وزارته منها ابطال الاولاق فانه كثر فى تلك الايام وعم أذاهم للمسافرين وكانت الطرقات لا تخلو
منهم فيأتى أحد الاولاقية الى المسافر ويرميه عن دابته ويركبها الى أن تنقطع فيرميها ويأخذ دابة مسافر
آخر وهلم جرا لا يسلم منهم أحد فلما ولى الوزارة أبطل كثرتهم وعين ان لا يرسل الاولاق الا
فى المهمات العظيمة السلطانية المتعلقة بظهور عدو على المملكة يخشى على هامه وأمثال ذلك من الأمور
العظيمة جدا فقل ضررهم بعد ذلك على المسافرين وصارت الناس تدعو له بسبب ازالة هذه المظلمة
وكانت الخلفاء تتخذ خيلا ترتبط لهم فى كل بلاد وقرية تحت حكومتهم وكانت تسمى خيل البريد ...

بياض بالأصل

الى ان يصل الى غيره واخرى بعده بالاتصال الى ان يدركها الدور الاول وهكذا الى ان يصل الى
بغداد ويرجع منها الامر الذي يومر به وكان لهم خدام الى هذا الحد لو تعالوا ومن بعدهم رحمهم الله
تعالى ورحم من ازال ... الاولاد ... الكل ... ومن بعد الهمامة ... العربة كما
كان ... رحمهم الله تعالى واسبغ ... باسلامبول ... ووجهه ... وهي احسن
... السلطان سليمان ... كثيرا ... الجواري ... الى ... عند ... وما ومن
على راسه وامر عمارتها ... ذكرها وطلب ... في الحج وادرك الحج في سنة تسع واربعين
وتسعماية فاحسن به وارانى ما ... وامرني ... ان ... حسبما اراد واحسن الى بسبب ذلك ثم عاد من الحج الى اليمن واستاذن ان يكون في عربة ... اطاعه
فاذن له ... الى ان توفي رحمه الله في سنة ... وتسعماية وكان عزله في سنة سبع
واربعين وتسعماية ﴿وولي منصب الوزارة العظمى سليمان باشا الخادم﴾ وهو من الارنؤوط من
عتقاء السلطان سليمان وكان ... امال ... ثم ... الى ... ثم اعيد اليها
وجعل سردار العسكر المصري الى الهند لدفع ضرر الفرنج ... على بنادر
الهند كثيرا ... واوصلهم الى ... بنادر ... على ... في البحر واحد واربعين ... وامر ... ووالي ... والاسم ... ملازما وامراء وكانوا
سلطان ... السعيد السلطان ... وعلو ... الجنة السلطانية واصطبر ... العصمة الاسلامية السليمانية وامر سليمان باشا ان يعود الى مصر ... ومعه عسكر حرار
الى ارض الهند ... الكفار ... الكفر ... ومعه ... وسفائن ... كان ... العسكر ... من ... عدد ... ثم ... وحين ... على ... ثم ... الامير ... الجراري وولد الامير
يوسف وكانا في السلطنة العظيمة السلطانية ... السواد ... ومل ... امراء العسكر وكل كرعاد ولا حافظ البلاد ... ثم توجه الى الهند وسلب صاحب عدن
في ... عدن ... الاسواق ووصول العسكر المنصور السلطاني ... وصوله
الى ... على ... وحمل ... الى عدن ... الى الهند وعاد ... الى اليمن ... عن ان
... الفرنج ... وكان الامير احمد صاحب ... من ... واحد الذي ... ولوا
على تلك الديار واعطى الامان ... وعاد الى مصر ثم الى
الباب العالي ... على احمد ... وعدن وكان ... كبير ... على
... الى ... ولا ... معزولا ... المرحوم السلطان ... السلطان سليم ... ولي الوزارة العظمى ... عن لطفي باشا ... ﴿وولي منصب الوزارة العظمى رستم
باشا﴾ في سنة احدى وخمسين وتسعماية وكان السلطان ... الجراكسة ... السلطان
... السلطان سليم خان ... الوزارة ... صدور ... وهو من الارنؤوط من عتقاء
السلطان سليم خان رحمه الله تعالى وكان ... وسيم ... كل ... الادب

اجتمع فيه من صفات الكمال مالم يجتمع فى غيره من الرجال ولم تكن فيه خصلة تشينه غير افراط حب الدنيا والميل الشديد الى جمعها بكرة وعشيا وتلك خصلة عمت أكثر الطباع والشيم وغلبت على أكثر عالى الهمم ولا يملأ عين ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب واستمر فى الوزارة العظمى الى أن قتل المرحوم السلطان مصطفى وكان ذلك عما يقال بتأسيسه وتحيله وتدسيسه حتى ان بعض الظرفاء جعل تاريخ ذلك ما زعم انه اتهم به وهو (مكر رستم) وتوهم من العسكر الاقدام عليه بالقتل فعزله السلطان صونا له وخوفا عليه من العسكر ﴿وولى مكانه الوزارة العظمى أحمد باشا﴾ الذى كان وزيرا ثانيا وكانت وزارته قليلة القسم وبقلة ما أضمره السلطان فى خاطره الاقدم الى أن قدر الله ما قدره فى الازل ودنا منه وقت حلول الاجل فعند بروزه من عرض الامور عليه وانصرافه من بين يديه أمر بقتله عند الباب الداخل من السرايا فقتل هناك وأخرج ملفوفا فى بساط وتفرقت عنه الأتباع والأسباط ومضى الى الله الكريم وأقدم على الغفور الرحيم ﴿وأعيد عوضه رستم باشا﴾ واستقر وزيرا كبيرا معتبرا اعتبارا كثيرا يعمل بآرائه وينفرد بانفاذ الأمر وامضائه لا يعارضه أحد من الاركان بل يطيعونه ويذعنون له غاية الاذعان وصار لا يتصرف قضاة العسكر والدفتردارية والبكلاربكية وسائر الحكام والنظار فى منصب جليل أو حقير صغير أو كبير الا بأمره واشارته وارادته بحيث لم يعهد لوزير قبله أحاط بالامور كاحاطته وحفظ جزئيات المناصب وكلياتها وتيقظ لحفظه ويقظته وكان لا يخلو من الصدقات والاحسان والميل الى العلماء والصلحاء واستمر على عظمته وجلالته لم يحتمل منها شئ الا فى فتنة السلطان بايزيد ولكل شئ حد محدود وأمد من المقدور معدود فان السلطان اتهمه بالميل مع بايزيد وتزلزلت بسبب ذلك مرتبته عنده بالمرتبة البعيد ولكنها كانت تهمة واهية لا أصل لها وكان قائما من ذلك أشد الخوف ولم يشاوره السلطان فى شئ من أحوال بايزيد وكان يشاور على باشا فأدى الحال الى ما أدى ولو استشار رستم باشا وأطاعه فى رأيه لم يتفاقم أمره الى ما آل اليه بحسن سياسته ودقة تدبيره والأمر الى الله من قبل ومن بعد وما قدر الله فهو كائن والاقدار تدور حول أولى الاخطار وكم أريق فى هذه الفتنة دم لا ذنب لصاحبه وكم قتلت بالتوهم نفوس مظلومة لا جرم لهم فى هذه البلاد وثوثه

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى * حتى يراق على جوانبه الدم

واستمر رستم خائفا يترقب الى أن أمرضه الوهم وأنحله فصار فى فراشه يتقلب الى أن وافاه أجله المحتوم فمات وأقدم على الله الحى القيوم وهو عليم بما تخفى الصدور وهو الرحيم الرؤف الغفور وكان وفاته فى سنة ثمان وستين وتسعمائة ودفن فى تربته فى قرب تربة الشهزاده السلطان محمد رحمهما الله تعالى ﴿وولى بعده الوزارة العظمى على باشا﴾ وكان من جنس البوسنه وكان جسيما طويلا فهما فطنا نبيلا على خلاف ما يتراءى من عظيم هيكله وسمن بدنه فان فطنة البلادة فى الاكثر فاذا أخطأ فيه مقتضاه زادت الفطانة غاية كما نقل هذه الهيئة عن الامام محمد صاحب أبى حنيفة رضى الله عنه فانه كان فى غاية الفطنة والذكاء يضرب به المثل فى ذلك وكان على باشا له فضيلة فى الانشاء ونظر فى التاريخ اجتمعت به فى رحلتى الى اصطنبول فى سنة خمس وستين وتسعمائة فرأيته لطيف المحاورة حسن المفاكهة لذيذ المصاحبة ذكر لى بعض غزواته الدالة على قوة شجاعته وانه باشر قتال الكفار بنفسه وانه افتتح قلعة عظيمة اقتلعوها منهم فقلت له ان لم يقيد ما ذكره بالتدوين يذهب من الخواطر

ولا تعلم مفصله بعد سنوات بقليل وادى بن كان حاضرا فى هذا الغزا فى حجر الصلوات كل احمد بعد ذلك مطالعا له حتى عليه من اصحاب الوجود فقطعا لم يرد كريمه اعتنا علما العرب بعلم التاريخ وانه من جمله كتب التاريخ اللطيفه الروضتين فى اخبار الدولتين لابى الفرج شامه قد ذكر فيها دولة السلطان نور الدين الشهيد والسلطان صلاح الدين بن ايوب ومن ابناء الفرج واخ البلاد ومداومتها على الجهاد وهو كتاب فى غاية اللطف وحسن الوضع دال على اصحاب الزمان علوم سيد الساعى والاراء محاسن قد ذكرها ومدى اطمئنان اوراق الدهر اثرها وهى الحقيقة مراة من احوالكم اخبرتها اكثر ذكرى مصر والمدى تكرار كل الشام ولاى منى لا يسكرون اخباركم وآثاركم متداوله فى الكتب مخلدة فى صفحات الاعصار والمدى فاتحة كلامى كثيرا واحاصل ذلك الوقت فى الاسنا العربى صاحبها المرحوم السيد ولانا على حلبى الجسدى المعروف بصالح زاده امدى احمد اراد الدهر عالم وصل وواحد علما اسير كل ازمنه طيب الله ثراه وجعل الفردوس الاعلى مثواه ان يكتب شيئا فى ذلك فشرع وانا معه سالك فى هذا المعنى دونى انه لطائفه رحمه ثم تلقت الامالى الايام ومنعت الموانع من حصول ذلك المرام

ثم انقضت تلك السنون واهلها * فكانها وكانهم احلام

واستمر لى اشتغالى بوزارته العظمى فى صدر صدارته الاجل الاعظم ادامه الله تعالى الصدر صاحب الصدر الذى نسبه الدهر من صدارته وزمان الزمان بسرور وزارته وداعى المعالى حضرته بعناية عندنا ومضى الى الحد سعادة مرشدنا واشمل من دار المعالى داره احمدنا وما حصل بحوله وما تقدم من اعماله وقدم على الله الكريم علنا كتب من ادله وهو ارحم الراحمين فاده فى كرمه وانسابه ﴿ثم ولى بكليه الوزارة العظمى﴾ فى دولتنا ثم ادرج الا انا آصف الوزراء العظام اسعد السعدا الكرام ﴿حضرة سليمان﴾ ادامه الله تعالى فى صدر الصدارة على السداد والدوام وصان من آفات الدهر وحرسه عن نوائب الايام وما مثله عملا وحزما وصبرا وعزما واقداما وحزما وتدبيرا وفهما وشكرا بالناس وراحما امينا وصدقا وعطاء وصدقا وامانه وكمالا وجلالا ووفاء واجلالا وسعادة واقبالا وبطرائق عواقب الامور واعانه لمصالح الجمهور وعمده العزم والعلاه واعتماده الى الله حاسه الاولياء واحسانا الى الله را والصعفا ونوافله

وما لمث كف امر عمارلا * من الحمد الا الذى نال اطول

وما نام المهدوى للناس مدحه * وان الحسنوا الا الذى عنه كل

وكان على وزارته وعظمته وصدارته الى ان اظهر الله السعا وكمال التدبير والمعا من صحر العقلا فى سياسته وعدم هزيمته واستقامته وبسط الحسن الاعظم وحفظ الحسن العرعرم وهم فى ارض العدو فى حرب الا مال وهو الحرب والصعال وسد البلاد والحدال وتدوق السلطان سليمان فى ذلك الحال فلم يمض من الاحسان واسد الاحوال واحدث فيه بمكروه من العرال وهى مخصوصه بالعدد العديد من العرج الابطال والسلطان فى السكرات والغمرات وكم دل على جم حدامه من حوله من الاعوان وارسل الى ولده السلطان سليم من ساعته سعى حرما واحاسه على الحد وما وسعت الحرب اوارها بل اضرمت الحماسه دون نارها وعقب المسلمون وحمل المصارى بانتصار حاطم حاد العسكر وسد الثغر الاسلام واحد ركن الاصنام وحمل الله

هذا الحال طوائف الكفار اللئام وكان ذلك الاحتيال والترتيب بتدبير هذا الوزير الحاذق اللبيب ورأيه المنير الثاقب المصيب وتداركه لما يجب تداركه بالقلب الرحيب وكل ذلك بالالهام والامداد من الله القريب الرقيب مع كثرة احسانه وتواتر انعامه وتأنس الطائفة واسعاده ولا كرامه سيما أهل الحرمين الشريفين من اجراء عيون وحفر آبار وابنية للفقراء وغير ذلك من المآثر الجميلة والخيرات الوافرة الجزيلة التي يحتمل أن تفرد بالتأليف وتورد في تصنيف جليل لطيف وله مآثر في أكثر بلاد الاسلام وقد أجرى عين الزرقاء بالمدينة الشريفة بعد ضعفها وأضاف اليها آبارا منها بئر أريس وهي بفتح الهمزة وكسر الراء وسكون الياء المثناة التحتية واهمال آخره معروفة بقباء من أعذب آبار المدينة ذكر المجد الفيروزابادي أن النبي صلى الله عليه وسلم تفل فيها ووقع بها خاتم النبي صلى الله عليه وسلم من يد سيدنا أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو جالس على حافة البئر وأنزل فيها رجالا ليخرجوه فلم يظفروا به وركب عليها اثنا عشر فحاليزحها فغلبهم الماء ولم يوجد الخاتم وكان أول الفتن الى أن أدت الى شهادته واختلاف الناس على سيدنا علي رضي الله عنه ونسبة هذه الفتن الى ذهاب خاتم النبي صلى الله عليه وسلم ثم ان في عصرنا جعل حضرة الوزير الاعظم دبلا من مائها الى مصب عين الزرقاء وأصرف على ذلك أموالا عظيمة فقويت العين وأضاف اليها مياه آبار أخرى حلوة فقوي بها جريان عين الزرقاء الى أن أجرى دبلا منها الى باب الرحمة وجعل فيه موضعا يتوضأ فيه الناس لدخول المسجد الشريف وأجرى دبلا منها الى حمام عظيم مكانه بناه في المدينة الشريفة انتفع به أهل المدينة والوراد ودعوا له بالخير وصار ثوابا جاريا * ومن خيراته أنه أوسع بئر ذي الحليفة ويقال لها بئر علي رضي الله عنه وهو ميقات أهل المدينة وأهل الشام للاحرام لدخول مكة فحفرها ونزل في الأرض الى أن جعل وجه الماء عشرا في عشر لئلا ينجس بوقوع النجاسة فيها وجعل احد جوانبها الاربع درجا ينزل من أعلاه الى أسفله حيث كان محل الماء فصار كل احد يرد اليه بسهولة بلا تكليف ولا احتياج الى دلو وحبل ونحو ذلك وهذا خير عظيم جزيل * ومنها أنه أمر أن يبنى له بمكة المشرفة بقرب الحرم الشريف موضع يكون مأوى للفقراء صونا للمسجد الحرام عنهم وأن يبنى فيه مساطب ومصاطب تصلح للمرضى فتكون دار الشفاء لهم وأن يبنى من خارجه دكاكين وبيوت تكرى وتصرف في مصالح هذا المكان وأمر ببناء حمام في وسط البلد عظيم البنيان طيب الماء والهواء وله رباط أيضا وخيرات أخرى كلها مثوبات عظمى * ووردت صدقاته في سنة أربع وثمانين وتسعمائة مضاعفة فرقت في الحرم الشريف على الفقراء والضعفاء وتضاعف الدعاء منهم لحضرته الشريفة ولنجله السعيد بلغه الله تعالى مراتب الكمال ورزقه السعادة والاقبال والله تعالى يطيل بقاه ويديم عزه وعلاه ويثبت وزارته العليا ويبقيه في صدر الصدارة الكبرى ما دامت الدنيا محفوظا بالملائكة الكرام محروسا بعين الله الحي الذي لا ينام مصونا من نوائب الليالي والايام بجاه سيد الانام عليه أفضل الصلاة والسلام

وهذا دعاء شامل النفع للورى * فيارب قابل بالقبول دعائي

(فصل في ذكر غزوات السلطان سليمان عليه الرحمة والرضوان) كان السلطان المرحوم المغفور له محبا للجهاد في سبيل الله باذلا نفسه وخزائنه باعلاء كلمة الله يؤثر التعب في ذلك على الراحة ويحب الغزو ويرغب اليه عن الاستراحة بحيث لم ترتفع راية الاسلام على رأس أحد من السلاطين العظام

ا كبر حصونها وينصر الدين وانكا لعبدة الاوثان وقطع دابر المشركين وا كبر ملكها وسلطانها وا كبر
حصونها واعوانها واعظم سعادتها وسمانها واحمى للاسلام ودونه واتى للمرسل ومعجزاته واعدى
الارض الماضين واقمع للكفر والملحدين واقوى لنصر الاسلام والمسلمين واشد عضدا لاهل
الايمان وانصر لاهل السنة في هذا الزمان من السلطان سليمان خان فكم دوخ بلاد الكفر
واستباحها ودمر ارض اعداء الله وهتك حرمها واجتاحها وجاس خلال مساكنها وزلزلها وافتتح
معاقلها وقلاعها واخرب معابدها للاصنام وبنى ساحة الاسلام فلو سردت مناقب الدولة السليمانية
وترجمة غرر تلك الدول ولو عددت فتوحات السلطان لكانت صحائف مطرزة لها الحلل وان سرد به
كتب اوراقها السالف لتسودت صحائف الدهر كل السرد وانما هذا المصنف الان فلا
يسع بها الا الطرف ممتد كرها اجمالا على الحاله وسيدنا ما جاء متضمن هذه الرساله فان
فسح الله في الاجل وساعد العمر على ذلك الامل حررنا لك عجائب الفاحلين وكتابا ... ولا
... فيه علما العرب والعجم ما لا يوجد في كتب تواريخ الامم ان شاء الله تعالى فنقول اول
... صدمات السلطنة غزو انكروس ... السلطنة العظمى ... مصر ...
... جمادى الآخر سنة سبع وعشرين وتسعمائة ... قرار ... عظم المدار
... الارض ... وصل ... الى ديار الكفار ... وزلزلوا
... واحاطوا ... واطاعوا ... وفتحوا حصونهم وقلاعها
... واعظم ما ... الى الآن ...
المسلمين واخذوا ... من بلاد المشركين ... العسكر ... الآثار ... وعاد
السلطان الى دار ملكه سالما غانما مظفرا منصورا ...
لا ... وكان ... الجسر ...
ملكه في ... المحرم سنة سبع وعشرين وتسعمائة وفي هذا العام ...
... الامرا بالشام ... من عصاة العرب ...
... واخذ منه ...
... وارسله الى الباب العالي ... المسلمين ... وذلك
لما ... شهر ... المحرم سنة سبع وعشرين وتسعمائة ... الغزو ...
في وسط البحر ... الكفار ...
... الكفار ... الاسلام ... الايمان ...
... الارض ... البحر
... عسكر ... المسلمين ...
...
الى ... الكفر ...
في ...
... الوصول الى ... السلاح ...
... الاهوال ...

فيقطعون الطريق على هذا الاسلوب ويجمعون الاموال ويصرفونها على مقاتليهم وكان هذا دأبهم
وعجزت ملوك المسلمين عن دفع ضررهم وعم اذاهم المسلمين فجهز السلطان سليمان خان بعسكره المنصور
الى أخذ هذه الجزيرة وكان مسيره اليها ونزول مخيمه الشريف فى اسكودر متوجها الى هذا الغزو لعشر
بقين من رجب المرجب سنة ثمان وعشرين وتسعمائة وكان وصوله الى رودس ونزوله عليها فى شهر
رمضان من السنة المذكورة فأحاط بها برا وبحرا وما أمكن منه فى البر ان يتقدم من حصار رودس للخندق
العظيم الذى حولها مع صوبه بالمدافع العظيمة من أعلا الحصار ولا أمكن من فى البحر القرب منها
للسلسلة الممدودة من الحديد فى البحر والرمى على من يقرب منها بالمدافع الكبار فصاروا يصيبون المسلمين
بالمدافع ولا تصيبهم مدافع المسلمين لمتانة عرض الحصار وعدم تأثير المدافع فيه فتأخرت عساكر الى
قليلا وأمروا بسوق الرمال والتراب أمثال الجبال وتترسوا بها وصاروا يقدمونها قليلا قليلا الى ان
وصل التراب الى الخندق وامتلأ به وقرب منه جدار الحصار وارتفع عليه وصار الكفار تحت
المسلمين يصابون ولا يصيبون ورموا عليهم النار وأحرقوهم بنار الدنيا قبل الآخرة الى ان عجزوا ووهنوا
وتحققوا أنهم مأخوذون فطلبوا من السلطان سليمان خان الامان وشرطوا ان يحملوا نساءهم وأطفالهم
وأولادهم ونقودهم ويعزموا ان أرادوا فأجابهم السلطان الى ذلك بعد ان نهاه الوزراء عن أمانهم فانهم
لم يبق لهم منعة ولا قوة وان الاموال التى أرادوا حملها خزينة كبيرة وان هؤلاء الكفار اذا نجوا بهذه
الخزينة أمكنهم التقوى بها وجمع العسكر من النصارى والعود الى أذى المسلمين فلم يطع السلطان الى
عزلهم ومنعهم وأعطاهم الامان وخرجوا بجميع أموالهم وما يعز عليهم وأخذوا أولادهم ونساءهم
وخرجوا الى بلاد الغرب وعملوا قلعة فى مملكة أصبانيا من جزيرة الاندلس فى غاية الحصار والمتانة ويقال
لها مالطه وصاروا يؤذون المسلمين ويقطعون الطريق على الحجاج والسمار وهم الآن يوان بعدو من
المسلمين الآن أذاهم كثير وافسادهم عظيم وقد ندم السلطان سليمان خان على اعطاء الامان لهم وأرسل
اليهم عمارة عظيمة بعسكر عظيم لأخذهم آخر عمره وجعل عليهم مصطفى باشا الوزير الاسفنديارى
سردارا ووقع بينه وبين القابودان فتنة أدت الى انكسار المسلمين وكان فى ضمير المرحوم تدارك هذا
الامر وارسال عسكر آخر لأخذ مالطه وقهرها فما أمهله العمر رحمه الله تعالى * وكان فتح رودس لست
مضين من شهر صفر الخير سنة تسع وعشرين وتسعمائة وحصل لاهل الاسلام غاية الفرح والسرور سنة ٩٢٦
بهذا الفتح العظيم وعمل الناس لذلك تواريخ لطيفة ألطفها ﴿يفرح المؤمنون بنصر الله﴾ وفتحت
أيضا عدة قلاع فى ذلك العام * منها استانكوس وقلعة بودرم وقلعة أيدوس وغير ذلك من القلاع
أخذت من الكفار الفجار وصارت فى ضبط العساكر السليمانية وأرسل السلطان سليمان من وزرائه
فرهاد باشا مع عسكر الى على بك بن شاه سوار أمير أمراء دلغادر فانه كان يظهر الطاعة ويبطن العصيان
فاستدعاه الوزير الى عنده وأظهر انه وصلت اليه خلع شريفة سلطانية وتشاريف فاخرة حاقانية له
ولاولاده فوصل اليه على بك بن شهسوار مع أولاده الخمسة فأدخلهم فرهاد باشا الى محل خلوته وأمر
بقتلهم فقطعت رؤسهم وجهزت الى الديوان الشريف وضبطت بلاده وكفى الله تعالى شره وذهب
فساده ثم عاد السلطان من سفره الى تخت ملكه الشريف اسطنبول دار الاسلام لازالت معمورة الى
يوم القيام ووصل اليها فى آخر ربيع الآخر سنة تسع وعشرين وتسعمائة * وفى هذا العام خرج معه
كاشف الشرقية الأمير جانم الجركسى عن الطاعة وخرج معه كاشف البحيرة اينال بك واجتمع عليهما

فاته في الحرب كسرة الملاحسة وجاءه من عصاة العربان الامان والظهور والطاعات وأرسل الروم
بكلر بكي مصر محمد مصطفى باشا عسكراه اللواء سلار وطبع راسا عمارعلما ملك روملي ثم ارسلها الى
الباب العالي وكان نصر دولته مرهاركي المسلمين أمرها وذلك في محرم سنة تسع وعشرين
ثم في العزوة الثالثة عزا السلطان سليمان خان الى كفار انكروس بانفسه فجاء ملك انكروس ٩٣٢
المسمى قرال طهر من الخلاف والضلال وجمع الله لعظم جنوده وعساكره وجاء به السلطان المرحوم
بالجيش الأعظم والجمع العرمرم وضربوا اطنابه الظفر في حد لو كان لاحدى عشر ليلة خلت من
رجب المرجب سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة ثم رحل بالعساكر المنصور الى ان وصل ثم رجع
ربي عليه حسرا في البحار وعدى بعساكر المنصور على الجسر واستمر الى ان وصل بودون وقاتل
الى قرال الملعون لعشر خلت من ذي القعدة الحرام سنة اثنتين وثلاثين وفي ذلك الحرب الشديد
انكسر قرال الكفار العنيد وانتصرت جيوش الاسلام وعرفت عباد الصليب والاصنام وانهزم
في هذه العزوة فلك في الملاح المشهور والحصون الشديدة المعمور وصارت في حكمها الغامة اوفك
وقلعة بيروان وقلعة ايلوق وقلعة راجه وقلعة رباص وقلعة بوكاي وقلعة وارو وغيرها من قلاع
الكفار وحصون اولئك الفجار واعظمها قلعة بودون محل تخت انكروس الملعون فاتخذ الله راية
السنة عالية العماد سامية الى عنان السما تناطح الثريا وتسامي السها وتطاول الجوزا
في عامة السنين والاعصار واستحكم الوضع والسنان وهو تخت سلاطين انكروس وجرت سلطنة
الحكوم المحروس ومهدما امانة ثم حضر السلطان وجاء اهل الاعيان فجلس من كان بها من
جنود السلطان وخرجوا وطلبوا الرضا والامان فاسموا حضر السلطان ووسط البلاد وجعل
في اقصا كرمها في اهل العدوان وعم كسرا في الاموال والانفس والارواح وقتل أعدا
الاسلام ونسل ذبح ونهب المال الماح وعاد الى مقر سلطنته ودار ملكه سعيدا مظفرا منصورا
حميدا فوصل الى مقر السعادة وتخت الملك والسيادة في أوائل شهر ذي الحجة الحرام سنة اثنتين
وثلاثين وتسعمائة (اي رو الراد عزو سيح) فجمع كفار المان وقرال ورد بوس واغاروا على قلعة ٩٣٥
بودون واخذوها من المسلمين على حين غفلة السلطان ونزعوها ولعنوه وقد ثم دور في اصطبول الى
ان عمرو كان للملك مصيبا وصار سنة خمس وثلاثين وتسعمائة استمر راحلا الى ان وصل الى
المخيم الى الى امرا من ملوك انكروس فجاء اردل بنا واودبان السماط السنى في السلطاني والعرب
بادا امرائها بلد انكروس كل عام معين في الخصر السلطانية بالقبول وجامع ظلمها الخليع الفاجر
ورتب لها الاحكام الشريفة بالامان وذهب الى بلاده في اواسط ذي القعدة سنة خمس وثلاثين
وسار واستمر الوطاق الشريف السلطاني الى ان وصل العسكر المنصور الخاقاني الى قلعة بودون
وأحاطوا بها احاطة الاطواق بالأعناق وباض العيس سواد الاحداق في اواسط ذي الحجة
المذكور الى ان فتح الله بودون وسائر البلاد وخذل اهل الكفر والعناد وولوا هاربين انكروس
وولي بعد الحرب الشديد لاربع مضين من محرم الحرام سنة ست وثلاثين وتسعمائة ثم نصب
قلعة سان له ارى ثم توجه العسكر المنصور الى قلعة بيج وهي محل تخت القرال الخائب لامال
واحاط بها حتم مرادفات الفتح والنصر العزيز بالعسكر المنصور المظفر من عند الله القريب المجيب
وهرب منها كعمرالي وهو ـدر كسور وطلب اهل القلعة الامان واتوا بمفاتيحها الى حضرة السلطان

فاعطاهم

وأعطاهم الأمان وأخذ قلعة ... وهى من أعظم قلاع الكفار المحكمة الراسخة القرار الرفيعة المنار وذلك لليلتين بقيتا من محرم سنة ست وثلاثين وتسعمائة ولما كانت القلعة المزبورة بعيدة عن حدود ممالك الاسلام غير مأمونة من هجوم الكفار اللئام أمرت الحضرة السلطانية بهدمها فهدمت وأخربت ومن أطراف تلك القلعة وسبيت أولاد النصارى ونساؤهم وتركت خرابا وعادت الحضرة السلطانية الى تخت الملك بالنصر والتأييد والعز المشيد والفرح الجديد ووصل الى اصطنبول فى شهر ربيع الآخر سنة ست وثلاثين وتسعمائة ﴿العروة الخامسة غزوة المان﴾ لما وصلت الاخبار الى الابواب السلطانية بان عمه قرال جمع طائفة من كفار المان وأراد الفساد والطغيان وتوجه السلطان سليمان خان الغازى فى سبيل الله الى قتال هذا الكافر اللعين وبرز من دار الاسلام اصطنبول الى حلقة لونكا العشر بقين من شهر رمضان المبارك عام ثمان وثلاثين وتسعمائة وأرسل فى البحر لحفظ وجه البحر من النصارى وضبط الأسافل والسواحل أمير الامراء الكرام أحمد باشا القبودان بثمانين غرابا مشحونة بالابطال أهل الصلاح والكفاح وتطير اليهم بأجنحة الرياح من غير جناح الى أوائل شعبان المكرم من السنة المذكورة وافتتح عدة قلاع من بلاد الافرنج الفجار وأرعبوا الكفار وأسلموا بهم الى عذاب النار ووصل المخيم الشريف السلطانى مع الجيش المنصور الخاقانى الى مملكة المان وحروات وسبوا من ذرارى الكفار أولادا كالنجوم الدرارى ومن البنات والنساء خرائد كالكنس الجوارى ونهبوا الاموال وقتلوا الابطال ودهكوا الرجال وهرب ملوكهم وتركوا رعيتهم وممالكهم وبذلوا ما بقى معهم من الاموال والذخائر على بذل الامان لهم ثلاثة أعوام فأجيبوا من جانب السلطنة الشريفة الى سؤالهم وكتب لهم بذلك توقيع الامان لترفيه حالهم وعادت الحضرة الشريفة السليمانية الى دار ملكها المسعود مظفر الجنود سعيد الحدود فى أواخر ربيع الآخر سنة تسع وثلاثين وتسعمائة ﴿العروة السادسة سفر العجم﴾ أرسل قبل سفره الميمون الوزير الاعظم ابراهيم باشا بعسكر معظم وجيش كالبحر العطمطم وشوكة كبيرة كالجيش العرمرم لليلتين مضتا من شهر ربيع الاول سنة احدى وأربعين وتسعمائة ووصل الى حلب وشتى بها هو ومن معه من العساكر المنصورة السليمانية والجيوش المؤيدة الخاقانية وبرز عقبه الوطاق الشريف السلطانى والمخيم المكرم الخاقانى العثمانى الى اسكودار آخر شهر ذى القعدة الحرام سنة احدى وأربعين وتسعمائة واستمر متوجها بالنصرة السنية الشريفة السنية وقمع طوائف الرفضة الدنية الى أن وصل مخيمه الشريف العالى الى ميلاق أوجان قريب تبريز وجاء الى استقباله المعظم ابراهيم باشا بمن معه من العسكر المنصور وتوجها بجميع العساكر المنصورة الى أخذ سلطانه من مملكة العجم فلما وصل الركاب الشريف السلطانى الى قصبة ... هرب من طائفة القزلباش محمد خان ذو القادر ووصل الى لثم البساط الشريف العثمانى فحصل له التشريف الشريف والانعام وقوبل بالتكريم والاحترام وصار من جملة عبيد الباب واستولى البرد الشديد على العسكر المنصور ونزل الثلج كأنه الجبال وهرب العدو ولم يقابل وصار يخادع ويقابل ولزم التوجه الى بغداد لصون الرجال والابطال فلما سمع بوصول العسكر السلطانى حافظ بغداد من جانب قزلباش محمد خان هرب وترك بغداد ومن بها من الرعية فجاؤا بمفاتيحها الى الاوطاق السلطانى فنزل بعسكره المنصور فى بغداد وأعطى الامان لاهلها واستكنوا فى كنها وصارت من مضافات الممالك الشريفة العثمانية وكذلك ما حولها من جميع البلاد والبقاع وسائر الحصون والقلاع وكذلك

الجسر والجزائر وواسط وامر بالمقر السلطاني فضبطوا بغداد وحفظوا وصونوا من أهل الالحاد ورتب فيها مدرسة الامام الاعظم ومسجد الامام موسى الكاظم رضي الله عنهم اوردهما
وتبرك وزار كل أهل رسول الله صلى الله عليه وسلم وانعم عليهم وامر بعمارة مزاراتها الشريف
وزار الامام الاعظم ابا حنيفة النعمان بن ثابت رضي الله عنه وبنى على قبره الشريف قبة وعمارة
ومدرسة * ووصل في بغداد بدار المرحوم المغفور له السعيد الشهيد اسكندر جلبي الى الخزانة
في المال السلطاني بعد اعدائه وحسّاده وثراه من ذلك عفا الله عنه وكان كريما عادلا لا
حسن الخلق جميل الصفات من قصد ولا حرم بابه في الفضل التام والكرم العام رحمه الله تعالى
واسكنه الفردوس الاعلى وبوّأه من الجنان البرهان الا على وجعلهم الوزراء اهم باسار عمارتهم
وماحال عليه الحول حتى الحق بمواخيه الى دار الحق بمدد الحكم العدل اللطيف الخبير * ثم توجه
الركاب الشريف السلطاني بعد ميعاد الشتاء الى بلاد تبريز فنهض الى ما بلغ ابي اليه تبريز
لانه بلغه ان الشاه في تبريز وانه عزم على قصد القتال وتحصن في حصن من جهة الامام والمال فلما
وصل الى تبريز هرب واختفى ووصل الشاه وانباح لوماء انه لطلب الصلح فلم يقبل بالقبول وتوجه
الى تبريز خروج الشاه وطائفته القزلباش من تبريز الى الاطراف والجوانب وكان تبريز محط الرحال
على عزم قتاله فهم العسكر الا فصورة لطاعة وافهمهم وصار الشاه يرسل الى الملك ومكرر
رسله الى الابواب العالية بطلب الصلح وبين حضرة السلطان الاعظم ان الصلح خير وقبل الصلح
وكتب الاحرية وقبل ما طلبا وانطوى بساط الحرب وتوجه الخيام الشريف السلطاني الى العود من بلاد
العجم وسلم السلطان في تلك السفر احد البلاد ومع عراق العرب واللطف بارع في ملك تلك
الاراضي * وكان وصول الركاب الشريف السلطاني مع العساكر الظافرة العثمانية الى تخت الخلافة
الشريفة السلطانية مع الامن والامان باسداد الرماح والصولة والتعظيم والاحسان لاربع عشر الى نصف
شهر رجب سنة احدى واربعين وتسعمائة * الغزوة السادسة غزوة اوتونه المعروفة بكورفوس * وهي بلاد
الكفار الفجار في ... مالها الدار توجه الى اوتونه الركاب الشريف العالي وارسل في العراط في
باساوا ... ... فلما ... ... اكثر العراق ان يرد على عشرة الى صور
على ارلو سنة في سنة ... ...
الصرار بعد ... ... الى الاسلام ... ...
من طائفة الكفار المشركين ما لا يحصى من الاموال والاسارى وعاد السلطان مع ساوره ... العسكر
الى الشغر الى تخت الملك الشريف سالما غانما والحمد لله رب العالمين * الغزوة السابعة غزوة
قراه بغدان * توجه بنفسه الشريفة لافتتاح تلك البلدان ومر بعسكر الجرار لقتل الكفار الفجار
بالسيف والنار ووصل ركابه الشريف الى تلك البلاد وعمل ... واسال الدماء ووصل
واتم الفلاح واحدا الرواح والمتاع وسبى الاولاد ... ...
وعاد الى تخت ملكه الشريف وبدا من عند الله تعالى بالنصر والتأييد والفتح المديد ووصل الى
دار الاسلام المسلط ... الكبرى لسبب ... ... سنة الآخرة سنة اربع واربعين وتسعمائة
* الغزوة التاسعة غزوة اسطونوز من بلاد كرويس * وذلك ان السلطان رحمه الله كان اشتهر على
اردلانو ملك ... البلاد ... ... وان عمه ... ... الكفار ... ارادوا الاسلام

على بلادها وهدموها فتوجه السلطان رحمه الله الى دفع اولئك الفجار سنة ثمان وأربعين وتسعمائة
وصمم على قتال غزه قزال لانه أراد أخذ بودون ووسوست له نفسه ما يتخيله المفسدون فلما أحس
بوصول العسكر المنصور السلطاني فر هاربا الى الجبال وتشمر عن القتال فتتبعه الابطال وهزموهم في
أطراف تلك الجبال فجالت العساكر المنصورة السلطانية في تلك البلاد وقتلوا أهل البغي والعدوان
والفساد وفتكوا بجيوش الكفر والطغيان وسبوا الاولاد والاطفال والنسوان وتركوا ديار
الكفر قاعا صفصفا وغنموا مغانم كثيرة وذخائر تختار وتصطفى وفتحت قلعة اسطوني بقرب بودون
بعد الحرب الشديد وأضيفت الى الممالك السلطانية وضبطت وحفظت * وفتحت أيضا قلعة ويشغرد وقتل
من الكفار ما لا يعد ولا يحصى وعادت الحضرة السلطانية عن فتح ركابها الشريف من العساكر المنصورة
العثمانية الى مقر تختها الشريف منصورين مؤيدين لتأييدهم الدين الحنيف * الغزوة العاشرة
غزوة ايستراسترغون * توجه الركاب الشريف السلطاني والجيش المنصور السليماني الى افتتاح عدة
قلاع في بلاد انكروس لتنظيف أطراف البلاد من طوائف الكفار أهل العناد من قطع دابر أولئك الفجار
بالغزو والجهاد في سنة خمسين وتسعمائة وبرز من دار الملك اصطنبول بالجيش المتواتر الموصول والجند
الاعظم المهول الى ان أحاط بقلعة ويوه وقلعة شقلاوش وهما من أحكم القلاع السامية وأعظم الحصون
المرتفعة العالية تناطح النطح وتسامك السماك وتوازي الميزان فافتتحها في عشر ربيع الأول
من ذلك العام وصارت من مضافات ممالك الاسلام * ثم فتحت قلعة استرغون وهي قلعة في غاية
الاتقان والاستحكام أشد في احكام البنيان من الاهرام كان قنديل رأسها نجوم الثريا وحارس
بابها الكوكب العواء ونطاق منطقها وشاح الجوزاء مشحونة بالاموال والذخائر مملوءة بالعدد
والعدد الوافر ألقى الله تعالى في قلوب أهلها رعب عساكر الاسلام وخذلهم الله تعالى فما نفعهم
ذلك المنيع وما وجدوا الاعتصام فأخذوا أخذا وبيلا وأسروا وقتلوا تقتيلا ونهبت الاموال
وسبيت النساء والاولاد والاطفال وأخذوا ما حولها من البلاد والبقاع وافتتح ما يقربها من الحصون
والقلاع وكذلك فتحت قلعة استولني بلغراد وهي قلعة سامية العماد راسخة الاوتاد لم يخلق مثلها
في البلاد كأنها من بناء شداد اخذت وضبطت وعين لها ولغيرها من القلاع الحفاظ النبلاء
الايقاظ ونصب لكل منها دزدار وحصارية وقاض يجري الاحكام الشرعية وسنجق للاستحفاظ
وصارت من مضافات الممالك المحروسة السلطانية وصارت الكنائس مساجد للصلاة والعبادات والبيع
مشاهد للخيرات والطاعات وعاد الركاب الشريف السلطاني الى سرير ملكه وتخته الخاقاني مظفرا
منصورا بالمباغة مسرورا * الغزوة الحادية عشر سفر القاص * وهي تحتمل تفسيرا طويلا
لا تحتمله هذه العجالة فنعدل عن الاسهاب والاطالة * ويجملها ان القاص اخو الشاه لابيه وكان واليا
على شروان ووقعت بينهما مشاحنة في الباطن أدت الى توجه القاص الى الابواب الشريفة السلطانية
وقبل اليد الكريمة الخاقانية السليمانية فحصل له من الحضرة السلطانية اقبال عظيم ومرحمة عليه
وانعم عليه بالانعامات الجليلة السنية ووعده بأن ينصره على اخيه ويؤيده ويعلي كلمته ويواليه وامر
الوزراء العظام وأركان دولة الاسلام ان يقدموا له الهدايا الجزيلة والتحف الوافرة الجميلة فعملوا ذلك
وجابروه وعظموه وناصروه وكان ذلك في سنة اربع واربعين وتسعمائة واستمر ملتجئا الى الظل
الشريف الوريف الممدود على القوي والضعيف وصار السلطان سليمان خان يصاحبه ويلاطفه ويقربه

وبسديه دبوالعه الى ان هم العزم المحرم وسيدنا السلطان الامرا مهم المحرم ورد معسكر المظفر ونصب أوطاقه في اسكودار ليمان لدال صمى ن سارمه والمرسه خمس وخمسين وتسعمائه ومعه الا امر
مرا اسكرما مكرعا ومعه وزرا اسرا وتوجه الحضر الشريفه السلطانيه الى احد مرو وامر العاس
ميرزا ان يمشي في بغداد الى ان عصى زمان الشتا ثم م ا عسكرا منصور في بلاد العجم واستمر الركاب
الشريف السلطاني سائرا بالعون الصمداني والنصر والفتح الرباني الى ان احد تبريز وان بعسا كر اهل
الايمان وحصل منها بكار مكاوعسكرا وماجاتها هل ديار العجم وحصنها الات الحصار والهدم واستمر
القاس ميرزا وصحبها الى بغداد ثم توجه بعض العساكر السلطانيه الى بدر كرى ووصل الى ، همدان
وبعد ي مالى ادر بيجان وجهت تلك البلاد واستملك أوطاق أحمد ميرزا وعاد الى المخيم الشريف
السلطاني والوطاق الخيمه الخاقاني علم بعض الا وال وحصل له غايه الاعسار والادبار
وطاب برد الشتا نسبي حصر السلطان بالمخيم الشريف السلطاني في حلب وبهرم سا كسعام احد
اسالحفظ حدود السادرعوا طائفه الكرج واعتمم يهم وعاد الى الاوطاق الشريف السلطاني
به ابه ● واما القاس ميرزا فانه عاد من الوزرا وخرج من بغداد معاصيا واظهر العصيان بحانب
السلطنه الشريفه ولم يراع الايادى الجليله السابقه واللاحقه ومرم الى امر ن أمرا الاكراد فبعض
امرائه فارسل اليه وجادعه واسعدها الى عمد ودلا في مرو ولم امر ومحي د كر مرزى السهاد ولحق
بالشهدا والى انه المصير ● ولما وصل على دلبه الى الحضر الشريفه السلطانيه باسمه على دهائه
وعزل ذلك الوزير وعزل الامور داودحان العسا كرا منصور السلطانيه فى ركاب الحضر السلطانيه الى دار
ملكها الله مد ما ما عمر والمانه والسعد الجديد والعز المسدد في اوايل سنه خمس وخمسين وتسعمائة
في الغزو الثانيه عشر سفر الى الشرق ● لما بلغ الحضر الشريفه السلطانيه تجرك طائفه العرب لياس
على بعض الحدود السلطانيه من جانب الشرق ادرك الحضر السلطانيه الظفر بالمنصور الا مانسه
الى ان يمشي في د ـه حلب و عند انقضا الشتا توجه الى احدهم لياس ميرزا والوطاق الشريف
السلطاني بدار الاسلام القسطنطينيه العظمى الى اسكودار اول سفر حسان عام ستين
وتسعمائه وانه رال ان وصل الى اركلى بقطع المراحل والمنازل فاسه راوطاقه الشريف العالى
خارج اركلى واستدعى ولد السلطان مصطفى وامتثل امر الشريف ووصل اليه ووصل الى حركا العالى
ما ورالالى ابوب الى على الاعيان الحبور ساوا سع بولد ردى معنى ورسالنا لمن الا رحمه
والرضوان وروايح الروح والريحان ومع ذلك في اواخر شوال سنه ستين وتسعمائه وبعد ذلك ترح
ذلك رود توجه بها الركاب الشريفه السلطانيه الى بلاد حلب واستمر بها ايام الشتا ويوفي م السلطان
جهانكير وهو من السلطنة الشريفه ولم تزل العسكر ليال بقين في ذي الحجه الحرام سنه ستين
وتسعمائه ونقل تابوته الى اصطنبول في ذي الحجه سنه احدى وستين وتسعمائه ولما انقضى الشتا توجه الركاب
الشريف السلطاني الى الحوان من ارد العجم واحسارها المساعو كماحا السه ر مى الى اطراف
والجوانب ولم ما ل ولم يحارب ولم يقابل وعادت الحضر السلطانيه الى ماسير واولم يمكن على ارد العجم
ما ارادها من رسل الشا وطلب باب الصلح وراب الآرا الشريفه السلطانيه اجابته الشا الى سوله و حدا
الممالك السلطانيه و بالعطا الى فانعم على الشا ولحا لسعا واحرى فارسال اجوبه حسب
مراد وعنا وعادت حضرم الشريفه الخيمه الممالك الشريف ● ودار طال مسلطانه الوزير

قوله … [illegible] … اه

واستقرت دائماً العلية قريرة العين بالسعادة الباهرة السنية على تخت الخلافة البهية بدار الاسلام قسطنطينية لازالت سيوف السلطنة العثمانية محروسة محمية آمين وذلك فى سنة احدى وستين وتسعمائة ﴿الغزوة الثالثة عشر غزوة سكتوار وهى آخر غزواته الكبار﴾ ولما كان دأب هذا السلطان الأعظم المجاهد فى سبيل الله ونصرة دين الاسلام كدأب آبائه وأسلافه العظام واكل امر من دهره ما تعود وعادة الجهاد فى سبيل الله أعظم ذخر اعده الله وأعود تاقت نفسه النفيسة الى الجهاد واشتاقت الى قتال الكفار الفجار وصممت على السفر الى بيج ودمشوار وكان مزاجه الشريف متوعكا باستيلاء مرض النقرس عليه ويتألم ألماً شديداً ويتصبر صبر الرجال ويظهر غاية التجلد والاحتمال فمنعه من السفر رئيس الاطباء صاحبنا المرحوم الشيخ بدر الدين محمد بن محمد القوصونى المصرى وكان من أحذق الحذاق وأفضل الفضلاء فى سائر العلوم على الاطلاق أديبا أريبا كاملا لبيبا طبيبا حبيبا بينى وبينه ملاطفات ومراسلات أدبية ومطارحات تجتنى ثمار الادب الغض من رياضها وتقتطف ازهار المنى كهيئة من أكمام اغصان حياضها برد الله مضجعه وأنزل عليه من زلال رحمته سلسبيلا وسقاه من الجنة كأسا كان مزاجه زنجبيلا فلم يمتنع السلطان المرحوم عن السفر ولم يطع الطبيب فيما ذكر وقال له اريد اموت غازيا وابذل روحى فى سبيل الله مجتهدا ساعيا فبرز بجيوشه المنصورة وجنوده ورايانه المقرونة بالنصر وبنوده والظفر يقدمه والسعد يخدمه وانقض كالشهاب الثاقب والحسام القاطع القاضب حتى طرق الكفار كالاحلام الطوارق وخفقت أعلامه كالرياح الخوافق واختطف أبصارهم بوارق الأسياف والصواعق * وكان بروزه من القسطنطينية المحمية فى يوم الاثنين المبارك تاسع عشرين من شوال المقرون بالظفر والسعادة والاقبال سنة اربع وسبعين وتسعمائة واستمر يزج بجيوشه كالبحر المواج ويفيض احسانه على فقير محتاج كالغيث الثجاج وهو يقطع المراحل والمنازل ويسلك فجاج المسالك والمناهل الى قطع الانهار الغزار والمياه العظيمة الكبار بجسور محكمة بنيت عليها وسفائن كالاطواد غرقت فيها لتدغم الجسور اليها الى أن أمكن تعدية ذلك بالجيش العرمرم ومرور ذلك الجيش الاكبر والسواد الاعظم ونزلوا بعد الحط والترحال ومعاناة الاهوال على قلعة سكتوار من أعظم قلاع الكفار وهى أعظم قلاع دمشوار فأحاطوا بها كاحاطة الطوق بالعنق وداروا حولها وعليها دوران الافلاك على الافق وهى مدينة حصينة واسعة شاسعة مكينة راسخة البناء فى حضيض الماء شامخة الهواء الى عنان السماء فى غاية العلو والتحصين واعلاء درجات الاستحكام والتمكين واقوى ما بيد الكفار من المكان الحصين كأنها فى الارتفاع والشهوق تناطح النواطح وتعانق العيوق وكأن بريق نيرانها لمعان البروق عند الخفوق مشحونة بآلات الحرب والمدافع مملوءة بالمكاحل الكبيرة والقمامع موسوقة بجيوش النصارى وابطالهم موسومة بمشاهير الشجعان من رجالهم فحصرهم عسكر الاسلام وحاصروهم وضيقوا عليهم مسالكهم وصابروهم وناوبوهم وصالوا عليهم وحاشوهم فتحصن الكفار فى قلعة سكتوار ورموا على المسلمين بقسامع النار فتترس المسلمون بالمتاريس وهجموا على الكفرة المناحيس وحمى الوطيس وتحمس الخميس وأقدم من الابطال المشهورين والفرسان والشجعان المجربين من أظهر بشجاعته يده البيضاء آية للناظرين وطلب من الله النصر وهو خير الناصرين وعند اشتداد الحرب والقتال وتصادم الابطال تصادم أطواد الجبال ادغل على السلطان توعكه وسقمه

واستدعليه مرصده واله وعمره بغمرات الموت ولاح امارات الموت وهو اوضح الى الله الحسن
وصرع الى حد الله الرحب بطلب الفتح القريب فاستجاب الله الكريم دعا وحصول المراد
بها واضطرب النار في جرم البارود الكفار وهي تحترق لعسكر وكبوا اسد وها المسال
المسلمين وا كبروا فيها لسكون وتر عددهم واصابها من النار فصعدوا بدر الدهار
واحدث بها كارا من الملعودة الى عنان السما وزلزلت الارض زلزالها الى عموم الماء
ونطاير حله بالاحجار الى الهوا وزهرت مراوله ارواحا الى اسفل الاهصا فصعد بذلك
ما معه الكفار وهدم الله بالنار في قلب النار رجالهم الحامد بين ان الله نصر على
نصر الله آلات الحرب والجهاد وهدم الله الاسعاد واستعد القتال والجلاد وزرى الكفار
عدا مع اموى من الصواعق واخطف الفاجعة الاسعار في الرعود الدوارى وتساقطوا وا
على المرات وهم كالطواد الراسخة الجبال ثم دار احده والنار يحطه رحمه ولم يسال على
اى حسن في الله بمعونته في يوم الخميس المنصور وطول الحرب ومرا مرها كضع الصور يوم النشور
والمدافع متمادى كانها مادى السحب وهرامى بالاحجار كرامى بوارق السحب ويوهجت المسلون
يوجهها اصابو حرم الله وحملت على الكفار حملة واحدة الله طوالاسد عرمها الى عرب ولا
ما موهن ان لا رجعت فرابه وبعلو الى اطراف الغا مواقعها في ايدى الكفار وهدوا
عليها وحلوها في فوق الاسوار وحمل عموم في قلوب حماة الاقدار واستهب علمه
عسكر وارتفعت الرايات السلطانية على اعلا منار ووصلت السيوف السلمات في جميع الحصار
ودخلوهم وساقوهم الى جهنم وبئس القرار وبعد وصول خبر الفتح الى السلطان سلمان درج وحمد
الله تعالى على هذه النعمة والاحسان واستلم زمه وقال طلبت الموت الان وان الدنيا
الحسنه وعدى اسمك الحسان وامر حضر الوزير الاعظم بعدما ساوره السلطان وحرج من
بعد وترك الجواز اسه والانعامات واعطا الامرا والعساكر الرهنات وامر بارسال البشائر
الى سائر الاطراف والجهات وارسل بشراسيدى السلطان سليم خان الى انه وصف له في هرعه
الوصول الى الحضب السرير العالى وكم دالة من جم الخواص والخدام ومن جميع العسكر
والامرا والوزرا وصار الامام واحسن الى ما من هذا الكرم وهو في الادرم الحرم في الاوزر
العظام واسعرهيا وزالت الملكة في ساعة الانظام واحوال العسكر الاصور السلطاني في اعارة رحاب
الطام وهم في دمار الكرد ودون عدد الملاسعة ومع كمال الله والسلام والراى الا الس
العساكر العام الى ان وصل حضر السلطان سليم الى مرحد النكرم وادنى الاساكر الصور
الرجوع الى اوطانهم وعاد في اركان دولة ووزرا سلطنة ومعظما كرماه الى القسطنطينية العظمى
كاملة اى مدة لها ان سلم الله تعالى وغسل المرحوم السلطان سليمان وقد طويكن واستدل لها ان
الاسمار بقوله

انظر الى الدنيا ... ها * هل راح منها بغير القطن والكفن

ووضع في تابوت وحمل على الاعناق وحمل بلدة في ... مدفن عمل الاطواق وهو في بلد مدفون ان
مدفنه

كم ملك اكره الموت عنه * فارقاع وكساوى تحيانه

وزل أولوية الحنوط وغيرها * عنه وحنطه بطيب ثنائه
ومن الملائكة الكرام عدله * فلطال ما حمل من نعمائه

واستقر محمولا الى ان اتى الى اسطنبول وخرج لاستقباله جميع العلماء والموالى العظام والمشايخ الاتقياء الكرام وسائر اصناف الانام وبكوا عليه بكاء طويلا وأكثروا عليه عويلا وصلوا عليه وأمهم فى صلاة الجنازة المفتى الاعظم مولانا أبو السعود أفندى عالم بلاد الاسلام ودفن فى تربة اعدها لنفسه رحمه الله تعالى ورثاه الشعراء بكل لسان بقصائد طنانة سارت بها الركبان أعظمها وأحسنها قصيدة المفتى المذكور وهى طويلة حسنة حذفت بعضها وملت الى الاختصار وإليك قوله رحمه الله تعالى

أصوت صاعقة أم نفخة الصور * فالارض قد ملئت من نقر ناقور
أصاب منها الورى دهياء داهية * ودك منها الروابى صعقة الطور
تهدمت بقعة الدنيا لرفعتها * وانهد ما كان من دور ومن سور
أمسى معالمها تيما مقفرة * ما فى المنازل من دار وديور
تصدعت قلل الاطواد وارتعدت * كأهلها من مرعوب ومذعور
واغبرت ناصية الخضراء واكدرت * وكاد يعتلى الغبراء بالمور
فى كل ملهوف ومن دهش * عان بسلسلة الاحزان مأسور
فيا له من حديث موحش نكر * يعافه السمع مكروه ومنفور
تاهت عقول الورى من هول وحشته * وأصبحوا مثل مجنون ومسحور
تقطعت قطعا منه القلوب فلا * يكاد يوجد قلب غير مكسور
أحداقهم سحب مشحونة بدم * تجرى ببحر من العبرات مسجور
أتى بوجه نهار لا ضياء له * كأنها غارة شنت بديجور
أم ذاك نعى سليمان الزمان ومن * مضت أوامره فى كل مأمور
ومن ومن ملأ الدنيا مهابته * وسخرت كل جبار وتيمور
مدار سلطنة الدنيا ومركزها * خليفة الله فى الآفاق مذكور
معلى معالم دين الله مظهرها * فى العالمين بسعى منه مشكور
وحسن رأى الى الخيرات منصرف * وصدق عزم على الالطاف مقصور
بآية العدل والاحسان ممتثل * بغاية القسط والانصاف موفور
مجاهد فى سبيل الله مجتهد * مؤيد من جناب القدس منصور
بالهدى الى الاعداء منعطف * ومشرق على الكفار مشهور
وراية رفعت للمجد خافقة * تحوى على علم بالنصر منشور
وعسكر ملأ الآفاق محتشد * من كل قطر من الاقطار محشور
له وقائع فى الآفاق شائعة * أخبارها زبرت فى كل طامور
يا نفس مالك فى الدنيا مخلدة * من بعد رحلته من هذه الدور
وكيف تمشين فوق الارض غافلة * أليس جثمانه فيها بمقبور

حق على كل نفس أن تعوذ به * لكن ذلك أمر غير مقدور
ولله أبقاه مولانا بعصمته * باق على مفرق الاوج مسطور
وليس في سائر الناس من أثر * وما حصل ما سعدتم وأحمد
ما من واسطى له ملكي اسعا * فاسمطو في سلك معدور
اذا اسعا ورد بالسعد في ولا * عاصوى على شهود وسرور
ولا نظ مستعدات دل حودا * حتى نصر من العسر آن مرور
له سم وار ران ه سعد * بجرى عليه وجه غير مسرور
ان المالك وان عمت محرمه * على مهد حصل الحال مرور
مراد ان سل الله تعصم * معارك العصب بالرضوان أحور
ما ماب لي بال عسا بالمسالك * هريه من عاب تكل الدهر معمور
اسماع سلطنة العي وساط سـ الدساواعطم ربع عمر محصور
ل جار كاسمها ادخل مره * من لم يعاير في أمر وأمور
اماري سلكه الحمى آل الى * ومرى له في الدهر مسرور
ولي سلط الآفاق مالكها * راوعيرانعم اللطف مسطور
ظل الاله ملاذ الخلق وعصمه * وملجى كل مقهور ومذعور
فانه عصمه في كل مار * وكل أمر عظيم الشأن مأثور
ولا امسار ولا عرفان بهما * وهل يعين الشمس والبدر
ه يدع ماحد اده بها * عن الخلافة في عز وصور
حد الحدود ان في امام دوا * صارا كأنهما سلك وكافور
اضحى به صب الدسار بها * ما كان من شكل مصاعمور
مداد للمه والناس في كرب * وسو حال من الاحوال مسكور
واصبحت صحات الارض سرته * وعادا كأنها نور على نور
سعاى من ملك حاب فاجر * عن الامان عطوم وه مسرور
كأم اوصلح الواسعى لها * بعيد من الحصارة مسرور
لا زالت احكامه بالعدل جارية * بين البرية حتى نفخة الصور

(ذكر) ما حصل في بعض مآثر المرحوم السلطان سليمان خان وخيراته وصدقاته الجارية المساق في جميع البلدان سيما في بلد الله الحرام وبلد خاتم الانبياء والرسل الكرام عليه وعليهم افضل الصلاة والسلام (اعلم) ان المبرات والمراتب والمساجد والعمارات والمدارس والخانقاهات واجراء العيون وبناء القلاع والخانات وغير ذلك من انواع الخيرات في كل الجهات التي انشأها المرحوم السلطان سليمان خان رحمه الله تعالى كثير جدا لا يمكن حصرها ولا يدخل تحت ضبطه اللسان ذكرها ولا يسع هذا الكتاب لكنا نذكر جملا من ذلك تبركا لا يدرك كله لا يترك كله ونذكر خيراته في الحرمين الشريفين ونجعل ما عداها الى الجوامع والمساجد رأى العين في ذلك الصدقة الجارية الى الآن اخذ اهل الحرمين الشريفين من آثار عامة ومآثر اودهم ومن سماطه ودهم فانه كان قد واصله

(marginal note) ارسال

من زمن آبائه السلاطين العظام وأجداده الملوك الفخام الى ان المرحوم السلطان سليمان خان هو الذي زادها وضاعفها وأعطاها وكثرها وقررها وأضاف اليها من خزائنه الخاصة مبلغا كبيرا وهي ترد ولله الحمد في كل عام بدفتر محفوظ مضبوط وأمين وكانت تقسم في الحرمين الشريفين تجاه بيت الله المطهر المنيف وتقرأ الفواتح بالاخلاص ويكثر الضجيج من الفقراء والفقهاء والعلماء والصلحاء والدعاء بدوام سلطنة سلطان الزمان والرحمة والرضوان على آبائه وأجداده من آل عثمان وتفرق عليهم حسب الدفتر الشريف السلطاني الموسوم بالشان الشريف العثماني فيصرفون ذلك في قضاء ديونهم فان فضل فضلة أصرفوها في تجهيزهم وكساويهم وأنفقوها على عيالهم وأولادهم ولم يقع الاحسان على هذه الصورة لأحد من السلاطين والخلفاء والملوك وغيرهم ولكن ليست بهذا الضبط والاستمرار والوصول في محلها وتعميم الناس بها وكانت للخلفاء العباسيين وغيرهم صدقات كثيرة واسعة الا انها كانت ترد مرة في العمر أو عند دخول خليفة منهم الى الحج مرة فقط لا مواظبة وصولها على هذا الوجه الذي شرحناه لأحد غير ملوك آل عثمان خلد الله سلطنتهم وهذه بركة جليلة ونعمة كبيرة جزيلة يتميزون بها على غيرهم فالله تعالى يديم ذلك على جيران بيته الحرام وجيران نبيه أفضل الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام بدوام سلطنة آل عثمان الملوك العظام المخلدة ذكر جميلهم في صفحات الأيام أبقاهم الله تعالى الى يوم القيامة

ومنها صدقة الحب وقد تقدم ان المرحوم سليم خان الاول أول من تصدق بارسال صدقة الحب الى أهل الحرمين الشريفين بعد افتتاحه بلاد العرب وأخذه لاقليم مصر والشام وحلب واستمرت متواصلة الى زمن المرحوم السلطان سليمان خان وكانت ترسل من أنبار الخاص السلطاني وأفرد لها السلطان سليمان قرى بمصر اشتراها من بيت مال المسلمين ووقفها وجعل غلتها وريعها لأهل الحرمين الشريفين وكتب لذلك كتاب وقف حكم بصحته قضاة العسكر بالديوان الشريف العالي وجعل من ريعها ألفا وخمسمائة اردب لأهل المدينة المنورة يجهزها في كل عام الناظر المولى على ذلك ثم ضاعفها وجعل في كل عام لأهل مكة المشرفة ثلاثة آلاف اردب ولأهل المدينة المنورة ألفي اردب واستمرت ترد كل عام وتوزع على أهل الحرمين حسب دفتر مقيد بأحكام شريفة سلطانية وتذاكر باشوية وتقريرات من القضاة ونظار الحرم الشريف واستقر الحال على ذلك واستمر الى أوائل هذا والى ما بعده ان شاء الله تعالى وهذا أيضا احسان عظيم وخير جزيل عم صار سببا لمعاش أهل الحرمين الشريفين وتقوتهم ومادة لحياتهم ومعيشتهم وأولادهم وقوتهم ولو عدموه والعياذ بالله هلكوا والدعاء من صميم قلوبهم مبذول في الحرمين الشريفين بدوام دولة سلطان الزمان والترحم على آبائه الكرام وأسلافه العظام وهذا الاحسان لم يعهد في زمن السلاطين السابقة ولا أيام الخلفاء السالفة بل هو مخصوص بسلاطين آل عثمان الأماجد وللسلطان قايتباي رحمه الله تعالى بعد ما حج بيت الله الحرام وزار المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام وقف وقفه على أهل المدينة ضياعا وقرى يصل ريعها الى الآن الى الحرمين الشريفين وللسلطان جقمق أيضا أوقاف يصل منها شيء دون ذلك الى الحرمين الشريفين وقد آلت أوقافها الى الخراب وضعف ريعها جدا وأما الأوقاف الشريفة العثمانية فعامرة آهلة بعض منها الزائد ويحصل منها النمو وعليها مدار معيشة أهل الحرمين الشريفين عمرها الله تعالى وأبقاها وعمر من عمرها وبرك في من وكلها ومنها صدقات الجوالي وهي جمع جالية ومعناها ما يؤخذ من أهل الذمة في مقابلة استمرارهم في بلاد الاسلام تحت الذمة وعدم جلائهم عنها وهي من أحل الأموال ان

اسدت على وجه الشروع ولا حل جاوله لسوطاقه الا الا والمعاودين بالتكرار وكان خرج
مهمات ملك في ايام الخراكة من المساعي لما كانت سلطنة المرحوم السلطان سليمان خان نور
الله تعالى مرقده رحمة بارزة والرضوان اخرجها من خزانة العامر المفرج الى الما والمساعي
من اهل الخير من الشرقيين من اهل مصر من المعاودين عمرو بالخير ما السنين الى ان استوعب
مصر واحتفوا ورادعلي بامغرا اخره من خزانة الشريفة وذلك من جوالي مصر وجدها عشر جوالي
الشام وحلب وغيرهما من الممالك الشريفة العثمانية وقدر ما صرف على العمرا والعلما والمساعي في
خصوص الملكة في سائر الممالك المحروسة وغيرها صرف منازل عثمان من ربع اوقافهم ورواتبها
وما يصرفون من خزائنهم الا امر في وجوه الخيرات واستمرارها والادرارات لاحد من السلاطين
والعلما والملوك العظام الكرام ... في الازمان في دولة ... سلطان والله تعالى يبقي
هذه الدولة ... القاهر والبلط ... القاهر الزاهر الى ان يسمى الدساوية يوم الآخر * ...
... الدار اجرا العيون ... واعظمها اجرا ... عرفات الى مكة المشرفة ... الا ...
كانت جارية بمكة هي ... من عمل ام ...
...
... الى مكة المشرفة ...
... الى مكة المشرفة ... الامطار ...
من الما ... الى ...
الما في ارض الحل الى ارض الحرم ...
... الما ...
...
...
...
...
...
...
... الما ...
...
... النبي صلى الله عليه وسلم ...
النبي صلى الله عليه وسلم ... هذا ...
...
...
... وعين الزعفران وعين البرود وعين الطارق ...
...
...
* ...

على حد اعلا ارض الطائف مسيرة نصف يوم ارمى أسفله الى أعلاه من صعد فيه أو نزل منه مرة لا يعود اليه لوعورة مرتقاه وصعوبته وينصب من ذيل جبل كرا فى قناة الى موضع يقال له الاوجر من وادى نعمان ويجرى منه الى موضع بين جبلين شاهقين فى علو أرض عرفات فيها واشعراء العرب تشوقات وتغزلات فى وادى نعمان وفيه يقول القائل

أيا جبلى نعمان بالله خليا * نسيم الصبا يخلص الى نسيمها
فان الصبا ريح اذا ما تنسمت * على كبد حرى تجلت همومها

(وبعده) فعملت القنوات الى أن جرى ماء عين نعمان الى أرض عرفة ثم أديرت القناة بجبل الرحمة محل الوقف الشريف الاعظم فى الحج وجعل منها الطرق الى البرك التى فى أرض عرفات فتمتلئ ماء يشرب منه الحجاج فى يوم عرفة ثم استمر عمل القناة الى أن خرجت من أرض عرفات الى خلف جبل من وراء المازمين على يسار الذاهب من عرفات ويقال له طريق ضباب بالضاد المعجمة المفتوحة فلام بعدها الف موحدة مشددة وتسمى الآن عند أهل مكة الطاة بضم الميم ثم ظاء معجمة ساكنة ولام مكسورة ثم ميم مفتوحة ثم هاء التأنيث * ثم تصل منها الى مزدلفة ثم تصل الى جبل خلف منى فى قبليها ثم تنصب الى بئر عظيمة مطوية بأحجار كبيرة جدا تسمى بئر زبيدة اليها ينتهى عمل هذه القناة وهى من الابنية المهولة عمارتها وهم اليوم من بناء الجن * ثم صارت عين حنين وعين عرفات تنقطع لقلة الامطار وتهدم قنواتها وتخرب السيول بطول الايام وكانت الخلفاء والسلاطين اذا بلغهم ذلك أرسلوا وعمروها عند انتظام سلطنتهم على هذا المنوال فمن عمرها صاحب اربل وهو الملك الجليل مظفر الدين كوكبورى بن على فى سنة أربع وتسعين وخمسمائة وكوكبورى معناه بالتركى الذئب الازرق وكان كثير الخير والاحسان وله ترجمة واسعة فى وفيات الاعيان للقاضى احمد بن خلكان رحمهما الله تعالى ذكر له أوصافا كريمة ومكارم عظيمة ذكر منها عمارة عين عرفات وغيرها من جزيل الخيرات ثم عمرها صاحب اربل مظفر الدين الملك كوكبورى سنة خمس وستمائة * ثم عمرها بعد ذلك امير المؤمنين المستنصر بالله العباسى فى سنة خمس وعشرين وستمائة ثم فى سنة ثلاث وثلاثين وستمائة ثم فى سنة أربع وثلاثين وستمائة كما وجدت ذلك مكتوبا فى نصب حجارة مبنية فى قرب الموقف الشريف بعرفات * ثم بعد مائة عام تقريبا عمر عين حنين الامير جوبان نائب السلطنة بالعراقين فى أيام السلطان أبو سعيد خدابنده فى سنة ست وعشرين وتسعمائة فأجرى عين حنين الى مكة وعم نفعها لاهل مكة فانهم كانوا فى جهد عظيم لقلة الماء فرحمهم الله بذلك رحم الله تعالى اهل الخير * ثم عمرها شريف مكة يومئذ السيد الشريف حسن جد سادات الشراف مكة الآن أبقاهم الله تعالى وأدام عزهم وسعادتهم مدا الزمان وكان من أهل الخير والاحسان أجزل الله ثوابه فى الجنان * وكان تعميره لها فى سنة احدى عشرة وثمانمائة فجرت وانبجرت ونبعت وأنجت وكثر الدعاء له من أهل البلاد والحجاج والعباد تقبل الله منهم صالح أعمالهم * ثم انقطعت وأتى الامر الى شدة شديدة الى ان عمرها صاحب مصر من ملوك الجراكسة الملك المؤيد أبو النصر شيخ المحمودى فى سنة احدى وعشرين وثمانمائة كذا ذكره الفاسى المالكى رحمه الله تعالى * ثم عمرها وعمر عين عرفات أيضا بعد ذلك من ملوك الجراكسة السلطان الملك الاشرف قايتباى رحمه الله تعالى عمر عين عرفات وأجراها الى أرض عرفات وعمر عين حنين الى أن جرت الى مكة وعمر عين خليص وحصل منها الرفق للحجاج واهل البلاد ودعوا له

ارض صباب

بير زبيدة عمل حسين اوا

سنة ٥٩٤

سنة ٦٢٥

سنة ٩٢٦

عين خليص

وانه واعيا [illegible] مدلس ... ساله كرحـ ـرانه صاحب الله له فى احر ومثوبانه وذلك امر الامير
يوسف الجمالى واحمد الامير ... الجمالى رحمه الله الى ... وتسعين وثمانماية * [illegible]
من آخر ملوك الجراكسة السلطان قانصوه الغورى رحمه الله الى نظام ... عمر ... على
يد الامير خير بك المعمار رحمه الله تعالى الى ... لا ... الحاج والمقيم ثم ... الى ان ... الى
بركة ماجن فى ... ان ... وان ... الماء ... ثم ... اوائل الدولة ال[illegible] ...
الامطار الجارية ... و... واستوطن ... عن مكة ... وصار ... ل
البلاد ... ت الآبار حول مكة ... الفصل الى علو مكة ... آبار
فى اسفل مكة ... كان ... الآن ... طريق ... وكان الماء ... الوجود
وكذلك ... عرفات ... الحاج ... الماء الى عرفات ... الامكنة ... د
وصار ... الحاج يوم عرفة لا ... الماء ... ص الامور
ان الاماكن ... ا ... الاماكن ... الماء ... يوم
عرفة ... الماء الذى كان ... من مكة الى عرفات
وعطش اهلها ... الماء ... هذا ... الانسان ... دينار
ذهب ... من العطش ... من الماء ... فى ذلك اليوم ... السرب
اهلها ... العربة ... من كان ... الفقرا ... وعطش ...
فى الوقوف ... عطاش ... من ... السماء ... من فضل الله تعالى
ورحمته ... الناس ... الرحمة ... من ... الى ... رحالهم ... ودائم
وحصل ... للحاج فى ... الوقوف ... رحمه الله تعالى واطلعه
... ويسكره ... الله كرامة ... وما حصل لهم ... اللطف العظيم من كرم
الله ... الكريم ... الرحيم الذى ارسل على عباده الرحمة ...
... الاوامر ... السلطانية السليمانية باصلاح ... واصلاح ... عرفات ... لها
باطراف ... الذى ... من المجاورين بمكة ... فى ... الى ان ... عين
مكة ... من ... بركة ماجن ... عين عرفات ... الى ان صارت * الا ...
... عرفات ... وتسعمائة وصار الحجاج ... من ... الماء العذب ... بعد
ذلك العطش ... يوم عرفات ... كانت ... هذه ... * ثم ... اطراف العين
... من مال السلطنة ... لهم ... وعلوفات من خزائن السلطنة ... ويزيد ... الى
... الدول ... والعمال ... هم ... الى الآن ...
... الجديدة * ثم ... الى الابواب السلطانية السليمانية وعرض
فى امر العين ... الى ... من ... الى ... من ...
... الى مكة ... الى ... تعالى ... الله
تعالى * وكانت ... الى ... الله تعالى فى ... وثلاثين ... الله ... الى
مكة ... الا ... الى عرفات
الى ان صارت عرفات ... الى ان ...

الامطار ويبست العيون ونزحت الآبار فى سنين متعددة من سنة خمس وستين وتسعمائة وما بعدها وكانت سنوات تقارب سنى يوسف شدادا عجافا وانقطعت العيون الا عين عرفات فانها لم تنقطع الا انها اقل جريانها فى تلك السنوات ﴿ولما عرضت﴾ احوال العيون الى الابواب الشريفة السلطانية السليمانية التفت الخاطر السليمانى العاطر السلطانى وتوجه العطف الشريف السليمانى الى تدارك ذلك بأى وجه يكون وامر بالفحص عن احوال العيون وكيف يمكن جريانها الى بلد الله الامين المأمون واجتمع المرحوم عبد الباقى بن على العربى قاضى مكة يومئذ والامير خضر الدين خضر شنبق جدة المعمورة حينئذ وغيرهما من الاعيان وتفحصوا ودار واو تأملوا واستشار وا واجتمع رأيهم على ان اقوى العيون عين عرفات وطريقها ظاهرة ودونها من بئر زبيدة الى مكة مبنية أيضا وانها مخفية تحت الأرض وانها تحتاج الى الكشف عنها والحفر الى ان تظهر لان زبيدة لما بنيت الدبول من عرفة الى بئرها المشهور بخارج منى الذى جعلها ظاهرة على وجه الارض والباقى أيضا من ذلك المحل الى مكة مبنى أيضا الا انه خاف تحت الأرض واستغنى عنها بعين حنين وتركت هذه ونسيت وطمت وعمل عنها كذا اظنوا وخمنوا ثم انهم تتبعوا عين عرفات من أولها من الاوجر الى جبال ثم الى عرفة ثم الى المزدلفة ثم الى بئر زبيدة وانه لجوا هذه الدبول الظاهرة وكشفوا عن الباقى وسواها وحددوا ثم انهم قدموا وحرروا الباقى احتاجوا الى ثلاثين ألف دينار ذهبا ودرعوه وقاسوه فكان من الاوجر الى بطن مكة خمسا وأربعين ألف ذراع بذراع البناء الآن وهو أكبر من الذراع الشرعى بقدر ربعه وهذا الذى تخيلوه من وجود بقية الدبل تحت الأرض لم يوجد فى كتب التاريخ وانما أداهم الى ذلك مجرد الظن بحسب القرائن وعرضوا ذلك الى الباب الشريف فى أوائل سنة تسع وستين وتسعمائة فلما وصل علم ذلك الى المسامع الشريفة السلطانية السليمانية التمست صاحبة الخيرات اكليل المخدرات تاج المخصنات ملكة الملكات قدسية الملكات علية الذات صفية الصفات ذات العلا والسعادات ﴿حضرة خانم سلطان﴾ كريمة حضرة السلطان الأعظم سليمان خان سقى الله عهده صوب الرحمة والرضوان أن يأذن لها فى عمل هذا الخير حيث كانت صاحبة هذا الخير أولا أم جعفر زبيدة العباسية فناسب ان تكون هى صاحبة هذا الخير فأذن لها فى ذلك واستشارت الحضرة السلطانية وزراء ديوانها الشريف العالى فيمن يصلح لهذه الخدمة واتفقت آراؤهم الشريفة أن هذه الخدمة لا يقوم بها الا دفتردار ديوان مصر الأمير الكبير المعظم فائض الجود والفضل والكرم صاحب السيف والقلم والعلم والعلم ﴿الامير ابراهيم بن تغرى بردى﴾ الدفتردار بمصر بوأه الله جنات تجرى من تحتها الانهار وسقاه من حوض الكوثر زلالا باردا يطفئ كل أوام وأوار وكان يومئذ قد عزل من منصب الدفتردارية وأمر بالتفتيش عليه عن أيام دفترداريته فعفى من التفتيش وأعطته السلطانة خمسين ألف دينار ذهبا على ما حضره ليصرفها فى عمل هذه العين فتوجه من البحر الى مكة المشرفة بتجمل عظيم وبرق كثير وتهيب بحر عنه كبار البكار بكية وكان ذا همة عالية واقدام عظيم واهتمام تام وكرم نفس رئاسة وحسن تدبير ومعرفة وحذاقة وفطنة وكان بينى وبينه صداقة واجتماع وما رأيت أحدا من الامراء والوزراء البكار بكية مع كثرة من اجتمعت به منهم اجمل نظاما ولا أحسن ترتيبا وانتظاما ولا ادق فكرا ولا اعلى همة ولا أصدق رؤية منه رحمه الله تعالى رحمة واسعة وعمر له معمرة جامعة وبوأه الفردوس الاعلى وأروى غلته من حوضه يوم القيامة وكان وصوله الى بندر جدة فى يوم الجمعة لثمان بقين من ذى القعدة

الحرام بسمه سيدي ... وسعادته موجب الرفاهية لساير احبابه الى عرابه ... بخارج
جدة ... العالية الملقى بالاجلال والاكرام ركب من جدة ... مولانا الشريف
العالي غالب ... وكان ... من
الطوران ... بالاجلال والتعظيم والترحيب والاكرام ... ما كله
واكرمه ... وعرض على حضرته الشريفة ... مثال الامر الشريف
السلطاني ... اعلام الهمم العلية الخاقاني ... ساعده
وحده ... الى مكة ... ثم الشريف العالي ... مولانا
السيد ... صاحب مكة ادام الله سعادته ... وسيادته وادامه
الاجلال والاكرام وقابله بالترحيب والاحترام ... ولاطفه ... واجل كل ما
على الامر كمال الامتثال ... الادب والاجلال واستمر ... من باب السلام
ودخل المسجد الحرام وطاف طواف القدوم وكان محرما بالحج ... المروة ... ثم
... وهو المحل الذي ... السيد ... سعادته ...
... كل ... لاهل ... رعايته
الاشراف ... على امر ... السراير
العالية واعطا ذهبا كثيرا ثم جا للسلام ... ولا ... وكان
... الاسلام مرجع العلماء الاعلام ... بلد الله الحرام ...
... ادام الله عزه واقباله ... له ...
... بالاجلال والتعظيم ... امور ... واحواله ... ما ابداه من
احواله ... العامة ... ولاحظ من
الامور ... (... الاخرين) ... من الاماكن ... الناس ...
... وحصل للناس ... الشاه
في ... الى اعلام ... الهلوية ... بلاد ...
... الى ان وصل الركب المصري ... الامراء الكرام
... تكارنكي ... تكارنكي ...
... وصار تكارنكي ... وصار تكارنكي الحنا
... الكرما ... بالكرم ... اسما
الله تعالى ... الى مكة ... الركب الشامي ... العلما ...
... الاهالي ... احمد العلما
... وهو الآن ... تعالى ...
... على ... الامراء ... وعاد
الحجاج الى اوطانهم ... الامراء ...
... في الاوج ... على ... في ...
... وكانت ... ما ... فى غا

الجمال والرشاقة والحذاقة واللياقة وأقامهم في هذا العمل من الأوبر إلى مراهقة وكتب نحو ألف نفس من العمال والبنائين والمهندسين والحجارين وجلب من مصر وبلاد الصعيد ومن الشام وحلب وإسطنبول ومن بلاد اليمن طوائف بعد طوائف من المهندسين وخدام العيون والآبار والحدادين والبنائين والنجارين والقطاعين والحجارين وغيرهم ممن يحتاج إليهم وأتى بآلات العمارة وجهزها من مصر من مكاتل ومساحي ومجارف وحديد وبولاد ونحاس ورصاص وغير ذلك من الهمة القوية والإقدام التام والاهتمام وعين لكل طائفة قطعة من الأرض يحفرها ويطيف ما يهاعي الدول ليظهر بها سعيه واجتهاده وكان يظن أنه يفرغ من هذا العمل الذي جاء بصدده فيما دون العام ويرجع إلى الأبواب السلطانية لينال المناصب العالية ويظفر بالمراتب السامية ويأبى الله إلا ما أراده وما كل ما يتمنى المرء يدركه من المراد وألسنة الأقدار تناديه من وراء الحجاب كيف الخلاص وإلى أين الذهاب واستمر على هذا الجد والاجتهاد إلى أن اتصل عمله بعمل زبيدة إلى البئر الذي انتهى عملها إليها ولم يوجد بعده دليل ولا آثار عمل وضاق ذرعه بذلك وعلم أن الخطب كبير والعمل كثير وتحقق أن القدر الباقي من هذا العمل إنما تركته زبيدة اضطرارا لا عن اختيار وعدلت عنه إلى عين حنين وتركت العمل من عند البئر لعلمها بالحجر وصعوبة إمكان قطعه وطول مسافة ما يجب قطعه فإنه يحتاج من بئر زبيدة إلى ذيل منقور تحت الأرض في الحجر الصوان طوله ألف ذراع بذراع البنائين حتى يتصل بذيل عين حنين وينصب فيه ويصل إلى مكة ولا يمكن نقب ذلك الحجر تحت الحجر فإنه يحتاج في النزول إلى خمسين ذراعا في العمق وصار لا يمكن ترك ذلك بعد الشروع فيه لسقط الناموس السلطاني الشريف فأوجد الأمير إبراهيم حيلة غريبة يحفر وجه الأرض إلى أن يصل إلى الحجر الصوان ثم يوقد عليه بالنار مقدار مائة حمل من الحطب الجزل ليلة كاملة في مقدار سبعة أذرع في عرض خمسة أذرع من وجه الأرض والنار لا تعمل إلا في الأعلى ثم كونها تعمل عملا يسيرا من جانب السهل مقدار قيراطين من أربعة وعشرين قيراطا من ذراع فيكسر بالحديد إلى أن يوصل إلى الحجر الصلب الشديد فيوقد عليه بالحطب الجزل ليلة أخرى إلى أن ينزل في ذلك الحجر مقدار خمسين في العمق في عرض خمسة أذرع إلى أن يستوفي ألف ذراع على هذا الحكم وذلك يحتاج إلى عمر نوح ومال قارون وصبر أيوب وما رأى من ذلك محيصا فأقدم عليه إلى أن فرغ الحطب من جميع جبال مكة فصار يجلب من المسافات البعيدة وغلا سعره وضاق الناس بذلك وتعب الأمير إبراهيم لذلك ورهنت أمواله وخدامه وأولاده ومماليكه على ذلك إلى أن قطع من المسافة ألف ذراع وخمسمائة ذراع بالعمل وصار كلما فرغ المصروف أرسل وطلب مصروفا آخر إلى أن أصرف أكثر من خمسمائة ألف دينار ذهبا من الخزائن العامرة السلطانية وغرق له مركب كان فيه باقي تحملاته وحوائجه ونقوده وفيه جملة من عبيده وأسبابه وكان يصرف على مائة ألف ذهب في ابتداء أمره ثم مات له ولد طفل نجيب كان خلفه بمصر احترق عليه كثيرا ومات له ولدان مراهقان نجيبان واصلان أخذا بمجامع قلبه وفتتا كبده ثم مات كتخداه وكان بمنزلة أمراء السناجق ثم مات أكثر مماليكه وهو يتجلد لتلك المصائب العظيمة ويتصبر عليها ويظهر الجلد فيها إلى أن ذهبت قواه وما بقي رمقه ولا دماه ونزل به الإسهال ورمته الأهوال وجاءه الأجل الذي لا يتقدم وأن أجل الله إذا جاء لا يؤخر فمات غريبا شهيدا ومضى إلى ربه وحيدا فريدا في ليلة الاثنين ثاني رجب المرجب سنة أربع وسبعين وتسعمائة وصلي عليه عند باب الكعبة وكانت جنازته حافلة جدا وأسف الناس على فقده لكثرة إحسانه ودفن بالمعلاة على يمين الصاعد إلى

الى تطلع في زمنه كان اعدها التصميم ونوى باوليه وسلم مطلب حاجز امر اهل الحرمين من المدائح
والعباد * كل ذلك كان مولانا صاحب معرضه من يومه امر من اعطاه الى عمه وارضى به حمدا
وانه يوم الاوج الاكبر ان بحوض المكورم تم امره في هذه الخدمة يحضن حد الا مرام
ل اولاه معتمدا مولانا الامام السيد الشريف الفاتح دولة اولادي ولانا السيد حسن صاحب مكة ادام الله
تعالى دولته وسعادته وامر ء امر العمل وعرض ذلك لي الى ابواب السرية السلطانية مقدم الامر
الشريف السلطاني اصدر وامر بالمذكور وحد الا من امضاعلى عمارتها وان يكون ذلك نما
و ولانا شيخ الاسلام وقاضي القضاة و ناظر المسجد الحرام مولانا الدين السيد القاضي حسين الحسيني
ادام الله تعالى ظلال سعادته والعمام سعادتها راعيا على من عمل من عرفات الى ان يصل الى مكة
المشرفة والامراء م امراء المعالي هذا الحد و وكان الحملو من يعوروا ء م يحب
الاستعمال ... من عمادوما ارادمولانا شيخ الاسلام معارضه مركة في رايه وما اراداته ان
م العمل الشريف على هذا لم لم ... الامر السامي بنظره الاجل وادركه الحمد
وارعوبه السهاد وسارهم هذا العمل وان ل ن الدار العامة الى الدار الدامية من الا ب من
لمه حاسم من رحب الرحب المفرد لاحب ... وسعى له عند ابن الكعبة
الشريفة ودعى بالملك الى ... الامر به عمل الدعودار ... ان امرور واسب وات
... الامراء ... سعادتهم ... الاسراف ... وكان ... وما ... م
... سعادتهم مولانا شيخ الاسلام السيد القاضي حسين الحسيني دام الله تعالى ظلال اقباله وانعام حمام
... واحساله ... الى مكة ... من عمل ... ما ... الا على ...
حسب الاحكام الشريفة السلطانية الا ... في الاقطار والحوائج ... الهمام وعرض على
الابواب الشريفة السلطانية ... ذلك العمل ... ولانا شيخ الاسلام القاضي حسين
المشار اليه ... ادام ... الا ... الى كمال هذا ... الشريف ... الهمام وسعادته
السعاد والاقبال على ... والكمال تكمل ... المبارك ... امير ... عرس
... الامراء المذكورين ... ايام ... والعمر ... وحدا ... ربا
هذا الامر ... لله ... واقصدوا الوصل العظيم * ... عرفات واللبرت
... ووصل الماء ... في ... الى ان دخل ... من
في ذي القعدة الحرام ... وكان ذلك ... ما كرعه ... الناس ... وزال
بوصول ... الى ... وعمل ... ... عظيم في
الابطح ... العظيم الاعم وجميع من الاكابر والاعيان في ذلك المكان ونصب لهم السرادقات
والصيوان ... كرمي ما ... العم ... والحم وقدم للناس على طعام من انواع
الموائد ... على ... من ... والسادة ... حلقا ... واحسن
الى ... بالانعامات الوافر وتصدق على الفقرا والمساكين ... على الكبرا والاشراف ... سكرا
هذه النعمة الجليلة وحمدا على هذا ... من الله ... على عباده ... واحسانه ...
بلاده وكان يوما مشهودا وساعة ... ويوما مسعودا * ... احصاء ... السادة ...
وحصول هذه النعم الجليلة ... الى الابواب الشريفة ... السلطان الاعظم والخاقان الاكرم

الأعظم السلطان سليم خان سقاه الله كؤس الرحمة والرضوان من حوض الكوثر في أعلى غرفات
الجنان والى سرادقات ذات الجناب الرفيع والستر السابغ الممدول المنيع صاحبة الخيرات ملكة
المليكات بلقيس الزمان ﴿حضرة خانم سلطان﴾ أدام الله تعالى ظلال عزها وعصمتها وأسبغ أستار
رفعتها وعظمتها وأنعمت الصدقات الشريفة السلطانية بالانعامات الجزيلة والترقيات الكثيرة الجليلة
على سائر المباشرين والمتعاطين بهذه الخدمة الشريفة الجليلة وحصل لمولانا شيخ الاسلام المشار الى
حضرته الشريفة ترقيات عظيمة فصارت مدرسة السلطانية السليمانية بمائة عثماني وما عهد ذلك
لأحد من الموالي العظام في مدارسهم وجهزت اليه أنواعا من الخلع الشريفة الفاخرة وخوطب من قبل
السلطنة الشريفة الخاقانية بالخطابات العالية الوفية السامية المتضمنة للشكر الجميل منه وانه دخل
في جملة خواص السلطنة الشريفة المشمولين بنظر عواطفها المنيفة وانعاماتها الجزيلة الوريفة وصارت
هذه العين من جملة الآثار الباقية على صفحات الليالي والأيام والاعمال الصالحات الباقيات التي
لا يفنيها تكرر السنين والاعوام وما عند الله من تضاعيف الاجر والثواب فهو خير وأبقى عند أولى
الألباب ﴿ومن آثار المرحوم السلطان سليمان خان بمكة المشرفة المدارس الأربعة السليمانية﴾ وسبب
ذلك ان الأمير ابراهيم أمير الحاج عين عرفات أسكنه الله من الجنة الغرفات عرض على الابواب
الشريفة السلطانية السليمانية وأنهى الى الأعتاب العلية الخاقانية ان المناسب للشأن الشريف
السلطاني وقدره العلي السامي السليماني أن يكون لحضرة السلطان بمكة المشرفة أربع مدارس على
المذاهب الاربعة يدرس فيها علماء مكة المشرفة علم الفقه ليكون سببا لاشتغالهم بعلم الشرع والدين
ويرتفقون بوظائفها ويكون سببا لاحياء علم الشريعة ويسطر ثواب ذلك في صحائف السلطنة الشريفة
فأجابه السلطان سليمان المرحوم الى ذلك وبرزت الأوامر الشريفة السلطانية بعمل ذلك وعين لهذه
الخدمة الأمير قاسم أمير جدة المذكور آنفا وان يبادر الى عمل ذلك في أحسن الأماكن اللائقة ببناء
هذه المدارس الجانب الجنوبي من المسجد الحرام المتصل به من ركن المسجد الشريف الى باب الزيادة
وكان به البيمارستان المنصوري ومدرسة صاحب كنباية السلطان أحمد شاه سلطان كجرات من أقاليم
الهند وكان من أصحاب الخير الكثير شديد المحبة للعلماء كثير البر والصدقات وكانت المدرسة بيد
مؤلف هذا التاريخ والبيمارستان المنصوري وأوقاف المؤيد للسلطان الملك المؤيد شيخ سلطان مصر
من ملوك الجراكسة وعدة دور تتعلق بسيدنا ومولانا المقام الشريف العالي السيد حسن صاحب مكة
المشرفة أدام الله عزه واقباله ورباطا يقال له رباط الظاهر فاستبدل البيمارستان واستبدلت المدرسة
برباط كان بناه الخواجا محشي القرماني ولم تثبت وقفيته فباعه ورثته واشترى لجهة السلطنة الشريفة
وجعل بدلا عن مدرسة الكنباتية واستبدل رباط الظاهر برباط آخر في سويقة أحسن وأمكن فيه
ووقفه ووضعه بدلا عنه ﴿وأما الدور التي لسيدنا ومولانا المقام الشريف العالي بدر الدنيا والدين مولانا
السيد حسن أدام الله تعالى عزه ودولته فقدمها جميعها للسلطنة الشريفة واستبدلت أوقاف المؤيد بضياع
قرى في الشام اختارها ذرية المؤيد الموقوف عليهم وكتب مستندات بجميعها وشرع الأمير قاسم في
هدمها وطلب العلماء والصلحاء والأشراف ووضعوا الأساس فتقدم قاضي مكة المشرفة يومئذ قدوة
العلماء الاهالي وصفوة العلماء الموالي مولانا شمس الملة والدين أحمد بن أحمد بن محمد بك النشانجي
عظم الله تعالى شأنه ورفع قدره ومكانه ووضع بيده الشريفة الأساس وتبعه من حضر من العلماء

والسادات واعيان الناس ووضع كل واحد منهم حجرا في ذلك الاساس وكان يوما مشهودا مباركا سعيدا
وذلك في الحادي والعشرين من رجب الفرد سنة اثنين وستين وتسعمائة وكان عمق الاساس عشرة اذرع
وعرضه اربعة اذرع بذراع العمل ووضع فيه حجارا كبارا واحكموا الاساس احكاما وبنوا بالحجر
فاتم لي في ذلك الحد والاحجار سعود الوقت كلهم من العمال يجري بعضا الى العمل الى آخره
و ... يجهدون فيهم ولا يظهر ... مع الاهتمام العظيم والاستعداد التام الى ان تم عدم المساورة وعدم
الاصطناع الجزاي ... المدارس الاربع في غاية الاحكام في ... من العمارات بعيرة في وعمل
لها اربعة ... تسقيف المدرسة ... واحكام بكسر
... ولا مثيل في الاسلام على وجه الارض في الاحكام ... من
... ولا ... الى كلام احد
... الاحكام ... والاهتمام ... في الاحكام وعين المرحوم سلطان
الرحمة والرضوان ... المدرسين والطلبة ... بالشام وعين لكل مدرسة خمسين
عثمانيا في كل يوم وعين ... عثمانيا في كل يوم ولكل مدرس ... الكتب لكل طالب
عثمانيين ولا ... ولا ... في كل عام ناظر الاوقاف السلطانية بالشام مع
الركب الشامي الى مكة المشرفة ... على المدرسين ولم تكمل المدارس الاربع الا في دولة السلطان
الاعظم مالك ... الروم والعرب والعجم السلطان سليم خان ابن السلطان سليمان خان سقاه الله
الرحمة والرضوان ... المدرسة ... وهي راس المدارس الاربع ... ولا
شيخ الاسلام سيد العلماء والموالي العظام قاضي القضاة وناظر المسجد الحرام مولانا السيد
... الحسيني ادام الله ... على الدوام ... صار مدرس المدرسة
... ودرس بالمدرسة ... على هذا الكتاب ... اواسط
جمادى الاولى سنة ... الكشاف والهداية ... بهذه
المفتي الاعظم ولا ... السعود العمادي ... وارتحل ... الى رحمة الله
والرضوان ... الآن ... شرح الهداية
للعلامة الكمال بن الهمام الذي كان ... علماء الاعلام ... الموالي العظام ... ناسمه
العلوم ... في ... في النحو والاعراب و...
... والاعراب ... الكتاب ...
في سائر السادات الكرام ... مولانا ... الدين احمد المعروف
... قاضي العسكر ... على ... الابهام وافاض
من ... الاسلام ... الهمام ... على
اعيان مذهب النعمان ... طلاب العلم ... على
طريق ... الكرم ... وذلك فضل
الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ولا ... الكريم ... من
جود العميم ... الاجر ... وجميع
طلبة العلم ... العالم ... الارض ...

وهو خير الوارثين واقف أحسن الحق أيام صدارته وربانی لدی الحضرة السلطانية وزمانی السلطان الأعظم والخاقان الأكرم السلطان مراد خان خلد الله سلطنته بهذا الزمان فصارت مدرستی بمدة ستين عثمانيا جزاه الله تعالى عنی أفضل الجزاء وأسبغ عليه من خزائن فضله وكرمه واسع الخير والعطاء * وانعمت السلطنة الشريفة بالمدرسة السلطانية السليمانية الشافعية لاقراء مذهب الشافعية بمكة المشرفة على بعض علماء الشافعية بخمسين عثمانيا يدرّس فيها كتب فقه الامام محمد بن ادريس الشافعی رضی الله عنه وأحياء فقه الشافعية بها كما شرطه السلطان سليمان رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح الجنان وغمره فی بحر الرحمة والاحسان * وأما المدرسة الرابعة السلطانية السليمانية وقد جعلها المرحوم الواقف لاحياء مذهب الامام أحمد بن حنبل فعدل عنه الى علم الحديث الشريف وجعلت تلك المدرسة دار الحديث بخمسين عثمانيا يقرأ فيها الصحاح الستة فرحم الله السلطان سليمان وأثابه على مقاصده الجميلة من اسداء الخيرات واقتناء المثوبات باحياء العلوم الشريعة المطهرة وسائر الباقيات الصالحات اعلا غرفات الجنان والنظر الى وجهه الكريم فی اعلا مراتب السعادات الاخروية الباقيات وهذا الذی ذكرناه بعض ما فعله من الحسنات ولو أردنا استيفاء ما فعله من الخيرات لاحتجنا الى عدة مجلدات فعدلنا الى ما ذكرناه فی هذه الورقات ووكلنا ما عداه الى المشاهدات فليس الخبر كالمعاينات

﴿الباب التاسع فی دولة السلطان الأعظم الخاقان الملك الأكرم الافخم العثمانی صاحب الخيرات الجارية والجوامع والمبانی السلطان سليم خان تغمده الله بالرحمة والرضوان وسقى ضريحه زلال الكرم والعفو والغفران وعطر روائح الروح والريحان﴾

كان مولده الشريف فی سنة تسع وعشرين وتسعمائة وجلوسه الكريم على تخت ملكه الشريف بالقسطنطينية العظمى فی يوم الاثنين لتسع مضين من شهر ربيع الآخر سنة اربع وسبعين وتسعمائة ومدة سلطنته الشريفة تسع سنين وسنه حين تسلطن ست واربعون سنة وعمره كله ثلاث وخمسون سنة وبعد ثلاثة ايام من جلوسه على التخت الشريف الى سكتوار لحفظ العساكر الاسلامية المجاهدين فی سبيل الله فی خنادق بلاد الكفر مشغولين بفريضة الجهاد بغاية الجد والاجتهاد وسار سيرا حثيثا الى ان وصل ركابه الشريف السلطانی الى سرد خديقال له سرم فلاقته عروض الوزير الاعظم آصف الزمان ﴿محمد باشا أنعش الله بوجوده الوجود انعاشا﴾ تتضمن هجوم الشتاء وتيسر فتح قلعة سكتوار وقمع مردة الكفرة الفجار والتمس الاذن الشريف للعسكر المنصور الخاقانی بالعود الى الاوطان واستمر الركاب الشريف السلطانی بذلك المكان الى ان وصل مع بقية الوزراء واركان الدولة الى الركاب الشريف السلطانی والاكتحال بتراب الباب الشريف الخاقانی وبعد ذلك يعودون فی الخدمة الشريفة الخاقانية الى مقر التخت الشريف السلطانی بالقسطنطينية العظمى فأجيب حضرة الوزير الاعظم الى ما اشار اليه واستقر ركاب السلطنة الشريفة بذلك المحل والقرار عليه الى ان ورد حضرة الوزير الاعظم المشار الى حضرته العليه وباقی الوزراء من اركان الدولة الشريفة السلطانية وقبلوا الركاب السلطانی وهنوه بالملك الشريف الخاقانی وعادوا فی خدمة السلطنة الشريفة الى اصطنبول بغاية الامن واليمن والبشر والقبول عند الوصول وعند الوصول الى باب السرايا السلطانی حصل من رعاع العسكر وعوامهم سوء مدافعة وممانعة عن الدخول الى السرايا

السعر وظهر الخادم بصدعه السلطان ابن الشريف أدب بعض حواشيه الرسوم التي
الاعظم ونس الا الاعلام وكبر كبرا الى الى العظام ولا بالوالية ودأهدى العمادي بن
اهل الى خطا في المدينة واوقص عليه هنات الاجر الثواب والفضل والمنة ووعظ الا سكر والاس
م الكلام والبر لهم عوائدهم ورواتبهم وعطاياهم العظام فدعوا له بالعمر واتسع رواتب تلك
العمر وتعلقوا بشكر الجهالة واحمدوا العقد الصادقة وحصل حضر السلطان الاعظم الى سرايه
الشريف وجلس على تخت الخلافة الى ... وولا شكر على البر لهم حضر الحضرة الاعظم واوقص
احسانه عليهم واتم واشرف في ذلك جواب عطيته لا تحصى ووزع عليهم من العقد والورق مالا
يحصى ولا يستقصى وامر بان لا يعطى من كل سنة العهد العوائد في المعونة وسكت النعمة لله
الحمد على جزيل النعماء وله الشكر على ... الآلاء وله الحمد في الآخرة والاولى وحصل عليه العلماء
الا عظام لاهميه بالبر والصحة والسلام ثم اركان الدولة على مراتبهم وحصل لهم بحسب مراتبهم الاجلال
والاكرام ومن ... من الانام بكمال الامن والاطمئنان وتمام حسن النظام * ثم توجهت البشائر
السلطانية الى الممالك الشريفة العثمانية بالخلع السنية الخاقانية فحصل لنواب السلطنة الشريفة
كمال الفرح والسرور وتمام البشر والحبور بانتظام الامور ووصلت التهنئة من ملوك الاطراف
بالتحف والهدايا اللطيفة الظراف وقرت العيون وزالت الشجون واستقرت الخواطر والظنون
وكان سلطانا كريما عارفا بالاعزة رحيما ... الحرام ... العلماء والصلحاء محسنا الى السائح
وا را كان احسانه يصل الى ... الحرمين ... وتصل ... وكساوته في كل عام الى
الا ... والله ... وكان تصل الى احسانه ... في كل سنة ... السلطنة الشريفة ...
... احسانه وامر بصل الا ... في كل عام ... الى ... الروضة ... كل سنة
على ... الى ... العاصي الاحسان والانعام ...
... الآمال ... أوامر الا الى والانام ... في رياض السعادة عروس ...
... البلاد ... الخراب ...
اركان العالم ... الطالع ... كم ... السكر ... آية ...
... العوم الكافرين * ...
... العرب ... الواد * ... العصا
... الاجلاد * ... سلطنة الى الحرمين الشريفين
... المسجد الحرام ... وكل ذلك ... الآثار العظيمة والمزايا الفاضلة
الكريمة ... ﴿ ... ﴾ ... الصادق ... الا وام
... العدل ... ابو عبد الله بن عبد الله ... في كتابه الروض
المعطار في أخبار الاقطار ... على ... عشر يوما
... الكرخ ... الى سائر الاقطار
... على ... الامام ...
كان ... آلاف ...
... * ... المسلمون ... النبي ...

وار ... (marginal note, illegible)

... (marginal note)

أبو الدرداء رضي الله عنهم ثم اختبى في خمائل سيفه ودموعه تجري على خديه فقيل له أتبكي في يوم أعز الله فيه الإسلام وأهله وأذل الكفر وأهله فضرب على منكبيه وقال ويحك ما أهون الخلق على الله إذا تركوا أمره فبينما هي قوة ظاهرة وقدرة قاهرة على الناس إذ تركوا أمره فصاروا على ما ترى من السبي والإهانة وبين جزيرة قبرس وساحل مصر خمسة أيام وبينها وبين جزيرة رودس مسافة يوم واحد وإلى ما يلي جزيرة قبرس بوش كان بها التي تسمى قاروس كان يعظمه الكفار ويعظمون لأجله جزيرة قبرس وأهل مدينة قبرس موصوفون بالغنى واليسار وبها معادن الصفر ويجتمع بها اللاذن الحسن الرائحة الذي يعلق العود في طيبه وهو الذي يجتمع منه على الشعر خاصة وكان يحمل إلى ملك القسطنطينية لأنه أفضله وما يجتمع منه مما يتساقط على وجه الأرض يبيعونه للناس وكانت أم حرام بنت ملحان الصحابية رضي الله عنها استشهدت غزوة قبرس فتوفيت بها وأهل قبرس يتبركون بقبرها ويقولون هو قبر المرأة الصالحة وكانت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدعو لها الله عز وجل أن يجعلها من الذين يركبون ثبج البحر في سبيل الله ففعل وهو حديث معروف وكان الأوزاعي يقول أنا نرى هؤلاء يعني أهل قبرس أهل عهد وإن صلحهم وقع على شيء فيه شرط لهم وشرط عليهم وأنه لا يسعهم نقضه إلا بأمر يعرف به غدرهم ورأى عبد الملك بن صالح في حدث أحدثوه أن ذلك نقض لعهدهم فكتب إلى عدة من الفقهاء يشاورهم في أمرهم منهم الليث بن سعد وسفيان بن عيينة وأبو إسحق الفزاري ومحمد بن الحسن واختلفوا عليه وأجاب كل واحد على طوره قالوا انتهى خراج قبرس الذي



يؤدونه إلى المسلمين بعد المائتين من الهجرة إلى أربعة آلاف ألف وسبعمائة ألف وسبعة وأربعين ألفاً انتهى ما ذكره صاحب الروض المعطار * قلت وقد تقدم ما قلناه أنها افتتحت في أيام دولة الجراكسة في سلطنة الملك الأشرف برسباي الدقماقي وأسر ملكها في سنة تسع وعشرين وثمانمائة وكان أهل قبرس في أيام الدولة الشريفة العثمانية مهادنين يدفعون إلى الخزانة العامرة السلطانية ما كان مقرراً عليهم غير أنهم أخذوا في المكر والخداع وإظهار الطاعة والوفاق وإخفاء الغدر والشقاق فصاروا يقطعون الطريق في البحر على المسلمين وإذا أخذوا سفينة من سفائن المسلمين قتلوا جميع من ظهر وأنه في تلك السفينة لإخفاء ما فعلوه وصاروا يؤوون قطاع الطريق من النصارى ويساعدونهم على المسلمين إلى أن كثر أذاهم وعم ضررهم فاستفتى المرحوم السلطان سليم خان من المرحوم مفتي الإسلام مولانا أبي السعود أفندي العمادي رحمهما الله تعالى فأفتاه بأنهم غدروا ونقضوا العهد وأن قتالهم جائز بسبب ما ارتكبوه من الغدر والخيانة فجهز عليهم حضرة السلطان سليم جيشاً كثيفاً وعسكراً منصوراً منتخباً أرسلهم من البر وعمارة عامرة من جانب البحر وجعل سردار الجميع حضرة الوزير المعظم والمشير المفخم نظام العالم مدبر مصالح جماهير الأمم قائد جيوش الموحدين قاهر جيوش الكفار والملحدين أعضاد الملوك والسلاطين المخصوص بعناية رب العالمين (حضرة مصطفى باشا اللالا) زاده الله عزاً وإجلالاً وسعادة وسيادة وإقبالاً وأيده النصر المبين والفتح القريب إسعاداً وإجلالاً فامتثل الأمر الشريف السلطاني وورد محفوفاً بالنصر الصمداني والعون الرباني ومعه عسكر جرار من كل بطل مغوار ملأوا وجه الأرض براً وبحراً كأنهم قطعة نار مضطرمة أو أسد حراب إن سلكوا دكوا وملكوا وإن صدموا من الأعداء سفكوا وفتكوا وضربت طبول النصر فكانت كنفخ الصور وانتشرت العساكر المنصورة فشوهد يوم الحشر والبعث والنشور وتوجه حضرة الوزير مظفراً مؤيداً منصوراً وسعى إلى

سوادالكفار كى ... معسكروا وطوى المراحل والمنازل وهو يطوى الارض طيا وهو يرى
ـسعر ادهم الهمة والمداخل وما الى ان وصل ركابه العالى ... بالطرس الا صور
المدائى الحرر مرس واحاط لرعو الطلا للمائم لا يصمع ودى الجنود على حصون اسكاب
ن كل حصن احكم واسع ... حصن هم المملكة رواء ميم واسلها واحكم واحمادها وارعبوا
مسالكها واسوارها وحلها واربعين ... رل لما العسا كر المنصور حصون ... المدر ... وسلاحها
وورل ... المساور ... ومعالمها ... وكان من أحكم الحصون للسد ... ملاع في عاية
العلو والارتفاع و ... العلو والمنعة والامتناع ساحة البنيان ... الاركان وا ... اهلها ...
ما ... لا تعلق عليها ... والا ... ولا توار ... ارواحها ... الا ... فلا مس
في الا ... عموم ... الاسراف ... الا عيان والاحكام ... بها
و ... لا الى ... المدافع ... المدافع ... المتاريس ... لاب الحرب
من ... الانواع ... له ... الى المراع ... المسارى الا ... اهل الصاد
والصراع ... على الحدق ... وعمد ... الا
والهوا ... والاموات والريح والسما ... الى عموم الارض ... المدافع
الكفار ... على الا ... الى ... بالليل والنهار واحاطت العساكر ... صور الساء ...
... المماع والحصون ... العساكر ... وطاولهم ... وبالليل
والنهار ... المدافع الكبار ... الاصاطل والا بحار ... الدخان
النار ... والليل ... المادي ... الصواعق ... الحاصرهم المجاهدون
في سبيل الله ... الاسلام ... المدافع الكبار السلطانية علهم ... رهم
وهد ... سورهم ... مركة النبي صلى الله عليه وسلم
... اللمه ... اسلطان ... محصور ... سور ...
... انواع النكد ... واضطر الى طلب
الامان والسوال لحضرة الوزير الرفيع الشان ... حضرة الوزير الرفيع الشان المعظم
المكى ... الامان ... من ... اسارى المسلمين ... السلطاني
لسم له الا ... المطمئن ... في ذلك واطلق الاسرى وحضر ... حضرة الوزير
المعظم ... من الاسرى ... الامان ... الى ...
... حضرة الوزير المعظم ... طلبه ... عليه ...
وحمل ... السرح ... هذا ... العلماء ... من ... واحد
امواله ... واسلموا ... دار الاسلام ... الى سائر
الممالك الاسلامية العثمانية ... هذا الوزير المعظم ... الا ... وما ...
... في هذه العزوة ... الممالك ... ود ... ولها ...
الامر ... وان أظفرني الله تعالى ... بالاطلاع على ... كرمه ... واسع
المجال لطفت ... كله ... المقال ... الله تعالى (واما نعم ...) ... اعلم ...
صعدا الى ... كان داخلا في الممالك السلطانية العثمانية في ايام دولة المرحوم السلطان الاعظم

عظ ان

سليمان خان أسكنه الله تعالى فردوس الجنان وحف روضته الطيبة الطاهرة بالروح والريحان
وكان أول فتحها الاتفاقي على يد الوزير المعظم سليمان باشا الخادم بكلربكي مصر المتوجه إلى الهند لغزو
الفرنج البرتقال في سنة خمس وأربعين وتسعمائة وأقام بكلربكيا واستمر كذلك في تصرف البكلربكي
الذي يولى من الباب الشريف السلطاني يتولاها واحدا بعد واحد إلى أن صارت مملكة اليمن واسعة
يمكن أن يولى في أعلاها الجبال من أعلاها إلى تعز بكلربكي ويولى في التهائم وهي زبيد وسائر السواحل
والبنادر بكلربكي آخر وكان هذا عين الخطا وفي ذلك مظنة الاختلاف والجدال كما قال الله الكبير
المتعال لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فقيل عرضه في الباب العالي قصدا إلى تكثير المناصب وتعديد
البكلربكية فولي على اليمن وجبالها المرحوم مراد باشا وكان يقال له كور مراد لخلل كان بإحدى
عينيه وكان خرج من السراي السلطاني وكان من أمراء السناجق وصار أمير الحاج الشامي ثم ولي
سنجق غزة ثم أعطي نصف مملكة اليمن * وولي جهة التهائم لحسن باشا وهو أيضا من المماليك
السلطانية برز من السراي السلطاني فانقسمت عساكرها وأموالها ومحصولها إلى نصفين وضعف أمر
كل واحد وكان مطهر بن شرف الدين يحيى الزيدي يعقله وسولت له نفسه العصيان وكانت
داعية العصيان مضمرة في خاطره فصادف انقسام المملكة ووصول وفاة المرحوم السلطان سليمان خان
فأظهر العصيان هو ولفيفه من العربان وجهز أميرا من أمرائه يقال له علي بن شويع وجمع عليه
العربان فقطعوا الطريق على مراد باشا في محطة ذمار وهو غافل عن عصيانهم وكان قاصدا من تعز إلى
صنعاء وهي محصورة بالعربان الزيديين فعدموا العلف في الجبل وحلوا من الطعام بالكلية وكلما أرسل
من طائفته من يأتيه بالغلال والميرة قطعوا عليه الطريق وقتلوه فلما أراده هذا الأمر وفطن بعصيان
العربان رجع مراد باشا إلى تعز وسلك وادي خبان وهو محل وعر بين جبلين عاليين في غاية الوعورة
والصعوبة عسر المسالك كثير المهالك فلما توسطوا بين هذين الجبلين وقد امتلأت قللهما كالجراد المنتشر
ورموهم بالأحجار والأحجار الكبار والصغار وأطلقوا عليهم المياه فصار مراد باشا وعسكره يخوضون في
ذلك الماء وقد ازدحموا على محل الخروج وهو مكان ضيق سدته الجمال والأحمال وليس لهم منعة ولا لهم
عدة ولا لخيلهم قوة ولا قدرة على الجولان فاستسلموا للقتل وقتل منهم من دنا أجله وخرج مراد باشا ومعه
عشرون سنجقا سلبتهم العربان وتركوا كل واحد منهم عريانا بلا لباس وسائر بدنه مكشوف فأووا إلى
مسجد يقال له مفرح وعيون المنايا تسرح إليهم وتطمح فوصل إليهم شيخ مفرح وكان له ثار قديم عند
الأروام كان سليمان باشا صلب أباه لما افتتح عدن فصاح واثاراه وقتل مراد باشا وأرسل رأسه إلى
مطهر وقيد الأمراء وقدمهم إلى مطهر فلم يقتلهم بل حبسهم في مطامير تحت الأرض ومات بعضهم من
الضيق والضنك وخلص من له بقية عمر بعد ذلك واستمر أمر مطهر يأخذون جبال اليمن إلى أن أخذوا
صنعاء وثغر وحصن حب وعدن وعجزوا عن أخذ زبيد صانها الله بالأولياء وأهلها وهم شرذمة قليلة
من الأروام مع حسن باشا مع ظلمه وعسفه لأهل زبيد ومصادرته لكل زبيدي ووصل لأخذها علي بن
شويع ومعه فوق خمسين ألف مقاتل وحط خارج زبيد فخرج إليه بقية العسكر السلطاني وهم نحو
مائتي فارس وبرزوا لقتال هذا الجمع الغفير وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين
وحملوا على علي بن شويع وقد ألقوا بأنفسهم إلى التهلكة فزلت أقدامه وولى هاربا وسقط من فرسه في
هروبه ولحقه جماعة من الإسباهية أرادوا قتله فلحقه عبد من عبيده بفرس فركب وهرب بوحدا

ﺳﻪ لاعجا البدر هم بن معارز نسد أصوات دائم ورى طهم بن عمران بري حص دمعه الله المومنين على اوا ل المجدين في الدين وصل بهم ما لا تعد عدد الا الله تعالى وعم ا ا ـا كر وطادهم واحمالهم ر امالهم ووالوا على ادبارهم اجمعين ولم يد وانعقد ذلك على رسد كام اعلم الحصن بن محمد بن عبد الله العزيز الجمد فلما الطالب العلوم السلطا ه عارم بن هذا الاحتفال في المن ورب الاوامر السلطانيه الشريفه الى ذكر ه ي مصر نو دالوزير الا عم نظام الا لم صاحب السيف والعلم ذو مصالح جماهير الامم ذ ع عالك الممالك الاعلى بن كوكبان الى عدن وقام ملح حاق الواد واحد بلا دونس العسرب ودام الكـ رمهما والحلى لنب عرش الوطن امرانسا واسعدهم باسا وحاسا الوزير المعظم سنان باشا اعز الله الوجود والدين الحسني او اسا واندمر اه ل الـسعادة السنيه ووزير الارض عدلهم راسا فانه اسد صرغام وليث همام وحسام صمصام وكريم محسن فاضل الجود والاكرام جواد دولم صن المملال الالكون هلالا في عارض جواد ولا مدت الثريا كف المعـ ب الا لمصلحة دل اوصاله وامداد ولا نصب الزوى أمواجها الا لعطى عدحها السنيه الاعلام ولا حسر الحيرة مساحى الطيرون الالسيرات المالى والا نام له من جـ له الخدام طال ما طوق الاعناق أطواقا بن الافضال والانعام كأنما اطواق الحمام وكم مراما احسن الى العلما والصلحاء بن حمرات لذا الله الحرام وحمرات سعد الانبيا والرسل الكرام عليه وعليهم افضل الصلاة والسلام وكم من على ر واد سلم ووصل الى بن ا كبر الانام احسانه واكرامه مطلب ذكر محاسنه ى مصنفات الكتب ورب كرام سمائه ى صحاب الاوراق لاعلاها الخـد دات ولا مليها الدهر الغادر وكتب باسم السرعف ارتحالا هذه الترى البماني ذكر فيه احوال اليمن من سنه ابتداء ملا حسن الكردى وطاسه الى راكسه يوم الاوند الحد ن الفتح العثماني على اوزر سليمان باشا ثم استيلا الزيديه وسلطهم من شرف الدين ثم الفتح العثماني باساه على يد الوزير المعظم سنان باشا أدام الله نصره وجلاله وجلاله سعادته واجراه على سبيل المفصل وكتب در ذلك التاريخ بقصيد طيبا بن نظمي الطا ان سارت بها الركبان وبلد بها العقول أدما على البلدان أحسن ابرادها منها السلاعيات د كلا الا مان وفصحا اللسان سادرى الفاطها ومعانيها الى الاذان والاذهان سادى امراس الرهان بعد كل مسمعها اذ دوان وبعد قل كا نها دنا لي اللالي عـلى ه ان وهي هذه

قد اجمعوا ولاة في النسر والجهر * على عز الاسلام والفتح والنصر
كذا ملكنا بع اله لاد اد اسعف * به الحمم العلما الحصرى الذكر
حمود دمت ى كوكبان حسا بها * وآخرها المسلل من ساطى مصر
عصـــرمن الابطال كل عصر مر * بصارمه سطوه على مفرق الدهر
عساكر سلطان الزمان اسكا * سليمه هذا العصر في البر والبحر
حتى حور الدين الحسني بالعنا * وه من الواهي والمعه السمر
له بن مرير الملك امـــل مو ل * ملما عى احسارفه السادا العر
مارك سامو العلا وحــــارب * أولوا العزم في ارمامهم وأولوا الامر
محوص عن اا وربعوعباده ا * من الكره بهم سد صا المقر

هم ملؤا عين الزمان وقلبه * وقرت عيون العالمين من البشر
هم العقد من اعلا اللآلى منتظما * وسلطاننا فى الملك واسطة الدر
شهنشاه سلطان الملوك جميعهم * سليم كريم أصله طيب النجر
عماد يلوذ المسلمون بظله * وسد منيع للانام من الكفر
وحين أتاه ان قد اختل جانب * من اليمن الاقصى أصر على القهر
وساق لها جيشا جسيما عرمرما * يدك جبال الأرض فى السهل والوعر
لهم أسد شاكى السلاح عرينه * طوال الرماح السمهرية والبتر
وزير عظيم الشان ثاقب رأيه * يجهز فى آن جيوشا من الفكر
يقوم باعباء الوزارة قومه * يسد جيوش الدين بالايدى والازر
أياديه بالناس كاسرة العدا * ولكنها بالجود جابرة الكسر
به أمن الله البلاد وطهر ال * عباد وأضحى الدين منشرح الصدر
سنان وزير القدر يوسف عصره * ألم تره فى مصر أحكامه تجرى
تدلى الى أقصى البلاد بجيشه * ومهد ملكا قد تفرق بالنشر
وشتت شمل الملحدين وردهم * مثال قرود فى الجبال من الذعر
وقطع رؤساء من كبار رؤسهم * لهم باطن السرحان والطير كالقبر
وكان عصى موسى تلقف كلما * بدا من صنيع الملحدين من السحر
ولا زال فيهم عامل الرمح عاملا * ولازحوا فى الذل بالقتل والاسر
وما يمن الا ممالك تبع * وماهيك من ملك قديم ومن حجر
وقد ملكتها آل عثمان اذ مضت * بنو طاهر أهل الشهامة والذكر
فهل يطمع الزيدى فى ملك تبع * ويأخذه من آل عثمان بالمكر
أبى الله والاسلام والسيف والقنا * وسر أمير المؤمنين أبى بكر

(ولما تم الفتح الخاقانى العثمانى) فى القطر اليمانى عاد الوزير المعظم الى بلد الله المكرم وحج حجة الاسلام وزار المزارات العظام وصادف الحج الأكبر وكانت الوقفة الشريفة يوم الجمعة أفضل الايام وأثر ببلد الله الحرام انواع الخيرات والانعام وأحسن الى أهل الحرمين الشريفين ومن حضر فيهما من حجاج الانام وقابل شرفاء مكة أدام الله عزهم وسعادتهم بالاعزاز والاحترام * فمن آثاره الخاصة به فى المسجد الحرام * تعمير حاشية المطاف وكانت من بعد أساطين المطاف الشريف دائرة حول المطاف مفروشة بالحصا يدور بها دور حجارة منحوتة مبنية حول الحاشية بالحجر الصوان المنحوت ففرشت به فى أيام الموسم وصار بلاط ما دار بالمطاف من بعد أساطين المطاف وصار ما بعد ذلك مفروشا بالحصا الصغار كسائر المسجد خاص به ذكره الله بالصالحات وأدام له العز والسعادات * ومنها تعمير سبيل فى التنعيم أنشأها وأمر باجراء الماء اليها من بئر بعيدة عنها يجرى الماء منها الى السبيل فى ساقية مبنية فيما بينهما بالجص والنورة وعين لها خادما يستقى من البئر ويصب فى الساقية فيصل الماء الى السبيل يشرب منه ويتوضأ به المعتمرون والواردون والصادرون ويدعون له بالنصر والتأييد وعين مصاريف ذلك من ريع أوقاف له بمصر * ومنها آثار أمر بعمرها بقرب المدينة الشريفة لقوافل الزوار فى وادى مفرح

وغيرها كبير المنصور هذا * و بادرا ... مرتفعة كل نوع من وجها بالأتون من اعكه وأجرى الماء به
السر وسقى كل فارى جوا في كل ... نعمة دائمة هذا وكذلك المرو الأجرا والداعى ... را
وعين عارف ذلك ... في ارجاء الى ... محروسة من عمرها الله تعالى وجعل ناظرها وا... كام
عا ... على مسا... مه ... الخيرات ... ولا ... الاسلام قاضي القضا وناظر المسجد الحرام
سلالة آل النبي عليه افضل الصلاة والسلام ... السيد القاضي حسين الحسينى ادام الله عز
وا ... الله ... ادبه واجلاله وكل هذه الخيرات ... الى يوم القيامه ان شا الله تعالى * واما
حلق الوادى ... لاندلس العربية وهي ... العروات الى ... واعظم ... ر الحا ...
الواقعة في ايام السلطان الأعظم العثماني السلطان سليم خان الثاني رحمه الله ... وعمرته
... وحمه ... بالنظر ... الكريم ... ذلك ان سلاطين
تونس ... من آل حفص ... وارثه وارتوع ... منهم الاسلام ... منهم ... النصارى
الافرنج ... الكفر ... على أخذ تونس ... الافرنج ... في تونس ...
المسلمين ويسلبونهم ويسبون أولادهم ونسائهم ... ون ... وتواصلون ... ود
النصارى الى ... سلطانا ... من سلاطين تونس ... على
ملك تونس ... المسلمين الى ان صار المسلمون تحت حكم النصارى ... على المسلمين ... ردوا
... الاسلام ... تونس ... حلق الواد
... او ... العادل ... الحرب والقتال
... النصارى ... الأعر ... على ... ال ... ن
الموحدين ... الطرق ... اهل الاسلام
... اهل ... على ... المسلمين في الأيام ... كثيرا ... النصارى الآن ... جزيرة
الاندلس أعادها الله تعالى دار الاسلام ... الامام عليه افضل الصلاة والسلام ... ويه
العوام ... تونس ... على ... السلطان تونس
احمد ... الحفصي ... على ... ملكه تونس ... وقد
في ... الرجال ... الأولاد والنسا والأطفال ... واسود في صحائف
... الامام ... وجوههم ... والعلم ... وارداد ...
... ملوك المسلمين ... وكيف لا يكون كذلك ... على الكفر على
الاسلام واستدعى عبدة الصليب والأصنام ... على اهل ... الصلاة
والسلام ... دار الاسلام تونس ... اهل الكفر ... والاعتصام ... الكفر ... المتعال
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ... الى ان
وصلت انوار سلطان سلاطين الاسلام ظل الله ... على ... الانام ... من الدر
الى الغارب ... الارض والمغارب ... آل عثمان ... ول
الرحمة والمكرمة والغفران ... الله الكريم المنان السلطان سليم خان ابن السلطان سليمان خان ...
الله ... الرحمة والرضوان ... في السلطنة ... الزمان ... السر ...
هذا الحادث ... وعلم ما ... اهل الاسلام من هذه المصائب العظام والآلام ... الذى ...

الطيور وأوهى العظام استشاط مضطرا غضبا واضطرمت نار حميته وتأججت لهبا وتحركت العصبية الاسلامية والتهبت نيران الحمية العثمانية وقام وقعد وأرغى وازبد وابرق وارعد وهدد واوعد وخاطب الوزراء العظام والبكلربكية الكبراء الفخام وقال من يقدم منكم على نصرة الاسلام واذلال عبدة الاصنام ويستنقذ من اسراء المسلمين بيد اولئك النصارى الطغام ويخرج من عهدة الكفار الفجرة اللئام فبادر الوزير المعظم والليث الغشمشم صاحب السيف والقلم وافتح ممالك العجم الاعاجم المكرم أبو الفتوحات المفخم لا زالت ألويته نصره منشورة الذوائب مشرقة كالشمس يغشى ضوءها المشارق والمغارب صاعدة الى افق السماء حتى تزاحم مناكب الكواكب وقال أنا لسد الخلل أنا لها أفرج كربتها وافتح مقفلها واصلح خللها وازيل علالها ولم تدخر السلطنة الشريفة الخاقانية وما ربتنا العواطف الكريمة العثمانية الا لبذل أرواحنا وأموالنا في مثل هذه الحوادث ودفع عن المسلمين ما يصابون به من المصائب والكوارث فقابله السلطان الاعظم بالشكر منه والثناء عليه وشرفه بالالتفات الشريف السلطاني اليه وجعله سردار العساكر المنصورة وامره ان يتوجه الى قهر النصارى المقهورة وامر أن يتوجه معه لمساعدته ومعاونته ودفع ملالته وسآمته وضبط العساكر البحرية وترتيب السفن الحربية قبودان الباب العالى فارس ميدان البحر السائق الى قلة أبراج المعالى الاسد الضرغام والليث القمقام والصارم الصمصام امير الامراء العظام حضرة قلج على قبودان باشا يسر الله له من الفتوحات ما يشاء فشرعا في اخذ اسباب السفر واخذا معهما من أمراء السواحل وأمراء العساكر كل اسد غضنفر وكل باسل معقود بناصيته أسباب النصر والظفر وعين له في حرب البحر البيد البيضاء والمعرفة التي يتصرف بها في الماء والهواء وشحنوا مائتين غراب تطير بأجنحة القلاع وتهدم غواشيها من المدافع محكمات الحصون والقلاع وعدة من المونات الكبار لحمل الاثقال ودفع الاحمال الثقال وشيل مكاحل النحاس لحطم الثغور وهدم السور والجسور الى الاساس وكثرة التخويف والترهيب وشدة القوة والبأس * وكان بروز العسكر المنصور من القسطنطينية العظمى يوما عظيما مشهودا وساعة مباركة أظهرت يمنا وبركة وسعودا وذلك عشر ربيع الاول سنة احدى وثمانين وتسعمائة وركب الوزير الاعظم سردار العسكر حضرة سنان باشا والقبودان والعساكر المنصورة بنصر الله الملك الديان فى البحر كأنهم طوفان فوق طوفان وطارت بهم الاغربة على وجه البحر أقوى طيران وتلت ألسنة القراء وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها حتى وصلوا الى ما الاوكابسامى علكة البندقية ووصلوا فى يوم الخميس لخمس مضين من شهر ربيع الأول * كيماك اشبر واستقروا بها ليلة الجمعة وأصبحوا متوجهين والسعد يخدمهم والنصر والظفر يرافقهم ويقدمهم وقد عبروا بسفائهم آبا العمان وما امكن لغيرهم من العساكر عبور العمان بهذه السفائن المكثرة خوفا من تصادمها عند شدة تموج البحر ولكن الله يسلم من أراد لا دافع لمراده ولا راد وهو على كل شيء قدير فساروا تارة بالقلوع وتارة بالكورك على وجه ذلك البحر الوسيع الى أن ظهرت لهم فى اليوم الثامن جبال قلاورية واستمروا كذلك الى أن وصلوا وقت الظهر من اليوم التاسع طبرق حصارى وهو حصار منيع للكفار على ساحل البحر فلما وصلت العساكر المنصورة الاسلامية الى ذلك المكان حاربهم الكفار اللاعين فدهكوهم العسكر المنصور دهكا ودكوا من تحت ارجلهم الارض دكا وهربت الكفار الى قلعة حصينة تسمى ... وقع قتال عظيم استشهد فيه من رزق الشهادة وأعطاه الله فى جهاده الحسنى وزيادة منهم حضرة

كتخداي القبودان [illegible] إلى [illegible] الجهاد في سبيل الله وأصابه
[illegible] من [illegible] الآخر [illegible] وراس [illegible] علمه المركب ولاحس
الدين [illegible] سبيل الله [illegible] وأما [illegible] الى رحمة الله الى [illegible]
[illegible] لاعلام العرا [illegible] بالسعادة [illegible] وارود [illegible] القلاع وصاروا [illegible]
[illegible] الكفار [illegible] وفي اليوم الرابع عشر الى [illegible] عساكر
المسلمين [illegible] الى [illegible] حصار [illegible] في البحر [illegible] السفاين من
الضحى الى آخر النهار [illegible] في كل ساعة كريم [illegible]
[illegible] النصارى ثم ساروا [illegible] قلعة [illegible] من العسكر المنصور [illegible]
[illegible] الكفار [illegible] النصارى [illegible] وصاروا [illegible] كل يوم لاجل
[illegible] من ساحل [illegible] وكانوا [illegible] وقل [illegible] الكفار
[illegible] راهم [illegible] الى [illegible] كل [illegible] الساحل
من النصارى [illegible] عساكرا [illegible] وقال من [illegible] المسلمين [illegible]
[illegible] من الكفار [illegible] الجهاد في سبيل الله [illegible] الكفار [illegible]
[illegible] الحرب والخسران وذهاب ارواحهم
واموالهم [illegible] واولادهم [illegible] المسلمون [illegible]
السواحل [illegible] الى [illegible] ٭ وفي اليوم
السادس عشر [illegible] الاول [illegible] عساكر الاسلام [illegible] النصارى [illegible] بالصبح [illegible]
[illegible] المسلمون [illegible] ٭ في اليوم الثامن عشر
[illegible] الريح [illegible]
[illegible] الاسلام [illegible] العساكر المنصورة [illegible] اليوم الرابع والعشرين في
[illegible] العساكر المنصورة السلطانية [illegible] الوزير الاعظم والقبودان
[illegible] المدافع [illegible] المدافع الكبار الذى [illegible] الجبال [illegible]
[illegible] الكبار [illegible] الى القلعة [illegible]
[illegible] الاربعة [illegible] المدافع
[illegible] على هذا الاسلوب الى ان [illegible] العساكر المنصورة [illegible]
والمدافع [illegible] الكفار [illegible] الوزير [illegible]
[illegible] الموت [illegible] في سبيل الله [illegible] على [illegible]
[illegible] العساكر المنصورة [illegible] النصارى [illegible]
[illegible] من اشد [illegible] الابصار والاسماع من الرعود والبوارق [illegible]
[illegible] الارواح [illegible] الاكل [illegible] من العظم [illegible]
[illegible] والعساكر المنصورة [illegible] على هذه الاحوال [illegible] على
[illegible] الدولة العلية [illegible] السلطنة [illegible] ٭

المسلمين

السلمية أمير الأمراء الكرام كبير الكبراء الفخام والمجاهدين العظام حيدر باشا وكذلك بكلاربكي
طرابلس الغرب أمير الأمراء الكرام كبير الكبراء المجاهدين العظام ذو القدر والعظمة والاحتشام
مصطفى باشا أيدهما الله تعالى بالنصر والتأييد وظفرهما على كل كافر عنيد وكانوا قبل
وصول العمارة السلطانية من البر الى مقدار نصف يوم عن تونس بقصد محاصرتها وأخذها فلما
علم البكلاربكيان بوصول العمارة السلطانية الى حلق الواد واشتغال العسكر المنصور السلطاني بالجهاد
وصلا ليلا بالخفية مع قليل من الغلمان الى وطاق سردار العمارة المنصورة الوزير المعظم الباشا سنان
واجتمعا به وفرح كل منهما بكمال الفرح وحصل له الاطمئنان وطلبا منه الامداد والاعانة على أخذ
تونس وما أمكن الوزير المعظم سنان باشا أن يتوجه معهما بنفسه فأمر طائفة من أمرائه وعين نحو ألف
نفر مع التفكجية وبعض المدافع الكبار والضربزانات أن يتوجهوا مع البكلاربكيين من السناجق فخر
الأمراء العظام ابراهيم بلثمس سنجاق محروسة وسنجق قرسي محمود بك وسنجق قره حصار بالي
بك ومقدار ألفي نفر من طائفة كوكللو مع أغاهم حسين بك فتوجهوا الى الحال مع حيدر باشا ومصطفى
باشا وأحاطوا بتونس وكان سلطانها الموالي مع النصارى أحمد الحفصي ومن معه من النصارى ورأوا
أنهم عاجزون عن حفظ تونس لسعتها ورأوا أن قلعتها أيضا خرابا متهدمة لا تصونهم فخرجوا من
تونس الى مرحلة تقرب منها يقال لها قوم دكز يعني بحر الرمل وعملوا لهم حصارا من الخشب حشوه بالتراب
وتحصنوا فيه وكانوا نحو سبعة آلاف مقاتل ما بين كفار ومرتدين ومردة من النصارى المخذولين
وشحنوا هذا الحصار بآلات الحرب والمدافع والذخيرة ونحو ذلك فلما خلت تونس من أعداء الدين فتحها
عساكر المسلمين وضبطوها وحصنوها ثم برزوا الى قتال أولئك الملاعين وحاصروهم في قلعتهم التي
أحدثوها وأحكموها بالأخشاب والألواح والطين وأرسلوا خبر ذلك الى سردار عسكر المسلمين الوزير
المعظم سنان باشا فأرسل لنصرتهم وامدادهم واعانتهم القبودان المعظم والبكلاربكي المحترم قلج علي
فتوجه بطائفة من المسلمين من العساكر المنصورة السلطانية الى اعانة بكلربكي تونس حيدر باشا
وبكلربكي طرابلس الغرب مصطفى باشا ومن جهز معهما من العساكر فلاقاهم محيطون بالقلعة التي
تحصن بها الكفار الأشقياء والعربان المرتدين فرأى قلج علي باشا صعوبة أخذ القلعة لكثرة من فيها
من المقاتلة وطلب عسكرا آخر وعدة ومدافع أخرى من الوزير المعظم سنان باشا فأرسل له ألف
ينكجري وخمسة صولجي اثنى ومن سلحدارية الباب العالي علي أغا وجهز معهم ثمانية مدافع وستة ضربزن
ولحقوا بالقبودان قلج علي باشا وأحاطوا بقلعة الكفار وبنوا المتاريس من كل جانب ومع ذلك كانت
الكفرة والملاعين الذين ارتدوا منهم من عربان تونس في غاية الكثرة والقوة ومعهم الخيول فخرجوا من
القلعة مرارا وهجموا على عساكر المسلمين عند المتاريس في جهة من جهات القلعة وقاتلوا المسلمين قتالا
شديدا وعادوا الى قلعتهم واستشهد في ذلك كثير من المسلمين وانتقلوا الى رحمة الله تعالى في أعلى عليين
فلما بلغ حضرة الوزير المعظم ما فيه عساكر المسلمين من الشدة جاء بنفسه اليهم فان المسافة قريبة وعساكر
السلطنة محيطة بقلعة حلق الواد والحرب قائم على حاله فتوجه حضرة الوزير الى تلك القلعة المحصورة
بقرب تونس وشاهدها ووزع على حواشيها عساكر المسلمين وقوى جاشهم وعين في كل موضع طائفة
وأشار على القبودان والبكلاربكية بما رأى فيه الصواب وطمنهم وشد قلوبهم وعاد من يومه الى حلق
الواد لاحتياج عساكر المسلمين اليه في هذه الجهة أيضا واستمر كل من الفريقين على مجاهدة الكفار وهم

على السفن والمراكب وارسلوا من مصادمها ارواحا من الموت الاحمر وعلى جمع الملا
والقلا على ما الموت درجة السواد من الله الى الاعلى * ووصل فى هذا الاثنا كاريكى المراكب
سنانا امير الامرا العظام احمد باشا الى عسكر الاسلام وامر الحمل على حصن الوزير المعظم واسمار
الى امره واعطا عدد من المدافع وغيرها الدوب من خلف الوادى موجه الجهة المعروف بالمارس
علموا وجاهدوا فيه حق جهاد واقدموا فى قتال الكفار والى الحرب مع الهدو اذ توصل العسكر
المنصور الجاهد في الكفار بعد اربعة عشر يوما وتوا على جانب المارس وكان الكفار قد
احتبوا الارض منه اللو لا يصلوا اليه الى وسع كان كثرة جماعة ومنه الى وجه طلع المعصية وحصلوا
الله من جهة الارض ولا من الرجال والات الحرب فعطل المسلمون لذلك وكان في مامن الجانب
الذي فيه حصن الوزير موجه الجهة المعسى ووقع فيه حرب شديد واحرب القلعة ووصل من
ايا من النصارى المخذولين وارسل حصر الوزير بالقتل من معه في الحد الذي وصل اليه
العسكر المنصور وكان سمسه الى اطراف القلعة وصل بالصرعلو عنا الحرب سار
الوزير الامرا واصحاب الرأي في ذلك وتحدوا الذلك جملة سرابة لاخصوص البرانى
منه المارس وامر الوزير المذكور سائر العسكر على عشر عوائق قبل البرج من جانب المارس
وما بحضر الوزير المسار اليه ذلك وحصل بعد الاربعة البرابة انما مرحا الله الوهاب
ونصر لدين الاسلام ما عاه محمد عليه افضل الصلاة والسلام ورأى الامرا ذلك فبادروا
الى نقل البرابة ورأى العسكر المنصور ذلك واطاعه الاهتمام واقدموا بالاقدام وحملوا
البرابة الى الصاب وامروا الى البرج الذي الى اسفل برج وزاد في الارتفاع حتى وا المارس
ودن ذلك الى ان اصلوا على الحصار وذلك لاربع عشر ليلة خلت من ربيع الثاني سنة احدى وعشرين
وتسعمائة وصار مدافع المسلمين تصل الى وسط بلد الكفار ويقتلهم ويحرقهم بالنار ويسودهم الى
بيوتهم ومن المراكب * ووصل رمضان باشا ... الى مقاتلة [illegible] واجتمع عند الوزير المعظم
وظنا انه تجدده وولوا مدد ... عسكر الاسلام الى اطاعة السلطان الذين حصروا الكفار
بالقلعة الى يحرب وبس وجه الليا وترك في حومة من جهاتها وحط علم امع من اهل النكاربة
والامرا والغزا والمجاهدين الكفار واستمر حصر الوزير في محاصر خلف الوادي والاسند على من
ذيا من اهل الكفر والعناد ولم يسلموا على الدخول على الحصار لما شاهدوا من الكوا وحمل
الوزير المعظم مع من الابطال حلة ... الحمال وحمل من الجوانب السلاسب من العسكر والامرا
والرجال ودخلوا القلعة وهو ما بالسيف والقتال لسبعة من جمادى الاولى سنة احدى
وعشرين وتسعمائة ووضعوا السيف في من وجدوا بها من الكفار وساقوهم بالنار الى عذاب النار واسم
من الفرار وشردوا ... واستمروا صاحب القلعة ... اسارى النخدولين وكذلك امير سلطان ... تونس
احمد بن حسن الحفصي وقعد بمعاونته لما حصر الوزير وامر ... من وجد من النصارى
والعرب المرتدين وفرح بهذا الفتح كافة اهل الاسلام والمؤمنين واستبشروا بهذا النصر والفتح
المبين فانه بعد من اجل ... وحب الاسلام واعظم ما ... عليه افضل الصلاة والسلام
وكانت هذه القلعة من احكم القلاع الى احكموا ... واعرفها في المكنة والاستحكام واشدها ضررا
على اهل الاسلام * ومن عجب الاتفاق ان هذه القلعة المذكورة ... النصارى في سنة ...

وتسعمائة وكان استحكامها فى ثلاث وأربعين سنة وافتتحها حضرة الوزير المعظم سنان باشا فى ثلاث وأربعين يوما من محاصرتها بعدد السنين التى أحكم فيها بناؤها كل يوم بسنة ولما تم هذا الفتح المبارك رأى حضرة الوزير ان ترميمها واعادتها وحفظها بالعسكر يحتاج الى مؤنة كبيرة وخراج من الأموال كثير مع قلة جدواها المعهود عن الباب العالى وطول مداها ورأى ان الأولى هدمها وتخريبها وبددها وهدم أحجارها وتركها خبرا لا أثرا وأعملت المعاول فى رأسها الى أن وصلوا الى اساسها فصارت طللا من الاطلال ودمنة يلعب فيها هبوب الصبا والشمال ولا يسمع بها نداء أو صدا الاصداح بوم أو صدا ولم يبق من أنيس الا اليعافير والا العيس وأرسل حضرة الوزير المعظم بشائر النصر والفتح المتوالى الى جهة الباب الشريف العالى والى سائر بلاد الاسلام ليأخذ المسلمون حظهم من هذا البشر التام والفرح الشامل العام ويفرح المؤمنون بنصر الله والملائكة الكرام ويدعوا بدوام هذا السلطان الأعظم نصره الله وخلد ملكه على الدوام

وهذا دعاء لا يرد لانه * يزان به كل الورى والممالك
تراه بلا شك أجيب لانه * اذا ما دعونا أمنت الملائك

وتوجه البشير كأنه الصبح الصادق يبشر على الخافقين رايات النصر الخوافق ويملأ برايات الفرح أقطار المغارب والمشارق

وكوكب الصبح نجاب على يده * مخلق تملأ الدنيا بشائره

ثم لما فرغ حضرة الوزير مما به من حلق الوادى وعمل فى تلك الوهاد والمهاد والاوعاد والانجاد ما أراد توجه بعسكره المنصورة الى تونس لتطمئن طلعته الغراء من بها من المسلمين وتونس فوصل اليهم وهم محاصرون قلعة النصارى المخذولين مجاهدون مجتهدون فى أخذ أولئك الملعونين ففرح بوصوله المكافحون بكيفية الذين يحامون لنصرة الدين واشتد أزرهم وقوى جأشهم على قتال المشركين كيف وقد نشأوا على الطعان والقراع كما نشأ الأطفال على الرضاع وصبروا بدماء الكفار ضراوة الأسود والسباع بما افترسه من الصيد وهى جياع وحمل باقدامه حضرة الوزير المعظم على من فى القلعة حملة الأسد الغشمشم وتسابقت العساكر المنصورة الى استئصال أعداء الدين سبق السيل العطمطم وتعلقوا بأطراف الحصار وصبروا على حر السيف والنار واستشهد كثير من المسلمين الكرام وقتلوا فى سبيل الله وهم أحياء لا أموات عند الله فى دار السلام واستمر عساكر المسلمين على الاقدام على الموت الزؤام وحد السيف والحسام الى ان دخلوا القلعة ونصبوا الرايات السلطانية على القلعة ودخلوها ووضعوا السيف فى الكفار عبدة الصليب وقتلوا منهم ثلاثة آلاف دارع مغلغل من فرقه الى قدمه فى سابغات الحديد ورمى نفسه الباقون من أعلا القلعة الى أسفلها وهم زهاء خمسة آلاف نفس نزلوا على أقدامهم فى الرمل وهربوا فقدر رميته سهم أو سهمين وشرعوا فى التترس بأتربة ورمال أرادوا أن يتحصنوا بها والمسلمون مشتغلون بقتل من بقى فى القلعة ونهب الأمتعة والاسلاب فوجدوا بها أخشابا وألواحا أعدها الكفار لاتقان القلعة واحكامها وبارودا كثيرا ومدافع ولم يساوا آلات الحرب ومكاحل كثيرة الايراد هم وكانت القلعة بسبب العجلة غير محكمة البناء وعجلتهم العساكر المنصورة السلطانية الاسلامية عن اتمامها واتقان استحكامها فلو تأخر ورود العساكر السلطانية عنهم فى ذلك العام لكانوا أتقنوا تلك القلعة اتقانا قويا لا يقوى عسكر الاسلام على فتحها بعد ذلك ولكن خذل الله تلك

الثانية ما وابو وصول حضرة هذا الوزير المعظم بهذا الجيش العرمرم في هذا العام بدل اسـ ما
اسس كمال الملة ونافذ الاحكام وكان ذلك من سعد طالع السلطنة السنية العثمانية وحسن اهتمام
هذا الوزير الأعظم ولطف تدبيراته العلية ووفور آراء الثاقبة الجليلة ثم امر حضرة الوزير بان يمضي
العساكر المنصورة الاسلامية الى اولئك الفارين من الكفار فتبعوهم ووجدوهم قد صعدوا الى اعلى
مكان يتحصنون فيه فتبعوا آثارهم حتى واحد منهم فسعى الكفار الى ان لا مفر لهم ولا محيص فنادوا بالاستئمان
وما اسعفهم المسلمون بالامان وصار الوجه في الوجه والناب في الناب والسيوف المسلولة في الرقاب
ووصل في الرقاب والخناجر في الالباب والرماح في الصدور حتى سالت الدماء كالسيل العظيم الى ان اسـ كادور
تلك الرمال سيما وصيروا اشجار الفلا ثمرا وصرت السيوف الى الظفر ا وقد دامت على كل حال هم
الظافرون والكافرون هم الخاسرون وصب في دماء اولئك الارجاس ما عصى به الرجل على طواريه
والبر على سعته وقتل الكفار عن آخرهم لم يدر بها وسكرا ... ويسه عرو ... ما واسعر على
النصارى اهل الاسلام الذي بعث الله به رسوله عليه الصلاة والسلام الى كافة الانام عاد حضرة
الوزير المعظم ظافرا منصورا غانما مسرورا واصابنا من ... وراءه من العساكر المنصورة السلطانية
والجنود المؤيدة الاعانية ما كل عن حصره البنان الحصر والصدور عند ذكر ارواح الأساطين
وحرب السار الى الأبواب السرية السلطانية من الاعانات الربانية بالله ان ... وبطاق ... ار الشار
الى سائر المسلمين في الآفاق على الحاشيتين احسن السرور والسر الجلي ما بين حدود العرب
والعجم ... فلولا لطف الله تعالى أهل الاسلام لكان البلاء عاما على سائر بلاد المسلمين وان السلطان
الاعظم الافخم السلطان سليم خان لولم يهم بدفع هذه الكفار اللاعين لكانوا سلطوا على احد من
واحد الحرار كابها وكانوا يسكنون قلاعها واسوارها وحصونها وحصارها بانه الاحكام وكان يرد من
الاسلام عربان المغرب ويقوى الكفار على احد من حصونها في دار الاسلام لا يعلمه الا الله
الملك العلام من المرى والخذلان وا سكل الحرم ام وقد اعلى الله سلطان الاسلام لدفع
اولئك الكفرة الطغام ومزقهم كل ممزق بالسيف والسنان والحسام وشتت شملهم وضرب حصونهم
وارسو ... بعد ذلك فالحمد لله وشكرا ان ... الاسلام بسيف هذا السلطان الاعظم والخاقان
الاكرم الأفخم السلطان سليم خان صاحب هذا الجهاد ... والأيادي الحسان وجعله
من الاسلام والمسلمين خيرا ادام الله ... وشكر سعي هذا الوزير الأعظم العالي الشان على نصر
اهل الايمان اعظم جزا على هذا الفتح العظيم بحد السيف والسنان * وكان هذا الفتح الاعز
في يوم الخميس من المبارك لخمس بقين من جمادى الاولى سنة احدى وعشرين وتسعمائة ... الى الهلاك
الالاف من الكفرة الى ... عشر آلاف ... ساقهم الله تعالى الى النار وقد ... من العرا
والمساة ... عشر آلاف ... من امرا السـ ... من امرا الاكراد حضرة بك
... مصطفى بك ... سدلو ... مصطفى بك ...
اولـ احمد بك ... الاسكندرية ... وكذا العسكرية ...
ورام ... واربات السمار ... واعطى حضرة الوزير
الأمان الطائعين من الكفار راى في ذلك مصلحة ... امان حضرة الوزير
... الا ... علمها ... الاسـ ... على الطوب

الكبار الذى يعجز جميع الكفار عن عمل مثلها مائتى نفر وخمسة أنفار فى لا نظير لهم فى هذه الصناعة فأمنهم وطمنهم وأخذ خاطرهم وأعطاهم الامان على أنفسهم وشرط عليهم أن يسكبوا دائما النحاس ويعملوه مدافع كبارا ويعمل لهم علوفة ويوضع فى أرجلهم القيود ويكمل بعضهم بعضا فرضوا بذلك وطلبوا الامان على هذا الشرط فكساهم الوزير وكتب لهم علوفات على حسب مراتبهم وصاروا من خدام الترسخانة السلطانية موكلا عليهم من يحفظهم ويتيقظ لهم ويستخدمهم فى الخدم السلطانية ويسكبون النحاس للطوب الكبار والمدافع العظام وطمر حضرة الوزير المعظم فى قلعة حلق الود وقلعتى تونس عمائتى مدفع وخمسة وثلاثين مدفعا لحفظ تونس من الكفار الفجار وأرسل مائة وثمانين مدفعا من أكبر المدافع العظيمة الى الباب الشريف السلطانى ليستعان بها على قتال الكفار اللاعين ادا هجم عليه العمائر فى كل حين * ثم لما فرغ حضرة الوزير المعظم الكبير من هذا الفتح العظيم والغنم الكثير أنعم على من فى ركابه الشريف من الامراء والكبراء والعسكر بكية وسائر الزعماء وأرباب التيمار وبلوكات العسكر المنصور وأرباب الجوامك والعلوفات بالترقيات العظيمة والمناصب الكبيرة كل أحد بقدر سعيه واستحقاقه ومرتبته وعرض ذلك على سرير السلطنة الشريفة وكان مقدارا كبيرا من الخزائن العامرة السلطانية فقوبل جميع ذلك بالقبول ووقعت موقع الاجابة فى المأمول والمسئول وذلك فى مقابلة ما بذلوا أموالهم وأنفسهم فى سبيل الله وجاهدوا فى الله حق جهاده ونصروا الاسلام والمسلمين وأنعمت السلطنة على حضرة الوزير بانواع الانعامات السنية والترقيات الكثيرة العلية والخلع الفاخرة البهية والتشريفات الزاهرة السلطانية فى مقابلة سعيه فى نصرة الدين وبذل أمواله للغزاة والمجاهدين وأخذ ثار المسلمين من الكفرة والمشركين على وجه لم يقع فى كثير من الزمان مثل هذا الفتح العظيم الشان وذلك بمحض الاعانة الربانية والنصرة الالهية السبحانية ولله الحمد على نصرة الاسلام وتأييد سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام * ثم عاد حضرة الوزير المعظم المنصور المكرم خلد الله عليه سوابغ النعم الى الابواب الشريفة السلطانية بمن معه من عسكر الباب الشريف السلطانى وأذن لغيرهم من العسكر المنصور وسائر الأمراء والعسكر بكية بالعود الى اوطانهم وأماكن حكوماتهم مجللين محترمين محبورين منصورين سالمين غانمين واستمر حضرة الوزير المعظم الى ان ورد الى الباب الشريف العالى السلطانى وقبل قوائم السرير الشريف العثمانى فقوبل بأنواع البشر والتهانى وشمله النظر الشريف الخاقانى ونظرت اليه السلطنة بعين القرب والتدانى وأفرغ على كاهله مرة بعد أخرى خلع التشريف الخسروانى وقبل كل ما عرضه حضرة الوزير المعظم المشار اليه على الأعتاب الشريفة السلطانية من المطالب وأنعمت عليه السلطنة الشريفة بكل ما سأل فيه من المقاصد والمآرب وكان يوم دخوله الى اصطنبول يوما عظيما مشهودا ووقت حلوله فى منزله السعيد وقتا مباركا مسعودا وازدحمت الخلق على مشاهدة طلعته والتبرك بوجهه الكريم وميمون غرته وصاروا يتبركون بالنظر الى المجاهد فى سبيل الله ويطلبون الدعاء منه وممن معه من المجاهدين الغزاة والأسارى من النصارى يقادون بين يديه بالسلاسل والاغلال مقرنين فى الاصفاد بشديد الذل والنكال ودخلت سفائن العمارة وأغربتها الى الاسقال مزينة مزخرفة بالبيارق والسناجق يخفق عليها رايات الفرح بالنصر والظفر والجلالة وأطلقت المدافع للفرح فزلزلت الارض زلزالها وكادت تصم الآذان ولا تسمع الناس مقالها وعساكر الباب السلطانى وردت صفوفا بعد صفوف وتعاطفت عائدة بالنصر والتأييد

الوزير داود وقد حصل له من الطاف السلطان المعظم الخاقان الأكرم أنعم بمصر فلج على لسان المكرم
زرا في حرب الجراكسة وقد ابلى بلاء حسنا وقام من الحضرة الشريفة السلطانية بمزايا القبول
والاقبال وحوطب بلسان الشكر والتعظيم والاجلال وانعم عليه بسائر انعامه وعطاياه وحصل له
انعامات في سلوكه وآثره وحصل لسائر العساكر المنصورة الاحسان الموفور وشكر لهم سعيهم
المشكور وانا طرف من الاثار في الاجر والتعظيم والثواب الجزيل الدائم وما حصل لهم من النصر
والظفر ويدعون لهم بهذا الذكر الجميل في صفحات الدهر والله تعالى يديم هذه الدولة الشريفة العثمانية
على تداول الليالي والايام ويحيي بدوامهم كلمة الاسلام ويديم سلطنتهم على
الدوام الى يوم القيام فانهم ولاة امور الغزاة والمجاهدين في نصرة الملة المحمدية الغراء من قديم الزمان
آية للناظرين وكم فتحوا دار الكفر وصيروها دار الاسلام على رغم المشركين والكافرين وبكاد يلحق
جهادهم جهاد الصحابة رضي الله عنهم اجمعين ولقد حكى علماء الاسلام واهل القول الائمة
الاعلام رضوان الله عليهم اجمعين وعليهم رحمة ارحم الراحمين ان سيوفهم اربعة وما عداها
ثمار سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم في المشركين وسيف ابي بكر رضي الله عنه في المرتدين وسيف
القصاص من الملحدين * اقول وسيوف بني عثمان رحمهم الله تعالى وادام الله ملكهم الى
الى يوم الدين امضى سيف الله تعالى اذا اشهروها فلا يقاس سيف من هذه السيوف الاربعة فانهم ما زالوا
من اول اسلامهم رحمهم الله الى الآن يجاهدون الكفار والمشركين ويقاتلون الملحدين والطاغين
ويهدمون شرائع المبتدعين ويقاتلونهم الى ان يطلقوا سلطتهم على المسلمين ويردعهم اهل السنة ويمنع
منهم كيد الملحدين وهذا مما يجب ان يعد وهم طوائف الى ان فنيهم عماد الاسلام ودوام هذا الدين
الى ان ويستتب علمه بين الانام والدعا لهذه السلطنة الشريفة لاهل الاسلام واعزاز دين الله
تعالى ونصر سنة نبيه عليه افضل الصلاة والسلام وامن البلاد وسلامة العباد ويؤمن اهل
العباد ويطهر سائر البلاد وهم من ارباب الحق والسداد
وتوصل لهم بالصدقة المرحوم السلطان الاعظم سليم خان في الخير والاحسان زيادة على والده المرحوم
السلطان سليمان خان تغمده الله بالرحمة والرضوان وذلك انه اول سلطان السلاطين الشريفة من اهل
الحرمين الشريفين ان زادهم سبعة آلاف اردب حب في صدقته المعمولة المبرور زيادة على ما كان
يرسله والده المرحوم لهم في كل عام فكان يحصل في كل سنة من الانبار الخاصة السلطانية على ظهور
الجمال من مصر الى السويس ويوضع في سفينة السلطان الشريفة السلطانية في بحر السويس الى
جدة والى الينبع ويوزع على الفقراء وكذلك من الشريفة السلطانية ثلاثة آلاف
اردب الى المدينة الشريفة لفقراء المدينة الشريفة ويوزع عليهم وان يوزع منها اردب
على الفقراء المقطعين الملازمين المجاورين بها من المشرقين والمغاربة
الوجه الى حسب ان ادوار يوزع خمسمائة اردب على فقراء المنقطعين من المجاورين في المدينة الى
مكة لاداء فرض الحج والصدقة وذلك صدقة عن المرحوم وكان الفقراء يتوسعون به ويدعون له
وكانت ترد اليهم في كل عام في اعوام سلطنته الشريفة وكان الدعاء مقبولا من الفقراء المحتاجين
المضطرين وكان يحور عليه والمحرومين واحرازوا ثوابا لا رحمه الله تعالى رحمة واسعة وادامه المثوبة
العظمى في الدرجات الآخرة على مقاعد الجنة وجزاه الجزاء الوافر الجزيل ... كان ...

به على فقراء الحرمين الشريفين أيام كان شاهزاده قبل أن يلي السلطنة العظمى فانه كان يرسل ألف دينار ذهبا تتوزع أيام موسم الحج فقراء مكة يستعينون بها على الوصول من المدينة الشريفة المنورة الى مكة المشرفة لأداء الحج الشريف فى كل عام وكان يخص بعض العلماء والصلحاء والمشايخ بكسوة من الأصواف الخاصة وبعض غير ذلك يرسلها اليهم ليستمد منهم الدعاء بظهر الغيب منهم * فلما ولى السلطنة الشريفة وجلس على التخت الشريف السلطاني كان يرسل لهم عوائدهم السابقة فى كل عام وجعل ذلك مضافا الى دفتر صر الرومية وكانت ترد أيام سلطنته الشريفة واستمرت ترد الى الآن بعد انتقاله الى رحمة الله تعالى وذلك أيضا من مقاصده الجميلة وخيراته الباقية العميمة وله أنواع من الخيرات أيضا فى القدس الشريف وفى الشام وفى حلب وفى مصر بجامع الأزهر وغيرها من الممالك الشريفة العثمانية غير ما بنى فى بلاد الروم من المدارس والجوامع والتكايا وغير ذلك رحمه الله تعالى

﴿فصل فيما وقع من عمارة الحرم الشريف المكى فى أيامه رحمه الله تعالى﴾ اعلم ان عمارة المسجد الحرام زاده الله تعالى شرفا وتعظيما ومهابة وتكريما من أعظم مزايا الملوك والخلفاء وأشراف أكابر السلاطين العظماء وقد يسر الله تعالى ذلك لسلاطين آل عثمان أيد الله تعالى نصرهم وخلد سعادتهم مدا الزمان ووقع الشروع فيها فى أيام السلطان الأعظم الخاقان الأكرم الأفخم خليفة الله فى أرضه القائم باقامة سننه وفرضه ملك البرين والبحرين سلطان الروم والترك والعرب والعجم والعراقين صاحب المشرقين والمغربين خادم الحرمين الشريفين المحترمين عامر البلدين المكرمين المعظمين واسطة عقد ملوك بنى عثمان السلطان سليم خان ابن السلطان سليمان خان أمطر الله تربتهما سحائب الرحمة والرضوان وجعل قبرهما روضة من رياض الجنان وجعل السلطنة كلمة باقية فى عقبهما الى يوم الحشر والميزان

الى أن يعود العارضان كلاهما * ويحشر فى القتلى كليب لوائل

﴿وسبب الأمر الشريف﴾ بتعمير المسجد الحرام ان الرواق الشرقى مال الى نحو الكعبة الشريفة بحيث برزت رؤس خشب السقف الثالث منه عن محل تركيبها فى جدار المسجد وذلك الجدار هو جدار مدرسة السلطان قايتباى وجدار مدرسة الأفضلية التى هى الآن من أوقاف المرحوم ابن عباد الله فى شرق المسجد الحرام وفارق خشب السقف عن موضع تركيبه فى الجدار المذكور أكثر من ذراع ومال وجه الرواق الى صحن المسجد ميلا ظاهرا بينا وصار نظار الحرم الشريف يطلبون المحل الذى قد فارق خشب السقف اما بتبديل خشب السقف بأطول منه أو بنحو ذلك من العلاج وأما الرواق الذى ظهر ميله الى صحن المسجد فترسوه بأخشاب كبار حجزوا بها المسجد كعن السقوط واستمر الرواق الشرقى متماسكا على الاسلوب فى أواخر دولة المرحوم السلطان سليمان خان وصدرا من دولة المرحوم السلطان سليم خان ثم لما أحس ميلان الرواق المذكور عرض ذلك على الابواب الشريفة السلطانية السليمية سنة تسع وسبعين وتسعمائة فبرز الامر الشريف السلطانى بالمبادرة الى بناء المسجد الحرام جميعه على وجه الاتقان والاحكام وان يجعل عوض السقف الشريف قببا دائرة بأروقة المسجد الحرام ليأمن من التآكل فان خشب السقف كان متآكلا من جانب طرفيه بطول العهد وكان يحتاج بعض السقف الى تبديل خشبه بخشبة أخرى فى كل قليل اذ لا بقاء للخشب زمانا طويلا مع تكسر بعضه * وكان له سقفان بين كل سقف نحو ذراعين بذراع العمل وصار ما بين السقفين مأوى للحيات والطيور وكان من أحسن الرأى

بعد تولية المنصب لمكة أدرك واد العمرة بها ووصلت أحكام مصر سلطانية الى كارلكي مصر لوجود
الوزراء العام والمشير المعظم حضرة حسين باشا أدام الله تعالى سعادته وإقباله وضاعف عطاءه وإجلاله
ان يعين لتجديد الحجر من أمراء السناجق المستعظين بمصر من يخرج من عهدة هذه الخدمة الشريفة
ويكون في غاية الديانة والأمانة والرغبة والخير والصلاح وأمراء الكارلكي بمدة حسين باشا أمرا
صيرا ان توافق الخدمة فالأقدم أحد على لعلها العمول الكبير سماواته المحماة وردسا هم والموقع على
لواء ودعاتهم معه على خلاص عن سنة وكان من جملة الأمراء الحاضر بمصر كتخداي المرحوم إسكندر
باشا الجركسي كارلكي مصر ساكن الأمراء العظام من الكبراء ذوي الاحترام أحمد بك بارك الله
فيه وفي ذويه وإقباله من حيث الديانة والأمر مارب وكان على أحسن الحسنات المحمود المطلو
من حب الخير والتوجه الى الله تعالى وعلة الميل الى الدنيا وزخارفها والميل الى الله والصلحاء والعلماء
والتواضع مع الناس وحب المسكنة والتسمعات مع صدق الخدمة وكمال الديانة والأمانة والاقدام وعلو
الهمة ووفور الاحتمال فطلب منه حضرة الوزير المشار إليه الخدمة الشريفة والقيام بها على نعمة
ذلك حين عرفات من الاسطنبول الى آخر الأعمال بمكة المشرفة وأن السلطنة الشريفة أمرت باسمه ذلك
فقبل ولا عذر في ذلك حين حمل ونسخة الخدمة الأمير أحمد بك وعرض له ذلك الى
الباب الشريف العالي وورد الأحكام الشريفة السلطانية له بذلك حسب ما عرض له واستقر الى
الخدمة بعض الأمور بعظمة الشأنه وبوفرة المدد وكمله وبعد ورود الأحكام الشريفة السلطانية
المباحدة بما ذكر وتوجه من مصر من طريق البحر الى جدة ثم وصل الى مكة حرسها الله تعالى
في أواخر شهر ... فأخذ الأمام ... الى ... والأمداد التام
وكانت الأوامر الشريفة السلطانية والمكاتب من جانب السلطنة المعظمة باسمه تحدثنا
وإلى ناظر المسجد الحرام ومدرس مدرسة أعظم سلاطين الأنام عز الإسلام والدين حسين الحسيني حلد
الله سعادته رخ بهذه الخدمة الشريفة الفرح التام وبشرها في ... ورام في ذلك
أحسن مقام وحصل بين مولانا الناظر الأمير أحمد المشار إليه كمال الملائمة والائتلاف وبذلك حصل
تمام النجاح والارتفاق ... الحركة في الوفاق والشروع في العمل ولم يكن الأمر
في الإرادة ولم يكن المعرفة في أمر الأساس ... عباد الله وفقه الله تعالى وأعانه
ووصل عند المعمار الشريف معمار فيه الأنظار محلل الآثار ... الأئمة العظمة
... ومعرفة ... أجمع المهندسون على ...
نظر في لوازم هذه الصناعة المعمار محمد مدرس الديوان العالي وهو أستاذ أهل الحجر حكم
الإمام ... مستقيم الرأي منور الباطن مشكور السعي زاده الله ... وأرشد
وانفق الناظر والأمير والمعمار على الشروع في هدم ما يخص هذه الجدار حتى يوصل الى الأساس ...
أولا في ... الى ... لاجراء ... عرفات وبنا ... المدعام ... ثم
... الى السوق الصغير ... في الاسطنبول ... عرفات
وركب في ... الخاص ... بلا ... على
عين ... الى الاسطنبول ... المباركة ...
... آخر ... سوق المعلا ... وكل ذلك من أعمال

الخير الجارية النافعة للمسلمين وعرض ذلك على أبواب السلطنة الشريفة فأنعمت على الأمير المشار اليه بمبلغ ألف عثمانية في كل يوم في مقابلة هذه الخدمة ثم شرع في تجديد أروقة الحرم الشريف وبدأ فيه بالهدم من جهة باب السلام في منتصف ربيع الأول سنة ثمانين وتسعمائة وأخذت المعاول تعمل في رأس شرفات المسجد وطبطاب سقفه الى ان ينكشف السقف فتنزل أخشابه الى الارض وتجمع في صحن المسجد الشريف وينظف الارض من نقض البناء واتربته ويحمل على الدواب ويرمى في أسفل مكة في ناحية جبل الفلق ثم تنزل الأساطين الرخام الى ان تنزل بالرفق الى الارض واستمروا في هذا العمل الى ان حطوا وجه الارض من ذلك من باب علي الى باب السلام وهو الجانب الشرقي من المسجد ثم كشفوا عن أساسه فوجدوه مختلا فأخرجوا الاساس جميعه وكان جدارا عريضا نازلا في الارض على هيئة بيوت رقعة الشطرنج وكان موضع تقاطع الجدران على وجه الارض قاعدة تركيب الاسطوانة على تلك القاعدة فشرع أولا في موضع الأساس على وجه الاحكام والاتقان من جانب باب السلام لست مضين من جمادى الاولى سنة ثمانين وتسعمائة واجتمعت الاشراف والكبراء والامراء والفقراء والمشايخ والصلحاء تبركا وتيمنا بالحضور في هذا الخير العظيم وقرئت الفواتح بالاخلاص من سويداء القلب الصميم وذبحت الابقار والاغنام وتصدق بها على الفقراء والخدام ووضع الاساس المبارك بإعانة الله تعالى وتباركه وكان يوما مباركا مشهودا ميمونا ميمونا ومسعودا ولله الحمد على هذا الاكرام وله الشكر والثناء الحسن في المبدأ والختام وكانت الاساطين المبنية سابقا على نسق واحد في جميع الأروقة فظهر لهم ان ذلك الوضع لا يقوى على تركيب القبب عليها لقلة استحكامها اذ القبة يجب أن يكون لها دعائم اربعة قوية تحملها من جوانبها الاربع فرأوا ان يدخلوا بين أساطين الرخام الابيض دعامات أخرى تبنى من الحجر الشميسي الاصفر يكون سمكها مقدار سمك اربع اسطوانات من الرخام ليكون فيه الهامن كل جانب فتقوى على تركيب القبب من فوقها ويكون كل صف من أساطين الأروقة الثلاثة في غاية الرصانة والقوة وبني أول ركن من الرواق الأول دعامة قوية مبنية من الحجر الشميسي ثم اسطوانة رخام كذلك ثم دعامة من الحجر الاصفر الشميسي وعلى هذا المنوال الى آخر هذا الصف من أساطين الرواق ثم الصف الثاني من الرواق الثاني كذلك على هذا المنوال الى آخر هذا الصف من أساطين الرواق ثم الصف الثالث من الرواق الثالث على هذا المنوال وبنيت القبب على تلك الدعائم والاساطين في دور المسجد جميعه وشرعوا من ركن المسجد الشريف من جهة باب السلام كما تقدم وقاسوا تلك الصفوف بخط مستوي وأزالوا ما كان قبل ذلك من الازورار والاعوجاج والحجر الشميسي نسبة الى شميس تصغير شمس جبل بقرب بئر شميس وهي حد الحرم من جانب جدة به جبيلات صغار تكسر منها هذه الاحجار وتحمل الى مكة مسافة ما دون ليلة وكان في ادخال هذه الدعامات الصفر ما بين الأساطين البيض حكمة أخرى غير الاستحكام والزينة وهي أن أساطين الرخام الباقية في المسجد كانت تفي بجوانبه الاربع لان الجانب الغربي احترقت أساطينه الرخام وسقفه أيام الجراكسة في دولة الناصر فرج بن برقوق في سنة اثنتين وثمانمائة وأرسل من أمرائه الامير سيف الطاهري الى مكة المشرفة وعمر الجانب الذي احترق من المسجد الحرام بالحجر الصوان المنحوت كما قدمنا ذكر ذلك في محله وصارت الجوانب الثلاث من المسجد الحرام وهي الجانب الشرقي والجانب اليماني والجانب الشامي على نسبة واحدة أساطينها من الرخام الأبيض وأساطين الجانب الغربي جميعها من

وقطع الحجار المنحوته من الحجر الصوان عن مقاسه للجوانب الأربع الآن وبلاطها بعد الدعامات الصغر
صارت الأساطين كأنها على بعد واحد وهي ان كل ثلاث اساطين من الرخام الأبيض تكون اربعا
دعا واحد من الحجر الأصفر الشميسي وذلك في غالب الأروقة من الجوانب الأربع من المسجد
الحرم كأنها علي اعدا وهاد ساحة الاحكام كأمثال وقبلة الادب ... محمد بيت
الله الحرام من جهاته الاربع وهي اعلى من الاروقة الاساطين وارفع كأنما لسان حالها مخبر على
امثالها لن تقوى علي مساواتها بطول

ان الذي سمك السما بنى لنا * بيتا دعائمه اعز واطول

واستمر العمار الشريف بحضرة الأمير احمد المشار اليه شكر الله سعيه وبارك له وعليه في عامة مدة
الجد والإجتهاد معروف الحركة بالنهوض والسداد ملاطف الخدم والعمال وبمقتضى علمه بأنواع
الانصال وتحصيلهم اجورهم كاملا لا يطمع في ماله طمعا من احد ولا يتمرغ عليه بل يزيدهم من عنده
ويشكرهم عليه مع كمال الدين في الاموال السلطانية والحرص على حفظها وعدم التبذير بها اما مال
نفسه فيوسع به على الفقرا ويتفضل به على الخدام والعمال بما اراد وحسن الكلام لمن يلتمس الى واضع
وحسن الخلق ولين الكلام وواسا الناس في جميع المسلم والمسيئ في جميع المحافل مع ومعتاد
من سماع سلام العدو واستجلاب بما فيهم من طرف حظ الانظار وصار من جملة حلفا الناس لكثير
تواضعه وحسنه الناس ويجددون ويشكرون احسانه ويذكرون كرمه ولطفه والدعا في الى عن
مقصلاته اوانا من آحاد الله بما لي من ادنى الفقرا وما فعل ذلك الاشخص في ابناء جنسه لا الامر
سالة في نائه احسن تدبيرا واعظم خطرا من ذلك وزاد كرمه الا النعام حسن تواضعه وبطله وبلده
ما وصافه انه لم يجمعه فلا جرم ان الله تعالى وفقه لهذا الحد السنية الفاخرة وانعم عليه بهذا الخير
العظيم على يديه مكنه بذلك السعادة في الدنيا والآخرة نعم من رزق كثير حيل لل عظيم خليل
في الوقوف في هذا الحد مع جلالته ورد حال ما كرمه الله ووافقه ووفقه وما قدرها الله تعالى
الا ان طوبت اليه ابه الارلية في مد واحسار الله تعالى لذلك من عباده واصطفا من جلة وهو
هذا الامير الكريم الصفات والله تعالى يجزيه على فعل الخيرات ويسدد في اقواله واعماله ويزيد
في اعمال الصالحات ولما كمل جانبي المسجد وهما الجانب الشرقي والجانب الشمالي وحصل حصر
ان مال حضرة السلطان سليم الى دار النعيم رحمه الله وطيب ثرا واحسن اليه في الدار الآخرة واستمر
حضرة الامير احمد المشار اليه احسن الله اليه في عمله المبرور وسعيه المشكور بما
فيه ولي الامور

(فصل في وفاة المرحوم المقدس السلطان سليم الثاني وانتقاله الى عالم القدس من هذا الفاني)
لما كان لكل اجل كتاب ولكل نفس انفاس معدود قدرها الله تعالى في ام الكتاب لا يسلم منه والد
ولا مولود ولا سلطان ولا محمود ولا حاسد ولا محسود ولا يتجاوز منه من خرج من كتم العدم الى فضا
الوجود

هو الموت سلطان الورى ما له جرح * له تدعن الاملاك من كل جانب
وذرع اله الناس حكمه ذرع عار * وايوان كسرى من سيوف الكتائب

وقد رأيناه تعالى بالامانة على كل ما خالف امر وصار ونسلنا نعرف توحيده الى الله عز وجل بعوا

وطهره الله تعالى بمقاساة المرض وكفاه وصيره نورا روحانيا جوهرا علويا سنيا وهكذا شرب بها ابدا كا
يصلح لجناب قدسه الكريم ودعاه فلباه بقلب سليم ومضى الى رحمة ربه الرحيم فاثر الملك الاخروى
فى جنات النعيم شفاها من الحضرات الالهية بلسان الالطاف الرحمانية يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى
الى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى * وكان وقوع هذا الامر المهول لسبع
مضين من شهر رمضان شهر الرحمة والاحسان سنة اثنين وثمانين وتسعمائة ودفن جسده الشريف
بهيكله الطاهر المنيف بقرب آبائه فى تربة طيبة غرا وروضة نضرة تنوح بها ورق الاطيار
وتبكى بها سحب الامطار وتشقق اثوابها اكمام الازهار وتلطم خدودها اوراق الازهار انزل الله تعالى
عليه مطر الرحمة والرضوان وجعل قبره الشريف روضة من رياض الجنان

سرى نعشه فوق الرقاب وطالما * سرى جوده فوق الركاب ونائله
أفاض عيون الناس حتى كأنما * عيونهم مما تفيض أنامله
فيا عين بكى لا تشحى بسائل * على ملك لا يعرف الفقر سائله
فان دفنوا تحت التراب جماله * فما دفنت أوصافه وشمائله
سقى جدثا مالت عليه ترابه * أنامله سح الغمام ووابله

الباب العاشر

فى سلطنة سلطان العصر والزمان خاقان خواقين العهد والدوران ملك ملوك المشرقين والمغربين
سلطان سلاطين الخافقين خادم الحرمين الشريفين عامر البلدين المحترمين المنيفين اعظم سلطان
خفقت عليه البنود وتشرفت بمدحه رؤس المنابر واكبر مليك جند الجنود وكتب الكتائب
وحشد العساكر واعدل خليفة انتظم به نظام الوجود وعقدت على عظمته عقود الخناصر

ملك اذا ضاق الزمان باهله * يحلا توسع فى المكارم وانفسح
تبكو السحاب اذا جرى كفه * فالغيث من راحاته عرق رشح
ومكان الاسد المصور بعدله * فى القفر أن يرعى الغزال اذا سرح

المنصوبة على اعلا أوج سرير السلطنة سرادق الخلافة العظمى المرفوع فى ارجاء ساط البسيطة لواء
الملك الاسنى العظيم الاسما * حضرة السلطان الاعظم والخاقان الاكرم السلطان مرادخان ابن
السلطان سليم خان ابن السلطان سليمان خان

نسب كأن عليه من شمس الضحى * نورا ومن فلق الصباح عمودا

لا زالت اعلام خلافته مرفوعة على هام الثريا ولا برحت ألوية سلطنته منصوبة فوق الكواكب مكانا
عليا مادام الجديدان وطلع النيران ولمع الفرقدان * مولده الشريف فى سنة ثلاث وخمسين
وتسعمائة وجلس على تخت الملك الشريف فى عاشر رمضان المبارك سنة اثنين وثمانين وتسعمائة
وسنه الشريف حين ولى الملك المنيف ثلاثون سنة وهو ملك همام وأسد ضرغام وهزبر مقدام وسيف
صمصام وبحر طمطام وملك بقائم سيفه ملوك الاملاك وأدار على حسب مراده الافلاك وملأ
بصيت عظمته ما بين السماك والاسماك وخاطبه الصبح والليل أسعد الله صباحك ومساك خداوندكار
العالم وسلطانه وامام الزمان الذى اذا جلس على كرسيه فاق قدر كسرى وايوانه وهو منذ هجر المهد
والرضاع مجبول على كرم الخصال وشرف الطباع مشغول اللسان بالذكر والقرآن مشغول الجنان

بالسيف والحسام محمود الشيم الى الآن ودالا يعلوا القدر رفيع المكان لم يزل
قاعا بنصر الدين وحماية بيضة الاسلام ومصالح المسلمين واني اشرف هذه الرسالة بشرح
معدلته في الرعايا واعتنائه بأعلى شأنه بعلمه من كرم السجايا وحسن الخصال الشريفة من الرأفة
بالرعايا والشفقة للعلماء الذين اكرامهم بالمراتب والعطايا وحسن نظر الى الحرمين الشريفين
واحسانه الى اهلها والزوار والصلحاء بالصلات المستمرة وامر الشريف بتكميل عمارة المسجد
الحرام بمعمار واسمه مستمر اسمه في صفحات الايام دائمة بالتوفيق في الخلفاء الكرام وسائر
سلاطين الانام وكافة ملوك الاسلام فلقد آتاه الله ما لم يؤت احدا من العالمين وجعله من اعظم
سعادة الدنيا والدين وجعل ملكا كريما وسلطانا رؤوفا رحيما وجعل كاهلا لاعطائه وانعامه
عديم اداء به سماه ولا معطيا مالا في امر دون الله من اعالي العدل والاحسان بما اسبغها

ومالي في مدحه ان مدحته * وكل الى ما في المفاخر سابق
وبدء به الشمس الحكوم بضوءها * لا ريب الانوار والشكل رائق
بام مراد معطي كل مشكل * عروس وسعاد الجمال السوابق
وما هما في ابن آدم لم يصب * ولا على اولاده مسعاه صادق
ولطف سارى الحق فيه معهم * كما صحبه البدر الرفيع الشاهق
فما وله في الاسلام غير وقد * يقدم وادي الاسلام ما دار سارق

فلا زال معمري بحري احسانه وهو مراد على حلوسه الشريف على تخت السلطنة والسعادة وعلى
اطلاله السريف السلطاني الحسيني بزيادة واستمر ذلك الحظ الشريف السلطاني يتعلق باطعامه
رواتبه وكرمه حسن العناية الشريفة بانعامه بوظيفة في المدرسة الشريفة السلطانية
السليمانية بمدرسة جد المرحوم المغفور له بالرحمة والرضوان وادام على اولادي بالتدريس واولادهم
بكل اكرام واحسان لطيف من

ولو ان لي في كل منبت شعرة * لسانا يبث الشكر كنت مقصرا
وما بعدي الا الدعاء لمصر * لعلا يسرا لا كحكسري ويبصرا

واني لا حصيه ما اوتيه دون واحسانه في اثنائه المدة بالدعا بطول عمر الشريف وخلود ظل
عدله الوريف وبقاء سلطنته القاهر ودوام حلاه الزاهر الباهر واخلاد ذكر الشريف في صدور
الدفاتر والكتب واسرط بعمري بشكر على مرور الاعصار والحقب واني وان اعطيت مال
بسط رطاره في هذا الكلام المحرر

لاحمل اني في الثنا مقصر * وان الذي اولا اوفي واوفر
وما كل من طالما منتهى * وفي كل حين من ذله شكر
ولكني ما دمت حيا لشاكر * وشكر نعدي كأني المطر

(فصل) ومن سعادة هذا السلطان الاعظم الا سعده الله سلطنته وسعد وادام ملكه السعيد
وخلد معارضه هذا الوزير المعظم الاكرم الافخم ظهر السلطنة الشريفة العثمانية وعضد الدولة
المرادية الخاقانية مدير الامور برأيه الصائب الثاقب وعهد مصالح الجمهور بفكر الصادق الصائب
اعظم وزراء السلاطين العظام واكبر الصدور الكبرا العظام في دواوين اعظم ملوك الانام (حضر

محمد باشا) المشار الى حضرته العلية سابقا فى وزارته والد هذا السلطان الأعظم وجده قرن الله صدارته بسعادته وجده وأدام صدارته فى ظل اقبال هذا السلطان الأكرم وشمله بسعده وأول خدمة هذا الوزير حسن التدبير حتى أجلس حضرة هذا السلطان الأعظم روح هذا العالم على السرير وقام بأعباء هذا الأمر الخطير ودبر ذلك برأيه السديد أحسن تدبير وأعانه على ذلك تقدير اللطيف الخبير وتيسير العلى الكبير والله على كل شئ قدير وأقبلت السلطنة الشريفة عليه الى أن صار ملوحج لسانها وعظم فى عين الدولة الشريفة مستقل بجل انسانها وكبر شأنه وقد كان كبيرا عظيما وعم احسانه وكان كثيرا عميما وعرف نعمة الله فقابلها بالشكر والتحميد واعترف بآلاء الله تعالى جلبا للمزيد وربطا للتجديد العتيد وأشرقت شمس سعادته فى الآفاق وأورقت رياض صدارته أنضر ايراق وقلد اجياد أركان السلطنة الشريفة بعقود منه السامية المنيفة فكانت كالأطواق فى الأعناق والنور فى الأحداق بحيث لم يبق من أمراء الديوان وزعماء الجيوش والأمراء والبكار بكية الأعيان من لم يضرب بسهم وافر من عطاه ولم يخدمه الاذكار بانعامه وحباه وأحسن الى السادات والمشايخ والعلماء والموالى وسائر العظماء والأهالى والى أهل الحرمين الشريفين وجيران البلدين المطهرين المنيفين وأكثر فيهما الصدقات وأجرى فيهما الخيرات من اجراء العيون وحفر الآبار وبناء دار الشفاء والحمامات وغير ذلك من الأعمال الصالحات مستجلبا بذلك دعاء الفقراء والصلحاء وتوجه خاطر الأولياء والأصفياء بدوام دولة هذا السلطان الأعظم وقيام دولة سلطنته العظمى وخلافته الكبرى على هذا العالم فهم مواظبون على وظيفة الدعاء بدوام دولة سلطان الربع المسكون وبقاء صدارة هذا الوزير الأعظم بالسعد المقرون زين الله أعماله بحسن القبول وكسى ديباجة وجهه الشريف قبولا يدوم بدوام الصبا والقبول فى ظل مراحم هذا السلطان المعروف بالعدل والاحسان خلد الله سلطنته العادلة مد الزمان وأبد خلافته الكاملة ما دام الفرقدان وأضاء النيران * ومن سعادة هذا السلطان الأعظم خلد الله سلطنته القاهرة على جميع هذا العالم مقارنته لحضرة الخواجا المعظم الأسعد الأكرم الأفضل الأكمل الأعلم الفائق فى كل علم على من كان فى علم العلوم فائقا والمتميز فى كل فن على من كان فى فن من الفنون ماهرا سابقا ان نظم أتى بعقود الجواهر من بحور الحور وان نثر نثر الزهر المنثور من الروض الممطور بعبارة رائقة فائقة البراعة فى الألسن الثلاثة وفصاحة بارعة فيما أحارها كسماء وراثة قال ماهر الناقد البصير بحسن التقرير ولطف التحرير وأتى فى البديهة بما يقصر بحثه بعد الروية كل ماهر نحرير ولا شك أنه يغترف من بحر الفيض القدسى ويفيض بالقوة القدسية ما استفاضه من عالم القدس على عالم الانس وانه كتب الخط الحسن وما بقل خط عذاره الأنضر وتميز فى الكمالات على مشايخه وفاق أقرانه فى عمر شبابه الأزهر باحث العلماء فى دقائق العلوم ورجح عليهم فى تحقيق فهم المنطوق والمفهوم ونفث السحر الحلال بكلامه ورقم على وجنات الطروس نفثات أقلامه فبهر العقول والألباب وأتى بالتصانيف الفائقة فى كل باب وأتاه العلم والسعادة وفصل الخطاب ثالث السعدين وثانى سعد الدين مكنه الله من العز المكين ومنحه أعلى رتب السعادة والفضل والتمكين ولقد أسعده الله وأكرمه غاية التكريم فساقه الى تعليم هذا السلطان الأعظم ذى الطبع السليم والخلق الكريم وهو شهزاده فأقبل عليه بكمال قابليته الشريفة غاية الاقبال وانطبع فى مرآة قوته الدراكة نقوش صور العلم والكمال وانتقش فى صحيفة ذهنه

الفضل من ارباب الفواضل والفضائل والافضال فان اولى السلطنة العظمى عرفت حقه السابغ ورعت حرمته السنية الفاخرة واعلى مكانه ومكانته واحترمه واعظم شانه فانتصب العلما والموالى العظام الجلة وكذلك الاكابر والاعيان عند الحضرة والجنابة واحسن اليهم كما احسن الله اليه وعظم علمهم عند الخطر والاحسان كاعظم السعادة والاقبال عليه فهو مالجدير الجليل مذكور وبالجود واللطف والتكرم معروف مشهور فطال ما سما في احسانه المكرم الوافر وصدق لطفه وجميله الوافر واحد قصد كل احد الطالب فيه وادام عليه فضله الماهر واحسن غاية الاحسان الى ومفضل بانواع الفضل على وفضل بفضله اولادي وذوي نظر اليه بعين عنايته والطافه الله واجرى مواد التكرم والاحسان على يديه واسعده في ظل هذا السلطان الاسعد وخلد سلطنته العظمى وابد جلاله الكبرى واقد

وهذا ارتجالا لمعنويه اذ انه * ومحسن رحب للسيادة جامع

وبذا محسن المقول لانه * علا عالي الصدق والمسامع

فصل ❊ ومن سعادة هذا السلطان الاعظم عز الله سعول سعادته ورحمته علما العالم حتى كان العلما العظام الاماثل والفضلا الاعلام الموالى والمشايخ الاولياء الكرام والاهالي في ايامه الكرم العالي وتحت ظلال الظليل المعالي فمنهم من اشتغل به وعرف كمال فضله واعترف بعد مشاهدته وعرف بكماله واعترف بجره واقر وصار في ذرورة اقراره ومنهم من كان في فضله وكماله ا مسلم وصفه بعرف بيته وووور علمه له ومنهم من اخطأ علما بكماله بعد الفحص عن من فضله وافضاله ووجد منهم في الرسمة العلمانية الفضل والكمال فانه من علما الدنيا في هذا العصر على كل حال واني اجتمع علما كل امام واسال عن مراتبهم في العلم وكلامهم في العلم والتعلم واكثر الفحص عن احوالهم ومناقبهم وفضائلهم وفوائدهم وتاليفهم واستجلب ما يمكن جلبه واطلب منهم ذلك ادا امكنني طلبه واسر ذلك من العلما في كل بلاد وادخل الطائفة العلم السر منهم اهل الالفة والاستعداد وهذا ادائي مستدامطرحي الحامام واطلب معارف عقود العلماء مع كثير الواردين الى بلاد الله الحرام والوافدين من الاقطار الشاسعة لاداء حجة الاسلام وقد سعى علمائهم والمشهورين بركاتهم والسؤال عن فضائل فضلائهم وكمالاتهم فكسب اكثر الناس خبرا باحوال العلما وبرجالهم فوجدت الموالى العظام من علما الروم هم الفائقين في هذا العصر في هذه العلوم وبطرقهم وباذن طرق المنطوق والمفهوم زادهم الله جلالا وكمالا وفضلا وافضالا وكل ذلك بسر من عناية هذا السلطان العالم سلطان العالم خلد الله الاعظم على كافة الامم جعل الله وجود الانام واكرم بعظيم اكرامه العلما الكرام واكابر فضلا الموالى العظام فبدلوا ايام سعادته في حلل الاصب العالية العظام واستقروا منصب السمو في اذن المراتب في ظله الظليل المستدام ادامه الله تعالى لهم ذلك الى دوام الساعة وقيام القيام * واما من المشايخ الاولياء والصلحا والاصفياء نفعنا الله ببركاتهم وادخلنا بركة محبتهم في عداد خدامهم فمنهم من ستر نفسه عن الظهور لا يعرفه الناس الا نادرا * واما ارباب الظهور منهم لارشاد عباد الله تعالى كاهل الزوايا واصحاب السجع والمكانات الظاهرين كثرهم الله تعالى ونفع بهم وهم على كل احد ان يعتقد فيهم ولا ينكر على احد منهم وان شاهده منهم ما ينكر حمل منه على احسن

العيوب فكم فيهم من ملامتى يقصد أن ينكر عليه ويحمق حاله على الناس فحمل حاله على الصلاح أسلم وأجمل * وقد ذكر الشيخ الأكبر مولانا محيي الدين بن عربي رضي الله عنه في أول فتوحاته المكية من أعظم سعادة الانسان أن يعتقد في كل من انتسب الى الله تعالى ولو كان كاذبا فنسأل الله تعالى ان يسعدنا بالاعتقاد في أوليائه حيث كانوا وكيف كانوا ويدخلنا في زمرتهم ويبعدنا عن المنكرين عليهم

﴿فصل﴾ ومن أعظم مآثره الجليلة الكرام وأكرم آثاره الجليلة العظام اتمام عمارة المسجد الحرام زاده الله شرفا وتعظيما ومهابة وتكريما وقد تقدم ان والده السلطان الأعظم المدرج الى رحمة ربه الكريم الأكرم شرع في تعميره على الوجه الذي تقدم وأتم منه الجانب الشرقي والجانب الشمالي الى ان انتهت العمارة الشريفة الى باب العمرة فاعتمر الى أن تتم العمارة وسلم ملكه المشيد الى نجله السعيد السلطان الأعظم العريد السلطان المشار اليه الأفخم الأكرم خلد الله ملكه الأعظم وأفاض على العالمين عدله الأقوم * فبرز أمره الشريف العالي الى أمير العمارة الشريفة المشار اليه سابقا افتخارا لامراء الكرام أحمد بك ان يبذل جده وجهده في بناء المسجد الحرام ويسرع في اتمام عمارته بكمال السعي والاهتمام فبادر الأمير المشار اليه الى بذل الجد والاجتهاد وتوجه بكليته الى اتمام العمارة في خير البلاد فأعانه الله على اتمامها ومد بذلك سائر خدامها الى ان تم بناء الجانبين الغربي والجنوبي من المسجد الحرام بجميع شرافاته وأبوابه ودرجاته من داخل المسجد الحرام وخارجه في أيام هذا السلطان الأعظم الأكرم خلد الله ملكه الأقوم وأبد سلطانه الأفخم وأفاض عليه سوابغ الفضل والنعم فتم ولله الحمد بسعد طالعه السعيد وكمل على هذا الوجه الجميل بحسن توجهه الشريف وقوة عزمه المشيد وكان ذلك في آخر سنة أربع وثمانين وتسعمائة وصار المسجد الحرام نزهة للناظر ونعمة للخاطر وجلاء للنواظر وصفا للقلوب والخواطر بحيث ما عمره الخلفاء العباسيون قبل ذلك لا يحسن عنده ان يذكر ويوصف لأن هذا البناء الشريف أمكن وأزين وأعلى واشرف فكأن الآن ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد بعقود عالية كأطواق الذهب في الاجياد وقبب سامية كقباب الافلاك الشداد وشرافات شريفة مشرفة على المهاد والوهاد بل أعلى وأشرف وأجل وألطف وأرفع وأنعم فبني ذلك بالرخام الأبيض المرمر والحجر الشميسي المنحوت الأصفر كأنه سبك الذهب أو سبك العسجد والجوهر مكتوب على الأبواب وصدور الأروقة آيات الكتاب والاسم السامي السلطاني المستطاب بجلي الذهب بخط كسلاسل الذهب على كل موضع ما يناسب من الآيات الشريفة القرآنية بالكتابة المنسوبة الفائقة الجميلة واخترع الفضلاء له التواريخ عديدة بكل لسان واخترت اخصرها لا يعمر مساجد الله ثم رأيت بعض الفضلاء جعل لهذه العمارة الشريفة تاريخا في بيت مفرد وأعجبني نظمه لحسن سبكه واستيفاء المعنى فيه فذكرته وهو هذا البيت

جدد المسجد الحرام مراد * دام سلطانه وطال أوانه

ثم رأيت تاريخا جعله سيدنا ومولانا شيخ الاسلام وناظر المسجد الحرام ومدرس أعظم مدارس أعظم سلاطين الأنام سيد السادات العظام بدر الملة والدين مولانا السيد القاضي حسين الحسيني قاضي المدينة المنورة سابقا أدام الله اجلاله وضاعف فضله وافضاله فأثبته هنا لحسن انشائه ولطف مبناه وسلامة لفظه وبلاغة معناه وهو هذا انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر

واقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين * شرع في عمارة هذا
الحرم الشريف مرة بعد مرة من احجار الله من حلفا وشيد ... عند المرحوم المعمد المبرور الله وريه
الشهيد سلطان الاسلام والمسلمين خاقان خواقين العالمين المسمى * فصل الله ظلال دار النعيم
حضرة الملك الاعظم السلطان سليم نور الله تعالى ضريحه وروح بروائح الجنان روحه فما واكمله ولده
وحسنه وجمله وارث الملك الاعظم الامام الافخم والخليفة الاكبر المعظم والملك القاهر العزيز
من ملكه الله مشارق البلاد ومغاربها وجعل طوع يده لا زمة الزمان وعنانها واطلعه من افقها مشرق
المشارق والمغارب وشكر مشكورا على هام الكواكب ونصر للاسلام حصنا محيطا وجعل ظله الممدود
على كافة الناس بسيطا وصيت عدله المرفد في جميع الوجود مبسوطا ورفع سلطنته الشريفة طرائف
الكفر والعناد وجمع له بين الملك في الدنيا والفوز في المعاد خلده الله على كافة العباد ورحمة الله
البالغة له في البلاد سلطان سلاطين الزمان خلاصة آل عثمان السلطان ابن السلطان ابن
السلطان المعظم الاعظم مراد لا زال الوجود بدوام خلافته عامرا ولا برح الاعتاب في ايام سلطنته
دونها زاهرا زاده الله نورا ونصرا وشد علامته الكرام ازرا ممارع عامة بدعا (اطال الله بقاءه
عمرا) ثم ورد من الباب الشريف العالي تاريخ منظوم بدر العقود وعرف العنبر من كلام المسعود والزهر
المشهور نظمه ونثره باب السلطان الاعظم في آخر بلاد الباب العربي لا اعلم من ادعيه واخبره
واذا ... ورسمه وورد ... سلطاني بمصر الامر بكتابه على ... من ابواب المسجد
الحرام ... الامر الشريف وكتبت هذا التاريخ البديع الالطف على ... العباس الى باب
على رضي الله ... الى الجانب الشرقي من المسجد ... في الحجر ... على ... الذهب في ذلك
المقام ... الخاص والعام ... في ذلك ... الحجر على ... وهو هذا ...
الذي ... هذا ... الرشد والارشاد ... الفضل والكرم والاسعاد
... الطائفين ... من اقاصي البلاد صلى الله عليه وعلى آله واصحابه
الاخيار الامجاد ... العباد باحكام الاحكام الشرعية ... اركانها على وجه المراد المدعو
دعو الآخر ... المعاد ادام الله ظله الممدود على مفارق العباد السلطان ابن السلطان ابن
السلطان السلطان مراد جعل الله الخلافة ... الى يوم التناد ... المسجد الحرام
الذي سواء العاكف فيه والباد ... سلطنته العظمى لا زال ... الجور ... هادما
ولاساس الجور والاعتساف هادما ... الله ... المعمور ...
... اركانه ... عوالي ... الشريف ...
... الجدران ... الارضية ... موضع السطوح
... الكبرى كل ... بالشرف الباهر والمجد
الفاخر ... تعالى انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر ... الجميل
والذكر ... اللهم ... الخلافة ... على ...
... المساجد والمدارس ...
... الله ... العتيق ... الله ... السؤال
... الرسول هذا الدعاء الحري بالله ...

ها كأروضات الجنان وصار عنوان خلافته وبراعة استهلاله منشور سعادته في أوائل سنة اربع وثمانين وتسعمائة الهجرية وكان الابتداء بذلك التجديد بأمر والده الدارج الى مدارج الملك المجيد السلطان السعيد يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم السلطان سليم ابن السلطان سليمان ابن السلطان سليم ابن السلطان بايزيد ابن السلطان محمد ابن السلطان مراد ابن السلطان أورخان ابن السلطان عثمان مكنهم الله على سرر في دار الجنان وأثل أخلافهم في مسند الخلافة الى انقراض الزمان وكان الشروع في الرابع عشر من ربيع الاول من شهور سنة ثمانين وتسعمائة فلما سلم السلطان سليم وديعته بأحسن تسليم وارتحل من دار القصور الى ما هيأ الله له في الجنة من القصور قبل تمام ما رام من تجديد المسجد الحرام وأجلس الله على سرير الخلافة نجله الحبيب أحسن اجلاس وجعل حرمه مثابة للناس يسر الله الاتمام بطلعة اقباله وجوده الليالي والايام وأنام الانام في مهود عدله الى قيام الساعة وساعة القيام ونظم راقم هذه الارقام تاريخا لائقا ان يكتب في هذا المقام وهو هذا

جدد السلطان مراد بن سليم * مسجد البيت العتيق المحترم
مرسه المسلمون كلهم * دار منشور اللواء والعلم
قال روح القدس في تاريخه * عمر سلطان مراد الحرم

انتهى * ومن جملة تعمير الحرم الشريف حفر خارج المسجد الحرام من الجانب الجنوبي الذي هو مجرى السيل الآن فان الارض علت وامتلأ السيل كله الى أسفل مكة بالتراب الى أن لم يبق للدخول الى المسجد من الابواب التي في تلك الجهة الا في ثلاث درجات بعد أن كانت نحو خمس عشرة درجة يصعد منها الى أن يدخل من الباب الى المسجد وكان هذا السيل يقطع ويحمل ترابه الى خارج البلد من جهة المسفلة في كل عشرة أعوام مرة وعمل هذه نحو ثلاثين عاما فعلت الارض فجاءت سيول طائفة ليلة الاربعاء عاشر جمادى الاولى سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة فدخلت من أبواب المسجد وامتلأ المطاف الشريف ووصل الماء الى حول الكعبة الشريفة وعلا الى أن غطى الحجر الأسود وجدار الحجر الشريف ووصل الماء والطين الى عتبة الكعبة الشريفة وعلا الى أن قرب من قفل الباب الشريف ووقف الماء في الحرم الشريف يوما وليلة وما أمكن أداء الصلوات الخمس فتعطلت الجماعة سبعة أوقات وبادر مولانا شيخ الاسلام ناظر الحرم الشريف والامير المعظم المكرم أحمد بك أمير العمارة الشريفة بخدامهم وعبيدهم وسائر المشدين وخدام الحرم الشريف والفقهاء والاعيان والتجار الى فتح طريق الماء من أسفل مكة ثم نظفت وغسل داخل البيت الشريف ثم نظف وغسل المطاف الشريف ومقام الحنفي ثم أخرجت الاوساخ من الحرم الشريف وكوم الطين أكواما في المسجد ثم أخرج ثم فرش المسجد الشريف بالحصباء الجديدة وتعب في ذلك بحضرة الأمير أحمد بك وصرف من ماله مبلغا كبيرا ثم شرع في قطع السيل وتم هبط أرضه الى أسفل عشر درجات أو نحوها من الجانب الجنوبي من المسجد الحرام الى آخر المسفلة وهو ممر سيل أعالي مكة فصار السيل اذا سال درج بسرعة ولم يصل الى أن يمكنه الدخول الى المسجد الحرام وعمل ذلك أيضا من جهة باب الزيادة في الجانب الشمالي وهو ممر سيل قيقعان وحواليه ويجري الى باب الزيادة ولم يصعد الى باب المسجد بل يدخل سردابا واسعا يسمى العنبة ويجري فيه الى أن يخرج من قرب باب ابراهيم فيسيل الى أسفل مكة مع السيل الكبير وصان الله المسجد الحرام بذلك وصارت السيول بعد ذلك تسيل ولم تصل الى باب المسجد ولم تقرب منه وهذا رأي سديد وعمل مهم نافع

سيل سنة ٩٨٣

وصان المسجد الحرام عن دخول السيول الا ... امره صباح الى اربعة ... في كل ما تولاه
اعوام فقطع ما علا من الارض ... كسر الصباح الى قطع كبير صرف زاده والزم على ولي
الامر سلطان الاسلام والمسلمين نصره الله تعالى وشيد به قواعد الدين ان ... بذلك وانه يقطع هذا
المسيل في كل عام ... السيل ... طاف ... المسيل ... المسجد الحرام عن دخول
ماء السيل الا في كل سيل يأتي ويكون ذلك ... المعظم ... في صحائف هذا
السلطان الاعظم نصر الله ... وكان ... المسجد ... المشرفة الامر
المعظم احمد ... المآثر ... واكرم ... واحرى كل ... وانه ... الله
هذه المرتبة العظمى والمثوبات الكبرى واحرى الامر ... الدائمة ... واحسن
الا ان الذي صرف في عمارة المسجد الحرام ... الارض ... الى آخر
السنة ومن جهة باب الزيادة الى آخر ... ولى السلطان ... نصرها
الله تعالى مائة الف دينار ذهب ... سلطاني ... الاحباب ... من مصر الى مكة المشرفة
وصرف ... العمارة كالمساحي والمجارف ... المسجد ... طول
الزوايا ... الاسطوانات ... كل ... المسجد ... وهذا
المسجد ... من جلوس ... على ... الضياء
والذهب ... الحرم الشريف ... على اعلا ... قطع ... مه
... الذهب ... الله تعالى ... زاد الله تعالى ...
... العمارة ... وكان ... اهل
المسجد الحرام ... الآن ... السلطنة الشريفة ... هذا الزمان ... الامرا
الا ... المسجد ... روح الله ... الا ...
من الا ... زاده الله ... والسادات الاجلاء الكرام ...
على اهل الحرمين الشريفين ... على ...
عدله ... في قلوب الناس ... على ...
الاسوا ... السلطان ... والآخر ...
كان ... واتم ... الارزاق ...
زاد من اهل الحرمين ... روح الله ... الصدقات المرور السلطانية
المراديه ... داعون بدوام معدلته ... السلطان الاعظم المحسن
... الاحسان ... ادام الله سعادته ...
... الاسوا ...

(فصل في ذكر اساطين المسجد الحرام ... على ما صار عليه الآن) اعلم ان عدد
اساطين المسجد الحرام في ... الاروقة ... اسطوانة ...
... اسطوانة ... اساطين ... الشريفة ...
اسطوانة ... اسطوانة ... على ... اساطين الزيادتين ... وكان في
... الشرقي ... اسطوانة ... ما عدا اسطوانة واحدة في الصف الاوسط

المسجد الحرام
سنة
٢٩٦

عند باب على قائم من الآجر مبنية بالنورة مبيضة بالجص * وكان في الجانب الشمالي ويقال له الشامي
مائة أسطوانة واربع أساطين كلها رخام ماعدا أربعة عشر أسطوانة من آخر الصف الأوسط مما يلي
باب العجلة وباب السدة فانها حجارة منحوتة * وكان في الجانب الجنوبي ويقال له اليماني مائة واربعون
أسطوانة كلها رخام ماعدا خمسا وعشرين اسطوانة في مؤخر هذا الرواق عند ابواب ام هاني فانها كلها
حجارة منحوتة * وكان في الجانب الغربي سبعة وثمانون اسطوانة كلها حجارة منحوتة قطع دون الذراع
منحوتة في نصف الدائرة مركبة على كل اثنين منها اثنين الى أن تطول في شكل أسطوانة الرخام مسبوك
بينهما من الرصاص في داخل وسطها حديد بطول الاسطوانة منحوت مكانه في وسط الحجر مسبوك عليه
بالرصاص عمل ذلك في ايام الناصر فرج بن برقوق لما احترق هذا الجانب الغربي من المسجد الحرام في آخر
شوال سنة اثنين وثمانمائة كما تقدم شرحه في محله فيكون جميع ما ادركناه من الاساطين غير الرخام
مائة وتسعة وعشرون أسطوانة * واما أساطين دار الندوة فادركناها ستا وستين أسطوانة من جوانبها
الاربع كانت من الحجر الغشيم غير منحوت مطلية بالجص من ظاهرها وقد ينكشف عنه الجص فيظهر
الحجر الغشيم فيها في الجانب الشرقي اثنتا عشرة أسطوانة وفي الجانب الشمالي عشرون * ثم في أيام دولة
المرحوم المغفور له السعيد الشهيد السلطان سليمان خان سقى الله عهده صوب الرحمة والرضوان أمر
أميرا من أمرائه محمد جاوش والامير خوش كلدى في سنة سبع وأربعين وتسعمائة وما بعدها أن يهدم
مقام الحنفي الذي كان بناه الامير مصلح الدين في ابتداء الفتح العثماني لممالك العرب وأن يبني مكانه
مربعا على وضعه الباقي الى الآن ماهذا اخفاه ويكره الشرع أن يجعل في المسجد الشريف حاصلا
واسعا لحفظ مؤن المسجد واخشابه وآلاته وان يجعل الى جانبه حاصلا آخر يوضع فيه بريت قناديل الحرم
الشريف وشمعه وقناديله وظروف بريته ومسارجه فعمد الى هذه الزيادة وجعل الجانب الشرقي منها
حاصلين حجره وبني عليه وجعل له بابين لهذه المصلحة واستمر كذلك الى ايام دولة هذا السلطان الاعظم عمر
الله به الوجود وأفاض على أهل العلم ظل سلطنته العادلة سحائب العدل والاحسان والجود فاعيد
ذلك المحل المعمور من المسجد الحرام كما كان * وأما زيادة باب ابراهيم فقد كان منها في الرواق سبعة
عشر اسطوانة من الحجر المنحوت صفين متصلين في الرواق القبلي الذي يلي المسجد الحرام اثنتان منها
لاصقتان برباط رامشت على يمين المستقبل واثنتان لاصقتان برباط الخوزي على يسار المستقبل * وفي
الجانب الشمالي ستة اساطين احداها لاصقة بالمنارة التي كانت بهذه الزيادة ولم يكن بالجانب الغربي
من هذه الزيادة اساطين * ثم في أيام السلطان الغوري ارسل أميرا من أمرائه يقال له خير بك المعمار
لتعمير زيادة باب ابراهيم في حدود سنة سبع عشرة وتسعمائة فبنى على باب ابراهيم قصرا من تمام
مرافقه وجعل حول القصر من خارج المسجد منازل ومساكن وبنى خارج ذلك ميضأة تشتمل على
مراحض وبركة ماء ووقف ذلك جميعه على جهات خير وبنى من داخل باب ابراهيم على يمين الداخل
حاصلا في أرض المسجد وفي علوه سكنا وعلى يسار الداخل مثله وقرر فيها بعض المستحقين وجعل في
الجانب اليماني من هذه الزيادة حاصلا يشتمل على سبيل ماء وصهريج كبير يمتلئ من ماء المطر من سطح
المسجد وأبقى الجانب القبلي والجانب الشمالي على حالهما وفرغ الامير خير بك المعمار من ذلك في
حدود سنة عشرين وتسعمائة * وأما عدد شرافات المسجد الحرام من داخله فكانت أربعمائة شرافة
وسبعة أنصاف شرافة * وأما الشرافات التي كانت على جدر المسجد من خارجه فهي اثنان وخمسون

بزائده معروفه على ابواب المسجد الحرام ليس فيها ابواب وكذلك في زياده دار الندوه من جوانبها
الاربع التي تلي بطنها الساريه وبعض ذلك لا يراه الا من الخارج لحاجه الدور بها وكذلك في زياده
دار ابراهيم عليها في ظهرها لانه فيه بيوت لها وهي الى جهه القبله والغربي والشامي بعضها وبعض يراه * واما
ابواب المسجد الحرام فهي تسعة عشر بابا كانت تفتح على ثمانية وثلاثين طاقا وهي بادية في حائطه
ما عدا باب واحد في زياده دار الندوه وكل باب على طاقين خلا الذي بحذاء الاميريه امام المدارس
الشريفه السلطانيه العثمانيه فانه طاق واحد وصار على ثلاث طاقات وصارت طاقات ابواب المسجد
الحرام الآن تسعة وثلاثين طاقا في كل الى جدره ... في بعض ... كر الاسطوانات التي
في عمرانه * والذي استقر الآن بالمسجد الحرام الآن من الاساطين الرخام والاساطين الحجر الشميسي
والحجر الطواحين والعقود والطاقات وما ذكر من المسجد الحرام في ما ذكر * واما الاسطوانات الرخام
فعددها ثلاثمائة واحدى عشر اسطوانه في جهه شرقي المسجد الحرام وهي ما بين باب الباب
الشريف ... اسطوانه رخام وفي جهه ... السمالي ... ما بين الحجر
الشريف ... اسطوانه رخاما وفي جهه ... اربع وسبعين ... ذلك وهو
ما بين المسجد الاعظم ... اسطوانات في الحجر الصوان والباقي من الرخام * وفي زياده دار الندوه
خمس ... اسطوانه في ذلك واحده في الحجر الصوان وفي زياده باب ابراهيم ... اسطوانات * واما
الاسطوانات ... الشميسي ... اربع ... اسطوانه وهي ... على شكل
او مربع ... على حسب ... في ذلك المكان وهي ... الاسطوانه ... الا ...
الحجر الصوان ... الحجر الشميسي المنحوت * من ذلك في شرقي المسجد الحرام ...
اسطوانه * وفي ... اسطوانه * وفي جهه ... اسطوانه
... في ركن المسجد * وفي زياده باب ابراهيم ... عشر * واما ... واثنتان
وخمسون ... * من ذلك في شرقي المسجد الحرام اربع وعشرون ... وفي الجانب الشامي ...
... واحده في ركن المسجد الحرام ... وفي زياده دار الندوه ... عشر ... وفي
زياده باب ابراهيم خمسه عشر * واما الطواحين ... واربعون ... وفي
الجانب الشمالي ... وفي الجانب الغربي ... وفي الجانب
الجنوبي ... باب السلام و ... في ركن المسجد ... باب
... وفي زياده دار الندوه ... * واما ... وعشرون على
... شرقي المسجد الحرام ... باب السلام ... وفي جهه ... وعشرون وفي جهه
... * واما المنارات ... ثمانيه ...
من ذلك في شرقي المسجد الحرام ... في الرخام ... في وسطها
واحده ... في الحجر الشميسي ... واحدى ...
* في الرخام ... في الحجر الشميسي ...
... في الرخام ... والباقي في الحجر الشميسي وفي
زياده دار الندوه ... واحدى ... في الحجر الشميسي وفي زياده باب ابراهيم ...
... في الحجر الشميسي لا غير * واما ابواب المسجد الحرام الآن ... على

تسعة وثلاثين طاقا فى كل طاق درفتان فيهما خوخة تفتح فيها بالجانب الشرقى أربعة أبواب وفى الدرفة
اليمنى من الطاق الاوسط خوخة أيضا تغلق الدرفتان وتفتح الخوخة ليلا لمن يدخل المسجد أو يخرج
منه وترد الخوخة كما كانت وكذلك جميع الخوخات * الاول باب السلام ويعرف بباب بنى شيبة وهو
ثلاث طاقات وهذا الباب لم يجدد فيه شئ لكونه عامرا محكم البناء وفى الدرفة اليمنى من الطاق الاوسط
خوخة تغلق الدرفتان وتفتح الخوخة ليلا لمن يفتح المسجد ويخرج منه * الثانى طاقان ويعرف بباب
الجنائز وبباب النبى صلى الله عليه وسلم ولم يجدد فى هذا الباب غير الشرافات التى عليها وعدتها
اربع وعشرون شرافة * الثالث ثلاث طاقات ويعرف بباب العباس لمقابلته لدار العباس رضى الله
عنه ويعرف أيضا بباب الجنائز * الرابع ثلاث طاقات ويعرف بباب على وبباب بنى هاشم وقد جدد
هذا الباب والذى قبله على أحسن وضع * وعدد ما على هذه من الشرافات مائة وخمسة عشر شرافة
وبالجانب الجنوبى سبعة أبواب * الاول طاقان ويقال له باب بازان لان عين بازان قريب منه وقد
جدد هذا بأسلوب حسن وعدد ما عليه من الشرافات ستة عشر شرافة * الثانى طاقان ويعرف بباب
البغلة بباء موحدة وغين معجمة وقد جدد هذا الباب ولم يعمل عليه من الشرافات * الثالث باب الصفا
لانه يلى الصفا ويعرف أيضا بباب بنى مخزوم وهو خمس طاقات وقد جدد هذا الباب تجديدا حسنا وعدد شرافاته
تسع وعشرون * الرابع طاقان ويعرف بباب أجياد الصغير وقد جدد وعدد شرافاته تسع عشرة شرافة
* الخامس طاقان ويعرف بباب المجاهدية ويقال له باب الرحمة وقد جدد هذا الباب وعدد شرافاته
عشرون * السادس طاقان ويعرف بباب مدرسة الشريف عجلان لاتصاله بها وقد جدد الباب أيضا
وعدد شرافاته عشرون * السابع طاقان ويعرف بباب أم هانئ وقد جدد هذا الباب ببناء حسن
لطيف وأسلوب ظريف وعدد شرافاته ثلاث عشرة شرافة * وبالجانب الغربى ثلاثة أبواب * الاول
طاقان ويعرف بباب الحزورة ولم يجدد فى هذا الباب شئ أصلا لعمارته * الثانى طاق واحد كبير ويقال له
باب ابراهيم ولم يجدد هذا الباب أيضا لعمارته قصره لان قصر الغورى مبنى عليه * الثالث طاق
واحد ويعرف بباب العمرة لان المعتمرين من التنعيم يخرجون منه ويدخلون فى الغالب وكان
قديما يسمى باب بنى سهم وقد جدد هذا الباب وعدد شرافاته ثلاث شرافات * وبالجانب الشمالى خمسة
أبواب * الاول طاق واحد ويعرف بباب السدة وكان يقال له باب عمرو بن العاص رضى الله عنه وقد
جدد هذا الباب أيضا وعدد شرافاته ست شرافات * الثانى طاق واحد ويعرف بباب العجلة ويعرف
بباب الباسطية لاتصاله بمدرسة عبد الباسط المتقدم أيضا وقد جدد هذا الباب أيضا وعدد شرافاته
سبع * الثالث طاق واحد بزيادة دار الندوة فى ركنها الغربى ولم يجدد هذا الباب أيضا * وطيقانه
ثلاث طاقات بالزيادة المذكورة بجانبها الشامى وقد كان هذا الباب قد عاطاقين الى أن أمر المرحوم الأمير
قاسم بك بناء المدارس السلطانية ففتح طاقا ثالثا ثم هدمت الطاقات الثلاث عند بنائه المسجد الحرام
وأعيدت كما كانت وعدد شرافاته اثنتان وعشرون شرافة * الخامس طاق واحد ويعرف بباب الدريبة
بالقرب من منارة باب السلام وقد جدد هذا الباب الامير قاسم بك المذكور ابتداء عند بنائه المدارس
السليمانية ﴿وأما منائر المسجد الحرام﴾ فهى الآن ست منائر يؤذنون عليها فى الأوقات الخمس
* أولها منارة باب العمرة عمرها أبو جعفر المنصور ثانى ملوك بنى العباس وعمرها بعده وزير صاحب
الموصل محمد الجواد بن على بن أبى منصور الاصبهانى فى سنة احدى وخمسين وخمسمائة وكان رئيس

المؤذن يؤذن فيها من السحر كل ليلة * ثم منارة المؤذن * ثم منارة باب ... في الأولى يؤذن رئيس
المؤذنين بباب السلام ومعه سائر المؤذنين وهو الآن يؤذن الأوقات الخمس على ... ويرسم له
المؤذنون الآن للتأخير مكان في المسجد فأمر من المؤذنين بعضهم بأعلى منار باب السلام وبعضه
المؤذنون في المسجد واحدا بعد واحد وكذلك في المسجد ... كبروا المؤذنين ... ذلك ويتداركا
هذا الآن وهي ... فأمر بتجديدها المرحوم المقدس المبرور له الاقدس السلطان سليمان خان
عليه الرحمة والرضوان فهدمت الى الأرض وبنيت بالحجر والنحت كما كانت مدورة واحدا ثم عمروا
رأسها على اسلوب منائر بلاد الروم وكان اسلوب منائر مصر يعلو على ... رأسها ...
... مدور ... على رأس المأذنة وكان ذلك في ... * ثانيها منار
باب السلام عمرها المهدي بن المنصور العباسي الذي وسع المسجد الحرام في سنة ...
وهي ... في زمن الناصر فرج بن برقوق في سنة ... وهي باقية الى الآن
وثالثها منار علي وأول من عمرها المهدي العباسي لما عمر منار باب السلام واستمرت الى ان ادركناها
وقد آلت الى الخراب وكانت مدورة ... اعلاها فأمر المرحوم المقدس المبرور السلطان
سليمان خان عليه الرحمة والرضوان ... الاصغر ... وجعل لها
دوران اعلاها ... رأسها على اسلوب منار الروم * ورابعها منار الحزورة وهي ... اول
من بناها المهدي العباسي ثم عمرت ... صاحب الموصل وكانت سقطت
في سنة احدى وستين ... الموصل المعروف ... وأمها ...
بحرم الحرام ... ما تقدم ... باقية الى الآن * وخامسها منار باب
الزيادة وهي ... دار الندوة ثم سقطت وأنشأها الاشرف
برسباي في عام ... * وسادسها منار
مدرسة السلطان قايتباي ... التي ... المسعى في غاية
الحسن ... * وسابعها منار اخرى
على ... المسجد الحرام ... والسابعة منار السلطان الأعظم المبرور له الاقدس
السلطان سليمان ... امر ... مدارسه الاربعة ... باب السلام
وباب الزيادة وهي منار في غاية العلو والارتفاع ... على ... الاحمر ...
... دوائر ... على اسلوب بلاد الروم
... المرحوم ... العمارة
السلطانية ... سنة ... رحمه
الله وهذه هي المنائر السبعة التي هي حول المسجد الحرام الآن ... في الأوقات الخمس
وفي رمضان ... وكانت على المسجد منائر ... ذكرها اصحاب التاريخ * منها على باب ابراهيم
منار ... ذكرها الفاسي رحمه الله
تعالى * ومنها منار ذكرها ... على باب ... ولا ...
... على ... الصفا والمروة ذكرها
... وهذه المنائر ... كانت على المسجد الحرام ...

ويعلو

وسلم بمكة منارة على مسجد يقال له مسجد الراية على يسار النازل من المعلاة بقرب بئر عدي بن مطعم ابن نوفل يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم ركز رايته يوم فتح مكة فيه وهي منارة عتيقة ذهب رأسها وكان لها دور ان لا أعلم من بناها يؤذنون فيها بعض أهل الخير في مغرب شهر رمضان ويعلق قنديلا لاعلام أهل ذلك المكان بدخول المغرب للافطار في رمضان ويسحر عليها آخر الليل ويطفى قنديلها بعد السحور اعلاما بدخول أول الفجر ليمتنع الصائمون من الاكل والشرب وهو باق الى الآن * وذكر التقي الفاسي رحمه الله تعالى ان المنائر بمكة على غير المسجد الحرام كانت كثيرا في الشعاب والمحلات وكان المؤذنون يؤذنون عليها الصلوات وكانت لهم أرزاق تجري عليهم وأول من جدد تلك المنائر على رؤس الجبال وبفجاج مكة وشعابها هرون الرشيد وأجرى على المؤذنين بها أرزاقا وكان لعبد الله بن مالك الخزاعي على جبل أبي قبيس منارة وعلى الفلق منارة ومنارة مشرفة على أجياد ومنارة الى جنبها ولعبد الله بن مالك منارة تشرف على الجزرة ومنارة في شعب عامر وعلى جبل تفاحة وجبل الاعرج وعلى الجبل الاحمر ومنائر كثيرة عددها ورأيت في تعليقة انها كانت خمسين منارة في شعاب مكة ثم قال التقي وقد ترك الاذان على جميع هذه المنائر وما بقي شيء منها والله أعلم

﴿خاتمة في ذكر المواضع المباركة والاماكن المأثورة بمكة المشرفة﴾

فمن المواضع التي نص العلماء رحمهم الله تعالى ان الدعاء فيها مستجاب * وذكر الحسن البصري رضي الله عنه خمسة عشر موضعا يستجاب الدعاء فيها وعددها وزاد غيره مواضع أخرى فبلغت ثلاثة وخمسين موضعا وذكر منها مواضع غير معروفة الآن فاقتصرنا على المعروف منها * وهي مكان الطواف جميعه وعند الملتزم وقد جربته مرارا وتحت ميزاب الرحمة وداخل الكعبة وعند زمزم وخلف المقام وعلى الصفا وعلى المروة وفي المسعى وفي عرفات وفي المزدلفة وفي منى وعند الجمرات وعدتها ثلاث مواضع غير ان علماءنا ذكروا ان الحاج يقف للدعاء بعد الرمي عند الجمرة الأولى وعند الجمرة الثانية ولا يقف بعد الرمي عند الجمرة الثالثة وهي جمرة العقبة ويظهر من كلامهم ان الوقوف للدعاء عند جمرة العقبة غير مأثور لانه لا يدعى هنالك وقد ذكر الحسن البصري ان الدعاء عندها مستجاب كالجمرتين الأوليين * وعد أبو سهل النيسابوري من المواضع التي يستجاب فيها الدعاء باب النبي صلى الله عليه وسلم ويقال له باب الحرير وباب القمص وعد منها باب الصفا وباب السلام وعد القاضي مجد الدين الفيروزابادي في كتابه الوصل والمنى في فضل منى مواضع أخرى يستجاب الدعاء فيها فمنها نقلا عن النقاش المصري في نسكه فقال يستجاب الدعاء في ثبير وفي مسجد الكبش وزاد غيره فقال وفي مسجد الخيف وزاد آخر وفي مسجد النحر وهو موجود الآن على يسار الداخل الى منى قريبا من عمرة وغيره نحر فيه النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع ثلاثا وثلاثين بدنة وأمر أمير المؤمنين على بن أبي طالب أن يكمل نحر تتمة مائة بدنة عنه وهو موضع مأثور مشهور وزاد الحافظ ابن الجوزي وفي مسجد الخيف على يمين الذاهب الى عرفات في هذا الغار تجويف في سقفه تزعم العامة انه لان لرأس النبي صلى الله عليه وسلم فأثر فيه ويضع الزائر رأسه فيها تيمنا وتبركا بموضع رأس النبي صلى الله عليه وسلم ولم أقف على خبر اعتمده في ذلك الا أن الاثر وارد بنزول سورة والمرسلات * قال النقاش ويستجاب الدعاء في دار خديجة رضي الله عنها أم المؤمنين وهي معروفة بمكة وتعرف بمولد السيدة فاطمة رضي الله عنها لانها ولدت فيها وهي وجميع أولاد خديجة رضي الله عنها من النبي صلى الله عليه

وسلم ولم يزل النبي صلى الله عليه وسلم ساكنها الى ان هاجر الى المدينة فأخذها عقيل بن ابي طالب
ثم اشتراها منه معاوية بن ابي سفيان فجعلها مسجدا يصلى فيه كذا ذكر الازرقي وعمر هذا المحل
الشريف في زمان الناصر العباسي وفي زمان الاشرف شعبان صاحب مصر وعمر ايضا الملك المظفر
الغساني صاحب اليمن وكذلك المرحوم المقدس السلطان سليمان خان سقى الله تعالى عهده صوب الرحمة
والرضوان أمر بعمارة هذا المكان الشريف فعمر بعده وهو مسجد يصلى فيه مزور يجتمع فيه الفقراء
للذكر كل جمعة بعد الصلاة الى العصر وكل ليلة اثنين من العشاء الى الصبح يذكرون الله تعالى وكان
عمارته في سنة خمس وثلاثين وتسعمائة * قال ولد مرجان الدعاء في مولد النبي صلى الله عليه وسلم وهو مولد النبي
موضع مشهور يزار الى الآن وبني عليه مسجد يصلى فيه ويكون في كل ليلة اثنين فيه جمعية يذكرون
الله تعالى ويزار في الليلة الثانية عشر من شهر ربيع الاول في كل عام فيجتمع الفقهاء والاعيان على
نظام المسجد الحرام والقضاة الاربعة بمكة المشرفة بعد صلاة المغرب بالشموع الكثيرة والمفرغات
والفوانيس والمشاعل وجميع المشايخ مع طوائفهم بالاعلام الكثيرة ويخرجون من المسجد الى سوق
الليل ويمشون فيه الى محل المولد الشريف بازدحام ويخطب فيه شخص ويدعو للسلطنة الشريفة ثم
يعودون الى المسجد الحرام ويجلسون صفوفا في وسط المسجد من جهة الباب الشريف خلف مقام
الشافعية ويقف رئيس زمزم بين يدي ناظر الحرم الشريف والقضاة ويدعو للسلطان ويلبسه الناظر
خلعة ويلبس شيخ الفراشين خلعة ثم يؤذن للعشاء ويصلي الناس على عادتهم ثم يمشي القضاة مع ناظر
الحرم الى الباب الذي يخرج منه من المسجد ثم يتفرقون وهذه من أعظم مواكب ناظر الحرم الشريف
بمكة المشرفة ويأتي الناس من البدو والحضر واهل جدة وسكان الاودية في تلك الليلة ويفرحون فيها
وكيف لا يفرح المؤمنون بليلة ظهر فيها اشرف الانبياء والمرسلين صلى الله عليه وسلم وكيف لا يتخذونه
عيدا من اكبر اعيادهم فترى بعض المتعصبين انكر خصوص هذه الجمعية على هذا الوجه زعم انه
بدعة لما فيه من الملاهي والغناء واجتماع الرجال والنساء وايضا ذلك لم يكن الا بعد ثلاث مائة فيكون بدعة ولم
ينقل عن السلف شيء في ذلك * والصواب أن هذه الجمعية ان خلت عما ذكره من الجمع بين
الرجال والنساء ونحوهما مما سوغهم من نوع الملاهي فهي بدعة حسنة فيها تعظيم النبي صلى الله عليه
وسلم بالذكر والدعاء والانشاد وقراءة القرآن وقد اشار النبي صلى الله عليه وسلم الى فضيلة هذا الشهر
العظيم بقوله صلى الله عليه وسلم للذي سأله عن صوم الاثنين ذاك يوم ولدت فيه فتشريف هذا اليوم
متضمن لتشريف هذا الشهر الذي هو فيه فينبغي ان يحترم حق الاحترام ليس لمزية العبادات والصيام
والقيام بل لظهور الشرف وتعظيم لسيد الانام عليه افضل الصلاة والسلام * وأما البدعات الشنيعة
والمنكرات فهي محذورة في كل عام والله ولي الاعتصام وقال بعض العلماء مستجاب الدعاء في مولد
النبي صلى الله عليه وسلم عند الزوال * وفي دار السيدة ام المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنها
افضل المواضع بمكة بعد المسجد وذلك لسكنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها ولكثرة نزول الوحي عليه
فيها وولادة فاطمة الزهراء رضي الله عنها * ومنها دار الخيزران وهو من جهة الصفا كانت تسمى
دار الارقم المخزومي ثم عرفت بدار الخيزران * والمختبى هو افضل المواضع بمكة بعد دار ام المؤمنين رضي
الله عنها المختبى مختبأ النبي صلى الله عليه وسلم فيه يدعو الناس الى الاسلام فيجتمع فيها امراء ورجال من
الكفار ذكره التقي الفاسي في شفاء الغرام * وقد روي عن بعض العلماء الدعاء فيها بين العشاءين

والمختبى

والمختبى قبة تزار وهو الموضع الذى كان صلى الله عليه وسلم يختفى فيه من الكفار ويجتمع فيه من آمن به ويصلى بهم الاوقات الخمسة سرا الى أن أسلم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فجهر بالاسلام وبالصلاة وأعز الله الاسلام به * ودار الخيزران هى دور حول المختبى ملكتها الخيزران أم الرشيد شراها ثم تناقلت فى يد الملاك الى أن صارت الآن من جملة املاك سلطان سلاطين العالم خليفة الله على خليقته من بنى آدم سلطان الروم والعرب والعجم الملك المظفر المنصور الاعظم * مراد خان الاكرم الافخم عمر الله بعدله الربع المسكون وأسعده فى كل مايظهر منه من الحركة والسكون ومنها فى جبل ثور عند الظهر وجبل ثبير وحراء مطلقا ومنها مسجد البيعة وهو مسجد على يسار الذاهب الى منى بينه وبين العقبة التى هى حد منى مقدار غلوة سهم أو اكثر وهو مسجد متهدم فيه حجران مكتوب فيهما مايدل على ذلك فى أحدهما أمر عبد الله أمير المؤمنين اكرمه الله تعالى ببناء هذا المسجد مسجد البيعة التى كانت أول بيعة بايع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم عقدها العباس بن عبد المطلب وانه بنى فى سنة اربع واربعين ومائة والمشار اليه ابو جعفر المنصور العباسى وعمره ايضا المستنصر العباسى كما فى حجر آخر بناه فى سنة تسع وعشرين وستمائة وتلك الاحجار ملقاة بذلك المسجد الخراب يخشى عليها الضياع فيندثر أثر هذا المسجد * وكان المرحوم ابراهيم دفتردار مصر سابقا أمين عرفات رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جنته شرع فى تجديد هذا المسجد وأسسه وبنى بعض طاقاته وجدرانه وتوفى الى رحمة الله تعالى قبل ان يتممه وماوفق احد بعده الى الآن لاتمامه وهو من المساجد المأثورة النبوية وهو الذى بايع فيه النبى صلى الله عليه وسلم سبعون من الانصار بحضرة عمه العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه فنادى ازب العقبة وهو شيطان ذلك المكان معاشر قريش ان الاوس والخزرج بايعوا محمدا على أن ينصروه فأمسكت الأنصار بقوائم سيوفهم وقالوا نقاتل الاسود والأحمر دون رسول الله صلى الله عليه وسلم فكفاهم الله تعالى ببركة نبيه صلى الله عليه وسلم شر ذلك الشيطان ثم هاجر النبى صلى الله عليه وسلم هو وأبو بكر رضى الله عنه الى المدينة لما أذن لهما فى الهجرة وهذا مسجد شريف يستجاب الدعاء فيه ورحم الله من يكون سببا فى تجديده وعمارته * ومنها مسجد المتكى يستجاب فيه الدعاء يوم وأنكر الأزرق وجوده وقال القاضى أبو البقاء بن الضياء الحنفى فى البحر العميق ان بأجياد الصغير موضع يقال له المتكى وهو دكة مرتفعة عن الارض ملاصقة لدار بعض بنى شيبة * قلت وهذه الدار دثرت الآن ومابقى منها الا بعض أحجارها وطالما سألت كثيرا من الاحباب أن يعمروها ويعيدوها كما كانت فما وفق أحد لذلك ليكون ذلك الثواب نصيبا لمن وفقه الله لذلك * وذكر النقاش فى مناسكه المواضع التى يستجاب فيها الدعاء بمكة ووقت لكل بقعة أوقاتا معينة * قال أما خلف المقام وتحت الميزاب ففى السحر وعند الركن اليمانى وقت الفجر وعند الحجر الاسود نصف النهار وعند الملتزم نصف الليل وداخل زمزم عند غيبوبة الشمس وداخل البيت عند الزوال وعلى الصفا والمروة عند العصر وبمنى ليلة البدر شطر الليل وبالمزدلفة عند طلوع الشمس وبعرفة وقت الزوال تحت السدرة وهى غير معروفة الآن وبالموقف عند غيبوبة الشمس كذا ذكره النقاش ومنها جبل أبى قبيس وانما سمى به لان رجلا من اياد يكنى أبا قبيس صعد فيه وبنى فيه بناء فعرف به * قال الفاكهى ان الدعاء فيه يستجاب وان وفد عاد قدموا الى مكة للاستسقاء لقومهم فأمروا بالطلوع الى أبى قبيس للدعاء وقيل لهم لم يعلم حاج يعرف الله منه الانابة الا اجابه الى مادعاه اليه وفيه على احدى الروايات قبر آدم وحواء وشيث

عليه السلام * وقال الذهبي في ترجمته في تاريخه آدم و ... وخلفه بعد ... سنة ونزلت عليه
التوبة ... وقال ... ما ... في ارضه في مغارة ... * وقال وهب بن منبه ... حجر آدم
في موضع من الخمس ... الى غار الكنز واخرجه نوح عليه السلام وحمله في التابوت معه في السفينة
فلما اصاب الطوفان رد الى مكانه انتهى وقيل غير ذلك وفي اعلى الجبل صخرة يزعم الناس وليس ذلك بمعلوم
آدم عليه السلام واعا هو صخرة كان يعتد بها لما كثر على راسه قلعه غدا ويزعم الناس ان ... اكل
يوم الست في ... الى ... فاسطو ... ووجع الراس طول عمر والناس يداومون على ذلك
في كل جمعة يوم ... وبه موضع يزعم الناس ان العمر ... صلى الله عليه وسلم وليس لذلك
صحة كذا ذكر السيد التقي الفاسي رحمه الله تعالى * قال وهو اول جبل وضع الله في الارض وذكر
بعض العلماء انه اتصل ... انه ... على جبل حراء ويوجد في ذلك ... رباط يدعى بمكة بسكنه
فقراء المغاربة يسمى برباط الموفق ووقفه القاضي الموفق جمال الدين علي بن عبد الوهاب الاسكندري في
سنة اربع وستمائة يحكى عن الشيخ خليل انه كان يذكر ... ان الدعا يستجاب فيه او بعد ذلك
وروي عن الولي المشهور الشيخ عبد الله بن مطرف انه قال ما وجد ... في خلوة هذا الرباط
الا ذكرت ... كم ... في هذه الخلوة رقي منبر العلا واصح ... الدعا
من ... الموفق ... البكري رضي الله عنه ... وهو محل في ... هاشم كان فيه
بانون ... في ... الحرم ... لامر ... المرحوم السيد محمد بن ... ان
... دار ... المرحوم ... الديار المصرية في ايام السلطان الاعظم المرحوم
المقدس السلطان سليم خان عليهم الرحمة والرضوان ... في سنة ... وستمائة
وكتب ... الشريف ... علوفة من جراية الصدقات الشريفة
السلطانية العثمانية جارية عليه الى الآن وكان من اهل العلم والعمل المعروف ... والد ... ولا
له احسان كثير ... الله ... الى ... بعث الله ... الى
الله تعالى ... ترك ... الى الناس كثيرا احسانه وكل ... العلماء والصلحاء
ونكر ... الدهر ... مطلوبا
ورحمه الله ... ورحم ... العباس رضي الله عنه وعنها
في ... كثيرا منهم الشيخ تقي الدين السبكي والشيخ عبد الله بن عمر المعروف
بالطواشي وكثير من مشاهير العلما آخرهم ولا ... الشيخ عبد اللطيف المرشدي الرومي رحمه الله
تعالى ... رضي الله عنه ... الشيخ ابي الحسن علي ... رضي
الله عنه ذكر الشيخ خليل المالكي ان الدعا عنده مستجاب وكذلك عند ... الحجر ... الملا
ويقال انه اذا اراد ان ... الحجر ... تكون ... المسعود ... الله
... وهذا ... الملك المسعود الآن ... المعروف ... الموجود الآن
من ... عند ... الاصي بالعرب ... قال ... في ... الموصي
الدعا عنده مستجاب ... الى ... المرحوم ولانا علا
الدين الكرماني المرشدي طيب الله تعالى ... في سنة ... الله
وله كتب ... في العلم ... كتاب منظوم في مناقب ... رحمه الله ... واسع مبارك

و والده

ووالبد مقيمة ومساجد مأثورة غير هذه فمنها مولد سيدنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه
وهو بقرب مولد النبي صلى الله عليه وسلم بقرب جبل أبي قبيس من قفاه في شعب يقال له شعب علي به
مسجد يصلي فيه ومولد بزار الا انه متهدم الآن عمره الله من عمره ومنها موضع يقال له مولد سيدنا حمزة رضي
الله عنه في أسفل مكة لا سوق بموضع يسمى باران وهو مجرى عين حنين الى بركة ماجن قال السيد التقي
الفاسي رحمه الله لم أر شيئا يدل على صحة ان هذا المكان مولد السيد حمزة رضي الله عنه لان هذا المحل
ليس محلا لبني هاشم وطول هذا المحل خمسة عشر ذراعا وثلث وعرضه سبعة أذرع ورسم في صدره
محراب وبابه في الجدار الذي الى جهة بركة ماجن انتهى وقد خرب الآن وامتلأ بالتراب فلا يظهر له
محراب ولا باب ولا جدر وهو قد سمي مولد سيدنا حمزة فرحم الله من أحياه وعمره ومنها موضع في أعلا
جبل يقال له جبل النوبي يقال انه مولد سيدنا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يطلع الناس
اليه للسير والفرجة لاشرافه على مكة ومن الناس من يقصده للزيارة قال التقي الفاسي رحمه الله لا أعلم
في ذلك شيئا يستأنس به غير أن جدي أبا الفضل النويري كان يزور هذا الموضع في جمع من أصحابه
في الليلة الرابعة عشر من شهر ربيع الاول من كل سنة انتهى قلت وهذا باق الى الآن يجتمع بعض
الفقراء في الليلة الرابعة عشر من كل شهر يذكرون الله تعالى فيه احياء لتلك الليلة ومنها موضع
بقرب باب العجلة يقال انه مولد سيدنا جعفر الصادق بن أبي طالب يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم دخله
والله أعلم بحقيقة ذلك ومنها في زقاق المرفق محل فيه مسجد يقال انه دكان سيدنا أبي بكر الصديق
رضي الله عنه ويقال انها داره وبناه نور الدين بن عمر بن علي بن رسول الغساني صاحب اليمن قبل أن يؤل
الملك اليه في سنة ثلاث وعشرين وستمائة ويقابل هذه الدار حجر يتبرك الناس بلمسه يقال انه كان يسلم
على النبي صلى الله عليه وسلم متى اجتاز قال التقي الفاسي رحمه الله تعالى هذا الحجر ان صح كلامه
للنبي صلى الله عليه وسلم هو الحجر الذي عناه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله اني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم
على ليالي بعثت انتهى * قلت وبقرب هذا الحجر قبل أن يوصل اليه في مقابلته على يسار صفحة حجر مبني
في الجدر في وسطه حفرة مثل محل المرفق يزوره العوام ويزعمون ان النبي صلى الله عليه وسلم اتكأ عليه
فغاص مرفقه الشريف في ذلك الحجر وهو يكلم الحجر الذي أمامه على شماله قال القاضي أبو البقاء بن
الضياء في البحر العميق ذكر سعد الدين الاسفرايني في كتاب زبدة الاعمال ان أهل مكة يسمون ادارآ وا
الموالد من دار خديجة رضي الله عنها الى مسجد يقولون انه دكان أبي بكر الصديق كان يبيع فيه الخز
وأسلم فيه على يده عثمان بن عفان رضي الله عنه وطلحة والزبير رضي الله عنهم قال وفي جداره هذا الذي كان
أثر مرفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء دار أبي بكر رضي الله
عنه ذات يوم ونادى يا أبا بكر انتهى * قلت الجدار الذي فيه المرفق بعيد عن دكان أبي بكر رضي الله
عنه الى ناحية القبلة بينهما دور ولم أر في كلام أحد من المؤرخين من حقق شيئا من ذلك والله أعلم
بحقيقته * ومن الدور المباركة بمكة دار سيدنا العباس رضي الله عنه بالمسعى عند أحد الميلين الاخضرين
وهي الآن رباط يسكنه الفقراء ومنها موضع بلحف جبل قيقعان يلصق دار سيدنا ومولانا قاضي
القضاة وناظر المسجد الحرام القاضي حسين بن أبي بكر الحسيني أطال الله بقاه وأدام علاه يقال له
معبد الجنيد أحيا المشار اليه مآثره قال سعد الدين الاسفرايني انه معبد الجنيد ومعبد ابراهيم بن أدهم
رضي الله عنهما * ومن الجبال المأثورة بمكة جبل حراء بكسر الحاء المهملة وفتح الراء الممدودة ممدودا وكان

الجاهلية تعظمه أيضا وقد ذكر في السيرة أن ... عن ... أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم

وثور ومن أرسى ثبيرا مكانه * وراق ليرقى في حرا ونازل

وقد قاله جبل نور بالنون أيضا لظهور أنوار السرور وآثار اليمن الذي صلى الله عليه وسلم فيه وبعده نزول الوحي عليه وهو الذي يقال له غار أيضا وهو يبيح ما يخصه به إمام المطرزي أياما عند صاحب قال السهيلي في الروض الأنف إن قريشا لما طلبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أتوه وا ... كان على جبل ثبير فقال ثبير اهبط عني يا رسول الله فإني أخاف أن يقتلوك على ظهري فيعذبني الله فناداه حرا إلي يا رسول الله قال القاضي أبو العباس الصباغ في الخبر الغيبي أن النبي صلى الله عليه وسلم استخفى من المشركين في غار ثور فيحتمل أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم اختفى عن المشركين في حرا في واقعة ثم اختفى منهم في غار ثور في الهجرة فعلى هذا لا ينبغي ولذلك صلى الله عليه وسلم مرتين وليس في حديث السهيلي أن حرا لما نادى النبي صلى الله عليه وسلم إليه اختفى من المشركين فيه وقد قال السهيلي لما نقل هذا الحديث في الهجرة وقد وقع في الحديث أن ثورا ناداه لما قال له ثبير اهبط عني وفي الجبال المباركة المأثورة جبل ثور وهو جبل أكرم من حرا وأعظم بالنسبة إلى مكة ويسمى ثور ابن عبد مناة لسكناه فيه وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر الصديق دخلا واختفيا فيه عن المشركين لما قصدوا بالقتل رضي الله تعالى عنهم * قال صاحب الخبر العيني روي أن أبا بكر رضي الله عنه لما خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم متوجها إلى الغار جعل طورا يمشي أمامه وطورا يمشي خلفه وطورا عن يمينه وطورا عن شماله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا يا أبا بكر فقال يا رسول الله بأبي أنت وأمي أذكر الرصد فأحب أن أكون أمامك وأتخوف الطلب فأحب أن أكون خلفك وأحفظ الطريق عن يمينك وعن شمالك لا آمن عليك يا أبا بكر إن الله فما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم على طرف قدميه القدم لكان يطأ الأرض بقدميه وكان حافيا فحفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمله أبو بكر رضي الله عنه على كاهله حتى انتهى به إلى الغار فلما أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يدخل الغار قال أبو بكر والذي بعثك بالحق لا تدخل حتى أدخل فإن كان فيه شيء فليلدغني قبلك فدخل أبو بكر رضي الله عنه فجعل يلتمس بيده في الغار في ظلمة الليل مخافة أن يكون فيه شيء يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما لم ير شيئا دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم الغار فأقاما فيه فلما أسفر بعض الإسفار رأى أبو بكر رضي الله عنه حرقا في الغار فألقمه قدمه حتى الصباح مخافة أن يخرج منه شيء فيؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر الله العنكبوت فنسجت على فم الغار وأرسل حمامتين وحشيتين فعششتا على بابه وأقبل فتيان قريش من كل بطن رجل بعصيهم وسيوفهم ومعهم كرز بن علقمة القائف يقص الأثر حتى انتهى إلى الغار فقال لهم إلى هنا انتهى أثره فما أدري بعد ذلك أصعد السماء أم دخل في الأرض فقال لهم قائل ادخلوا الغار فقال لهم أمية بن خلف ما أربكم في الغار وإن عليه لعنكبوتا من قبل ميلاد محمد ثم جاء حتى بال في الغار بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم ورأى أبا بكر رضي الله عنه فنهى النبي صلى الله عليه وسلم عن العنكبوت وقال إنها جند من جنود الله تعالى والراجح أنها ... فإن من عشي به الشاد وحمام الحرم من نسل تلك الحمامتين ذكره السهيلي * وفي الصحيحين والترمذي عن أبي بكر رضي الله عنه قال نظرت إلى أقدام المشركين ونحن على رؤوسنا فقلت يا رسول الله لو أن أحدهم نظر إلى قدمه أبصرنا تحت قدمه فقال يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما

وكان

وكان خوف الصديق رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم لا على نفسه فانه قال يا رسول الله ان قتلت فانا رجل واحد وان قتلت انت هلكت الامة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يسكن روعه ويقوي جاشه ويقول له لا تحزن ان الله معنا فرجع المشركون خزايا وعصم الله تعالى نبيه وصاحبه منهم وقد ثبت في صحيح البخاري انهما مكثا في الغار ثلاثا * وعن طلحة البصري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مكثت أنا وأبو بكر رضي الله عنه بضعة عشر يوما وما لنا طعام الا ثمر البرير قال أبو داود البرير الاراك * وفي حديث الهجرة ان ابا بكر رضي الله عنه أمر ابنه عبد الله ان يتسمع لهما ما يقول له المشركون فيهما نهاره ثم يأتيهما ليلا بما يكون في ذلك اليوم من الخبر وأمر مولاه عامر بن فهيرة أن يرعى غنمه نهاره ثم يريحها عليهما في الغار اذا أمسى وكانت اسماء ابنة أبي بكر الصديق رضي الله عنه تأتيهما ليلا بما تصلحهما من الطعام وكان عبد الله بن أبي بكر يكون نهاره في قريش يتسمع ما يقولون في شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويأتيهما اذا أمسى ويخبرهما الخبر وكان عامر بن فهيرة يرعى غنمه في رعيان مكة فاذا أمسى اراح عليهما غنم ابي بكر واحتلبا لهما فاذا راح عبد الله بن ابي بكر من عندهما الى مكة اتبع عامر بن فهيرة أثره بالغنم فعفاه حتى يعفي أثره على الكفار حتى اذا مضت الثلاث وسكنت عنهما الناس أتاهما صاحبهما الذي استأجراه ليريهما الطريق واتتهما أسماء رضي الله عنها بسفرتهما وارتحلا وبقية اخبارهما ذكرتها في السير فليراجعها من أرادها * ورحم الله الابوصيري حيث قال في بردته

وما حوى الغار من خير ومن كرم * وكل طرف من الكفار عنه عمي

فالصدق في الغار والصديق لم يرما * وهم يقولون ما بالغار من ارم

ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على * خير البرية لم تنسج ولم تحم

وقاية الله أغنت عن مضاعفة * من الدروع وعن عال من الأطم

قال المرجاني في بهجة النفوس ذكر لي ان رجلا كان له أموال وبنون وانه أصيب بذلك فلم يحزن ولم يجزع على مصائبه لقوة صبره وتحمله فقال روي انه من دخل غار ثور الذي آوى اليه النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه أبو بكر رضي الله عنه وسأل الله تعالى أن يذهب عنه الحزن لم يحزن على شيء من مصائب الدنيا وقد فعلت ذلك فما وجدت حزنا * قال المرجاني رحمه الله تعالى هذه الخاصية من تأثير قوله تعالى ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا انتهى * وهذا الغار مشهور معروف يتلقاه الخلف عن السلف ويزوره الناس ويدخلون اليه من بابه الكبير الذي يروى ان جبريل عليه السلام ضربه بجناحه ففتحه وقل أن يدخل اليه أحد من بابه الضيق لأن الدخول عسر ويحتاج الى فطنة والمشهور وعند العوام أن من احتبس فيه لا يكون ابن أبيه وذلك كلام باطل لا أصل له وقد تعوق فيه قديما وحديثا كثير من الناس وأخذهم جبارون من مكة وقطعوا عنه وتكرر ذلك كثيرا في كل عصر ومع ذلك لم يتسع كثيرا بل يتعوق الناس فيه للجهل بكيفية الدخول خصوصا اذا كان شخصا بطينا * وطريق الدخول فيه ان الداخل اليه ينبطح على وجهه ويدخل رأسه وكتفيه ثم يميل الجانب يساره فلا يجد ما يعوقه ويسلك مائلا الى اليسار وأما من لا يعرف طريق الدخول يدخل رأسه وكتفيه يستمر داخلا بباقي جسده فتصادمه صخرة أمامه وتعوقه فيرفع رأسه الى فوق ويحشر بوسطه فلا يمكنه الولوج اسفنه وكلما شدد في الدخول تعوق وانحبس فيحتاج الى حجار يقطع

لسلك عليه ولا يعطى لحال الى جهة لحاطس بسؤاله ولكن الحرس قد اتسع كثيرا الآن ، ومن المنازل
المباركة في الحرم جبل ثور وهو على يسار الذاهب الى عرفات في [illegible] والذي اهبط عليه الكبش
الذي فدى به سيدنا اسماعيل عليه السلام قال محب الدين الطبري ما ذكر في كتابه [illegible] والذي في [illegible]
منى ان ابا بكر الناس المشهور قال في مناسكه ان العلماء استحبوا في سنة الاسفار التي [illegible] الغيم
لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتعبد فيه قبل النبوة وأيام ظهور النور وذكر ان بمغرب الغار
الى ابنه ام [illegible] حيث مكث عائشة رضي الله عنها ، قال الفاسي العلامي ومغرب هذا الموضع
لم يعرف عندنا فيه ، قيل هذا المغيرة [illegible] الآن ، قال رحمه الله تعالى حدثني محمد بن [illegible]
قال حدثنا عبد العزيز بن عمران عن معاوية الازدي عن [illegible] عن الملك عن [illegible] عن انس
ابن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تجلى الله عز وجل للجبل تشظى
فطارت لعظمته ثلاثة اجبل فوقعت بمكة وثلاثة اجبل بالمدينة فوقع بمكة حراء وثبير وثور ووقع بالمدينة
أحد وورقان ورضوى ، ومن الجبل المقابل [illegible] الذي خلف مسجد الخيف [illegible] غار اسماه
غار المرسلات فيه أثر رأس النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن جماعة [illegible] ذكر مسجد الخيف [illegible]
على يسار الطريق [illegible] الجبل [illegible] عن الارض [illegible] ذكر ان الذي
صلى الله عليه وسلم [illegible] رأسه المكرم [illegible] أثره [illegible]
الرأس فيمسح الناس [illegible] في هذا الموضع تبركا بموضع رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم كما [illegible]
[illegible] الغار رحمه الله عز وجل ، وقال ابن خليل [illegible] مسجد المرسلات [illegible] المرسلات
[illegible] مسجد الخيف ، وذكر المحب الطبري في كتابه القرى عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
قال بينا نحن مع النبي صلى الله عليه وسلم في غار [illegible] اذ [illegible] حية فقال النبي صلى الله عليه
وسلم اقتلوها فابتدرناها فذهبت فقال النبي صلى الله عليه وسلم وقيت شركم كما وقيتم شرها اخرجه
البخاري ، قال السيد التقي الفاسي رحمه الله [illegible] الذي [illegible] هذا الغار
[illegible] المرسلات [illegible] الايمان
[illegible] النبي صلى الله عليه وسلم ، [illegible]
، قال الفاكهي حدثني أبو بكر أحمد بن محمد المكي حدثنا عبد الله بن عمرو بن اسامة قال حدثنا
صفوان المرواني عن ابي مريم عن [illegible] عن ابن عباس رضي الله عنهما [illegible] بمكة [illegible] الاركان
[illegible]
[illegible] وأما المساجد المأثورة المباركة [illegible] ولا يعرف مكانه فلا
[illegible] وأما [illegible] المعروف [illegible] مساجد [illegible] على يسار الذاهب الى
منى [illegible] ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيه [illegible]
[illegible] مسجد الاجابة [illegible]
[illegible] الا [illegible] أعظم من هذا [illegible] على مكة [illegible]
[illegible] قال الازرقي [illegible] أهل مكة [illegible]
مسجد [illegible] الموضع الذي [illegible] رسول الله صلى الله

عليه وسلم لابن مسعود ليلة استمع عليه الجن وان الجن بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه اهـ
* قلت وهذا المسجد الذى تحت الموضع الذى يسمى الآن المرهادية بينهما طريق ضيق والله أعلم
ومنها مسجد الراية فيه مأذنة ذات دورين تهدم رأسها الآن ويقال لها منارة أبى شامة وامامه الى جانب
اليسار بئر معطلة الآن يقال انها بئر جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل ويقال ان النبى صلى الله عليه وسلم
ركز رايته يوم الفتح فى هذا المسجد ومنها مسجد بالدعاء عند الميل الايمن للمستقبل فى مقابلة زقاق
الحزورة * قال السيد الفاسى رحمه الله تعالى يقال ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى فيه المغرب على ماهو
مكتوب فى حجرين بهذا المسجد أحدهما بخط عبد الرحمن بن أبى حرمى وفيه انه عمر فى رجب سنة ثمان
وثمانين وخمسمائة * وفى الآخر انه عمر فى سنة سبع وأربعين وستمائة وذكره الازرقى أيضا فى
المواضع التى يستحب الصلاة فيها بمكة * قلت هو مسجد لطيف جدا موجود الآن ومعروف أحاطت به
الدور الا الجهة الجنوبية منها التى هى الطريق وهو بين دكاكين السوقة يتعين على أهل الخير بناؤه
وصونه وتعظيمه وفقهم الله تعالى لذلك * ومنها مسجد بأسفل مكة ينسب الى سيدنا أبى بكر الصديق رضى
الله عنه يسمى الآن دار الهجرة ويقال انه ركب منها مع النبى صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة
يزوره الناس وفيه يذكرون الله تعالى * ومنها مسجد فوق التنعيم على يمين المستقبل يقال له مساجد عائشة
رضى الله عنها وهو بعيد عن أميال حد الحرم وكان يسمى مسجد الهليلجة لشجرة كانت هنالك قديما وقد
تهدم هذا المسجد وما بقى منه الا آثار جدارات قائمة وكان المكان الذى أرسل اليه النبى صلى الله عليه
وسلم أم المؤمنين عائشة مع أخيها رضى الله عنهما لتعتمر منه ولا يصل اليه المعتمرون الآن بل يقتصرون
على اميال الحرم فيحرمون منها قليلا ويحرمون بالعمرة ويعودون ومسجد عائشة رضى الله عنها مما
يتعين تجديده وتعميره لانه من الآثار المباركة القديمة وقد تركه الناس لتهدمه واقتصروا على مساجد
مرصوصة بالاحجار محاريب مرصوصة من الاحجار الصغار تتهدم ويرضم غيرها وكانها من وراء الاميال
عراء منها وهنالك صهريج عظيم قديم يمتلئ من السيول ايام المطر يتوضأ المعتمرون منه فلما حج الوزير
المعظم المجاهد فى سبيل الله حضرة * سنان باشا يسر الله له ماشاء فى سنة ثمان وسبعين وتسعمائة اعتمر
من التنعيم وكان هذا الصهريج خاليا لانه لم يكن أيام المطر حينئذ ورأى المعتمرين يحملون ماء الوضوء
معهم من مواضع بعيدة يتعبون فى ذلك وكانت هنالك بئر بعيدة مهدمة مملوءة بالتراب وأمر سيدنا ومولانا
شيخ الاسلام ناظر المسجد الحرام السيد القاضى حسين الحسينى أن يحصل له من يحفر ذلك البئر ويبنى
له مجرى يجرى فيه الماء من البئر الى الموضع الذى يعتمر الناس فيه بقرب الاميال وعين جاذبا يجذب الماء
من البئر فى كل وقت ويسكبه فى ذلك المجرى فيسيل الماء الى موضع يتوضأ فيه المعتمرون على الاتصال
والدوام ويشرب منه الناس والدواب والمعتمرون وأهل القوافل المارين منه هنالك وابناء السبيل
وينتفعون بذلك انتفاعا عاما ويدعون لصاحب هذا الخير وهذا أثر عظيم لهذا الوزير المعظم من جملة
خيراته الجارية دائما ان شاء الله تعالى اجرى الله تعالى على يديه الخيرات وأثابه عليها أعظم الأجر
وأسنى المثوبات وبلغه من ألطافه وعنايته مايبقى وختم لنا وله أجمعين بالحسنى * هذا آخر ما أردنا جمعه
فى هذه الاوراق من كل خبر لطيف وأثر مبارك شريف رق معناه وراق واطلب مؤداه فى الاسماع
والاذواق كانه نخب درر ونصائح وجمعه نخب غرر ومنائح ينس بها الراكب العجلان حاجته ويصح

الحاسد العصان نظرتها كأنما العيون في بهاء الطاهرات أو زهور في رياض الآداب زاهرة تحت كل دور منها در باهر وتحت كل لفظة منه سكة صنعة أو حكمة ظاهر حلية أصحت للقلوب نورا لأعين مرطا ذي والنواظر والعمري حقا لو كتبوها بسواد العيون على الحر فذلك إنما هو الفاضل الأوحدي الكامل المطلق الأبي الناظر في هذا الكتاب إلا مع لو حسان خط العذر الكفات ما أودعت من لطائف الآداب وأدرجت في زبد الحكم واللباب ولا عمالك الحسد الذي حمل عليه الأقران أنكار ما قصد لعمر من آثار الحسان ولا استهلك استمعت أراه ولعمه إلى بديع فرائد والاستدلال لعظم فوائد فكان كل عنها رعلى شرك عرفها

وما عرالانسان عن جهل نفسه ✱ على اعتراف الفضل في كل فاضل

ومع ذلك فلا أدعي في هذا الكتاب دعوى كل ذي علم حلم ولا أزعم البراءة عن النقص والعيب فالمر عن كل عيب هو الله الملك القدوس الرب الحكيم ولقد قيل لا ترى دركمال من نقص ولا تخلو در من من كمال فإن عقل بعض الكامل من استعداد كماله ولا يعقل كمال الناقص في التسلسل إلى سببه ولقد كتب استاذ البلغاء القاضي عبد الرحيم الفاضل البيساني إلى العماد الأصبهاني الكاتب معتذرا عن كلام استدركه عليه وقد وقع لي شيء وما أدري أوقع لك أم لا وها أنا أخبرك به وذلك أني رأيت أن لا يكتب إنسان كتابا في يومه إلا قال في غده لو غير هذا لكان أحسن ولو زيد هذا لكان يستحسن ولو قدم هذا لكان أفضل ولو ترك هذا لكان أجمل وهذا من أعظم العبر وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر انتهى والأمل من الفاضل إذا عثر على ما كان سهو المؤلف وعثرات من الزلل ويصلح العثار ويسد الخلل والعوار والكريم غفار والحليم ستار ولقد رأيت أن أجعل ختام هذا الكتاب مسكا وأنظم له الجواهر المنثور سلكا فأختمه كما بدأته بالدعاء الدوام سلطاننا الأعظم خلده الله الأكرم الأفخم صاحب السيف والعلم مولى ملوك الترك والروم والعرب والعجم سلطان سلاطين هذا الزمان الخاص لكلمة التكبير والرافع لكلمة الإيمان خاتم السلاطين وسلطان العالم الأعاظم الأعيان الذي تتصاغر في أبواب سلطنته خان كسرى وقيصر وتسعى إلى لثم أعتابه ملوك الشرق والغرب وأمثال دارا والإسكندر ناشر ألوية العدل على العالمين المحسن إلى أهل الحرمين الشريفين المتكرم على جيران الله وجيران نبيه صلى الله عليه وسلم في هذين البلدين العظيمين المنيفين العادل عدله وإحسانه على كافة الرعايا والأنام في ظل ورفع منار جميع البرايا الذي هو بحر كرم عذب للإنس مكارمه بالعجائب ولا حرج وبالعدالة المرتبة من بانيه سد الاستعمار ونال ما بالمعالي من باب الفرج

له دولة عالية الله في العلى ✱ فما ارتفاعا لها احيانا وراموا بها

لقد اعربت عن سر جوده ✱ سواكها عمال بالعدل مساها

(السلطان ابن السلطان ابن السلطان الملك المؤيد مراد خان بن سليم خان) نصره الله تعالى وأراه فى رؤس الأعداء صوارمه وسيفه بنيان الإسلام ودعائمه وجعل مغازيه في سبيل الله مغانمه ولا زالت ألويته بنصر منشورة الذوائب منشور المواهب منبرة كالشمس تحت ضوءها المشارق والمغارب مساعد في أوج المعالي حتى تزاحم مناكب المواكب ولا برحت

أسباب سعادته تقوى وأحاديث المكارم اليه تسند وعنه تروى والقلوب تمسك من عبوديته وصدق رأيه بالسبب الأقوى في عز مديد ونصر مشيد وعمر مزيد وسلطنة ثابتة لا تتم ولا تبيد وسعادة دائمة تتضاعف وتزيد واقبال يلازم ركابه السعيد

مالاح نجم على أفق السماء وما * هب النسيم على العشاق بالطيب

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام الاتمان الاكملان على سيد الانبياء والمرسلين محمد وعلى آله وصحبه والطيبين الطاهرين وسائر الانبياء والمرسلين وآل كل والتابعين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين * وقد فرغ مؤلفه من تحريره ورقمت أنامل أقلامه من تحبيره في ليلة يسفر صباحها عن سبع مضين من شهر ربيع الأول سنة خمس وثمانين وتسعمائة

نحمدك يامن زينت المسجد الحرام بالكعبة المشرفة حيث جعلته حرما آمنا وأمرت بتطهيره فلا سالك الملبون وأزلت عنهم البأس والعنا ونصلي ونسلم على سيدنا محمد القائل وما ينطق عن الهوى من بنى مسجدا لله ولو كمفحص قطاة أو أصغر بنى الله له بيتا في الجنة وعلى آله وصحبه نجوم الهدى ومصابيح الدجنة (أما بعد) فان من أجل العلوم التي شحنت بها الكتب والاسمار من علم التاريخ المحتوى على وقائع الدهر وحوادث الاخبار لاسيما الكتاب المسمى بالاعلام بأعلام بيت الله الحرام فهو من أجل كتب التاريخ وضعا وأحسنها ترتيبا وأجمعها وضعا وبالجملة فهو كتاب عزيز في مثاله بديع في منواله لأنه جمع ما حواه الأوائل والأواخر وزياده جزى الله مؤلفه خيرا وأعطاه الحسنى وزياده فهو جدير بأن يتسابق في تحصيله المتسابقون ويتنافس في اقتنائه المتنافسون

فلهذا وجهت همة المحترم الفاضل الأستاذ الشيخ محمد مراد الطرابلسي نحو التزام طبعه لتعطير أرجاء الأكوان بعبير نفعه وذلك بالمطبعة العامرة العثمانيه التي مركزها في مصر حارة العراخنة بباب الشعريه ادارة مديرها ومنشيها الهمام الفائق الفاضل الشيخ عثمان عبد الرازق وكان الفراغ منه بعون رب البريه في أوائل جمادى الأولى عام ألف وثلاثمائة وثلاث هجريه صلى الله عليه وعلى آله وكل منتم اليه وناسج على منواله ماهبت نسمات الوصال على أرباب الأحوال آمين

6430